عــــودة
الحملات الصليبية
ومــحــاكــم التـــفتيش

تأليف:

وائل عياش العراقي

المــــقــدمــة

إن الصراع بين الحق والباطل، بين الخير والشر قائم منذ بدأ الله الخليقة المكلفة وأقصد بهم الجن، لأنهم أول المكلفين، ثم يأتي بعدهم الإنس.

وفي حياتنا، منذ آدم ﷺ إلى اليوم والحرب ضد الحق ضد الإسلام قائم، وهذا الأمر هو ما بدأ به إبليس عليه لعنة الله، ويأتي بعده جنده من الجن والإنس.

والجميع يدرك بل يلامس حيثيات هذا الصراع حتى أولئك الماديون والملاحدة يؤمنون بوجوده ويختلفون في تفسيره وماهيته؛ فالبعض مثل ماركس يرى بأنه صراع بين الطبقات، والبعض الآخر مثل (هنتنغتون) يرى بأنه صراع بين الحضارات، أما داروين فيفسر حركة التاريخ بأنها صراع من أجل البقاء.

غير أن المتتبع لآيات القرآن الكريم والهدي النبوي الشريف لا يعجزه أن يقفَ على حقيقة مفادها أن هذا الصراع يجري وفق سنة كونية أقام الله عليها هذه الحياة، وأن الحياة لا يمكن أن يسودها الخير المطلق، بحيث تخلو من الشر، وبالمقابل لا يمكن أن تعاني من الشر المطلق بحيث لا يكون فيها قائم بالحق، وتسمى سنة التدافع.

وإن الله لما خلق البشر جعل فيهم حب الذات، وكذا هي أحد الكليات الخمس التي أمر الإسلام بالحفاظ عليها وهي الحفاظ على النفس، وهذا مما لا يحتاج إلى دليل، ولذا حرم الإسلام الانتحار، ولا أقصد هنا الإسلام الذي جاء به محمد بن عبد الله ﷺ فقط، ولكني أقصد دين الإسلام الذي جاء به كل الأنبياء والرسل، الذي هو دين الله الواحد كما يقول تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾[1]، وكذا يقول تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[2]، فالدين عند الله واحد وهو الإسلام، وكل الأنبياء والرسل جاءوا به، والبحث في هذا كبير جاء في مواضع عدة من كلام العلماء...

ومن حب الذات جاء حب الظهور أو الشهرة، وهو ما يسمى بتحقيق الذات عند علماء النفس.

وخير الكلام في ذلك جاء به الإسلام، فجعل لكل أمر مجالاته ومباحاته وكل نواحيه بما يحفظ للناس كل ما أودعه الله فيه من فطرة حتى يغذيها؛ من مأكل، ومشرب، وجنس، وتحقيق الذات..

---

١ آل عمران : ١٩.

٢ آل عمران : ٨٥.

أما ما يسعى له بعض الناس من الاعتداء حتى يحقق ما سبق فما أقرته أي شريعة سواءً كانت سماوية أو حتى وضعية تحاكي شيء مما في الفطرة البشرية، فقد جاء الكلام والحكم العديد ما يدعو الإنسان إلى الخير وعدم فعل الشر أياً كان، على ألسن أناس أمثال: كونفشيوس، أرسطو، أفلاطون، ماني، ... وغيرهم، وهم على ديانات وثنية وضعية.

إذن فلا يُشرع العدوان الذي هو مرادف الظلم إلا شرائع الشيطان، وما يوسوس به في قلب الإنسان، وهذا مما توعد به قديماً حيث يقول تعالى مخبراً عنه بقوله: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٣] ، وأحتنكن أي: " .. لأستأصلتهم بالإغواء، من احتنك الجراد الأرض إذا جرد ما عليها أكلا، وهو من الحنك ".[٤] ، وكما أن الإغواء يأتي بكل شر للحياة؛ فهو مثلاً يأتي بعبادة سوى الله تعالى الرب الإله الواحد المستحق للعبادة، الذي ذمه الله أشد ما ذم فقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[٥]، وقال أيضاً: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾[٦]، وفي الآية إشارة عظيمة جداً حيث قال الحق تعالى: (أن يشرك به)؛ أي أن تجعل لله شريك في العبادة، والطاعة، فإذا كان هذا الذم كله لمن يشرك بالله، فكيف بمن يكفر كل الكفر، وأعني هنا من يلحد وجود الله وتصرفه في العباد... وبإزهاق النفس التي حرم الله، والتي حافظ عليها الشرع الحنيف، بالقتل، لأن الشيطان وبجعل الإنسان أرخص شيء يراق دمه يكون قد فاز بمقصد عظيم له وبهدف كان أول عمل قد عُصى الله به على الأرض من قبل ابن آدم ﷺ، فجعل هالكهما يقتل أخوه[٧]، لأجل دنيا زائلة[٨]، ومن دون تطويل الكلام وتعريضه فنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية كثيرة في تحريم القتل إلا بحد من الحدود؛ وما كان الحد هذا إلا رحمة بالناس، لأنه يأتي على الفساد في الناس الذي يبعث الشر، ويخالف الفطرة، ويُعصى الله به، فوجب بذلك استئصاله.

---

٣ الإسراء : ٦٢.

٤ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت: ٦٨٣هـ) وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى) ، عدد الأجزاء: ٤ ، الطبعة: الثالثة ، الناشر: دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ هـ ، لبنان – بيروت. : (٦٧٧/٢).

٥ النساء : ٤٨.

٦ النساء : ١١٦.

٧ لا يصح تسمية البعض لابني آدم قابيل وهابيل، لأن هذا لم يأتي في القرآن الكريم ولا في السنة، بل هي من أخبار أهل الكتاب التي لا يصح حتى الاستئناس بها لأنها تخالف كل القواعد والأسس، حيث دائماً ما يحرفوا الأعلام حسب تسميات عبرية، دونما دليل يذكر، فيسمون طالوت شاؤول، من غير دليل، فينسبون أن الملك لهم بجعل اسم عبري على الملك، وطالوت اسم عربي كنعاني، ونسبه كذلك وهو القائد المؤمن الذي قاد المسلمين للنصر على جالوت الكافر.

٨ كما لا يصح قولهم: أنهما تنافسا على أخت الأكبر منهما، لجمالها، لأن هذا يخالف صريح القرآن الكريم، والبحث يوجد في مواضعه، وليس الكلام حوله هنا..

وكفى بالقتل جرماً أنه يأتي على السلم الأعلى من المذمومات والمحرمات عند الله تعالى، ومكانه بعد الشرك بالله فقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾[٩].

وإن كان أول ذنب عُصي الله به في السماء هو عدم الطاعة لله تعالى من قبل إبليس، فقد كان أول ذنب عُصي الله به في السماء من بعد ذلك هو ارتكاب محرم منهي عنه وهو الأكل من الشجرة من قبل آدم عليه السلام.

وإن الحسد؛ الذي كان سبباً في عصيان إبليس لله، والحرص؛ الذي كان سبباً في عصيان آدم لله تعالى، هما أكثر ما يهلك الإنس والجن، من هنا جاءت نصوص عديدة في القرآن الكريم والسنة النبوية تحذر العباد منهما.

ومما دفعني أن أذكر ما سبق وهي: الإشراك بالله تعالى، القتل، ثم الحسد، والحرص، هو محل الموضوع الآتي في طيات الوريقات هذه، وبالله الهداية والتوفيق والسداد.

وما محاكم التفتيش التي هي عنوان البحث هذا إلا صورة من صور كل ما ركزت عليه من تغيير دين الله، والقتل، الذين هما جراء الحسد والحرص في الناس.

وإن كانت هذه المحاكم وما يوحي اسمها من رعب وقتل وتعذيب وانتهاكات كل الحقوق للإنسان كانت من أعظم الجرائم التي كانت ضد المسلمين في إسبانيا والبرتغال قديماً، لكنها تكررت كثيراً جداً في صفحات التاريخ فمثلاً:

- إبادة العرب القرطاجيين من قبل الرومان.
- إبادة العرب (الهنود الحمر).
- إبادة المسلمين من محاكم التفتيش بأوروبا حتى يومنا هذا: في بورما، والبوسنة والهرسك، وكوسوفا، وأفريقيا، وغير ذلك...

وكذلك تكررت في كل المجتمعات وعند كل الأزمنة، ولو تصفحنا صفحات التاريخ لوجدنا أسبابها بين أمرين: إما سبب سياسي، أو سبب ديني.

ولو بحثنا في أفضل تاريخ لنا من حيث الدين، لرأينا أن في التاريخ الإسلامي مثل محاكم التفتيش ولو بصورة أخف بشاعة منها التي كانت في أوروبا، فقد انتهكت حرمات الله فقتلت

---

٩ الفرقان : ٦٨.

النفس التي حرم الله ظلماً وعدواناً، وسُلب أموال، وشُرد أناس من ديارهم، وذلك لنفس الأسباب السالفة الذكر.

فقد قُتل وسُجن وجُلد علماء لأغراض سياسية أو دينية أمثال:

- سعيد بن جبير: قُتل بحجة أنه خرج على عبد الملك بن مروان.
- أحمد بن حنبل: سُجن وجُلد بحجة أنه خالف الوزير المعتزلي (أَحْمَدُ بْنُ أَبِي داود) في مسألة خلق القرآن.

ولكن وللأمانة لم تصل أي جرائم إلى مثل بشاعة محاكم التفتيش التي كانت في جنوب أوروبا (إسبانيا والبرتغال) قديماً ،وهذا ما قاله كثير من المؤرخين من الشرق والغرب على السواء، وأني قد سطرت هذه الوريقات للأسباب الآتية:

أولاً: جهل كثير من المسلمين ما جرى لفريق من أسلافهم العرب المسلمين في تلك البلاد من قبل النصارى آنذاك.

ثانياً: التبيين للمسلمين بأن لا يطمئنوا للجانب اليميني المسيحي، وأن العداء في الدين له جانب يؤخذ في الاعتبار عندهم.

ثالثاً: أن تكون هذه الوريقات عبارة عن رسالة تحذير لكل مسلمي أوروبا، وأمريكا وكندا، وللعرب خاصة الذين يقطنون هنالك، لأنها ما تسمى بالروم.

رابعاً: التنبيه لكل مسلم وعربي، ألا يطلق الانبهار بكل حضارة الغرب، فإن فيها قديماً وحديثاً ما لا يمكن لعاقل الانبهار به، وأما المشترك الإنساني الإيجابي فيها، فلا يمكن إغفاله. وكذا ألا يقوده الانبهار بالغرب إلى الاستهزاء بحضارة العرب والمسلمين، لأن هذا ما يريده منا الغرب، وكذا ما استطاع أن يغزوا به كثيراً من العرب والمسلمين، وما ذلك إلا من غياب روح القراءة والمعرفة فينا. مع أن المطلع على جملة التاريخ العالمي فإنه يفتخر بحضارة العرب والمسلمين، ولا يكون له هدف اليوم إلا إعادة ماضينا المضيع والمنسي.

وكثيراً ما تردد أن هذه المحاكم كان الهدف منها سياسي بحت، وخاصة من الجانب الأوروبي، ويعللون ذلك بأن هذا كان من سنن الناس، بغض النظر عن المكان والزمان والديانة، فهل سبب هذه المحاكم سياسي أم ديني هذا ما سنستخلصه من خلال هذه الصفحات.

وأما المآسي التي سنقرأها في صفحات هذا الكتاب، فليست إلا نتيجة بعد المسلمين عن روح الإسلام، وبالأخص نسيان الآية: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ}[١٠]، فالله عندما يأمرنا بالإعداد لعدو الدين ولكل من تسول له نفسه يكون أمر الإسلام قوياً عزيزاً، ويفهم من الآية دروس عديدة، منها:

- أن الإعداد هذا واجب العمل به، لأن الفعل جاء بفعل الأمر.
- أنه لا يعلم كل أعداء المسلمين إلا الله، لأن منهم من نحسبهم غير عدو وهو ألدهم ينتظر ساعة الانقضاض على المسلمين فقط..
- أن قوة المسلمين ترهب عدوهم الغير محدود مثلاً: الوثنيين، البوذيين، الهندوس، السيخ، اليهود، النصارى، الشيوعيين، المنافقين، أهل البدع والضلال، الجن، ...
- أن القوة وكما ذكر علماء المسلمين هي كل قوة تحسب إيجابياً للأمة: قوة سياسية، قوة عسكرية، قوة اقتصادية، قوة اجتماعية، قوة علمية، ...
- أن الله كما أمر بالإعداد حبب وحث على الإنفاق لذلك، وجعل عليه الأجر الكبير.
- أننا لو نسينا عداوة الأعداء لنا، فهم لن ينسوا ذلك، وسيعدون لنا، وكما سيأتي، وسيكون بذنب النسيان هذا أمر جلل سيحيق بالأمة. إذن: فأساس الانتصار هو عدم الغفلة عما حوله من ظروف وأحوال ...

ومما أعجبني كلام لسيد قطب في تفسير هذه الآية يقول فيه: " وهذا هو قوام الأمر في نظر الإسلام .. وهكذا ينبغي أن يعرف المسلمون حقيقة دينهم، وحقيقة تاريخهم فلا يقفوا بدينهم موقف المتهم الذي يحاول الدفاع، إنما يقفون به دائما موقف المطمئن الواثق المستعلي على تصورات الأرض جميعاً، وعلى نظم الأرض جميعاً، وعلى مذاهب الأرض جميعاً .. ولا ينخدعوا بمن يتظاهر بالدفاع عن دينهم بتجريده في حسهم من حقه في الجهاد لتأمين أهله والجهاد لكسر شوكة الباطل المعتدي والجهاد لتمتيع البشرية كلها بالخير الذي جاء به والذي لا يجني أحد على البشرية جناية من يحرمها منه، ويحول بينها وبينه. فهذا هو أعدى أعداء البشرية، الذي ينبغي أن تطارده البشرية لو رشدت وعقلت. وإلى أن ترشد البشرية وتعقل، يجب أن يطارده المؤمنون،

---

١٠ الأنفال : ٦٠.

الذين اختارهم الله وحباهم بنعمة الإيمان، فذلك واجبهم لأنفسهم وللبشرية كلها، وهم مطالبون بهذا الواجب أمام الله ..".[١١]

ويقول أيضاً: " .. إعداد القوة والإرهاب بها مما يعين على جلاء الحق في أنماط من القلوب. لا تستيقظ ولا تتبين إلا على إيقاعات القوة التي تحمل الحق وتنطلق به لإعلان تحرير الإنسان في الأرض ..".[١٢]

إذن: فإن للقوة شأن عظيم جداً في قلوب البشر، وكذا الجن، فإن بها يكون الإنسان عزيزاً، لا يقربه الأعداء أبداً. فانظر أخي المسلم كيف حال المسلمين اليوم وكيف لا يؤبه بهم البتة، وما ذلك إلا سبب ضعفهم، ونسيان الإعداد والتملك لأسباب القوة ...

طريقة البحث:

بنيت دراستي هذه على الاختصار ما استطعت – خاصة في مسائل الخلاف، أو المسائل التي أشبعت بحثاً –؛ لئلا يمل القارئ، ولنصل إلى المقصد بصورة سريعة موجزة.

وعلى سرد كثير من الأمور على شكل نقاط.

ومن الأكيد أن منهج البحث هنا: هو البحث التاريخي والاستقرائي.

---

١١ الشاربي ، سيد قطب إبراهيم حسين (المتوفى: ١٣٨٥هـ) ، في ظلال القرآن ، الأجزاء: ٦ ، الطبعة: السابعة عشر ، الناشر: دار الشروق ، ١٤١٢هـ ، بيروت– القاهرة : (١/ ٢٩٦).

١٢ نفس المرجع : (٣/ ١٥٢٦).

الباب الأول:

دولة العرب

جنوب غرب أوروبا

الفصل الأول: موجز تاريخي لجنوب غرب أوروبا قبل الفتح الإسلامي:

والكلام على ما يعرف اليوم بإسبانيا، والبرتغال، وهي ما يُعرف عند العرب بالأندلس.

" سميت يومئذ باسمهم (فانداليتا Vandalita)، أو (فاندلوسيا Vandalusia)، أي بلد الوندال ".[١٣]

" وكان ملوك الأندلس يلقّبون كما تلقّب الأكاسرة والقياصرة، فيقال لملكها: الأذريق ".[١٤]،

كانت إسبانيا بداية الأمر يسكنها الفينيقيون على أصح الأقوال، ثم سكنها الإسبان، والقوط والإفرنج وغيرهم، ثم العرب والبربر مع الأخرين، فإسبانيا تعرف قديماً أنها متنوعة الأجناس، وكما هي أغلب البلدان الساحلية..

" تعود كلمة أوروبا .. لكلمة إيرب الفينيقية التي تعني غروب الشمس "[١٥]، وهذا أفضل الأقوال لأنها على اتجاه الغرب، في العالم القديم.

وعصور أوروبا كالآتي:

- العصر القديم: قبل عام ٤٧٦م.
- العصر الأوسط: من ٤٧٦م – ١٥٠٠م.
- العصر الحديث: ١٥٠٠م – ١٩١٨م.
- العصر المعاصر من بعد ١٩١٨م.[١٦]

وكلامنا سيكون قريباً من تاريخ ٩٠هـ، الذي يوافق ٧٠٩م تقريباً، لأنه محل الكلام ولأنها المرحلة التي تحكي فترة التواجد العربي الإسلامي في أوروبا.

الناحية الاجتماعية:

١٣ عنان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ، الأجزاء: ٥، الطبعة: الرابعة ، مكتبة الخانجي ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ، القاهرة – مصر (١٧/١).

١٤ مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (المتوفى: ٤٢١هـ) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، المحقق: أبو القاسم إمامي ، عدد الأجزاء: ٧ ، الطبعة: الثانية ، سروش ، ٢٠٠٠م ، طهران – إيران : (٤١٩/٢).

١٥ برون ، جفري (كندا) ، تاريخ أوروبا الحديث ، ترجمة: علي المرزوقي ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الطبعة العربية: الأولى ، ٢٠٠٦م ، عمان – الأردن : ١٥.

١٦ نفس المرجع : ٢٣.

ففي تلك الفترة كانت أوروبا وخاصة إسبانيا تتقسم اجتماعياً بشكل سيء لا يمت إلى الإنسانية بصلة حيث فرقوا الناس إلى خمس طبقات، ومنهم من يقسمها إلى فرعين؛ في الفرع الأول: الملوك والأمراء، وفي الفرع الثاني: أربع طبقات، والمهم أن التقسيم الاجتماعي العام كان على الخمس الطبقات وهي:

أولاً: طبقة عليا: وهي تضم الملوك والأمراء والنبلاء، ذوو الأملاك الواسعة، والحكم النافذ، والذين ليس عليهم ضرائب أو أي مساءلة قانونية.

ثانياً: طبقة رجال الدين: وهو رجال الكنيسة، الذين كان لهم نفوذ كبير، وكان لهم الحكم الديني المطلق، ويقرون ما شاءوا وكيف شاءوا، خاصة إذا تم الاتفاق مع الملك..، حتى أشيع أنهم يدخلون الجنة أو النار حسب رأيهم.

ثالثاً: الطبقة المتوسطة: والتي كانت تقل كلما قرب الزمن من الضعف الشديد للدولة، ولكنهم كانوا يثقلون بالضرائب، وهم خلاف السابقين وذوو أصحاب الأملاك المحدودة، وأصحاب المهن المتوسطة، وكادت أن تتلاشى في نهاية الحكم القوطي لإسبانيا.

رابعاً: الطبقة الدنيا: وهم الفقراء والفلاحين البسطاء، الذين لا يملكون شيء، والذين يعملون في أراضي الملوك والنبلاء ورجال الكنيسة، وهؤلاء لم يكن لهم أي حقوق، كما كانوا ينتقلون في قريباً من العبودية بين ملاك الأراضي، فمن يملك الأرض يملكهم.

خامساً: طبقة اليهود: ومع أنهم كانوا يشتغلون في المهن المالية والفنية، لكنهم كانوا يحتقرون أشد احتقار، وكانوا مكروهين من قبل الناس.[١٧]

وكان المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى من أسواء مجتمعات العالم، ولم يعرف منه أنه أبدع أو أنتج شيء يذكر بين الأمم.

وكانت الطبقة قبل الأخيرة والأخيرة تعتبر كالعبيد – فليس لهم حق في الحياة ألا كما يرسمها لهم أصحاب الطبقات العليا –، ولا السفر، ولا الزواج، ولا تزويج أبنائهم وبناتهم إلا بإذن ساداتهم من الكهنة والنبلاء والأمراء.. ودفع رسوم على ذلك.

كما كان لا يحق لهم ما يلي:

---

١٧ العبادي ، أحمد مختار (أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الإسكندرية – كلية الآداب) ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ط:١ ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية – مصر : ٥١، ٥٢، بتصرف.

- إرسال شعره لأن ذلك للنبلاء.
- العيش في منازل فارهة، إنما كانوا يعيشون في أكواخ في غاية البساطة.
- لا يمكن لهم التملك لشيء أرض أو عقار، حتى إن كان بمقدوره ذلك.
- لا يحق لابن الفلاح، أو المزارع، أو الإسكافي، أو الخادم، الخروج على عمل أبيه مهما ملك من قدرات.
- حتى إرث الشخص يكون لسيده النبيل، الأمير، الكاهن ..

الناحية السياسية:

" كانت شبه الجزيرة الإيبرية قبل الفتح الإسلامي تحت حكم الفيزيقوط، أي القوط الغربيون، وهم قبيلة ألمانية. وقد بدأ احتلال القوط للجزيرة الإيبرية في أوائل القرن الخامس الميلادي بعد طردهم للوندال، وهي قبيلة ألمانية أخرى احتلت شبه الجزيرة الإيبرية في القرن الثالث الميلادي. وقد استبد القوط بالحكم وعاملوا أهل البلد الأصليين معاملة العبيد طوال حكمهم، إلى أن طردهم المسلمون. وكانت عاصمتهم مدينة طليطلة في وسط شبه الجزيرة، على نهر تاجه ".[١٨]

ومن الناحية الدينية:

" كان أهل شبه الجزيرة الإيبرية وثنيين، كما كان القوط، إلى أن أخذت الديانة النصرانية تدخل البلاد شيئاً فشيئاً في أواخر القرن الثالث الميلادي. وانتشر الدين المسيحي في شبه الجزيرة على أصله الموحد على مذهب آريوس، في القرن الرابع الميلادي. وهكذا أصبح أهل شبه الجزيرة الإيبرية يؤمنون بالله الواحد (لا يؤمنون بالثالوث) ويؤمنون بالسيد المسيح كنبي لله مرسل. وانضم الحكام القوط في طليطلة إلى نفس المذهب الموحد الآريوسي الذي أصبح مذهب الدولة الرسمي. وفي القرن الثالث أدخلت في الدين المسيحي أفكار جديدة حرفته من دين التوحيد إلى التثليث المعروف به اليوم، وذلك في اجتماع نيكيا الكنسي. وساندت الدولة الرومانية هذه المبادئ الدخيلة وحاربت بالقوة كل من عارضها، خاصة أتباع مذهب آريوس الموحدين.

وفي سنة ٤٠٠م عقد الرهبان القوط في طليطلة اجتماعهم الأول وقرروا الانضمام إلى مبادئ الثالوث المعلنة في نيكيا. وهكذا وقع في شبه الجزيرة الإيبرية نزاع حاد بين أصحاب الثالوث والموحدين أتباع مذهب آريوس، واشتبكوا في حرب أهلية لا هوادة فيها. وانضم معظم أهل شبه

---

١٨ الكتاني ، علي بن محمد المنتصر بالله (المتوفى: ١٤٢٢هـ) ، انبعاث الإسلام في الأندلس ، عدد الأجزاء: ١ ، الطبعة: الأولى ، الناشر: دار الكتب العلمية ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ، بيروت – لبنان : ٢٩.

الجزيرة الإيبرية الأصليين إلى الموحدين بينما انضم الرهبان إلى مذهب التثليث، غير أن الدولة بقيت على مذهب آريوس.

وبقي الوضع على هذا الحال إلى ٨ مايو سنة ٥٨٩م حيث عقد اجتماع مجمع طليطلة الكنسي الثالث، الذي انضم إليه الملك ريكاردو.

وقد شجب القساوسة والملك مذهب آريوس في هذا الاجتماع، وتحولت الدولة من التوحيد إلى التثليث.

وتبع ذلك اضطهاد متواصل للموحدين دام سنين طويلة. وتشبث أهل الأندلس، جنوب شبه الجزيرة الإيبرية، بمذهب التوحيد ولم يرضوا عنه بديلاً. واضطروا بعد سنين من العذاب إلى إخفاء عقيدتهم الحقيقية.

وفي هذا الجو من السخط العارم وصل الإسلام إلى شمال إفريقيا، فرأى أهل الأندلس المسلمين إخواناً لهم في الدين، واتصلوا بهم اتصال المستغيث. وهكذا هيئ فتح الأندلس بتعاون كامل بين المسلمين من عرب وأمازيغ في الضفة المغربية وأهل الأندلس الأصليين في الضفة الأندلسية، مما سهل تحرير شبه الجزيرة الإيبرية من سيطرة القوط وأهل التثليث في ظرف لم يتعد ثلاث سنين، وذلك من سنة ٩٢ إلى ٩٥هـ (٧١١ – ٧١٤م)، أي ١٢٢ سنة فقط بعد الانقلاب الثالوثي، لدرجة أن بعض المفكرين الإسبان المعاصرين نعتوا هذا الفتح الإسلامي للأندلس بثورة إسلامية في الغرب ".[١٩]

الناحية الاقتصادية:

" وكانت بداية مراحل الضعف في أوروبا في العصور الوسطى أن الملك كان يترك لنوابه تعيين العمال في مقاطعته حتى تطور الأمر إلى انفراد النواب وأسرهم بالحكم فزاد من التنافس والصراع بين المقاطعات والعداء المحتوم في هكذا حالة. ومن هنا بدأ نظام الإقطاع يظهر للعلن. وهكذا تحولت الأراضي إلى مادة قابلة للبيع والشراء، وتنقل الملكية من شخص إلى آخر، ومما زاد من معاناة الفقراء والفلاحين؛ الذين انهكتهم كثرة الحروب وزيادة الضرائب..".[٢٠]

وفي تاريخ أوروبا كلها – ما عدا فترة بسيطة من حياة الدولة الرومانية – لم يتكلم على التطور السياسي، والاقتصادي، والصناعي،.. إلا عبر العرب وتأثرهم بمجاورتهم فيما بعد.

١٩ نفس المرجع : ١٩، ٢٠.

٢٠ جفري ، تاريخ أوروبا الحديث (مرجع سابق): ١٢٤، بتصرف.

والشواهد عديدة أن أوروبا لم تعرف كثيراً من العلوم إلا بعد هذه الحقبة، فلما بدأوا يهتموا بالعلم بأنواعه – عدا العلوم الشرعية – بدأت سيطرتهم على البلاد حتى كانت إسبانيا والبرتغال أولى الدول تسيطران على المناطق: فسيطر الإسبان على أمريكا (العالم الجديد)، وسيطرة البرتغاليين على السواحل الجنوبية للجزيرة العربية، في اليمن، وهكذا فإن حامل العلم هو المسيطر على الأرض، لأنها من جملة الأسباب التي أودعها الله في الكون، فقد قال الحق تعالى: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ}[٢١]، وقد فسر السلطان هنا بأكثر من قول، وفي أحدها أنه الحجة وهو قول مجاهد: " عَنْ مُجَاهِدٍ: {لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ}، يَعْنِي: بِحُجَّةٍ "[٢٢]. ومن أين تأتي الحجة إلا من العلم، وبالعلم يكون النفوذ..، وإن تكلمت الآية على حجة العلم الشرعي، فالعلم في أي مجال هو الحجة عليه..

اليمين واليسار:

اليمين: يقصد به رجل الدين النصراني (بابا الكنيسة)، الذي لا يوجه إلا حسب تعاليم دينه، أو من على نهجه.

اليسار: يقصد به العلماني في المفهوم الحديث، وهو الذي يرفض سيطرة الكنيسة على مقاليد الحكم، وبذلك يرفض النظرة الدينية للأمور، ولم ينشأ هذا التيار إلا بعد بيان فساد حكم ورأي الكنيسة.

وما سبق هما رجلان أو طرفان، كل طرف يمثل وجهة نظر، وهما بمثابة وزيرا للملك أو مستشاريه، فهذا ينصح الملك بما يملي عليه دينه أو رأيه فيه، والآخر ينصح الحاكم بما يملي عليه مبدأه.

ولا غرابة في ظهور ما تسمى بعد ذلك: باليمين واليسار في مجتمعات غير إسلامية، لأن رجالات الدين عند غير المسلمين كانوا على نقيض العلم والمساواة والعدل والتطور، فخرج من الناس من ينادي بتيار ضد الكنيسة لأنها ألصقت نفسها بأعمال تخالف الفطرة وتخالف حقوق كل الناس. وقد ظهرت مع الثورات الأوروبية المصطلحات: الحرية، المساواة، الإخاء كثيراً خاصة في ثورة فرنسا، وما هذا إلا دليل انعدامها في ما مضى من الزمن. كما كانت الحروب

---

٢١ الرحمن : ٣٣.

٢٢ المخزومي ، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي (المتوفى: ١٠٤هـ) ، تفسير مجاهد ، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل ، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة ، مصر ، عدد الأجزاء: ١ ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م: ٦٣٨.

الأهلية في أمريكا العالم الجديد ١٨٦٢–١٨٦٥م، عندما أعلن لنكون ألغاء نظام الرق وناد بالمساواة.

وانتهى حكم الكنيسة للمجتمعات ونفوذها، بعد فترة احتكت أوروبا بالعرب المسلمين في الأندلس، وذلك لسبب واحد وهو: أن الأوروبيين قد رأوا أن الكنيسة تطفئ كل عقل وإبداع وفكرة وتتبنى ذلك على العلن، بل وتسعى وراء الخرافة، مما جعل أوروبا في ركون وجهل، بخلاف الإسلام.

" وتجدر الإشارة هنا إلى أن النهضة الإيطالية التي ظهرت في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الميلادي، والتي كانت من أهم الأحداث التي شهدتها القارة الأوروبية في نهاية العصور الوسطى، كانت اتجاهاً جديداً في التفكير والنظرة إلى الأمور يختلف حلياً عما كان يسود المجتمع من قيم الإقطاع والكنيسة المقيدة للفكر، والمعرقلة للإبداع ".[٢٣]

ولم تبدأ أوروبا الحديثة إلا في تاريخ ١٥٠٠م تقريباً، الذي بدأت فيه الأمور الهامة الآتية: القومية والعالمية الأوروبية، الإصلاح الديني، الحملات الصليبية نحو المشرق الإسلامي، الأخذ بمبادئ العلوم العملية التي ورثوها عن عرب الأندلس، ومن المعروف أن كولومبس كان يعلم كل العلم بوجود عالم جديد وفيه بشراً عرب، ولا صدق لكل ادعاءاتهم التي تدرس اليوم.

مسألة العنصرية:

فقد ظلت وإلى اليوم هي على العلن أحياناً، وفي أغلب الأحيان على الخفاء خاصة عند الجناح اليميني ومن يمثله وكل من ينتمي إليه، وكذلك في كثير من المجتمعات في العالم، ولا تكاد تجدها تختفي إلا عند المجتمع الإسلامي المتمسك بالإسلام الحق (دين محمد بن عبد الله ﷺ، ومن تبعه إلى يوم الدين).

وحين تلقى الإسبان العلوم على عاتقهم وبدأوا بالنهضة العلمية اكتشفوا الأمريكيتين أو ما يسمى بالعالم الجديد، وذلك سنة ١٤٩٢م، وإن كان كثير من المؤرخين المنصفين يُرجع الفضل للعرب في ذلك، وهذا مما يخفيه إلا متعصب أو جاهل، والعلم لا يؤخذ ممن مثل هؤلاء.

ولكن للدكتور (محمد عمارة) رأياً مختلفاً حيث يقول: أن كولمبس لم يكن مكتشفاً أو بحاراً بل كان يريد الالتفاف حول العالم الإسلامي، وكان في سفن رحلته مسلمون مكبلون بالسلاسل ليكونوا أدلاء ومترجمين لحملته الاستكشافية.[٢٤]

٢٣ جفري ، تاريخ أوروبا الحديث (مرجع سابق): ١٤٠ ، ١٤١.

٢٤ عمارة ، محمد ، الجديد في المخطط الغربي تجاه المسلمين ، دار الوفاء ، القاهرة – مصر : ١٠.

وكذلك للعلم أن ما يسمى بالعالم الجديد لم يكن جديداً، فقد عرفه العرب منذ ما يقارب (١٥٠٠) ق.م، فسكنه من العرب القرطاجيين الفينيقيين، الذين كونوا كل حضارات ذلك الجانب من العالم بما فيها المايا وغيرها..، ثم هاجر المسلمون إليها بعد فتح أفريقيا، ودخل كثير من سكانها في الإسلام، وهذا ما اعترف به كولومبس نفسه؛ أنه وجد أناس لهم نفس ثياب وطعام العرب في الأندلس، ولكن تم إبادة أغلبهم من قبل الإسبان والأوروبيين، وكذلك تصويرهم لنا بأنهم كانوا وثنيين غريبين كأنهم حيوانات في حياتهم.. وفي غريبة من الغرائب أنهم قالوا: أن كولومبس مكتشفها، وأنه وجد فيها بشر أسماهم (هنود حمر)!!! فكيف أنه مكتشفها وقد وجد فيها بشراً!!!.

ويقول أيضاً في حق (ماجلان): " وجاؤوا إلى مصر [عام] ١٥١٧م، وع ذلك لم تنته قصة التفاف البرتغاليين لبلاد المسلمين بعد هذا الانتصار الذي حققوه، فنجد الفلبين التي كانت بلاداً إسلامية (كانت منيلا اسمها أمان الله)، ذهب إليها ماجلان (الذي ندرسه على أنه مكتشف) ليحارب الإسلام والمسلمين، ومات [قتل على يد المسلمين] هناك [عام] ١٥٢١م في قتال ضد المسلمين ".[٢٥]، وقد قتله المسلمون عندما أقدم هو وجنوده على هدم مسجد.

ومن باب المصادفة أن تاريخ سقوط غرناطة العربية الإسلامية في أيدي الإسبان، هو ذاته العام الذي اكتشفت فيه الأمريكيتين.

<u>إذن</u>: فالحضارة التي ترتكز على العلم والعطاء والتمسك بما يرفع الإنسان ولو من الجانب المادي فقط؛ هو من يبقى..

ويعترف جفري صاحب تاريخ أوروبا الحديث أن إسبانيا بإفنائها للعرب واليهود خسروا كثيراً فقال: " ولكن البلاد خسرت لسوء الحظ خيرة الرجال وأشدهم نشاطاً وهم العرب واليهود، فقد كان هؤلاء خير العناصر المنتجة في شبه الجزيرة،...، فخسرت بذهابهم خير عنصر فعال، وشلت الحركة الاقتصادية شللاً لم تبرأ منه مدة طويلة من الزمن ".[٢٦]

٢٥ نفس المرجع : ١١.

٢٦ جفري ، تاريخ أوروبا الحديث (مرجع سابق) : ١٧١.

الفصل الثاني: العصر الإسلامي في جنوب غرب أوروبا (دولة الأندلس):

" وجزيرَة الأَنْدَلُس: اسمٌ يُطْلَق تَجَوُّزاً على شبه جزيرة إيبريا la peninsula Iberica التي تضمّ اليوم إسبانيا والبرتغال ".[٢٧]

" .. معظم الأندلس في الإقليم الخامس وجانب منها في الرابع كإشبيلية، ومالقة، وقرطبة، وغرناطة، والمرية، ومرسية. واسم الأندلس في اللغة اليونانية إشبانيا، والأندلس بقعة كريمة طيبة كثيرة الفواكه، والخيرات فيها دائمة، وبها المدن الكثيرة والقواعد العظيمة، وفيها معادن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والزيبق واللازورد والشب والتوتيا والزاج والطفل ".[٢٨]

" وهكذا دخلت منطقة لا تقل مساحتها عن ٧٠٠.٠٠٠ كيلومتر مربع دار الإسلام.

وهي تضم معظم دولة إسبانيا الحالية، عدا منطقة جبلية شمال غربية التي تغطيها اليوم مقاطعتا البسك وآشتورياش، كما كانت تضم كل دولة البرتغال وقسماً كبيراً من جنوب فرنسا بما في ذلك مدن أربونة وقرقشونة ونيمش ".[٢٩]

ويعتبر أول عبور للمسلمين إلى بلاد الأندلس هو على يد (طريف بن مالك أو ملوك المعافري)

" وأصبحت الأندلس أول الفتح الإسلامي مقاطعة تابعة لولاية المغرب في الدولة الإسلامية وعاصمتها القيروان. ثم أصبحت ولاية قائمة بنفسها وعاصمتها إشبيلية. ثم انفصلت الأندلس عن الدولة العباسية في المشرق سنة ٧٥٦م تحت زعامة عبد الرحمن الداخل الأموي الذي أسس دولة أموية في الغرب بعد ست سنوات من سقوط الدولة الأموية في دمشق، واتخذ عاصمة لها مدينة قرطبة على الوادي الكبير. وأصبح المسلمون أكثرية ساحقة في البلاد تحت الحكم الأموي حين وصلت الأندلس أوج حضارتها وقوتها، لا تضاهيها دولة في العالم الأوروبي حينذاك. وأصبح النصارى أقلية صغيرة أضاعت لغتها وتعربت أسماؤها. وهؤلاء الذين يسمون المستعربون وقد بقوا طابوراً خامساً داخل الدولة الإسلامية يظهر كلما ضعفت شوكتها. ووصلت الدولة الأموية

٢٧ بحوث ودراسات في اللهجات العربية من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة المؤلف : نخبة من العلماء (١/١٩).

٢٨ الحِميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (المتوفى: ٩٠٠هـ) ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار ، عنى بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها: إ. لافي بروفنصال أستاذ تاريخ المغرب العربي بجامعة الجزائر، ومعهد الدراسات الاسلامية بجامعة باريس، ومدير فخري لمعهد الأبحاث المغربية العليا بالرباط ، عدد الأجزاء: ١ ، الطبعة: الثانية ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان : ١.

٢٩ الكتاني ، انبعاث الإسلام في الأندلس (مرجع سابق) : ٣٠.

الأندلسية أوجها أيام عبد الرحمن الناصر الذي حكم البلاد ٤٩ سنة بين ٩١٢ وسنة ٩٦١م استتب في أيامه الأمن وتقدم العلم والأدب..".[٣٠]

وقد قسم العبادي مراحل الدولة العربية الإسلامية في الأندلس إلى خمس مراحل هي:

أولاً: عصر الوراثة – التوريث:

(من٩١هـ/٧١١م (تقريباً) إلى ١٣٧هـ/٧٥٥م)، وهذه المرحلة كانت الأندلس ضمن الدولة العباسية.

ثانياً: عصر الدولة الأموية:

(من ١٣٧هـ/٧٥٥م إلى ٤٢٢هـ/١٠٢١م)، وأولهم عبد الرحمن الداخل، مؤسس الدولة الأموية في الأندلس.

ثالثاً: عصر ملوك الطوائف:

(من ٤٢٢هـ/١٠٢١م إلى ٤٧٩هـ/١٠٨٦م)، وهي طوائف ضعيفة كانت إحدى نتائج سقوط الدولة الأموية، وكانت متصارعة وهشة، مما دفع النصارى الإسبان وغيرهم إلى التخلص من الوجود العربي في الأندلس، فأنجدهم المرابطين المغربية بقيادة يوسف بن تاشفين.

رابعاً: عصر السيطرة المغربية:

(من ٤٧٩هـ/١٠٨٦م إلى ٦١٢هـ/١٢١٤م تقريباً)، وهي الفترة التي دخلت الأندلس تابعة للمغرب العربي، تحت سيطرة المرابطين، ثم دولة الموحدين، وانتهت هذه السيطرة بهزيمة الموحدين في معركة العقاب سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م، فتفككت الدولة إلى طوائف ضعيفة، مما سعى الإسبان إلى القضاء عليها الواحدة تلو الأخرى.

خامساً: عصر مملكة غرناطة أو عصر بني نصر أو بني الأحمر:

(من ٦٢٩هـ/١٢٣١م إلى ٧٩٠هـ/١٤٩٢م) فبعد انهيار الدولة الموحدية بالأندلس عمل كل من ابن هود[٣١] وابن الأحمر[٣٢] على توحيد الأراضي الأندلسية لمقاومة الغزو الصليبي.[٣٣]

---

٣٠ نفس المرجع : ٣١، ٣٢.

٣١ هو: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود الجذامي، من أصل سرقسطي.

٣٢ هو: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن نصر.

وفي بعض الكلام عن طريقة حكم العرب في الأندلس:

" ولقد أعطى المسلمون الحرية المطلقة للأهالي في اختيار دينهم، فبقيت قلة على المذهب الثالوثي النصراني، ورجعت الأكثرية إلى المذهب الموحدي الأريوسي. ومع مر الزمن، وفي ظرف لم يتعد القرن الواحد، انضم جميع الموحدين إلى الإسلام ودانوا به، وأصبحت اللغة العربية لغة حضارتهم وثقافتهم بينما حافظوا على اللغة الأعجمية في مخاطباتهم الخاصة. وانضم إلى هذه الملايين من أهل البلد الأصليين الذين أسلموا اختيارًا وحبًّا في الإسلام سيل صغير من المهاجرين العرب والأمازيغ وغيرهما اندمجوا فيهم. كما حدث بالضبط بالنسبة للمغرب ".[٣٤]

" أما اليهود فقد لعبوا دوراً كبيراً في ازدهار الأندلس. وفي الحقيقة ليس بإمكان المرء أن يتصور سوقاً تجارية أو مصرفاً أو تجارةً دولية بدونهم. وبعد أن كانوا مضطهدين سابقاً أيام الويز يقوط، ظهروا بأعداد كبيرة في ظل الأمراء العرب الأثرياء والمتسامحين..".[٣٥]

وأما من ناحية العمران فقد بناء العرب الكثير الذي ذُكر ويُذكر، ولازال الكثير مما خلفه العرب قائم إلى اليوم وقصر الحمراء في غرناطة أكبر شاهد ودليل، وزيادة على عمران العرب لمناطقهم فقط، بل كان من الأمراء من يبني كل بلاد يستولي عليها، وحتى إن كانت قريبة من الحدود مع الأوروبيين، أمثال: الحاجب المنصور[٣٦]

ونقل الدكتور كلاماً لأحد الكُتاب الغرب[٣٧] قوله: " يجب ألا يخطر ببال أحد أن العرب عاثوا في البلاد أو خربوها بصنوف الإرهاق أو الظلم، كما فعل قطعان المتوحشين، فإن الأندلس لم تحكم في عهد من عهود بسماحة وعدل وحكمة كما حكمت في عهد العرب الفاتحين، ولم تكن ميول الإسبان إلى المسيحية عميقة، فقد فرضها قسطنطين عليهم فرضاً، وقد منحهم المسلمون الأمن والرغد، وكان للإسبان أن يحتفظوا بشرائعهم وقضاتهم وعين لهم حكام من أنفسهم يديرون المقاطعات ويجمعون الضرائب، وكان التسامح الديني سائداً، ودفع النصارى واليهود الجزية وهي مقدار ضئيل، وكان الفتح الإسلامي في جملته نعمة ورخاء على الأندلسيين المحكومين، لأنه

---

٣٣ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس ، (مرجع سابق) : ٨٠، ٨١ ، بتصرف.

٣٤ الكتاني ، انبعاث الإسلام في الأندلس (مرجع سابق): ٣٠.

٣٥ أولسومر ، بوجن ، أسلافنا العرب ، (مرجع سابق) : ٤٢.

٣٦ العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس ، (مرجع سابق) : ٢٦٣.

٣٧ وهو استانلي لين بول.

أبطل ما كان يملكه كبار النبلاء ورجال الكنيسة من الضياع الواسعة، وكان من أثر هذه المعاملة أن رضي المسيحيون بالنظام الجديد وفضلوا حكم العرب على حكم الإفرنج والقوط ".[٣٨]

" ولعل اليهود أكثر من تنعم في ظلال الحكم الإسلامي، بل تذكر كثير من المراجع أن اليهود ساعدوا المسلمين في الفتح بإرشادهم إلى الطرق والمسالك وكشف عورات العدو، الذي كان يضطهدهم ويسعى إلى تنصيرهم أو حرمانهم وإذلالهم ".[٣٩]

ومن ناحية اللغة العربية فقد تكونت لغة تختلف شيئاً ما عما كانت في الجزيرة العربية وشمال أفريقيا، لأنه اختلط كم من الأجناس بلغاتهم مثل: الإسبان، العرب، البربر، القوط. وكما قال الكتاني: " وهكذا تكوّنت في الأندلس لهجة عربية خاصة تتصف بالأمالة الشديدة كبعض لهجات لبنان وتونس اليوم، لكنها انقرضت بعد ذلك بانقراض الإسلام في الأندلس ".[٤٠]

وقد عرف الكثير من العلماء والأدباء في بلاد الأندلس وقد خصص لهم مصنفات وكتب، مثل ما ذكر صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس وهو (ابن الفرضي عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي) من الشخصيات وعددهم (١٦٥١) عالم من أهل الفضل والعلم والرواية والفقه، حتى أنه أبجد أسمائهم بالأبجدية العربية.. وكما ذكر ابن بشكوال[٤١] في كتابه (الصلة في تاريخ أئمة الأندلس)؛ أكثر من (٦٥٠) عالم وأديب وشاعر وهم من الجنسين رجالاً ونساءً. وكما ذكر صاحب المقبس من أنباء الأندلس[٤٢] الكثير من الشخصيات الخالدة الذكر من جراء أعمالها ومآثرها..

وغيرهم الكثير...

ومع أن الكلام الذي يأتي هو عن الحملات الصليبية إلا أنه أكثر تأكيداً حال دولة الأندلس، فقد قال جفري يعترف بفضائل العرب في النهضة التي قامت في أوروبا: " إن الحروب الصليبية عرفت دول غرب[٤٣] أوروبا على الحضارة الإسلامية بشكل أعمق وأعرض، وتركت في حضارة أوروبا في عصر النهضة سمات ودلائل تشير إلى التأثر بالحضارة الإسلامية والنقل عنها. ففي الوقت الذي كانت الكنيسة تحرم صناعة الطب لاعتقادها أن المرض عقاب إلهي لا ينبغي

---

٣٨ الحماحمي ، أبي محمد عبد الرحمن بن أبي عامر ، دور الدولة الأموية في خدمة الدعوة الإسلامية ، ط: ١ ، مكتبة الرشد – ناشرون ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م ، الرياض – المملكة العربية السعودية : ٢٠٥.

٣٩ نفس المرجع : ٢٠٥.

٤٠ الكتاني ، انبعاث الإسلام في الأندلس (مرجع سابق) : ٣١.

٤١ ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٥٧٨ هـ) ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، عدد الأجزاء: ١ ، الطبعة: الثانية ، الناشر: مكتبة الخانجي ، ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م.

٤٢ هو ابن حيان القرطبي، حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأموي بالولاء، أبو مروان (المتوفى: ٤٦٩هـ).

٤٣ كذلك بالقياس علوم المسلمين التي تركوها بالأندلس، كذلك في شرق أوروبا بمجاورتهم للعرب في الأندلس.

للإنسان أن يصرفه عمن يستحقه، في هذا الوقت كان المسلمون يمارسون الطب منذ زمن مبكر عن ذلك، فقد توسع المسلمون فيه وتراجموا موسوعات فارسية ويونانية وهندية في الطب إلى اللغة العربية، وألفوا موسوعات لم يوضع لها نظير لمدى زمني طويل. أما سائر العلوم كالرياضيات والفلك وعلوم الطبيعة كالكيمياء والنبات والحيوان والمعادن والصيدلة، فقد تفوق فيها المسلمون قبل عصر النهضة بوقت كبير، فأخذوا يترجمون الذخائر العلمية وينقلون إلى العربية علوم الإغريق والرومان والفرس والهنود، وأقيمت دور الكتب والمكتبات، وفتح الخلفاء والأمراء قصورهم للعلم والعلماء وتنافسوا في رعاية العلم وأهله، وأضاف العلماء كثيراً من الآراء والنظريات التي نسبت لغيرهم. وبرزت أسماء كبيرة مثل: ابن مسكويه، والخازن، وابن خلدون، وابن النفيس، وابن الهيثم، والبتاني، والفرغاني، والكندي، والخوارزمي، والبيروني، والغافقي، والقزويني، وجابر بن حيان، وابن البيطار، وداود الأنطاكي... وظلت مؤلفات هؤلاء العلماء المراجع المعتمدة في جامعات أوروبا حتى القرن التاسع عشر، واعترف عدد كبير من مؤرخي العالم بفضلهم على العالم والإنسانية حتى قال قائلهم: إنه لولا أعمال العرب لاضطر علماء النهضة الأوروبية أن يبدؤوا من حيث بدأ هؤلاء، ولتأخر سير المدنية عدة قرون.

وحتى قال آخر: إن كثير من الآراء والنظريات العلمية حسبناها من صنعنا، فإذا العرب سبقونا إليها. كانت جهود المسلمين في الجغرافيا ذات واضح في النهضة الأوروبية، وبخاصة الجغرافية الوصفية والفلكية، وكانت كتابات المسلمين وأبحاثهم وآراؤهم نبراساً اهتدى به علماء الغرب، فلقد ظهر بين المسلمين علماء أفذاذ أضافوا إلى العلم أحسن التحقيقات عن طريق الأرصاد الفلكية، ومشاهد الرحلات وتمحيص الروايات والمقارنة بينها لبيان السليم من الزائف. وقد استمر الرحالة الأوروبيون يعتمد إلى حد كبير على المصادر الإسلامية في ارتياد ما كان مجهولاً لديهم من أرجاء الأرض، يقول جوستاف لوبون: : فالعرب هم الذين انتهوا إلى معارف فلكية مضبوطة من الناحية العلمية عدت أول أساس للخرائط فصححوا أغلاط اليونان العظيمة في المواضع، والعرب من ناحية الريادة هم الذين نشروا رحلات عن بقاع العالم التي كان يشك الأوروبيون في وجودها فضلاً عن عدم وصولهم إليها ".[٤٤]

فقد صنف كتاباً اسمه أسلافنا العرب ملئ بالكلام على العصور الوسطى خاصة حال قدوم العرب إلى أوروبا، ومدى نهضة الأندلس خلال زمنهم.

وليس الكلام على صور الحضارة فقط بل تعداه حتى إلى عدد السكان، حيث ومن ضمن الأمثلة يقول: احتوت قرطبة آنذاك القرن العاشر الميلادي خمسمائة ألف نسمة، وكانت في غاية

٤٤ جفري تاريخ أوروبا الحديث (مرجع سابق) : ٢٤٥– ٢٤٧.

التنظيم والتمدن بينما لم يبلغ سكان باريس في منتصف القرن السادس عشر الـ ٣٠٠٠٠٠نسمة، وقد جهزت قرطبة من قبل حكامها بقنوات توزيع المياه للشرب على مختلف الأحياء..[٤٥]

وقد استهجن الكاتب إنكار بعض أسلاف الأوروبيين مآثر العرب، وقد عدد أمور لم تكن إلا مع قدوم العرب إلى الأندلس، وكذا ما بقية بعضها إلى يومنا فقال: أنكر أسلافنا مختلف المآثر العربية تلك، فتناسوا منشأ الورق والمخمل، واللبد والقماش المشمع ونوغا مونتلمار [مدينة جنوب شرق فرنسا] وأواني المائدة، وكذلك الأنابيب والقساطل النحاسية والمرصعات، إلى غير ذلك من الأشياء التي تؤمن في كل لحظة رفاهيتنا أو بهجتنا.. ".[٤٦]

" وباحتلالهم إسبانية، التزم عرب الأندلس، ولا نتردد في الجهر بذلك، بما ندعوه حقوق الإنسان: وفي الحقيقة، التزموا بمبادئه دائماً، وكانوا أكثر أمانة لها وأكبر انسجاماً مع أنفسهم، إذا ما قورنوا بأولئك الموقعين على المواثيق الطنانة، في قرننا العشرين هذا، حيث استطاع اليهود والمسيحيون والأقباط أن يمارسوا شعائرهم الدينية بكل حرية، كما أن أرباب ديانتهم كانوا موضع إكرام لدى المسلمين أنفسهم. أما بعض حالات الاضطهاد الاستثنائية، في عصر ملوك الطوائف، فيمكننا عزوها إلى تجاوزات بعض المسيحيين، ضحايا نوبات التعصب، وسأعمل على عرض دوافعها، بعد قليل. وأدان الأساقفة الإسبانيين أنفسهم هذا العنف الجامح الموجه إلى القرآن والمسلمين، وعادت الأمور إلى نصابها بعد ارتقاء عبد الرحمن الثالث (الناصر) الشهير بصفحه ".[٤٧]

وأحب هنا أن أنبه وأعقب على مسألتين هما:

المسائلة الأولى: مسألة حسد موسى بن نصير لطارق بن زياد لانتصاراته فدخل بجيش يفتح البلاد.

وهذه المسألة قد ذكرها غير واحد من المؤرخين العرب والمسلمين وغيرهم، حتى أصبحت من قبيل المشهور من الأخبار.

وإني لا أشكك في أخبار المؤرخين خاصة أصحاب الثقة منهم مثل: ابن كثير وغيره.

وحسب رأيي أقول كلاماً يخالف هذا:

---

٤٥ أولسومر ، بوجن ، أسلافنا العرب ، ترجمة: د. محمد محفل ، ١٩٩٥م ، دمشق – سوريا : ٣٥.

٤٦ نفس المرجع : ٣٨.

٤٧ نفس المرجع : ٤٠.

الأول: كيف ينتصر بضعة ألاف على المئات منها، بمجرد الحسد أو بغية الظهور والشهرة، وإن كان فهل يكون على الدوام؟!، وتحديداً فقد فتح موسى الكثير من المدن والحصون المحصنة أمثال: إشبيلية التي قيل فيها: " لما فتح موسى قرمونة، تقدم إلى إشبيلية، وهي من أعظم قواعد الأندلس شأناً، وأتقنها بنياناً، وأكثرها آثاراً ".[48]

الثاني: أنه وبشهادة رسول الله ﷺ أن خير القرون هم أصحاب القرون الثلاثة الأولى من تاريخ الإسلام؛ فقال ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ..».[49] وقال أيضاً لما سُئل أي الناس خير؟ قال ﷺ: «الْقَرْنُ الَّذِي أَنَا فِيهِ، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّالِثُ»[50] ، وإن كانت الشهادة لا تضم كل المسلمين – لأن منهم المخالف للشرع – إلا أن القول يُحمل على مجمل المسلمين، وعلى أمر الدين القوي، وعلى الخلاف كم هو القرن هنا إلا أن أرجحها يقول إلى تابعي التابعين، ولو سلمنا بهذا القول فيلزمنا إدخال كل المسلمين الذين عاشوا في المائة العام الهجرية، وكل هؤلاء عاشوا في هذه الفترة.

وقد قال النووي في شرحه لمسلم: " .. [و] قَوْلُهُ ﷺ:(خير كم قَرْنِي) وَفِي رِوَايَةٍ خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ إِلَى آخِرِهِ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ خَيْرَ الْقُرُونِ قَرْنُهُ ﷺ وَالْمُرَادُ أَصْحَابُهُ وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الصَّحِيحَ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ أَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ وَلَوْ سَاعَةً فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ[51] وَرِوَايَةُ خَيْرُ النَّاسِ عَلَى عُمُومِهَا وَالْمُرَادُ مِنْهُ جُمْلَةُ الْقَرْنِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ تَفْضِيلُ الصَّحَابِيِّ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، وَلَا أَفْرَادُ النِّسَاءِ عَلَى مَرْيَمَ وَآسِيَةَ وَغَيْرِهِمَا، بَلِ الْمُرَادُ جُمْلَةُ الْقَرْنِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى كُلِّ قَرْنٍ بِجُمْلَتِهِ. قَالَ الْقَاضِي: وَاخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِالْقَرْنِ هُنَا، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: قَرْنُهُ أَصْحَابُهُ وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ أَبْنَاؤُهُمْ وَالثَّالِثُ أَبْنَاءُ أَبْنَائِهِمْ. وَقَالَ شَهْرٌ: قَرْنُهُ مَا بَقِيَتْ عَيْنٌ رَأَتْهُ. وَالثَّانِي: مَا بَقِيَتْ عَيْنٌ رَأَتْ مَنْ رَآهُ. ثُمَّ كَذَلِكَ وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ الْقَرْنُ كُلُّ طَبَقَةٍ مُقْتَرِنِينَ فِي وَقْتٍ وَقِيلَ هُوَ لِأَهْلِ مُدَّةٍ بُعِثَ فِيهَا نَبِيٌّ طَالَتْ مُدَّتُهُ، أَمْ قَصُرَتْ وَذَكَرَ الْحَرْبِيُّ: الِاخْتِلَافَ فِي قَدْرِهِ بِالسِّنِينَ مِنْ عَشْرِ سِنِينَ إِلَى مِائَةٍ وعشرين، ثم قال: وليس منه شيء وَاضِحٌ وَرَأَى أَنَّ الْقَرْنَ كُلُّ أُمَّةٍ هَلَكَتْ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا أَحَدٌ. وَقَالَ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ: الْقَرْنُ عَشْرُ سِنِينَ. وَقَتَادَةُ: سَبْعُونَ. وَالنَّخَعِيُّ: أَرْبَعُونَ. وَزُرَارَةُ بْنُ أَبِي أَوْفَى: مِائَةٌ وَعِشْرُونَ. وَعَبْدُ الملك بن عمير: مائة. وقال بن الْأَعْرَابِيِّ: هُوَ الْوَقْتُ هَذَا آخِرُ. نَقْلِ الْقَاضِي: وَالصَّحِيحُ أَنَّ قَرْنَهُ ﷺ الصَّحَابَةُ وَالثَّانِي التَّابِعُونَ وَالثَّالِثُ تَابِعُوهُمْ قَوْلُهُ ﷺ:

---

٤٨ المراكشي ، ابن عذاري ، أبو عبد الله محمد بن محمد (المتوفى: نحو ٦٩٥هـ) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال ، عدد الأجزاء: ٢ ، الطبعة: الثالثة ، دار الثقافة ، ١٩٨٣ م ، بيروت – لبنان : (١٤/٢).

٤٩ صحيح مسلم : ٢٥٣٣.

٥٠ صحيح مسلم : ٢٥٣٦.

٥١ وزاد الإمام المقبلي وغيره: (ومات على ما كان عليه رسول الله ﷺ)، لأن القليل غيروا بعد انقضاء عهد النبوة والخلافة الراشدة.

(ثم يجئ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ) هَذَا ذَمٌّ لِمَنْ يَشْهَدُ وَيَحْلِفُ مَعَ شَهَادَتِهِ.."[٥٢]

<u>الثالث</u>: أنه كم خلف موسى بن نصير، أو طارق بن زياد، أو عبد الرحمن الغافقي، أو السمح بن مالك الخولاني، أو غيرهم ممن فتحوا الأندلس من أموالاً، وخدماً، وقصوراً، لأن من يحارب لأجل دنيا قد يسعى لمثل هذه الأمور من أمور الحياة الدنيا، ولكن ذلك ليس على الإطلاق طبعاً، فربما طلب الرجل الذكر والشهرة فقط، لكني عددت الشخصيات التي كان لها الأثر الكبير في تاريخ الأندلس ليمكننا الاستئناس وإن زاد الأمر إلى الاستشهاد على أن نبرئهم من الحسد والكره والسعي لأجل الدنيا، بما في ذلك الشهرة والذكر.

<u>الرابع</u>: أننا لو درسنا لتاريخ هؤلاء السابق أسمائهم أو لغيرهم الأوائل ممن فتح الأندلس أو لغيرهم ممن جاءوا فيها بعد ذلك، لوجدنا الخبر اليقين في سلامة دين أولئك النفر.

<u>الخامس</u>: وأنه في أحسن الظنون بهم أن يقال: أنه من باب الغبطة أن يُقدم موسى بن نصير على الفتح لينال الخير والأجر مع طارق.

<u>السادس</u>: أن المسلمين ومن همتهم العالية آنذاك كانوا لا يتوقفون عن الجهاد والفتح والدعوة لله ولدينه.

<u>السابع</u>: أن المسلمين الفاتحين كانوا على عدة أجناس مثل: من العرب: اليمنيين، الحجازيين، الشاميين، ومن البربر، ومن الموالي...، ولكنهم لما كانوا على قلب رجل واحد وكانوا كالجسد الواحد؛ استطاعوا وخلال مدة يسيرة جداً على فتح الأندلس، وحتى وصل الغافقي إلى جنوب باريس إلى بواتيه، رغم خسارته، ولو أطنبنا قليلاً هنا وبحثنا عن سبب خسارة جيش عبد الرحمن الغافقي اليمني؛ لوجدنا درساً كان قد كان في واقعة أحد، لما طمع الجيش في الغنائم، والسبب نفس السبب، بالإضافة إلى سبب غرور بعض المسلمين بأنفسهم وقولهم بلسان الحال: أنهم لن ينهزموا، فاغتروا بما قد مضى من انتصارات، فعلمهم الله درساً، كما علم الصحابة في واقعة حنين، وكذا لمقتل قائدهم عبد الرحمن لأنه توجه إلى الصفوف الأولى للجيش يحفز المسلمين فقتل، لم يفر أو يحيط نفسه بالحرس..

٥٢ النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات) ، الطبعة: الثانية ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ، ١٣٩٢هـ : (٨٤/١٦، ٨٥).

الثامن: وبالمقابل أنهم لما تحاسدوا، وتضادوا، واختلفوا، خسروا الأندلس كما خسروا دينهم من شارك في الفتن التي كانت بينهم وحارب أخيه المسلم، ومن هنا نرى عكس ذلك؛ لأن المسلمين لم يخسروا بلاد الأندلس تدريجياً إلا بعد تاريخ الفتح بكثير.

التاسع: أنه ومن البديهي أن الحسد لا يأتي بخير البتة، فكيف لموسى بن نصير فتح بلدان شتى وأن يفوز في عدة معارك، وما هو إلا حاسد لطارق.

العاشر: ومن ثم فأنه لو حسد طارق لماذا لم يرجعه ويفتح البلاد لوحده؟، لماذا لم يعزله ويولي على الجيش غيره، بل وجهه باتجاه يفتح ما يليه من البلاد، وهو اتجه بخلاف ذلك الاتجاه، مما يوحي بأن هذا الفعل ما كان إلا عن تدبير وخطة ومعاونة، حتى أن جيشهما التقيا بعد مدة في مكان ما.

وأخيراً: لا أنزه أحداً لأن ذلك من حق الله وحده، والعصمة للأنبياء فقط، والعدالة للصحابة، ولكن نظن بكل من سبق ذكره من الرجال المسلمين – لا نفرق بين أحداً منهم إلا بحق الشرع الحنيف – ظن الخير.

المسائلة الثانية: خوف بني أمية من موسى بن نصير أن يستقل بالأندلس، فاستدعوه وتخلصوا منه.

وهنا كذلك كلام أفند فيه براءة بني أمية آنذاك خاصة ونحن نتكلم خصوصاً على الوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان:

أولاً: ما جاء في المسائلة الأولى من حديث الثلاثة القرون الذين مدحهم رسول الله ﷺ.

ثانياً: فقد جاء وبأسانيد صحيحة في شأنيهما ما يلي:

فمما روي عن الوليد: (وكان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلائقهم، بنى المساجد بدمشق، ووضع المنابر، وأعطى المجذومين، وقال لهم لا تسألوا الناس، وأعطى كل مقعد خادماً، وكل ضرير قائداً، وفتح في ولايته فتوحات كثيرة ..، وكان متواضعاً فقد كان يمر على البقال فيأخذ حزمة البقل بيده ويقول له بكم تبيع هذه ..، ومن تعهده لأهل القرآن الكريم فضلاً عن إكرامهم كان يقوم بتوجيههم،..، وكان يحب العمارة، يهتم بالطرق ..، وكان يحث على نشر الإسلام في أقطار الأرض..).[٥٣]

٥٣ الحمامي ، دور الدولة الأموية في خدمة الدعوة الإسلامية (مرجع سابق) : ٨٧، ٨٨، بتصرف.

ومما روي عن سليمان: (كان يتحرى الرجال الصالحين لتوليتهم على الأمصار، وكان يستعين بصلحاء الرجال في إدارة حكمه، كان محباً للحق والخير وأهلهما، كان يحلف أن يغزو القسطنطينية أو أن يموت دونها فمات قبل أن يبلغ مقصده، فجاءته المنية وهو مرابط في مرج دابق، وغير من أسلوب الحجاج من العنف بالناس في العراق، وواصل الفتوحات الإسلامية، وأفضل ما قام به هو استخلاف عمر بن عبد العزيز بعده..).[٥٤]

ثالثاً: ولو رجعنا إلى الحديث الصحيح؛ أن الإسلام لا يزال في قوة ومنعة إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقَضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمِ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»، قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ خَفِيَ عَلَيَّ، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»[٥٥]، دخل معنا كلاً من الوليد وسليمان فيهم، وهذا الإخبار من رسول الله ليس بالهزل ولا بالتخمين بل هو من الوحي الذي لا يدخله شك أو ريب في أن المسلمين لم يبدئوا في الضعف إلا بعد هؤلاء الأعلام.

رابعاً: وفي الكلام على موسى فقد جاء عند ابن كثير ما يلي:

" .. وَوَلِيَ غَزْوَ الْبَحْرِ لِمُعَاوِيَةَ، فَغَزَا قُبْرُصَ، وَبَنَى هُنَالِكَ حصوناً كالماغوصة وحصن بانس وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحُصُونِ الَّتِي بَنَاهَا بِقُبْرُصَ، وَكَانَ نَائِبَ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهَا بَعْدَ أَنْ فَتَحَهَا مُعَاوِيَةُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، وَشَهِدَ مَرْجَ رَاهِطٍ مَعَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ،.. وَكَانَ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ هَذَا ذَا رَأْيٍ وَتَدْبِيرٍ وَحَزْمٍ وَخِبْرَةٍ بِالْحَرْبِ، ....، ولي موسى ابن نُصَيْرٍ إِمْرَةَ بِلَادِ إِفْرِيقِيَّةَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ فافتتح بلاداً كثيرة جداً مدناً وأقاليم، .. وأنه افْتَتَحَ بِلَادَ الْأَنْدَلُسِ، وَهِيَ بِلَادٌ ذَاتُ مُدُنٍ وَقُرًى وَرِيفٍ، فَسَبَى مِنْهَا وَمِنْ غَيْرِهَا خَلْقًا كثيراً، وغنم أموالا كثيرة جزيلةً، ومن الذَّهَبِ وَالْجَوَاهِرِ النَّفِيسَةِ شَيْئًا لَا يُحْصَى وَلَا يعد، وأما الآلات والمتاع والدواب فشيء لَا يُدْرَى مَا هُوَ، وَسَبَى مِنَ الْغِلْمَانِ الْحِسَانِ وَالنِّسَاءِ الْحِسَانِ شَيْئاً كَثِيراً، حَتَّى قِيلَ إنه لم يسلب أَحَدٌ مِثْلَهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ، وَأَسْلَمَ أَهْلُ

---

٥٤ نفس المرجع : ٨٩، ٩٠، بتصرف، وهذه الأخبار قد نقلها المؤلف عن ابن كثير، وابن عبد البر.

٥٥ صحيح مسلم : ١٨٢١، وقال محمد فؤاد عبد الباقي في شرحه للحديث: " (إن هذا الأمر لا ينقضي) وفي رواية: لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلا كلهم من قريش وفي رواية: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش، قال القاضي: قد توجه هنا سؤالان أحدهما أنه قد جاء في الحديث الآخر الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً وهذا مخالف لحديث اثني عشر خليفة فإنه لم يكن في ثلاثين سنة إلا الخلفاء الراشدون الأربعة والأشهر التي بويع فيها الحسن بن علي، قال: والجواب عن هذا أن المراد في حديث الخلافة ثلاثون سنة خلافة النبوة وقد جاء مفسراً في بعض الروايات خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً ولم يشترط في هذا الاثني عشر. السؤال الثاني أنه ولى أكثر من هذا العدد قال وهذا اعتراض باطل لأنه ﷺ لم يقل لا يلي إلا اثنا عشر خليفة وإنما قال يلي وقد ولى هذا العدد ولا يضرهم كونه وجد بعدهم غيرهم ويحتمل أن يكون المراد مستحق الخلافة العادلين قال ويحتمل أن المراد من يعز الإسلام في زمنه ويجتمع المسلمون عليه " تعليق محمد عبد الباقي في صحيح مسلم: (١٤٥٢/٣).

الْمَغْرِبِ عَلَى يَدَيْهِ، وَبَثَّ فِيهِمُ الدِّينَ وَالْقُرْآنَ، وَكَانَ إِذَا سَارَ إِلَى مَكَانٍ تُحْمَلُ الْأَمْوَالُ مَعَهُ عَلَى الْعَجَلِ لِكَثْرَتِهَا وَعَجْزِ الدَّوَابِّ عَنْهَا ".[٥٦]

وبما مضى من الكلام نقول: أنه رجل حازم وحرب، وكذا أنه لا يمكن أن يمكنه الله من هذا كله إلا كونه أيضاً رجل دين وصلاح.

" وَقَدْ وَفَدَ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ، فَدَخَلَ دِمَشْقَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ وَالْوَلِيدُ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَقَدْ لَبِسَ مُوسَى ثِيَاباً حسنةً وهيئةً حسنةً، فدخل ومعه ثلاثون غلاماً من أبناء الملوك الذين أسرهم، والإسبان، وَقَدْ أَلْبَسَهُمْ تِيجَانَ الْمُلُوكِ مَعَ مَا مَعَهُمْ مِنَ الْخَدَمِ وَالْحَشَمِ وَالْأُبَّهَةِ الْعَظِيمَةِ، فلمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ الْوَلِيدُ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاس عَلَى مِنْبَرِ جَامِعِ دِمَشْقَ بُهِتَ إِلَيْهِمْ لِمَا رَأَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَرِيرِ وَالْجَوَاهِرِ وَالزِّينَةِ الْبَالِغَةِ، وَجَاءَ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ فَسَلَّمَ عَلَى الْوَلِيدِ وَهُوَ عَلَى المنبر، وأمر أولئك فَوَقَفُوا عَنْ يَمِينِ الْمِنْبَرِ وَشِمَالِهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ الْوَلِيدُ وَشَكَرَهُ عَلَى مَا أَيَّدَهُ بِهِ وَوَسَّعَ مُلْكَهُ، وَأَطَالَ الدُّعَاءَ وَالتَّحْمِيدَ وَالشُّكْرَ حَتَّى خَرَجَ وَقْتُ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ نَزَلَ فصلَّى بالنَّاس، ثُمَّ اسْتَدْعَى بِمُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ فَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ وَأَعْطَاهُ شيئاً كثيراً، وكذلك موسى بن نصير قدم معه بشيء كثير، من ذلك مائدة سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، الَّتِي كَانَ يَأْكُلُ عَلَيْهَا، وَكَانَتْ مِنْ خَلِيطَيْنِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، وَعَلَيْهَا ثَلَاثَةُ أَطْوَاقِ لُؤْلُؤٍ وَجَوْهَرٍ لَمْ يُرَ مثله، وَجَدَهَا فِي مَدِينَةِ طُلَيْطِلَةَ مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ مَعَ أَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ ".[٥٧]

ونأخذ مما سبق: أن الوليد قد أحسن إليه، وكذا حصل من موسى تجاه الوليد.

" .. وَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا بِدِمَشْقَ حَتَّى مَاتَ الْوَلِيدُ وَتَوَلَّى سليمان، وكان سليمان عاتباً على موسى فَحَبَسَهُ عِنْدَهُ وَطَالَبَهُ بِأَمْوَالٍ عَظِيمَةٍ. وَلَمْ يَزَلْ في يده حتى حج بالناس سُلَيْمَانُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَأَخَذَهُ مَعَهُ فَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ، وَقِيلَ بِوَادِي الْقُرَى، وَقَدْ قَارَبَ الثَّمَانِينَ، وقيل توفي في سنة تسع وتسعين فالله أعلم ورحمه الله وعفا عنه بمنه وفضله آمين ".[٥٨]

وأرى من النص السابق ما يلي:

- أن سليمان كان شديداً على عماله.

---

٥٦ الدمشقي ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، المحقق: علي شيري ، الأجزاء: ١٤ ، الطبعة: الأولى ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، بيروت – لبنان : (٩/١٩٤، ١٩٥).

٥٧ نفس المرجع : (٩/١٩٦).

٥٨ نفس المرجع : (٩/١٩٦، ١٩٧).

- أن موسى ربما تصرف في أموال دون الرجوع إلى الخليفة، سواء كان ذلك على عهد الوليد أو في عهد سليمان، والأرجح أن ذلك كان على عهد الوليد، لكنه لم يحاسبه جراء صنيعه في الأندلس.
- أن العبارة واضحة في قول ابن كثير: (فَحَبَسَهُ عِنْدَهُ)، ولم يقل فحبسه، والفرق كبير بين حبسه عنده وحبسه، وكأن حبسه عنده يعني أوقفه في مكان ليس بالحبس المفهوم عند الناس، وهذا تكريم للشخص المختلف معه.
- وكذا في العبارة (وَلَمْ يَزَلْ في يده)، أي أنه قريب منه، وتحت متابعته، وهذا دليل آخر على أنه ليس بالحبس المعروف للناس..
- وكذا في العبارة (وَأَخَذَهُ مَعَهُ)، فمتى والملوك يأخذون سجنائهم معهم، إلا وإن كان ذلك ليس سجيناً.
- وكذا لم يصرح المؤرخون أن قتل أو مات بسببه، بل أنه مات في طريق الحج، وهم الذين لا يخفون شيء من أبواب الأحداث.

<u>خامساً</u>: ظلت الأندلس بعد موسى عند ابنه عبد العزيز، وترك معه حبيب بن أبي عبدة بن عقبة بن نافع وزيراً له، ومعيناً، وجعل من إشبيلية عاصمة لابنه، وقد قيل عنه: أنه " فضبط سلطانها، وسد ثغورها، وافتتح مدائن كثيرة. وكان من خير الولاة، إلا أن مدته لم تطل، لوثوب الجند عليه وقتلهم له، لأشياء نقموها عليه. وكان قتله صدر رجب من سنة ٩٧، بمدينة إشبيلية ".[٥٩]

منهم من قال عن سبب قتله: أنه خلع سليمان بن عبد الملك، فأرسل سليمان من يقتله، ولكن هذا الخبر لم يتأكد.

ولو تسألنا ههنا وقلنا: هب أن خبر نقمة بني أمية على موسى صحيح؛ فلماذا لم يتم عزل ابنه وكذا عامله طارق، وكذا بقية أهل بيته الذين بقوا ضمن قوة المسلمين، ونحن نعلم أن من صدر منه خيانة فإنه وكل من والاه يعزلون ويقصون تماماً، إن لم يقتلوا.

<u>سادساً</u>: تولى أمر المسلمين بعد عبد العزيز أيوب بن حبيب اللخمي، وهو ابن أخت موسى، وكان رجلاً من الصالحين، ولم يغير سليمان بن عبد الملك ذلك.

<u>سابعاً</u>: فإنه ولو صح، فربما يكون من باب التنافس الذي صدر من قبل أشخاص حتى ينالوا مكاناً من الخليفة، فيحصل الوشايات التي هي من مفسدات المودة بين الناس.

---

٥٩ المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (مرجع سابق) : (٢/٢٤).

إذن فعلينا حسن الظن بأعلام الإسلام.

وحتى لو صحت الأخبار والوقائع تلك فالواجب علينا الكف عنهم إلا بأحسن قول، ولتكن لنا أسوة حسنة، ولندرأ عنهم ما لا نرضاه في حق أنفسنا.

الفصل الثالث: سقوط الأندلس:

وفي صفحات بعنوان (سقوط الأندلس دروس وعبر) لناصر بن سليمان العمر[٦٠] قال فيها بأمور رائعة أختصرها بتصرف في ما يلي:

الأسباب التي أدت إلى سقوط الأندلس:

أولاً: ضعف العقيدة والانحراف عن المنهج، ومن صور ذلك: الضعف في العقيدة، والانحراف على الدين الحنيف:

- التحالف مع النصارى والخضوع لهم ومجاملتهم.
- الرضى بالخضوع والذل تحت حكم النصارى؛ لأن بعض المسلمين بقوا تحت حكم النصارى، وهم المدجنون، ولم يستمعوا إلى قول الرسول ﷺ: (أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين).[٦١]
- المسلم الذي كان يقبض الجزية، أصبح يدفع الجزية في بلاد النصارى، ثم زاد على ذلك بأن اعتنق النصرانية، وأخذ يسير مع حلفائه النصارى في غزواتهم ضد بلاد المسلمين.
- الانغماس في الشهوات والركون إلى الدعة والترف، وينقل كلاماً لأحد مؤرخي الغرب يقول: (العرب هووا عندما نسوا فضائلهم التي جاءوا بها، وأصبحوا على قلب متقلب يميل إلى الخفة والمرح والاسترسال في الشهوات)، كما ينقل كلاماً لشوقي أبو خليل يقول: (والحقيقة تقول: إن الأندلسيين في أواخر أيامهم، ألقوا بأنفسهم في أحضان النعيم، وناموا في ظل ظليل من الغنى الواسع والحياة العابثة، والمجون وما يرضي الأهواء من ألوان الترف الفاجر، فذهبت أخلاقهم كما ماتت حميتهم وحمية آبائهم البواسل، وغدا التهتك عن أي شيء يتحدث؟ عن أي قرن يتحدث؟ عن أي زمن يتحدث؟ وغدا التهتك والخلاعة والإغراق في المجون، واهتمام النساء بمظاهر التبرج والزينة بالذهب واللآلئ، من أبرز المميزات أيام الاضمحلال، لقد استناموا للشهوات والسهرات الماجنة والجواري الشاديات. وإن شعباً يهوي إلى هذا الدرك من الانحلال والميوعة، لا يستطيع أن يصمد رجاله لحرب، أو جهاد).
- أثر المعاصي والغفلة على واقع المسلمين في الأندلس.
- التبرج بين نساء المسلمين.

---

٦٠ العمر ، ناصر بن سليمان ، سقوط الأندلس دروس وعبر ، (غير منشور) ، المكتبة الشاملة الإصدار 3.28، بتصرف.

٦١ سنن أبو داود : ٢٦٤٥، حكم الألباني: صحيح دون جملة العقل (وهي جملة ذكرت في تمام النص).

- انتشار الغناء والمغنيين والمغنيات.
- أن أسباب مقتل ابن هود، أنه تنازع هو ونائبه ووزيره في المرية، محمد الرميمي، بسبب النزاع على جارية نصرانية، كل منهم يريدها لنفسه، والعدو يتربص بهم، فقام الوزير، ودس من قتل ملك المسلمين أحد ملوك الطوائف: ابن هود، بسبب فتاة، جارية نصرانية.
- كان كثير من ملوك الطوائف يركنون إلى الدعة وأطلق العنان لأهوائهم وملذاتهم، والهو والعبث، وترك الاهتمام بشؤون الرعية، والتنافس على جواري النصارى الجميلات.
- انشغل المسلمون في بناء القصور، وبناء الدور، وبناء المزارع والبساتين، وترك أمر الجهاد، والقيام بعمل أسباب القوة للدولة.
- ترك أمر الجهاد.

<u>ثانياً:</u> إلغاء الخلافة وبداية عهد الطوائف: فمن دولة واحدة إلى أكثر من طائفة، حتى قيل أنها تجاوزت سبعة وعشرون طائفة أو إمارة، ومنها: فبنو عباد في إشبيلية، وبنو زيري في غرناطة، وبنو الأفطس في بطليوس، وبنو ذي النون في طليطلة، وبنو عامر في بلنسة، وبنو هود في سرقسطة، وبنو حمود في قرطبة.

<u>ثالثاً:</u> الاختلاف بين المسلمين:

- يتقاتلون ويتناحرون على السلطة.
- يتقاتلون ويتناحرون الشهوات.
- يأتي الرجل من ملوك المسلمين، ويتفق ويحالف الملك النصراني ضد أخيه.
- ظهور العنصرية بين المسلمين، وكذا الحروب الطائفية، فقد جاء: " أن المنصور بن أبي عامر لم يثق بأهل بلده [وذلك لأن الأمويين لم يروق لهم تولي المنصور وهو قحطاني أمر الدولة، وتجلى ذلك في عهد ابنه عبد الرحمن الملقب (الشنجول)، فعندما ذهب إلى أحدى غزواته خلعوا الخليفة هشام الثاني، وولوا أحد أحفاد الناصر، وتأمروا على عبد الرحمن فقتلوه وهو في الطريق للرجوع، بعد أن جعلوا الجيش يتخلى عنه] فأدخل أعداداً كبيرة من الأمازيغ المغاربة والمماليك السقالبة في جيشه، وكان السقالبة يجلبون من فرنسا وايطاليا وشمال أوروبا ويعتنقون الإسلام عند وصولهم إلى الأندلس. فعندما ضعفت الدولة الأندلسية أخذت هذه العناصر الأربعة (العرب والأمازيغ والأندلسيون والسقالبة) تتطاحن مع بعضها. فانهارت الدولة الأموية سنة ١٠٣١م بعد حروب أهلية طاحنة ".[٦٢]

---

٦٢ الكتاني ، انبعاث الإسلام في الأندلس (مرجع سابق): ٣٢.

رابعاً: تخلي بعض العلماء عن القيام بواجبهم.

خامساً: مؤامرات النصارى ومخططاتهم، ضد المسلمين.

سادساً: وحدة كلمة النصارى ضد المسلمين، ثم توحدت قشتالة وليون في مملكة واحدة سنة ١٠٣٥م. ثم انفصلت مملكة أراغون من مملكة نبارة وانفصلت عن قشتالة مملكة البرتغال. وكانت هذه الدويلات كلها رغم حروبها مع بعضها تنسق حربها ضد دولة الأندلس وتكبر على حسابها بانتظام، وكثيرًا ما كانت هذه الحروب بزعامة قشتالة. وكذا اجتمعت جيوش الممالك النصرانية الإسبانية كلها (قشتالة ونبارة والبرتغال وليون وأراغون) ضد الجيوش الموحدية.

سابعاً: غدر النصارى ونقضهم للعهود.

ثامناً: استماتة النصارى في سحق المسلمين.

تاسعاً: عدم الاستقرار السياسي، من أهم الأسباب لخراب الدول، وأول سقوط للأندلس كان تقريباً من زمن سنة ٧٥١م وهو منذ ضعف الدولة الأموية.

عاشراً: تقديم المصالح الشخصية على مصالح المسلمين، وغلبة الأنانية هذا السبب جوهري، سبب مهم.

وزيادة على ما سبق أذكر ما يلي:

أولاً: بقاء بعض تكنات العدو في أقصى بلاد الأندلس، ولم يواصل المسلمين القضاء عليها " نزلت مساحة الدولة الأندلسية أيام عبد الرحمن الناصر إلى حوالي ٤٤٠.٠٠٠ كيلومتر مربع بعد أن فقد المسلمون أربونة سنة ٧٥١م وقرقشونة سنة ٧٥٩م وبمبلونة سنة ٧٩٨م وبرشلونة سنة ٨٠١ م وبرغش وليون وأبيط وكل جليقية وسمورة وغيرها من المدن شمال غرب الجزيرة الإيبرية. تنظمت الفلول النصرانية التي بقيت في الجيوب الشمالية الغربية في دويلات نصرانية كانت مركز مقاومة ضد الدولة الإسلامية منذ بدايتها. وأول هذه الدويلات هي مملكة جليقية وأشتورياش التي أصبحت بعد ذلك مملكة ليون عندما نقلت عاصمتها من أبيط إلى ليون. وانفصلت عن ليون سنة ٣٥٩هـ /٩٧٠م مملكة قشتالة، وعاصمتها الأولى برغش. وانفصلت عن ليون قبل قشتالة مملكة نبارة، وعاصمتها بمبلونة، حوالي سنة ٨٣٦م. وأخذت هذه الدويلات الثلاثة تتسع على حساب الدولة الأندلسية كلما سنحت لها الفرصة وبمساندة أوروبا بأكملها ".[٦٣]

---

٦٣ نفس المرجع: ٣٢.

ثانياً: وكذا بقيت أنفاراً من النصارى كطابور خامس، ولم يُراقبوا من قبل المسلمين، وهم كالشيطان الذي كما قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ وَاضِعٌ خَطْمَهُ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهَ خَنَسَ، وَإِنْ نَسِيَ الْتَقَمَ قَلْبَهُ فَذَلِكَ الْوَسْوَاسُ الْخَنَّاسُ» [٦٤]، وهم على الأغلب، كانوا إذا قويت دولة الإسلام هدئوا وسكنوا، وإن ضعفت نشطوا ضد الدولة والأمثلة كثيرة جداً. وكذا تستخدم الأقليات في البلدان الإسلامية كسلاح ضد الدول هذه، مع أنه لم يشهد التاريخ أسمح من الإسلام مع غيرهم ممن كانوا يعيشون ضمنها. مع أنه كان من رأي طارق هو التخلص من كل تلك القوى الإسبانية من إسبانيا كلها حتى تكون كلها في يد المسلمين وتكون حدودها آمنة تماماً.

ثالثاً: ضعف دولة المرابطين، وكذا دولة الموحدين، بعد عصر السيطرة المغربية على الأندلس، وعدم قيام الدولتين بالجهاد الحقيقي بكل نواحيه، مع خير البلاء منهما في بدايتهما، فلم يسع المرابطين لتحرير مناطق سقطت في تلك الحقبة مثل: مدينة طركونة التي سقطت سنة ٩٦٠ م وبراغة شة ١٠٤٠م وقلمرية سنة ١٠٦٤م ووادي الحجارة ومجريط وخاصة طليطلة سنة ١٠٨٥م، الخ ...، كذلك لم يسع الموحدين لاستعادة مدن سقطت في تلك الحقبة أهمها مدينة سرقسطة سنة ١١١٨م.

رابعاً: رجوع المسلمين إلى التفرق بعد هزيمة الموحدين في معركة العقاب سنة ١٢١٢م (٦٠٩ هـ)، غير أن الأندلس توزعت من جديد إلى دويلات طوائف متناحرة. فغلب ابن هود على مرسية وشرق الأندلس، وغلب ابن الأحمر على بسطة وجيان ووادي آش، ولكنهما لم يكونا عند حسن الظن بل كانوا ضعف شديد، وكل واحد ترك مساحات كبيرة تسقط في يد النصارى.

خامساً: تحالف حكام مسلمين ضد المسلمين، فمثلاً ما كان من ابن الأحمر: " فلما رأى ابن الأحمر أنه لا قبل له بمحاربة النصارى، ولا أمل له في نجدة المغرب أو تونس، آثر مصانعة ملك قشتالة فراندو وقدم له الطاعة مقابل أن يسمح له أن يحكم مملكته وأراضيه باسم ملك قشتالة، وأن يؤدي له جزية سنوية قدرها مائة وخمسون قطعة من الذهب، وأن يكون حليفه في كل حروبه مع أعدائه، مسلمين وغير مسلمين، وأن يشهد اجتماع مجلس قشتالة النيابي (الكورتس) باعتباره تابعاً من أتباع العرش القشتالي. وسلم ابن الأحمر لقشتالة جيان وأرجونة وبلكونة وبيغ والحجار وقلعة جابر ومناطق شاسعة أخرى. وهكذا عقد طاغية قشتالة الصلح مع ابن الأحمر سنة ٦٤٣هـ (١٢٤٥م) وأقره على ما بقي بيده من حصون على الوجه المذكور.

---

٦٤ الموصلي ، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي (المتوفى: ٣٠٧هـ) ، مسند أبي يعلى ، المحقق: حسين سليم أسد ، عدد الأجزاء: ١٣ ، الطبعة: الأولى ، الناشر: دار المأمون للتراث ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، دمشق – سوريا: ٤٣٠١، (حكم حسين سليم أسد) : إسناده ضعيف (٧/ ٢٧٨).

وترك ابن الأحمر ما تبقى من أرض الأندلس إلى مصيره المحتوم، بل ساعد قشتالة على الاستيلاء عليه، حسب الاتفاق. ففي سنة ٦٤٥هـ (١٢٤٧م) استسلم غرب الأندلس إلى قشتالة بما في ذلك مدن طبيرة وشلب (اليوم بالبرتغال) وغيرهما. ثم احتل فراندو مدينة قرمونة مستعداً بذلك الاستيلاء على إشبيلية بمعاونة ابن الأحمر. وكان يقوم ابن الأحمر بموقف الناصح للمسلمين في تلك المدن والقرى والحصون بالاستسلام للنصارى مقابل حقن دماء المسلمين.

وحاصر فراندو مدينة إشبيلية بداية من أغسطس سنة ١٢٤٧م (جمادى الأولى سنة ٦٤٥هـ) بقوات عظيمة اشترك فيها معظم أمراء النصرانية في إسبانيا وأوروبا في حرب صليبية لا مثيل لها. وأرسل أسطولاً بحريًّا داخل الوادي الكبير. وساند ابن الأحمر طاغية قشتالة في هذا الحصار حسب اتفاقهما بإرسال قوة من الفرسان له [والاتفاق كان بعد حصار غرناطة سنة ٦٤٣هـ (١٢٤٤م) الذي خسر فيه النصارى خسائر فاحشة]. وصمم أهل إشبيلية على الدفاع في بسالة مستميتة. وطال حصار إشبيلية ما يقرب من الثمانية أشهر اضطرت بعدها إلى الاستسلام في أوائل رمضان سنة ٦٤٦هـ (٢٣/ ١٢/ ١٢٤٨م)، فحول النصارى مسجدها الأعظم فوراً إلى كنيسة كالعادة. ونقل فراندو عاصمة مملكته من طليطلة إلى إشبيلية.

وهكذا أخذت مدن غرب الأندلس تسقط الواحدة تلو الأخرى بعد سقوط إشبيلية. فاستولى النصارى على شريش وشذونة وقادس وشلوقة وغليانة وغيرها من القواعد والمدن والحصون. وقد أعان ابن الأحمر النصارى على الاستيلاء على كثير من هذه الحصون بما فيها قادس. وهكذا ظهر ابن الأحمر في شكل شاذ مؤلم مذل كحليف للنصارى في احتلال مدن الإسلام وتخريب حصونه، وكمشجب لكل مقاومة ومشجع لكل تنازل وانهزام ".[٦٥]

سادساً: عدم نجدة أهل الأندلس من قبل دول المسلمين في الشرق والغرب والجنوب، بل وكانت كلها على ضعف وخور شديدين، وعلى افتراق وتضاد واضحين..، بعد مدة من الزمن الذي كان يصل الأندلس بعض الإمداد..

وأسرد كلاماً للحجي يقول: لما أورد أسباباً في بقاء غرناطة لزمن طويل من بقية ممالك الأندلس المسلمة، ومنها:

- بُعد المنطقة الجغرافية لها عن باقي الممالك المسلمة من النصارى.
- كان يأتيها على فترات متقطعة بعض المدد من العرب في شمال أفريقيا، ويدلل ضمناً في بعض الصفحات أنها لم تسقط إلا بعد سقوط جبل طارق في أيدي النصارى الذي قطع الإمداد من شمال أفريقيا لها.

٦٥ الكتاني ، انبعاث الإسلام في الأندلس (مرجع سابق): ٣٦، ٣٧.

- التحاق كثير من المسلمين بها بعد سقوط ممالكهم، فاجتمع فيها كثير من طاقات الأندلس.
- ضمها كثير من الرجال الأقوياء والعلماء.. [٦٦]

ولكن رغم هذه الأسباب والعوامل، فقد تغير حالها مع طول العهد وآلت إلى مآل السابقات من الممالك الإسلامية. والأمر كله لله تعالى.

وكل هذه الأسباب صحيحة بمجملها.

ولتكون هذه درساً لنا اليوم، لأننا وللأسف الشديد نخطو نفس الخطوات السابقة، والله الستير اللطيف بعباده المؤمنين، والله المستعان على ما يصفون.

٦٦ الحجي ، عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، دار القلم ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م ، دمشق – بيروت : ٥١٩، ٥٢٠، بتصرف.

الفصل الرابع : من مرثيات الأندلس:

وهي كثيرة جداً، أذكر أبياتاً معدودة مثالاً:

الأولى: قائلها مجهول: وهي عبارة عن استغاثة، وهي وثيقة شعرية من (١٠٣) بيتاً يصف فيها كاتبها وضع الأندلسيين وصفًا مؤثراً، إذ يقول مستهلاً بعد بضعة أبيات:

سلام عليكم من عبيد تخلّفــوا ... بأندلس بالغرب في أرض غربة
أحاط بهم بحر من الروم زاخــر ... وبحــر عميق ذو ظلام ولجة
سلام عليكم من عبيد أصابهــم ... مصاب عظيم يالها من مصيبة

ثم يقول:
غُدرنا ونصّرنا وبدّل دينـــنا ... ظُلمـــنا وعوملنا بكل قبيحة
وكنّا على دين النبي محـــمد ... نقــاتل عمال الصليب بنيّة

ثم يقول:
فلما دخلنا تحت عقد ذِمامهــم ... بدا غدرهم فينا بنقض العزيمة
وخان عهودًا كان قد غرّنا بهـا ... ونصّرنا كرهًا بعنف وسطـوة
وأحرق ما كانت لنا من مصاحف ... وخلطها بالزبل أو بالنجاســة
وكل كتاب كان في أمر ديننــا ... ففي النار ألقوه بهزء وحقـرة

ثم يقول بعد وصفه لمنعهم كل شعائر الإسلام:
وقد أمرونا أن نسبّ نبينـــا ... ولا نذكره في رخاء وشـــدة
وقد سمعوا قومًا يغنّون باسمـه ... فأدركتهم منهم أليم المضــرة

ثم يقول:
وقد بدّلت أسماؤنا وتحوّلــت ... بغير رضاً منّا وغيــر إرادة
فآهاً على تبديل دين محـــمد ... بدين كلاب الروم شرّ البريــة

ثم يختتم:
وصرنا عبيدًا لا أسارى نُفتـدى ... ولا مسلمين نطقهم بالشهـادة
فلو أبصرتْ عيناك ما صار حالنا ... إليه لجادت بالدموع الغزيـرة

فيا ويلنا يا بؤس ما أصابنـــا ... من الضّرّ والبلوى وثوب المذلّة[٦٧]

ويقول آخر:

كم جامع فيها أعيد كنيســـة ... فاهلك عليـه أسى ولا تتجلـد
أسفا عليها أقفرت صلواتهـــا ... من قانتين وراكعين وسجـد
كم من أسير عندهم وأســـيرة ... فكلاهما يبغي الفداة ما فـدي
كم من عقيلة معشر معقولـــة ... فيهم تود لو أنـها في ملحــد[٦٨]
كم من وليد بينهم قـــــد ود ... من ولداه ودا أنـه لم يولــد
كم من تقي بالسلاسل موثـــق ... يبكي لآخر في الكبول مقيـد
وشهيد معترك توزعة الـــردى ... ما بين حدي ذابل ومهنــد
ضجت ملائكة السماء لحالهـم ... وبكى لهم من قلبه كالجلمـــــد
أفلا تذوب قلوبكم إخواننـــا ... مما دهانا من ردى أو مـــن ردي
كتب الجهاد عليكمو فتبادروا منه ... إلى الفرض الأحق الأوكـــــد
وارضوا بإحدى الحسنييـــن ... وأقرضوا حسناً تفوزوا بالحسان الخرد[٦٩]

ويقول أبو البقاء الروندي[٧٠]، قصيدة جميلة تتكون من (٤٢) بيتاً، قيل أنه حاكى بها نونية البستي[٧١] التي مطلعها: (زيادة المرء في دنياه نقصان)، وهي تشبهها في كثير من الأبيات، ومما قيل عنها أنها اغنت عن عشرات الكتب والمجلدات، وفي بعض أبياتها:

لكل شيء إذا ما تم نقصـــــان ... فلا يُغر[٧٢] بطيب العيش إنســـانُ
هي الأمور كما شاهدتهـــا دول ... من سره زمن ساءته أزمـــــانُ
وهذه الدار لا تبقي على أحـــد ... ولا يـدوم على حال لها شــانُ

ثم يقول على أمر حل بالأندلس:

دهى الجزيرة[٧٣] أمر لا عزاء لـــه ... هوى له أحد وانهد ثهــــلان[٧٤]

---

٦٧ انبعاث الإسلام الكتاني : ٦٤، ٦٥.

٦٨ أي: تود لو أنها في اللحد والقبر.

٦٩ العمر ، ناصر بن سليمان ، سقوط الأندلس دروس وعبر ، (غير منشور) ، المكتبة الشاملة الإصدار 3.28 : ٢٠.

٧٠ أبو البقاء صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف الرندي الأندلسي، ويكنى بأبي الطيب وأبي البقاء (٦٠١ هـ ٦٨٤ هـ الموافق: ١٢٠٤ ١٢٨٥ م) هو من أبناء (رندة) قرب الجزيرة الخضراء بالأندلس وإليها نسبته، وكان فقيهاً حافظاً متفنناً في النثر والنظم؛ وله مقامات ومختصر في الفرائض وكتاب اسمه الوافي (أو الكافي) في نظم القوافي.

٧١ وهو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين البستي ، ولد في حدود ٣٣٠هـ وتوفي سنة ٤٠٠هـ ، والقصيدة بعنوان الحكم.

٧٢ لا يغتر.

أصابها العين في الإسلام فامتحنت ... حتى خلت منه أقطار وبلــدان
فاسأل بلنسية ما شأن مرسيـــة ... وأين شاطبة أم أين جيـــان[٧٥]
وأين قرطبة دار العلوم فكــم ... من عالم قد سما فيها له شـــان

ثم يقول يرثي الإسلام:
تبكي الحنيفية البيضاء من أسـف ... كما بكى لفراق الإلف هيمـــان
على ديار من الإسلام خاليـــة ... قد أقفرت ولها بالكفر عمـــران
حيث المساجد قد صارت كنائــس ... ما فيهن إلا نواقيس وصلبـــان
حتى المحاريب تبكي وهي جامـدة ... حتى المنابر ترثي وهي عيــدان

ثم يحكي أمر المصيبة كيف يكون، وأنها لا تنسى:
تلك المصيبة أنست ما تقدمــها ... وما لها مع طول الدهر نسيـــان

ثم يخاطب المسلمين خلف البحر أي من بأفريقيا وجزيرة العرب:
وراتعين وراء البحر في دعـــة ... لهم بأوطانهم عز وسلطـــان
أعندكم نبأ من أهل أندلـــس؟! ... فقد سرى بحديث القوم ركبـــان
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم ... قتلى وأسرى فما يهتز إنســـان

ثم يذكرهم الأخوة في الدين وكيف أصبح حالهم في الأندلس وهو مما يقطع القلب حزناً:
ماذا التقاطع في الإسلام بينكـم ... وأنتم يا عباد الله إخـــوان
يا من لذلة قوم بعد عزهـــم ... أحال حالهم كفر وطغيــــان
بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهـم ... واليوم هم في بلاد الكفر عبــدان
فلو تراهم حيارى لا دليل لهــم ... عليهم من ثياب الذل ألـــوان
ولو رأيت بكاهم عند بيعهـــم ... لهالك الأمر واستهوتك أحـــزان
يا رب أم وطفل حيل[٧٦] بينهمـا ... كما تفرق أرواح وأبــــدان
وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت ... كأنما هي ياقوت ومرجــــان
يقودها العلج[٧٧] للمكروه[٧٨] مكرهة ... والعين باكية والقلب حيـــران

٧٣ يقصد الأندلس، لأنها تسمى جزيرة إيبريا.

٧٤ ثهل: ثَهْلانُ: اسم جبلٍ بالبادية، معروف.. ويقال: ثهلان ذو الهَضَبات ما يَتَحَلْحلُ. الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ، كتاب العين ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، عدد الأجزاء: ٨ ، الناشر: دار ومكتبة الهلال : (٤/ ٤٢).

٧٥ بلنسية، ومرسية، شاطبة أم أين جيان، وقرطبة: أسماء مدن وحواضر بالأندلس.

٧٦ حيل: فُرِق.

ثم يختم بقوله:

لمثل هذا يذوب القلب من كمـد[79] ... إن كان في القلب إسلام وإيمـــان[80]

وختام هذه القصيدة في البيت الأخير، الذي يبعث على كثير من الأسى والحزن لما حل بالمسلمين هنالك، وأفضل شيء يفعله المسلم اليوم هو تنزيل ما حصل قديماً – تلك الأيام – من الفتن العظيمة، على شخصه – على زمنه الحالي – حتى يكون التأثر من القلب صادقاً، لأننا اليوم ابتلينا بقسوة القلب، وما يكون من أمر يجعل قاسي القلب يتفكر ويحزن؛ إلا التخيل أننا من عشنا تلك الحقبة والمحنة.

فكيف بك أخي المسلم:

لو بِعت أنت أو أحد أسرتك – أولادك بناتك – كالعبيد؟ ماذا لو أرغمت على ديانة النصارى؟، ماذا لو علق في عنقك صليب؟، ماذا لو سميت مع أبنائك بأسماء نصرانية؟ ماذا لو أخذت محارمك أمام عينيك لتكون جارية عند نصراني، أو يهودي، أو هندوسي، ...، ماذا لو صودر كل مالك؟ ماذا لو ابتليت بأي بلاء أصيب به مسلم آنذاك؟ ... – يأتي بيانها لاحقاً –.

فالحذر الحذر من مقدمات هذا، وليكون لنا درساً لئلا يصبح مصيرنا كمصير أسلافنا بالأندلس.

لا يخدعك الغرب والشرق بأمور يجعلك تكره أخوك المسلم، وتتأمر عليه، وتترك نصرته بما تستطيع، ولو بالدعاء والذكر الحسن والأسى لمصابه.

---

٧٧ علج: العِلْجُ من مَعْلوجاء العجم، وجمعه: علوج. والعِلْجُ: حمار الوحش لاستعلاج خَلْقِه، أي: غِلَظه. والرَّجُلُ إذا خرج وجهه وغَلُظَ فهو عِلْج. وقيل: قد استعلج. العين (٢٢٨/١).

٧٨ لهتك العرض، كناية عن الاغتصاب.

٧٩ الكَمَدُ: هم وحزن لا يستطاع إمضاؤه. العين (٣٣٤/٥).

٨٠ الأبيات من : التلمساني ، أحمد بن محمد المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : د. إحسان عباس ، عدد الأجزاء: ٧ ، ط: ١ ، الناشر : دار صادر ، ١٩٦٨م ، بيروت – لبنان. (٤٨٧/٤، ٤٨٨).

الباب الثاني:

حرب الكنيسة النصرانية على الإسلام والمسلمين

الفصل الأول: محاكم التفتيش:

وأما الكلام عن محاكم التفتيش فكلام ذو شجون، ويبعث كمداً وحسرةً في القلوب؛ لما وصل إليه بعض البشر من وحشية وغدر وقساوة قلب، حتى الوحوش نفسها لا تفعل ما ورد من أعمال في سجون وأبنية محاكم التفتيش، فالحيوانات المفترسة تأخذ حاجتها دونما عبث في القتل والسحل وسحق الأجساد أجساد الضحايا، فشتان ما يقال في حق الأمرين، والله المستعان.

ولا أقصد من الكلام على محاكم التفتيش أن أسرد تاريخها وكل تفاصيلها، فقد جاءت به كتب وليس من الجدير بنا تكرار ما قد كتب، ولأن المقام ليس لهذا المقصد، بل هو مقدمة بسيطة لما كان سابقاً، ولما يمكن أن يأتي مستقبلاً – والله أعلم – ، وفيه مقارنة بين الزمنين القديم حال سقوط الأندلس وحالنا اليوم.

وهي كلمة لاتينية تعني حرفياً: التحقيق في البدع الهرطوقية.

فأصبحت المحاكم (سلطة قضائية كنسيه استثنائية) التي وضعها البابا غريغوري التاسع.

فأصل المحاكم كانت موجهة ضد اليهود والنصارى غير الكاثوليكيين وغيرهم، لأن بابا روما كان يرى أن خلاف الكاثوليكية كفر بواح ويجب محوه، وقد حرم وحورب أموراً مثل:

- البدع: وهي خلاف الطريقة الكاثوليكية.
- السحر، والشعوذة.
- الفلسفة.
- المثليين جنسياً.

ولو قرأها أحد لقال هذا من الأمور الجيدة، ولكن كان الأمر كله سلبياً لأمور منها:

- أنه بمجرد إتهام شخص بشيء من هذه كان يقام عليه حد القتل، وبأي طريقة، ولو كان الشخص بريئاً، لعدم وجود التحقق من التهم آنذاك.
- عدم التفريق بين المباح وغير المباح، فكان يؤخذ كل فيلسوف وكل عالم يخرج عن عقائد الكنيسة، ويلقى حتفه، ولو بمجرد رأي.
- فرض آراء الكنيسة على المجتمع، على الرغم من قصورها، وتخلفها، وبطلانها..، فمن جاء بجديد علمي لا ترضاه الكنيسة صنف من المبتدعين.

وأشد المحاكم هي التي كانت بإسبانيا والبرتغال، مع أنها كانت في أغلب بلدان أوروبا.

ومن المؤيدين للقول أنه كان لليهود دور في السياسات الأوروبية، والتي شجعت تغيير مسار المحاكم هذه ضد المسلمين، وبالقدر الأكبر، يقول مظهر: " ومن الغريب أن يكون لليهود نفوذ في بلاط إسبانيا في ذلك العهد. فقد كان (لويس ده سنتاجل) هو التاجر الشهير ببلنسية وجامع الضرائب الملكية، وقريبه (جبريل سانخر) أمين الخزانة الملكية وصديقه (خوان كبيريرا) الحاجب الملكي من اليهود المتظاهرين باعتناق الكاثوليكية ".[٨١]

<u>وأما عن مسألة هل المحاكم هذه بأمر ديني أم سياسي؟</u>

لأن الأمرين قد وردا عن كتاب ومؤرخين، واختلف في ذلك الخلاف الكثير، وكل حسب توجهه يقول ويدافع.

فالسياسيين ونحوهم يقولون: أن في تلك الفترة وفي غيرها كان الحكم حتمي للسياسة للملوك، ولا يمكن أن يتم شيء إلا تحت أمرهم، أو موافقتهم، ولا ينكر هؤلاء أنه كانت تأتي فترات وتكون الكنيسة هي الأمر الناهي في البلاد، خاصة حال ضعف الحاكم.

ومن يخالفهم يقولون: أنه وبكل تلك البشاعة التي عومل بها المسلمين خاصة، والإجلاء الجماعي للمسلمين – طبعاً وللنصارى الأرثوذكس واليهود، لكن كان المسلمين أخص المعنيين بتلك التصفيات –، وحتى يتم إحراق أكثر من مائه ألف مسلم في قافلة كانت في طريقها إلى الجلاء جنوباً (شمال أفريقيا)، ولهم أمور قد تعتبر دلائل أو حتى قرائن دليل عل قولهم منها:

- أنه لماذا تم في بداية الأمر تنصير كل المذكورين السابقين بالقوة، وكانوا يكفون عن من تنصر وراقبوا صدق فعله، دونما مخالفة لما يأمرون (في البيوت– في مراسيم الحياة – في أجسادهم ولباسهم).
- لماذا كان يتم المحاسبة على أساس ديني بحت.
- لماذا تم نبش قبور المسلمين آنذاك.
- ما سبق من الانتهاكات ضد المسلمين بالأندلس، وحربهم ضد كل شعيرة إسلامية.
- لماذا وجهت العقوبات ضد المخالف للكنيسة فقط، أي البحث عن تعاليم النصارى في الناس، وليس أمر السياسة.

٨١ مظهر ، علي ، محاكم التفتيش ، مطبعة أنصار السنة المحمدية ، ١٣٦٦هـ – ١٩٤٧م ، مصر ، الهامش : ٧٦.

وكانت المحاكم بفرنسا وبإيطاليا وبغيرها، فكان الأساس فيها ديني تبعاً لبابا الفاتيكان بروما، ثم خضعت للملك بتلك الدول، كما كان من التعصب للمذهب الكاثوليكي من قبل الملك (فرديناند) القائل: (يجب أن تكون إسبانيا إما كاثوليكية أو إسلامية).[٨٢]

وفي بداية الأمر رأى النصارى الكاثوليك أن مخالفهم كافر، ويجب التخلص منه بطرق: فإما أن يتنصر حسب العقيدة الكاثوليكية، ويجعلون على ذلك مراقبون، فإنهم قد يتنصرون في الظاهر ويبطون عقيدة تخالفها، أو يتم مصادرة أموالهم، وتهجيرهم، أو قتلهم.

" [و] ظهرت فكرة محاكم التفتيش في القرن الثالث عشر الميلادي مع تزايد غطرسة الكنيسة الكاثوليكية واجتهادها في مراقبة ضمائر الناس في الدول التي كانت تحت سيطرتها. فكان بابا روما يكلف بعض الأساقفة بتعقب من كانت أفكاره مخالفة لتعاليم الكنيسة وطبق هذا النظام في البداية في إيطاليا وفرنسا وألمانيا حيث كان يتجول مندوبو البابا في أنحاء البلاد لتقصي أخبار الناس واتهام كل مخالف بالكفر، ثم القبض عليه ومعاقبته ".[٨٣]

<u>ومما زاد من أذية المسلمين خاصة أمرين:</u>

<u>الأول</u>: قيام ثورات عدة ضد الإسبان والبرتغال عندما تخلو عن العدل والشروط التي تم الاتفاق عليها عندما تسلموا البلاد الإسلامية خاصة غرناطة، مثل: ثورة محمد بن أمية، وغيره..

<u>الثاني</u>: قيام الدولة العثمانية بقوة وفتح القسطنطينية من قبلهم سنة ٨٥٧هـ، مع أنها لم تقم بعمل شيء لإنقاذ المسلمين في الأندلس، وهذا مما انتقد عليها من قبل الكثيرين من المفكرين والعلماء العرب والمسلمين.

<u>ومن صور معاناة وعذابات المسلمين – وغيرهم المخالفين للكنيسة الكاثوليكية –.</u>

- إلغاء دين الإسلام نهائياً في الأندلس، وحتى عدم ذكر اسم الإسلام إلا باللعن والسب: " .. أعلن الإسبان رسميًّا انقراض الإسلام في الأندلس، ولم يعودوا يذكرون اسم المسلمين بها إلا بـ (النصارى الجدد) أو بالمدجنين أو المورسكيين (وهي كلمة تصغير(مورو) للتحقير، و(مورو) عندهم المسلم). ويسمي الأندلسيون أنفسهم في هذه الحقبة بالغرباء إشارة إلى قول الرسول ﷺ: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء)، رواه مسلم ".[٨٤]

---

٨٢ نفس المرجع : ٥٦ .

٨٣ الكتاني ، انبعاث الإسلام في الأندلس (مرجع سابق) : ٦٥، ٦٦.

٨٤ الكتاني ، انبعاث الإسلام في الأندلس (مرجع سابق): ٦٥.

- كانوا يجبرون المسلمين على شرب الخمر، وأكل الخنزير والميتة.
- متابعة التنصرين من المسلمين قهراً متابعة دقيقة، حتى إنهم كانوا يفتشون عن عورة الصبي، أو الرجل فإن وجدوه مختوناً علموا أنه مسلم، فبطشوا بأهله وبزوجته وبأبنائه بأشد أنواع البطش والفتك.
- وحولت المساجد إلى كنائس.
- عدم التسمية بأسماء عربية وإسلامية، حتى مجرد الغناء بأغاني عربية.
- منع الاحتفاظ بورق أو أي شيء بالغة العربية.
- عدم القول الحسن على الإسلام وعلى محمد رسول المسلمين، ولو بكلمة واحدة.
- القول بأن المسيح عيسى اليسوع أنه إله، ومن قال أنه ليس بإله فهو كافر.
- يمنع توجهه إلى جهة الشرق في صورة عبادة.
- عدم القسم بقسم المسلمين أو بقسم في القرآن.
- أن أنه في رمضان لا يأكل ولا يشرب إلا عند الغروب.
- أنه يمنع من ارتداء ثياباً أنظف أو بيضاء يوم الجمعة.
- أنه يجب أن يكون في بيته صليب، أو قوارير خمر ومشروب منها.
- أنه يمنع من إظهار أي شعيره من شعائر المسلمين.
- إحراق أكثر من ٨٠٠٠٠ كتاب إسلامي، وهي الكتب الشرعية والتاريخية التي لا يستفاد منها في الجانب العلمي.[٨٥]، وورد أكثر من ذلك العدد بكثير جداً حتى قيل أنها مئات الألاف من الكتب.[٨٦]
- يمنع كثرة الاستحمام.
- يمنع تكفين الميت بأثواب بيضاء أو نظيفة.
- يمنع أي عمل أو التكلم أو حتى مدح أي شعيرة إسلامية أو عربية.

ومن يعرف منه أنه يعمل شيء مما سبق فعليه الويل وكل الويل، وحتى لو أتهم اتهاماً فقط.

- كانوا يعينون رجالاً ظلمة فجرة، لا يعرفون رحمة ولا شفقة، محبون للجرائم.
- كانت الأساقفة ترأس المحاكم وبسلطة مطلقة.
- التحقيقات والمرافعات فكانت تجري بطريقة سرية.
- لم يكن الحكم قابلاً للنقض بعد إصداره.

---

٨٥ مظهر ، علي ، محاكم التفتيش ، مطبعة أنصار السنة المحمدية ، ١٣٦٦هـ – ١٩٤٧م ، مصر : ٧٧، بتصرف.

٨٦ نفس المرجع : ١٠٢، بتصرف.

- لا يمكن للمحامي الاطلاع على ملف القضية أو الجلوس بانفراد مع المتهم. وإذا تعاطف المحامي مع المتهم فإنه يتعرض لنفس تهمة موكله.
- كان يرمى المتهمون في سجون مؤقتة مظلمة قليلة الهواء مصفدين في الأغلال، يذوقون الأمرين من العطش والحر أو البرد والجوع والآلام النفسية.
- كان يسمح للأطفال والعبيد والنساء بالشهادة ضد المتهم في الوقت الذي لم يكن يسمح لهم بالشهادة له.
- كثيراً ما كانت الأحكام ترتكز على اعترافات المتهم التي كانت تؤخذ منه بالتعذيب والمكر.
- وكان لأعضاء هذه المحاكم حصانة كاملة من أية متابعة.
- يقبض على المتهم ويرمى به في سجن الديوان السري، وتصادر أمواله وتصفى على الفور، وتقطع علاقاته مع العالم الخارجي إلى أن تنتهي المحاكمة التي كانت تستغرق السنوات الطوال. وتدفع نفقات سجن المتهم ومحاكمته من أملاكه المصفاة. وأحيانًا تصادر أموال المتهم حتى قبل الإدانة.
- أما القتل فكان على أبشع الطرق: إما بالحرق وهي الأكثر، أو بالحسل، أو بالتقطيع.
- ويتنوع العذاب من إغراق وجر وربط وإدخال أسياخ وسحق عظام وسلخ جلود وتمزيق أطراف وفسخ فك وغيرها..
- كانت محاكم التفتيش تحاكم أحيانًا الموتى فتنبش قبورهم وتخرج جثثهم لتعاقب.
- اغتصاب النساء والرجال.[٨٧]
- وكان يحرم على السجين الإتيان بأي حركة حتى السعال ولو كان ذلك الفعل لا إرادياً، حتى إذا لم يقدر على كتمان مرضه من سعال أو غيره عذب بالضرب حتى الموت..[٨٨]
- ولو اتهم عندهم أحد فإنه لا يمكنه الدفاع عن نفسه البتة، حتى أنه كان يسجن الشخص ويعذب ويعدم بأي طريقة وهو لا يعلم ما تهمته.
- وكان يجبر المتهم عن بقية أصحابه وأهله وأين هم مسلماً كان، أو غير كاثوليكياً، أو مفكراً.[٨٩]
- وفي أحد المواقف الغريبة أن أم سجنت مع بنتيها، فلما قرر حرق الأم توسلت إلى السجان أن ترى ابنتيها للمرة الأخيرة وكانت تقبل أيدي وأرجل ذلك السجان فلما سمح لها

---

٨٧ الكتاني ، انبعاث الإسلام في الأندلس (مرجع سابق) : ٦٧-٧٠، بتصرف.

٨٨ مظهر ، علي ، محاكم التفتيش (مرجع سابق): ٥٦، بتصرف.

٨٩ نفس المرجع : ١١٥، بتصرف.

برؤية ابنتيها، وعلم الخبر القسيس حتى أمر بذلك السجان إلى السجن وأعدم بالحرق لأنه استجاب لتوسل الأم.[٩٠]

<u>أما أصناف وأنواع الآلات التي أعدت للتعذيب فهي كثيرة جداً منها[٩١]:</u>

- آلات نتف اللسان من أصله.
- آلات تمزيق الأعضاء.
- آلات تقطيع الجسد إلى قطع صغيرة.
- آلات نتف الأظافر.
- آلات لنتف الثديين للنساء.
- آلات لفصل الأطراف عن الجسد.
- كراسي مليئة مسامير يجلس عليها الضحية.
- أحذية حديدية تغلى يلبسها الضحية.
- توابيت حديدية وخشبية فيها مسامير للتعذيب، وللتضييق على الضحية، أو لدفن الضحية حي.
- أقنعة حديدية على الرأس تمنع الضحية من الصراخ.
- تفتيت العظام.
- كما كان يحكم على ناس بالموت جوعاً، فيحبس حتى يموت جوعاً.
- تابوت يسمى العروس الجميلة أو نحو هذا الاسم؛ وهو تابوت حديدي صنع داخلة عشرات الخناجر الحادة يأتون بالشاب أو بالرجل المسلم فيوضع فيه ثم يغلق عليه بقوة حتى يتمزق قطع كثيرة..
- وما يسمى الثور الحديدي؛ وهو ثور مصنوع من حديد وفيه جوفه مكان مجوف يسع لإنسان معطوف الشكل، وفيه بوق من داخله إلى خارجه، وتحديداً إلى مكان فمه، ويصدر صوت خوار إن صاح الضحية الذي بداخله، فيأخذ الضحية ويحبس داخله، فيلقون الثور في نار شديدة، فيظل الضحية يتعذب ويصيح، ولكن صوته يخرج كصوت خوار الثور، حتى يموت، فإذا توقف صياحه، علموا أنه قد مات، وفتحوا الثور – طبعاً بعد تبريده – ويقذفون الضحية خارجاً ويدخلون الآخر وهكذا..

وأخرى كثيرة لا يسعني ذكرها هنا..

---

٩٠ نفس المرجع : ١١٢، بتصرف.

٩١ نفس المرجع : ٧٩، ٨٠، ٨١، ٩٢ بتصرف.

وبعض التصرفات من قبل جواسيس الكنيسة والملك، فقد جعلوا الزوج أو الزوجة كل يراقب الآخر في البيت، وكذا الابن، ويبلغ حال حصول أي شيء من الآخر مثل:

- الكلام حول ذم أي فعل للكنيسة خاصة المحاكم.
- حتى لو تمتم وهو نائم بكلام ضد المحاكم، وحتى لو تمتم بكلام لا يفهم حال النوم، فيُبلغ به الكهنة؛ فيقومون بأخذ ذلك الرجل إلى سجون التفتيش.
- وربما دُعي أحد من الناس لمجلس سكر حتى الثمل، فإذا تكلم حال سكره بضد المحاكم اتهم وجر إلى السجن.[٩٢]

وكان فراش المسجون هو قطعة من الخشب طولها مترين وعرضها نصف متر، وتقع على أرضية السجن، ويعطى له غطاءان من الخيش، يفترش واحداً ويغطيه الآخر، وتعطى له قرميد أو قطعة من البلاط تكون وسادة له، ويترك له إناءان يحوي أحدهما ماءً للشرب ويحفظ في الثاني بوله وبرازه، ويترك له إناء آخر للزيت يضع منه في المصباح الذي يلزم بإضاءته ليل نهار. وهذا الأثاث ليس إلا لمن جريمته خفيفة أو من يكون محبوس حبساً احتياطياً.[٩٣]

وكما سبق، فقد كان يُحظر على السجين الصراخ أو الكلام مع أحد أو رفع الصوت لأي سبب كان، فإن خالف ولو من غير إرادة كمن يصاب بالسعال أو بأي مرض يصدر صوتاً، اقتيد إلى مكان يتم ضربه حتى يسقط ميتاً.[٩٤]

كان يصاب بالجنون كثير ممن سجن في محاكم التفتيش لشدة ما يرى من العذاب والأهوال واللاإنسانية، والوحشية في التصرفات.[٩٥]

وكان أكثر العذاب فيها والإعدام للمتهمين هو الحريق الجماعي، ومما يستغرب له أن إذا شوهد أحد الجمهور قد أبدى رحمة بمن يحرق، أو مقتاً للحرق، فإنه يتهم أنه كافر أو معيناً لهم على الكفر، بل يجب على الجمهور الهتاف للكنيسة والرقص حول النار وسباً لمن يحرق..

" إن الراهب (بليدة) أبدى ارتياحه لقتل مائة ألف مهاجر من قافلة واحدة، كانت مؤلفة من مائة وأربعين ألف مهاجر مسلم، حينما كانت متجهة إلى إفريقيا ".[٩٦]

---

٩٢ نفس المرجع : ٦٠، بتصرف.

٩٣ قطب ، محمد علي ، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس : ٨٢.

٩٤ نفس المرجع : ٨٤، ٨٥.

٩٥ مظهر ، علي ، محاكم التفتيش (مرجع سابق): ٦١، بتصرف.

٩٦ العمر ، ناصر بن سليمان ، سقوط الأندلس دروس وعبر ، (مرجع سابق) : ٢٠.

وحتى قُدر عدد المسلمين الذين قتلوا بالأندلس بـ ٣٠٠٠٠٠٠ مسلم، وأكثر منهم المنفيين المطرودين من إسبانيا والبرتغال إلى إفريقيا.

وما تناقلته بعض الكتب قوة كثير من المسلمين الذين كانوا يقتلون وبأي حكم كان، وكان رجالات الكنيسة وأتباعهم يعجبون من رباطة جأش من يلقون عليهم خبر الحكم عليهم بالحرق.[٩٧]
فاستخدموا جميع ألوان التعذيب والبطش والتنكيل على مدى ثلاثة قرون متواصلة، حتى محوا المسلمين من الوجود.

ومن أعدم بتهمة الكفر، فإنه يحرم أولاده من الوظائف المدنية للدولة، وذلك بالنسبة إلى النصارى الكاثوليك، وكذا العمل كصيدلاني أو طبي خاص، أو عمل عقود ونحو ذلك.

ولم ينجى من المحاكم حتى العلماء والمفكرين من أبناء جلدتهم أو من غيرهم، وأمثال هؤلاء:

- جاليليو: كان فلكياً.
- جوردانو برونو : كان عالماً فلكياً.
- فيانني: كان مفكراً وفيلسوفاً.
- دميان دي كيز: كان مفكراً.
- هابيتيا: كانت مفكرة ذات أفكار متحررة من أفكار الكنيسة.

ومن الكتب العربية التي احتوت على كثير من تفاصيل وجرائم محاكم التفتيش:

- تاريخ وفظائع التفتيش في البرتغال وإسبانيا، لجرجي حداد.
- ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى، لمحمد عبد الله عنان.
- محاكم التفتيش بإسبانيا والبرتقال وفرنسا وغيرها، لعلي مظهر.
- مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، لمحمد علي قطب.

ومن صور المحاكم هذه في حقبة زمنية ليست ببعيدة، والتي وجهت ضد المسلمين: " [إن] عمليات غسيل المخ التي اعترف قساوسة الكنيسة أنهم يقومون بها، تقوم بها، (هيئة كاملة)، مع اعطاء حبوب مسببة للهلوسة وهو أمر مرفوض في [الأديان السماوية]، وما يقوم به اليوم لاهوت التعذيب و(لجنة الترهيب) هو أعظم جرماً مما تقوم به الفرق السرية التي تخدع أتباعها وتلغي إرادتهم وتغسل أدمغتهم وتسيطر عليهم [..] إن مثل [هذه التصرفات] والسيطرة على الوعي أو محاولة السيطرة عليه بغسيل المخ الذي تقوم به الكنيسة اليوم مع أخوات أعلن انتمائهن للإسلام، إلى أديرة مغلقة على أهلها محمية بسطوة الكهنة وتهديد الخونة، يجب أن يدخل تحت مسمى

---

٩٧ قطب ، محمد علي ، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس (مرجع سابق) : ١٠٢.

الإرهاب ويعامل معاملة خاصة لا تندرج تحت التعامل مع الجماعات الوطنية أو المؤسسات التي تنطوي تحت علم الدولة لأنها ببساطة خرجت عن الحدود المتعارف عليها إنسانياً وقانونياً، سماوياً أو أرضياً. ومعلوم أن فعل هؤلاء الكهنة هو أعظم جرماً من فعل (ديفيد كورش) الأمريكي الذي سلب أتباعه وعيهم. فأتباعه كانوا من جماعته ومؤمنون بأفكاره ومغيبون باختيارهم أما الأسيرات فأعلن الكفر بعقائد الكنيسة وأعلن انتماءهن إلى الاسلام فخطفن وعزلن وأرهبن [..] وتعذيبهن – من قبل بطاركة وكهنة – لإكراههن على الرجوع إلى ما كفرن به من اللاهوتية والثالوثية والاتحادية المسيحية ..".[٩٨]

وقد ألغيت هذه المحاكم بمرسوم أصدره نابليون عام ١٨٠٨م.

٩٨ أرشيف ملتقى أهل التفسير ، تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢هـ = ديسمبر ٢٠١٠م ، رابط الموقع: http://tafsir.net ، (غير منشور) ، من إصدارات المكتبة الشاملة الإصدار 3.64 : (١٧/ ٢٢٩٦٧).

الفصل الثاني: الحملات الصليبية:

وسميت الحملات بالصليبية لأمرين هما:

الأول: كناية عن شأنها الديني المسيحي. وكان يشارك فيها ما يسمون بالحجاج، [أي إلى القدس]، كما استخدم ألفاظ عليها مثل: الحرب المقدسة، حجاج بيت المقدس، وكان الجندي يلقب بجند المسيح، وكان البابا يمنح الغفران الكامل لمن يذهب فيها، ومما يُنقل : " إنني أخاطب الحاضرين، وأعلن لأولئك الغائبين، فضلاً عن أن المسيح يأمر بهذا، وأنه سوف يتم غفران ذنوب كل أولئك الذاهبين إلى هناك..، **والثاني:** أنها كانت لها رايات من صليب مصنوع من خياطة صلبان القماش على ستراتهم.[٩٩]

ولما كان الحج في أركان الإسلام فقد تساهل المسلمين مع الحجاج النصارى إلى بيت المقدس. وكما كان لهم الحرية في التنقل في كل أراضي فلسطين وكانت الدول الإسلامية ترحب بهم، من الأموية حتى الفاطمية.[١٠٠]

ومما ورد في أخبار المؤرخين: كيف كان القساوسة يعبئون الناس ضد المسلمين خاصة بعد معركة حطين الأولى بقيادة صلاح الدين الأيوبي أنهم كانوا يرسمون خيل المسلمين فوق بيت المقدس وكنيسة القيامة (ويبول) عليهما، كذلك الدعايات الباطلة في كون العرب والمسلمين سفاكين للدماء محبين للنساء بهتاناً وزوراً، فمثلاً قول ينسب إلى البابا إريان يقول فيه: ([يصف العرب] أنهم جنس غريب على الرب تماماً قد غزا أرض أولئك المسيحيين وأخضع الناس بالسيف، والتدمير والحريق، كما حمل بعضهم أسرى إلى بلاده، وذبح البعض الآخر بوحشية، وسوى الكنائس بالأرض. لقد أجروا عمليات الختان للمسيحيين، وكانوا يصبون دماء الختان على مذابح الكنائس أو في أواني التعميد. وقد شقوا بطون أولئك الذين اختاروا تعذيبهم بالموت البطيء المثير للاشمئزاز، فينزعون معظم الأعضاء الحية، ثم يربطون ضحاياهم إلى العصي المدببة ويسحبونهم)[١٠١]، حتى يعبئون نفوس الناس بالحقد والكره على المسلمين والعرب، ولو تراجع أساليب محاكم التفتيش سترى كثيراً مما افترى على المسلمين أنهم يعلمونه أنه هم الذين عملوه ويعملونه مع مخاليفهم، طبعاً وأكثر من ذلك..، وكما سيأتي لاحقاً.

٩٩ قاسم ، قاسم عبده ، ماهية الحروب الصليبية ، من كتب سلسلة عالم المعرفة ، رقم ١٤٩ ، مايو ١٩٩٠م ، الكويت : ٩ ، ١٠، ٢٣، ٢٤.

١٠٠ نفس المرجع : ١٨، ٢٠.

١٠١ نفس المرجع : ٤٢، هامش مراجع.

وكانت الدعوة الأولى للحملات الصليبية من قبل البابا (سلفستر الثاني) سنة ١٠٠٢م، لكنه لم يوفق في جمع ملوك أوروبا حول دعوته. ثم دعا إليها البابا (يوغوريوس) سنة ١٠٧٥م، لكنها تأخرت حتى سنة ١٢٩٧م.

فالهدف ديني بحت، تخلله أهدافاً أخرى أحياناً، فقد جاء أن من الأهداف لبعض الحملات الصليبية عند العامة هو الفقر، حيث قال قاسم: " لقد كان الجوع الذي عض بأنيابه معظم أنحاء الغرب الأوروبي في سنة ١٥٩٥م نفسه وراء خروج الأعداد الغفيرة من الفلاحين والمعدمين خلف قادة العصابات التي شكلت ما عرف باسم الحملة الشعبية أو حملة الفلاحين ".[١٠٢]

بخلاف الفتوحات الإسلامية، فلم يشارك فيها إلا أفاضل القوم، كذا جند مدربين، فضلاء الأخلاق، والدليل على هذا انتشار الإسلام بين الأقوام التي فتح المسلمون بلادهم، ودونما أي إرغام من قبل المسلمين، ولسنا في مقام المقارنة بين الفتوحات الإسلامية والحملات الصليبية أو حروب التتار ضد دولة الإسلام ونحوها، لأنه وبشهادة الكل: القاصي والداني، القريب والبعيد، المسلم وغير المسلم..، أن الفتوحات الإسلامية بحق فتح من الله للأمم، ونقل الناس من الظلم إلى العدل، ومن الضيق إلى الرحب، ومن الشر إلى الخير، وإن لم يكن إلا نشر الإسلام خيراً فكفى به خير ونعمة، وبغض النظر على مخالفي هذا القول، فإني لا أجعلهم إلا في بابين: إما أبواق الغرب والشرق، وإما جهال عن ماهية الفتوحات، وجعل بعض الممارسات الخاطئة هي المقياس العام لها، ولم يدرسوا بإنصاف كل نواحيها وجوانبها.. فكانت الحروب الإسلامية بحق حروب للتحرير، لتحرير العباد والبلاد، بخلاف الحروب الصليبية، فقد خلد التاريخ مقولة، قالها رِبْعِيُّ بْنُ عَامِرٍ[١٠٣] – رضي الله عنه –، لما سأله رستم عن سبب مجيئهم لقتال الفرس: " فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الاديان إلى عدل الاسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه...".[١٠٤]

<u>الدور اليهودي في الحملات الصليبية:</u>

ومن الغريب أن اليهود بعد إذ كانوا أعداء الكنيسة الكاثوليكية مثلهم مثل غيرهم من المسلمين والأرثوذكس، وغيرهم، وكانوا ممن لقوا من محاكم التفتيش الويلات، إلا أنهم تخطوا هذه المرحلة بكثير وفي خلال فترة ليست بالوجيزة في الزمن، وهذا يعلمنا مدى نشاط اليهود، وكذا مثابرتهم

---

١٠٢ نفس المرجع : ٥٧.

١٠٣ هو ربعي بن عامر بن ثعلبة بن قرة بن خنبس بن عمرو بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد هذيم، أدرك النبي ﷺ وشهد فتح دمشق ثم خرج إلى القادسية مع هاشم بن عتبة وشهد فتوح خراسان.

١٠٤ البداية والنهاية، لابن كثير (سابق) : (٧/ ٤٦، ٤٧).

في تحقيق أهدافهم، مهما كان الهدف، فقد بات اليهود من المحركات الأساسية في كثير من السياسات الكبرى لأمم الغرب – أوروبا وأمريكا – وفي الحملات الصليبية كان لهم دوراً كبيراً لا ينكره إلا كل جاهل، أو مدلس، وكأن أهم أهدافهم في ذلك قول أحد منظري اليهود والحركة الصهيونية: فلتكن حرب بين المسلمين والمسيحيين يخرج منها اليهود منتصرين لريادة العالم.[١٠٥]، إذن: سحق كل من المسلمين والمسيحيين هو من أهم أهداف اليهود.

وفي دور اليهود في الحملات الصليبية، التي وجهت نحو المشرق العربي الإسلامي، كتب الدكتور (بهاء الأمير) كتاب اسماه (اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية)[١٠٦]، وأورد كثيراً من الدلائل على تورط اليهود في تجهيز وتجييش الحملات الصليبية ضد العرب.

ومن سيطرة اليهود على الدوائر المالية للبلدان الأوروبية، إلى سيطرتهم على التجارة، حتى أصبحت لفظة تاجر ترادف يهودي، وحتى سيطرة اليهود على البابوية، وكذلك الدور الهام الذي لعبه اليهود وراء ما سمي فرسان الهيكل، والماسونية، وهذا كله ما أثبته الدكتور في كتابه، وقد تواترت هذه القضايا، حتى أصبح لدى كثير من المفكرين الاتفاق على كون أن هذه الجمعيات السرية تكاد تكون يهودية وبالدرجة الأولى، ولن أذكر ما جاء في الكتاب، لأنه من أراد المزيد فعليه به، ولكني أشرت فقط.

والحملات الصليبية في عددها القديم هي (تسع) استمرت قرابة القرنين، ولن أورد كلاماً فيها، لأن محلها مبسوط في كتب التاريخ، وأحاول هنا التنبيه على بعض الدروس، وبعض التذكير لأمور مهمة، أذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين، تنفع من ألقى السمع وهو شهيد.

<u>ومن الدروس التي تأخذ من تاريخ الحملات:</u>

- إن أحد أهم أسباب قدوم الحملات هذه هو تفرق المسلمين إلى أكثر من دولة: ففي مصر الفاطميون، والسلاجقة شمال الجزيرة (بتركيا)، والأيوبيون بالعراق وبالشام..
- أنه لما قرر السلاجقة والفاطميون الاتحاد لمحاربة بعض محامي النصارى استطاعوا عمل شيء على الواقع آنذاك، ولو أن بعض المؤرخين يقولون: أنه لم تثمر بنتائج قوية، كذلك كان هذا بعد الحملة الأولى.

---

١٠٥ يحيى ، أبو زكريا ، الإرهاب وليد النص القرآني أو الحكم الطغياني ، نشر: ناشري WWW.nashiri.net ، ونشر إلكترونياً في نوفمبر ٢٠٠٣م : ١٥.

١٠٦ الأمير ، بهاء ، اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية ، ط : ١، مكتبة مدبولي ، القاهرة – مصر ، ٢٠١٣م.

- أنه لما تتوحد الجبهة الإسلامية توحداً واحداً أمام العدو فإنها تحقق الشيء الكثير، كما فعل صلاح الدين الأيوبي.
- أنه من الصعب توحد أوروبا وملوكها على شيء واحد لأن سياساتهم كانت مختلفة تماماً، بل وكان يجري بينهم الحروب الدائمة، ولكنهم لم يتوحدوا إلا بحروبهم ضد المسلمين، سواءً زمن الحملات الصليبية الأولى (السابقة)، أو زمن الحملات الصليبية الثانية (الاستعمار العسكري الأوروبي، بعد انهيار الدولة العثمانية)، أو زمن الحملات الصليبية الثالثة (الحروب الأمريكية على دول إسلامية وعربية، والحروب المتفرقة حول العالم على الإسلام والمسلمين، كما سيأتي لاحقاً)، أو كما سيأتي عند قدوم الروم إلى حرب المسلمين والعرب التي سيأتي بيانها لاحقاً.
- كان النصارى يثيرون حفيظة الدين عند تعبئة جيوشها، ويثيرون التشويهات العديدة ضد الإسلام والمسلمين، مثلاً: كانوا يرسمون خيل المسلمين وهو يبول على بيت المقدس، أو القول الكذب والبهتان على العرب والمسلمين.

ويمكن القول: أن الحملات الصليبية كانت ذو أساس ديني، ولو رافقها شيء من الأطماع السياسية، بعضها أو كلها. مع أن البعض يقول: أنها كانت ذات سبب وحكم سياسي، وخير رد: أنها ذات السببين معاً.

ومن الحجج لمن يرجح الجانب الديني لحملات : ففي سنة ١٢٠٧م منحت البابا أنوسنت الثالث (صك غفران) الفرسان الأوروبيين المشاركين في الحملة الألبيجنسية التي دعت إليها البابوية ضد نبلاء الجنوب الفرنسي الذين اعتنقوا مذهباً كنسياً يعارض هيمنة رجال الكنيسة الكاثوليكية على الناس في غرب أوروبا.[١٠٧]

وكما أن الحملات وجهت ضد العرب والمسلمين كذلك وجهت ضد خصماء الكنيسة المذهبيين أو الدينيين، إما المخالفين الدينيين من المسلمين أو اليهود أو من سواهم، أو المخالفين مذهبيين من غير الكاثوليكيين؛ من الأرثوذكسيين أو البستانيتين..، أو حتى الكاثوليكيين غير الخاضعين للكنيسة سياسياً.

وقد توسعت الكنيسة في استخدام صكوك الغفران لتجنيد الناس في الحملات الصليبية.[١٠٨]

١٠٧ قاسم ، قاسم عبده ، ماهية الحروب الصليبية (مرجع سابق) : ٢٧.

١٠٨ نفس المرجع : ٢٨.

وكما سعى البابوات على إرساء هدنة ومصالحة بين القوى في أوروبا حتى تتوحد كلها نحو الشرق المسلم العربي.

ولما أصبحت الكنيسة قوة عسكرية إقطاعية[١٠٩] أصبح بذلك الأمر ديني مصلحي تبعاً لرأي الكنيسة، وكان أكثر ما يحرك الكنيسة وكما هي عادة كل اليمينيين هي المبادئ الدينية، أياً كانت صحيحة أو خاطئة.

ولا ننكر أنه كان لهذه الحملات آثار سياسية واقتصادية واجتماعية ... لكنها في الأساس كانت منذ الولادة على أيدي رجال دين نصارى، فهي فكرة دينية ثم دخلت فيها بقية الأمور.

وفي ضمن الكلام على الدولة العثمانية: فإن إسقاط الدولة العثمانية، كان هدفاً رئيسياً وأساسياً في تحطيم بوابة الشرق والوثوب على العالم الإسلامي.[١١٠]

وقد ذكر قطب عنوناً جانبياً هو: (الحروب الصليبية المستمرة).[١١١]، لأن الحملة لم تتوقف بعد بدأت نهائياً، ولكن بعدة طرق، إما بالحروب العسكرية، الاستعمار بعد سقوط الدولة العثمانية، أو بالحروب الفكرية، أو بدعم التوجهات الغربية في الداخل العربي والمسلم، وسيأتي طرفاً من الكلام على هذه النقاط.

وكذا فإن مسائلة أن الحملات الصليبية لم تنتهِ أصبح عن تواتر واتفاق كتاب ومفكري العرب والمسلمين، وأن كل ما يجري تجاه الإسلام والمسلمين إلا جزء من الحملات الصليبية التي بدأت قديماً، وبغض النظر عن أسبابها دينية كانت، أم سياسية، أم خليط من الاثنين.

ومهما كان الدافع فإن عبارة (الحملة الصليبية)، ترجع إلى الذكريات ما كان من السابقة لها، فإنها بمجملها – من الأولى حتى التاسعة – تعرض صورة بشعة عن الذبح العشوائي، والاغتصاب، وأعمال النهب، وترك الصليبيون في طريقهم دماراً و فوضى مثل جيش من الجراد الجائع يبيد كل ما يحط عليه، ومما يؤرخ من جرائم الصليبيين أنهم لما دخلوا القدس سنة ١٠٩٩م ذبحوا (٧٠٠ ألف) إنسان، ولم يسلم من ذلك حتى الأطفال والنساء والشيوخ، واستمر ذلك ثلاثة أيام متواصلة، حتى كانت أقدامهم تسبح في حمامات الدماء، وكان يشرف على تلك المذابح رجال دين نصارى.

---

١٠٩ نفس المرجع : ٣٥.

١١٠ قطب ، محمد علي ، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس (مرجع سابق) : ٦.

١١١ نفس المرجع : ١٤١.

الباب الثالث:

الغزو الفكري
وغسيل المخ
ونظرية الصدمة

الفصل الأول: الغزو الفكري:

المبحث الأول: مقدمات في الغزو الفكري:

لماذا الغزو الفكري؟:

عندما كانت السيطرة، والحروب، والتنافس، هي من أهم سمات الطابع الإنساني، الذي ينبع من غريزة حب الظهور ..، عند أكثر البشر – بخلاف أصحاب القضايا السماوية – فمن الأكيد أن تتنوع الحروب بين الأمم لذات السبب، والحرب الفكرية هي على ما أظن إحدى هذه الحروب التي كانت تمارس منذ قديم الزمن، لأنه وبالفطرة، لو أتى قوماً يغزون قوماً أخرين، وأثناء الحرب والصراع تبنى القوم الذين غزوا كل أفكار وطقوس وعادات وسمات و... للقوم الغازي، فمن الأكيد أن يعتبر القوم الغازي أن هذا نصر كبير لهم، ويكفوا عن مواصلة الحرب.

إذن فالسبب الوحيد للغزو الفكري هو المحاولة السيطرة على أقوام وبكل الطرق المتاحة للغازي، وسواء استعصى الأمر عسكرياً أو لم يستعصِ.

هل الغزو الفكري غسيل للمخ؟:

من خلال المصطلحين: الغزو الفكري، وغسيل المخ، يوضح أن كلا الأمرين هما مترادفين، وكل منهما قد يدخل في الآخر.

ومن الأكيد: أن الغزو الفكري يسعى لغسل المخ، حتى ينال مراده على من يوجه إليه الحرب، كما أن غسيل المخ هو من الغزو الفكري للأمم، لأنه لا يستخدم السلاح بل طرق عدة خلاف السلاح، حتى يجعل الضحية يوافقه في كل أمر، ويسهل عليه بقية أهدافه، وحتى لو قام بعملية الغسيل من يحسب على الأمة نفسها، فيعتبر الغسيل للمخ غزواً فكرياً موجة ضد الإنسان.

ومن الأمثلة العملية، حيث سعى الغربي النصراني إلى ضم الأقليات النصرانية في البلاد العربية والإسلامية حتى تكون يده في الداخل العربي والإسلامي، فغسل مخها أو أصحاب القرار منهم، مع علم وتسليم الأقليات تلك أنها لن تعيش حياة أفضل مما ستعيشه تحت كنف الأمة الإسلامية، والتاريخ قد أثبت ذلك، ولا داعي لكثير الكلام.

وكيف تم غسل المخ لكثير من الشعوب العربية والإسلامية؟ حتى أصبحوا لا يكترثون بما يجري لإخوانهم في بعض البلدان، وكم سمعنا سفهاء من الناس المحسوبين على الأمة العربية والإسلامية، يقولون: (يستحق الفلسطينيين ما يجري بهم من قبل اليهود، لأنهم متفرقين، خونة،

غير واعيين ..)، أو أن يقال: (أرض فلسطين هي لليهود، فليعيشوا في سلام مع الفلسطينيين)، أليس ذلك من قبل الغزو الفكري المراد غرسه في عقولنا، وهو كذلك غسل للمخ.

وكم سمعنا اليوم من يقول: (ليحكمنا ولو يهودي أو نصراني، المهم أن يصلح أوضاع البلاد والعباد)، أليس هذا من قبيل الغزو الفكري وكذا هو من غسل المخ.

وكل تقلبت المفاهيم؛ فمن التزم قيل عنه: بليد، ومن خالف قيل عنه: شجاع. ومن سامح قيل عنه: خواف، رعديد، ومن بطش قيل عنه: رجل، مقدام.

ومن جملة ما يتوقع أن يكون مستقبلاً: أنه يأتي أناس يكون منهم: (.. ويمسكون بذيل اليهود قائلين له نذهب معكم لأننا سمعنا أن الله معكم..). [١١٢]
ومن النص الذي أورده سعيد أيوب أنه سيكون حال خروج المسيح الدجال، وعلو سيطرة وحكم اليهود معه على العالم، وما زمننا هذا إلا توطئة لما سيكون، والله أعلم، لأنه سيظهر على كل العالم، ويهزم جنود الإسلام بالعراق، كما سيأتي لاحقاً في آخر حملات أهل الكفر على المسلمين.

ولو كتبت أمثلة فسأطول، ولكن ليبحث كل منا حوله فسيرى العجب العجاب، من خلال قلب المفاهيم، والموازين، فالله يستر علينا وعلى كل مسلم، فهو الستير القادر.. اللهم آمين.

هل الغزو الفكري مقتصر ضد الإسلام والعروبة؟:

ومن خلال المعادلة البسيطة: الحرب الفكرية جزء من الحروب الشاملة، التي تسعى أمم للسيطرة على أخرى.

إذن فالحروب الفكرية ليست قاصرة على العرب والمسلمين فقط.

لكن العرب والمسلمين هم أكثر بل وأول المستهدفين من خلالها لعدة أمور منها:

- أنهم الأكثر من شتى شعوب العالم: ثراء دينياً، وتاريخاً، وثروةً مالية وفكرية...
- أنهم الأكثر من شتى شعوب العالم: القادرين على قيادة العالم، ولديهم كل المقومات وكل الأجوبة والحلول لكل ما يصادف الناس من تساؤلات، وكل ما تحويه الكلمة من معنى.

---

١١٢ أيوب، سعيد ، المسيح الدجال قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى ، ط: ٤ ، الفتح للإعلام العربي ،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، القاهرة – مصر : ٢٦٧.

- مركزهم وسط العالم وأفضل أماكن للتجارة العالمية، كذا فإن الله اختص أماكن العرب والمسلمين بثروات مهولة، فمثلاً: أماكن مسلمي بورما، الصين، الهند،... تعتبر أغنى وأفضل موقعاً من بين الأماكن الأخرى.
- أنهم الذي تشارك كل الاطراف في عداوته: اليهود، النصارى، المجوس، البوذية، الصابئة، الشيوعية،..، وهذا نص قرآني لا شك فيه حيث قال تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ}[١١٣]، وإن كانت الآية تصرح أن أكثر الذين يميلون للإسلام هم أهل الفكر من النصارى، أي منصفيهم، أي عامتهم، ...، أما الساسة فهم من قبيل المعادين لأنهم يدخلون في عموم الذين أشركوا، فقد قال تعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ .. الآية}[١١٤]، {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ .. الآية}[١١٥]، {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[١١٦]، وهذه مثلاً من جملة آيات عدة في ذات الموضوع؛ الذي هو كفر القائلين بألوهية المسيح، وهم أكثر النصارى اليوم، وكل قادته وأصحاب القرار.
- أنهم يعتبروا اليوم من أضعف شعوب ودول العالم، وأكثرهم تفككاً..
- وقد بدأت أشدها منذ أوصى بها لويس قائد الحملة الصليبية الثامنة، بعد فشل حملته العسكرية تلك، لأنه رأى أنه لا يمكن الانتصار على المسلمين بطريقة الحروب العسكرية، فيجب على الغرب بداية الأمر تدمير عقيدة، وتاريخ، وفكر الأمة الإسلامية، حتى يتم السيطرة عليها، ومن ثم يمكن بعد ذلك الانتصار عليهم في كل نواحي الصراع.

<u>هل غزا العرب والمسلمين الأمم فكرياً؟:</u>

وكما هو واضح في صفحات التاريخ؛ أن العرب والمسلمين لم يغزو الآخر المغلوب فكرياً، بل كان الفتح الإسلامي، والدول الإسلامية أسمح الدول والفتوحات، ولم يكرهوا أحداً على ما يعتنقونه من فكر، وقد شهد بهذا الغرب قبل الشرق، والعدو قبل الصديق، أما المنكرون لهذه الحقيقة؛ فهم طائفة من إحدى الفرق: إما عدو غير منصف، أو منافق بغيض، وأما الدلائل فكثيرة جداً جاء في بعض سطور هذا الكتاب شيء منها، وفي ما سواه الأكثر والأوضح..

---

١١٣ المائدة : ٨٢.

١١٤ المائدة : ١٧.

١١٥ المائدة : ٧٢.

١١٦ المائدة : ٧٣.

وعن مسائلة الغزو عامة فهي إما ربانية، كما كانت في المسلمين إبان الفتوحات الإسلامية، ولذلك سميت الفتوحات الإسلامية، وأما غزوات رسول الله ﷺ فقط اختلف في هذا المصطلح فذهب الكثير إلى أن رسول الله ﷺ لم يغزو بغرض الغزو نفسه، بل فتح البلاد وحررها من سلطة الظالمين، وسموا المعارك في عهد النبوة بعدة مصطلحات منها: الواقعة، اليوم..، وفضلوها على لفظة الغزوة. أو عدوانية كما في الحملات الصليبية، وفي غيرها.

ومما ورد في صفحات التاريخ، ما جاء في كتاب الغزو الفكري حقيقة أو خيال: " لقد سأل (جورج برانكوفتش) القائد المجري (هنيادي): ماذا تصنع لو انتصرت على المسلمين؟ فقال: أؤسس العقيدة الرومانية الكاثوليكية، ثم بحث عن السلطان العثماني، وسأله: ماذا تصنع لديننا لو انتصرت؟ فأجاب: أقيم كنيسة إلى جانب كل مسجد، وأدع مطلق الحرية لكل فرد أن يصلي في أيهما شاء ".[١١٧]، وهذا فعلاً ما كان يجري من قبل المسلمين الفاتحين، إلا وهو التسامح الديني عديم النظير.

الغزو الفكري قديماً:

وما كان من أعداء الانبياء والدين من إشاعة الشائعات والأكاذيب ضد الأنبياء ودينهم وأتباعهم، وما هذا في نظر البعض إلا جهة من الغزو الفكري.

والإسرائيليات جزء من الغزو الفكري القديم.

وكذا الفلسفات القديمة اليونانية والأثينية وغيرها، التي دخلت في كيان الأمة وشوهت الكثير من المبادئ والقيم والأفكار، وأحدثت الكثير من الصراعات الفكرية، حتى تعدت إلى السجن، وحرق الكتب، وإهدار الدم.

وكذا الأحاديث والأخبار الباطلة، والمكذوبة، والموضوعة.

ومهما كان الهدف من وضعها وإدخالها على المسلمين، فيعد ذلك من قبل الغزو الفكري، وغسيل المخ، إلا ما جاء من قبيل التفنيد الذي قام ويقوم به المحققين من العلماء.

الغزو الفكري وهم أم حقيقة:

وهذا هو عنوان لأحد كتب المفكر العربي الكبير (محمد عمارة). [١١٨]

---

١١٧ عمارة ، محمد ، قضايا إسلامية معاصرة، الغزو الفكري وهم أم حقيقة ، ٢٠٠٣م، القاهرة – مصر : ١٥٥.

١١٨ الكتاب : قضايا إسلامية معاصرة، الغزو الفكري وهم أم حقيقة؟.

لأن المسائلة وبإختصار بين قولين:

الأول: – وهم الأقل والذين لا يكادون يذكرون – يقول: أن لا وجود للغزو الفكري هذا، وضمن قولهم تخرج النتيجة، أنه لا يوجد شيء اسمه نظرية المؤامرة، بل نحن القضية، المجتمع نفسه هو المؤكد لذاته أو الملغي لها.

الثاني: – وهم الأكثر والأغلب – يقول: أن الغزو الفكري قضية حتمية، لا يمكن لأحد إنكارها، ولديهم الكثير من الأدلة، والشواهد، والاستدلالات، وضمن هذا القول تكمن فكرة القول بنظرية المؤامرة.

مع أني أرجح القول الثاني، إلا أنه يوجد ضمن حجج الفريق الأول ما يمكن القول به.

ومن حجج الفريق الأول:

- أن الأمر كله ليس إلا تقليداً، وأكبر دليل على ذلك قول ابن خلدون في المقدمة: " في أن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده. والسبب في ذلك: أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها، وانقادت إليه. إما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه، أو لما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك واتصل لها حصل اعتقادا فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به، وذلك هو الاقتداء، أو لما تراه، والله أعلم، من أن غلب الغالب لها ليس بعصبية ولا قوة بأس، وإنما هو بما انتحلته من العوائد والمذاهب تغالط أيضاً بذلك عن الغلب، وهذا راجع للأول. ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبداً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها وأشكالها، بل وفي سائر أحواله. وانظر ذلك في الأبناء مع آبائهم كيف تجدهم متشبهين بهم دائماً، وما ذلك إلا لاعتقادهم الكمال فيهم. وانظر إلى كل قطر من الأقطار كيف يغلب على أهله زي الحامية وجند السلطان في الأكثر لأنهم الغالبون لهم، حتى إنه إذا كانت أمة تجاور أخرى، ولها الغلب عليها، فيسري إليهم من هذا التشبه والاقتداء حظ كبير، كما هو في الأندلس لهذا العهد مع أمم الجلالقة، فإنك تجدهم يتشبهون بهم في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم وأحوالهم، حتى في رسم التماثيل في الجحران والمصانع والبيوت، حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة أنه من علامات الاستيلاء، والأمر لله. وتأمل في هذا سر قولهم: العامة على دين الملك، فإنه من بابه، إذ الملك غالب لمن تحت يده، والرعية مقتدون به

لاعتقاد الكمال فيه اعتقاد الأبناء بآبائهم والمتعلمين بمعلميهم. والله العليم الحكيم، وبه سبحانه وتعالى التوفيق ".[119]

- استحالة وجود شعب بعينه يراد غزوه.
- أن الدولة التي يدعى أنها غازية فكرياً، إنما هي تضع برامج وثقافات لشعبها، بكل فئاته، ويقوم المدعي بأنه مغزو باستيرادها وبثها بين شعبه، إذن فليست إلا نوعاً من التقليد، كما سبق.
- أقواماً تنتصر على أخرين، فتفرض عليهم عبادات معينة، أو طقوس معينة تبعاً لما يفرضه المنتصر، وكان هذا بين واضح في ثقافات الأمم القديمة.
- تحالفات معينة تفرض الدولة على إثرها طقوس تشابه الحليف الآخر لأبداء حسن النية.
- تواصل ثقافي يتطور إلى غيره، أو تقليداً، يقوم على إثره أشخاص بالنقل من حضارة إلى أخرى، كما فعل عمرو بن لحي الخزاعي، عندما حمل هبل وغيره من الشام (من عرب الشمال)، ليعبد هناك بمكة.
- أن الفارق بين الدول قد تكون كبيرة، فلا داعي لوجود هذا النوع من الغزو.
- أن الدول المتقدمة دائماً ما تعاني من الدعايات والتشويهات من قبل الغير، وقد يكون هذا نابع من ضمن غريزة التنافس.
- إن المسائلة العامة بين الأمم هي تملك مصادر وكوادر القوة.
- إن الدول الصناعية الكبرى، عندما تحاول السيطرة على الأسواق العالمية المتاحة، ومن خلال هذا الأمر فإن الدولة الغير مصنعة تستورد الصناعات المختلفة مع كل تبعاتها؛ من ثقافة وتقليد ..
- وفي أحد الأمثلة التي يظنوها مؤيدة لقولهم: أن أوروبا اليوم باتت تعاني من الغزو الفكري الأمريكي لها، ومن خلال هذا المثل يقولون: أنه مجرد التقليد فقط، فلم يُعرف أن أمريكا وضعت برامج فكرية تغزو فيها أوروبا.

وحتى يُسلم – حسب زعمهم – بمسائلة الغزو الفكري عند هذا الفريق فيجب أن يوجد ما يلي:

- برنامج بعينه يهدف به أمة بعينها.
- مدة محددة للتنفيذ.
- خطة معدة مسبقاً لمراقبة تنفيذ البرنامج.

---

١١٩ ابن خلدون ، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ، مقدمة ابن خلدون (٧٣٢ – ٨٠٨هـ) ، حقق نصوصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: عبد الله محمد الدرويش ، جزئين ، ط : ١، دار يعرب ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، دمشق – سوريا: (٢٨٣/١)، الفصل الثالث والعشرون.

ومع أن هذا الفريق لا يسلم بمسائلة الغزو الفكري، لكن أكثرهم يرى أن نظرية المؤامرة تظهر في كثير من تصرفات الدول العظمى القوية، وليس ذلك إلا لتحقيق أهدافها المنشودة.

وأما الفريق الثاني فلديه الكثير من الأدلة، والشواهد، والقرائن، والاستدلالات، .. تأتي بعضها لاحقاً.

ولست في صدد رد حجج الفريق الأول، لأن كثيراً مما سيأتي لاحقاً كفيل بدحضها، ولكن الحق هو القول بالأمرين:

- أنه ما عُلم وعُرف أنه من المشترك الإنساني، فلا يعد غزواً فكرياً، لأنه مبني على العلم، والتجربة، والأسس السليمة الاستدلال، والنظريات، والعقليات..
- أنه لا يمكن إنكار نظرية المؤامرة، والدليل الأول هو قوله تعالى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ..}[١٢٠]، وقوله تعالى: {..وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ..}[١٢١]، إذن: فعدم الرضى في الآية الأولى، والقتال في الأخرى، تستدعي كل حرب وحيلة، حتى تظفر بالنصر، فعندما نجد مسلم يقول: لا يمكن تصديق كل ما جاء في القرآن الكريم، أو أن يقول: كل الكتب السماوية لم تحرف، فهذا مراد كبير لليهود، وللنصارى يريدون غرسه في نفوسنا، حتى تسقط قداسة أهم ميثاق بالنسبة للمسلمين، وهذا لن يأتي إلا بإثارة الشبهات والتشكيكات نحو المراد غرسه في النفوس، وسيأتي كلاماً كثيراً عن مدى تخطيط الغرب ضد العرب والمسلمين.
- كما لا يمكن إنكار أنه لا يستطيع قوم غزو قوم آخر عسكرياً، وهم متكاتفين، موحدين، بل يجب تفريقهم حتى يتم غزوهم، وكما هو عسكرياً هو فكرياً، فلا يمكن غزو قوم فكرياً إلا أن يكون هذا القوم غير عالم، فاهم، مستوعب، لفكره، إذن فالسبب الأول في الغزو هو تخلي الأمة عن فكرها، وعقائدها، ومبادئها، ونحن هنا أمام حكمة قيلت في شعر، ثم غنت تقول: أنا سبب نفسي بنفسي، ولكن هذه هي سنة الله في الخلق، فالحق والباطل في صراع دائم، فمتى ظهر الحق أفل الباطل، وكلما ضعف الحق – وذلك بضعف حامليه – ظهر الباطل.
- ما فعلته الأمة ولم يكن موجوداً فيها سابقاً، وهو من مباحات التصرفات، مثل طريقة الأكل، والشرب، والكلام، فيعد تقليداً، وخير ما يفسره ما سبق من كلام ابن خلدون.

---

١٢٠ البقرة : ١٢٠.

١٢١ البقرة : ٢١٧.

- أن نظرية المؤامرة هي مشترك بين الرأيين، ومن ينكره، فليس له تفسير إلا من الجانب النفسي – حسب رأيي – حيث أنه مهزوم نفسياً، غير ملم بما حوله، فلا يرى الضعف والعيب والنقص إلا من جانب الأمة، ولا يراعي أي ظرف من الظروف المحيطة بها، وهو لا يدرس إلا المراحل التي مرت بها الأمة وما حصل من صراع بين أفرادها لأجل السلطة والسياسة والمال، فيعمم ذلك على بقية حال الأمة ولا ينظر إلى بقية نواحي الحياة لدى الأمة أو الدولة.

ومن خصائص هذا الغزو الفكري، والذي تعد من خطورته :

أولاً: استمراريته ودوامه، بلا انقطاع.

ثانياً: شموله واحاطته بكل نواحي الحياة، من الإنسان، والحيوان، والأرض، وحتى الشجر، وإلى الجمادات، وطريقة التعامل معها.

أول خطوات الغزو الفكرية وهي أهم ما يعتني به المخطط، هي معرفة كل كبيرة وصغيرة للمراد غزوه، فهو يتجه إلى معرفة مصادر القوة والضعف للأمة المراد غزوها، ثم يتجه إلى ما سواها، أي كل نواحيها.

وإن الغزو الفكري سلاحه أمضى من السلاح العسكري، فهو يستخدم الكلمة، الفكرة، الرأي، الحيلة الكلامية، شديد الجدل، تحريف الكلام عن مواضعه، براعة العرض، خلابة المنطق.

ومن خطورة الغزو الفكري وقوة سلاحه، أنه كما قال المؤرخ (توبيني): وما كان لأوروبا أن تصل هذه النتائج، ولو ظلت ألف سنة تحمل السلاح، وتقذف بالجيوش، وتنتصر في الحروب.[١٢٢]

وأبرز ما سبب الجمود الحضاري للمسلمين هو:

الاستبداد السياسي، والصراع على الحكم، وارتكاب كل المحظورات لأجله.

وزيادة المظالم الاجتماعية، وعدم تحري العدل، فإن الله يمن على العادل بالنصر، والتمكين وإن كان كافراً في عقيدته، على الظالم، وإن كان مسلماً، لأنه بهذه الحالة لن يكون مسلماً مخلصاً دينه لله، لأن دينه قد شوه بالظلم، وهذا من أشد المذمومات عند الله تعالى، ويكفينا ما قاله الله في الحديث القدسي، حيث قال: (يَا عِبَادِى إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلاَ

١٢٢ الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٣٩٦هـ، لمجموعة باحثين ، ط: ٢. "القسم الثاني إعداد: د. عبد الستار فتح الله سعيد" : ١٩٣.

تَظَالَمُوا..).[123]، وإن العارفين بلغة العرب لما سمعوا قوة اللفظ وشديد وقعه لم يتجرؤا على مقاربته، وفي حكمة بليغة دروساً كثيرة وهي: (ومن قارب الظلم ما يربح، لا بد ما تتغير به الحال).

إهمال السير على نهج أوائل المسلمين.

وهذه الأسباب من أهم ما جعل الأمة تنحط، وتكون فريسة للغزو الفكري وكذا العسكري.

١٢٣ صحيح مسلم : ٦٧٣٧.

المبحث الثاني: الجهات المنفذة للغزو الفكري ضد المسلمين:

بعد فشل الحروب الصليبية الأولى التي استمرت قرنين كاملين في القضاء على الإسلام، قاموا بدراسة واعية لكيفية القضاء على الإسلام وأمته، وبدؤوا منذ قرنين يسعون بكل قوة للقضاء على الإسلام.

ولعمل المخطط الرهيب هذا قامت قوى ودول غربية وشرقية كافرة، بتأسيس عدة جهات تقوم بهذا العمل:

جهات داخلية: وأقصد بها الجهات التي ظاهرها عربي أو مسلم، وباطنها غربي بحت، حيث وكل مخططاته ينفذها هو وأكثر، وما يشبه مثلهم هذا إلا ما روي عن الحسن البصري: أنه رأى إبليس في المنام وسأله كيف حالك يا عدو الله؟ فأجاب إبليس، بقوله: كنت أعلم الناس كيف يعصون وأوسوس بها، واليوم هم من يعلموني كيف العصيان .. أو كما روي عنه.

جهات خارجية: وهي الجهات التي أسسها العدو للإسلام، وسواء أسسها في بلاده، واستفاد من دراستهم حتى يحاربنا، أو أسسها في بلاده وصدرها لنا، أو أسسها في بلادنا، فكلها تعمل على نفس الهدف.

أولاً: الجهات الداخلية المنفذة لخطط الغزو الفكري الغربي:

وهنا يمكن أن أقسم الجهات إلى قسمين:

القسم الأول: القول بأن الفراق، والاختلاف، والشقاق، هو لما بعدت عن الشريعة التي جاء بها محمد رسول الله.

القسم الثاني: أن الغرب اخترق أو أنشأ، مذاهب أو فرق أو أفكار، تنتمي للإسلام، وهي ليست منه، وهي أشد علينا من الجهات الخارجية، وهذا بديهي القول، ولا يحتاج إلى دليل.

أ- سياسياً:

وقد سعى الغرب عند اضطراه للخروج من البلاد الإسلامية والعربية نهاية الاستعمار العسكري الغربي إلى تسليم السلطة إلى جهتين:

الأولى: إلى غير المسلمين في البلاد التي فيها أكثر من دين الإسلام، وكذا إلى الجهات اليمينية منها، التي تحارب الإسلام والمسلمين، كما حصل في الهند، والحبشة، وغيرهما.

الثانية: إلى جهات ديكتاتورية مستبدة مدربة على تنفيذ مخطط الغرب، والتي تكون على تواصل مستمر معه، كما باقي الدول العربية والإسلامية.

ومن أكثر التساؤلات التي يثار اليوم وبالأمس، أنه لماذا يكون أول عمل (لقادة ورؤوسا و..) العرب، هو زيارة البيت الأبيض بمجرد تسلمه لمنصبه ؟؟.

وفي إنشاء الديكتاتوريات السياسية في العالم العربي والإسلامي، وحرب النخب الصالحة:

(يقول المستشرق (و.ك.سميث) الأمريكي، والخبير بشؤون الباكستان: إذا أعطى المسلمون الحرية في العالم الإسلامي، وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية، فإن الإسلام ينتصر في هذه البلاد، وبالديكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها.
وينصح رئيس تحرير مجلة تايم في كتابه سفر آسيا الحكومة الأمريكية أن تنشئ في البلاد الإسلامية ديكتاتوريات عسكرية للحيلولة دون عودة الإسلام إلى السيطرة على الأمة الإسلامية، وبالتالي الانتصار على الغرب وحضارته واستعماره. لكنهم لا ينسوا أن يعطوا هذه الشعوب فترات راحة حتى لا تتفجر. يقول هانوتو وزير خارجية فرنسا: إن الخطر لا يزال موجوداً في أفكار المقهورين الذين أتعبتهم النكبات التي أنزلناها بهم، لكنها لم تثبط من عزائهم).[١٢٤]
وكذلك فقد عمل الغرب على منع تسليم الحكم السياسي رجال أقوياء، حتى لا ينهضوا بالإسلام، ومن رأوا منه قوةٍ ما، وفي أي مجال فقد سعوا على اغتياله، كما فعلوا مع الرئيس المصري جمال عبدالناصر، والرئيس الباكستاني ضياء الحق، والكثير من الشخصيات السياسية والدينية.
(يقول المستشرق البريطاني (مونتجومري وات) في جريدة التايمز اللندنية، في آذار من عام ١٩٦٨م: إذا وجد القائد المناسب، الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام، فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كإحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى.
ويقول المستشرق (جب): إن الحركات الإسلامية تتطور عادة بصورة مذهلة، وتدعو إلى الدهشة، فهي تنفجر انفجاراً مفاجئاً قبل أن يتبين المراقبون من أماراتها ما يدعوهم إلى الاسترابة في أمرها، فالحركات الإسلامية لا ينقصها إلا وجود الزعامة، لا ينقصها إلا ظهور صلاح الدين جديد.
قال (بن غوريون) رئيس وزراء إسرائيل السابق: إن أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد).[١٢٥]

---

١٢٤ العالم ، جلال ، دمروا الإسلام أبيدوا أهله (مرجع سابق) : ٥٨، ٥٩.

١٢٥ نفس المرجع : ٦٠.

" ولعل السيد جمال الدين الأفغاني من أوائل الذين كشفوا هذه النيات السوداء، يقول (لوثروب ستودارد): إن خلاصة تعاليم جمال الدين الأفغاني تنحصر في أن الغرب مناهض للشرق، وأن الروح الصليبية لم تبرح كامنة في الصدور كما كانت متأججة في قلب بطرس الناسك، ولم يزل التعصب كامناً في عناصرها. والغرب ما يزال يحاول بكل الوسائل القضاء على أية حركة يحاول بها المسلمون إصلاح أمورهم. نقول: وقد انضمت الشيوعية إلى الصليبية في اعتراض الصحوة الإسلامية ومؤازرة الغزو الثقافي وسد الطرق كلها في وجوه المؤمنين الأحرار، فالخصوم يكثرون ولا يقلون، والساحة تتسع ولا تضيق ".[١٢٦]

وقد شجع الغرب على أن يستمر هؤلاء في الحكم لمدة تكون أكثر من عقد من الزمن، وذلك لأمور، أهمها:

الأول: لأنهم خير من يقوم بمرادهم في الأمة.

الثاني: أنهم وبدراسة نفسية؛ أن الشخص الذي يستمر أكثر من عقد في منصب ما، فإنه يستحيل أن يتركه بسهولة، لأنه يصبح جزء منه، حتى إذا أرادت الشعوب الثورات، أو أرادت قوى خارجية ضرب الشعب بالقادة، فإنه يتم قمعها أشد ما يكون لأنه لا يمكن وأن يتخلى عما أصبح جزء منه. وكما هو مشاهد فقد سعت الشعوب، أو سعت قوى خارجية لضرب الشعب بالقادة في بداية الـ ٢٠١١م، فكان كل هذا الدمار الحاصل في الوطن العربي. والمهم أن يصبح الصراع مدمر للدول.

ب- فكرياً، وعقدياً:

كذلك سعى الغرب إلى تأهيل أناس محسوبين على العرب والمسلمين ليكونوا خنجر في خاصرة الأمة، ويثيروا الشكوك والتجهيل في عامة الأمة، وهو كثيرون جداً ومن أمثلة هؤلاء: (جورجي زيدان، طه حسين، فرح أنطوان، أحمد أمين، قاسم أمين، شيلي شاميل، يعقوب حروف، توفيق الحكيم، أمين الخولي، زكي نجيب محمود، عاطف العراقي، زكي مبارك لويس عوض، سلامة موسى، حسين فوزي، محمد التابعي، أنيس منصور، عدنان إبراهيم) ... وغيرهم الكثير وفي كل المجالات من مجال التاريخ والتشكيك في كل موروث عربي وإسلامي، حتى مجال الدين الذي هو عمود المسلمين، وكثيراً ما دعمت متشددين من الجانبين (السني والشيعي)، حتى تشكل شرخاً في الصف الإسلامي، ولست مدافعاً عن أحداً بعينه، حتى أن المخابرات البريطانية دعمت طبع كتاب في القرن السابق اسمه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) للهالك/

١٢٦ الغزالي ، محمد ، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا ، دار الشروق ، القاهرة- مصر : ٣٣.

النوري الطبرسي[١٢٧]، والذي جمع ألفين رواية تثبت حسب زعمه أن القرآن الكريم قد حرف، وحاشا لله من هكذا افتراء.

ويسمى السابقين الذكر بالمستشرقين العرب، أو المستشرقين المسلمين، وما هذا إلا إلحاقهم بالمستشرقين الغربيين، لهدفهم الواحد، أو ربما يسمون بالمنفقين عند الكثيرين.

ومن سبق من نظن فيهم العلم والمعرفة، وهم أبعد الناس عنه، أما تجار الخلاعة والسفاهة من الغناء والرقص والفساد فهم كثيرون جداً، ولكن العدو يدعم كل المجالات حتى يكثر الانحطاط والبعد عن شعائر الإسلام، المراد له في هذه الامة، حتى قال قائلهم: (ما هو شعورك اليوم وأنت حققت أكبر أمانيك؟ وهي ستار أكاديمي في عقر دار الإسلام)[١٢٨]، وقال آخر وهو المهندس الأوروبي النصراني: (بكل فخر ... حققت أمنيتي ببناء أكبر صليب في العالم، وأردته أن يكون في الخليج، وتجاه قبلة المسلمين).[١٢٩]

وهذا كله يمثله قول أحدهم وهو زويمر رئيس المبشرين في العالم الإسلامي: (إن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها).[١٣٠]

وكما يدعي كل الكذابين والدجالين بأنهم أنبياء، أو صالحين، فيبدأون كذبهم أنهم: صالحين، منقذين، معلمين للناس، ثم يتطورون إلى ادعائهم أنهم: المهدي، المسيح المخلص، نبي،.. وهم كثير حتى يأتي آخرهم ألا وهو المسيح الدجال، الذي يدعي أنه مخلص منقذ، ثم يتطور في دعواه حتى يدعي أن رب العالمين. وحاشا لله.

وأعرج على المخطط الديني الموافق لأهداف الغرب الهادف تحقيقه فينا، وأني لا أقصد المصطلح بأصله اللغوي، أو أصله التاريخي، أو المعتدل منه المنصف للدليل، والواقف عند النصوص الشرعية، المحافظ على جماعة المسلمين، المجاهد لأعداء الدين، ..

---

١٢٧ هو ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي ، أصله من يهود الخزر ، المتوفى (١٣٢٠هـ)، وهو أحد كبار علماء النجف، والذي بلغ من إجلال الشيعة له عند وفاته أنهم دفنوه في أشرف بقعة عندهم، وهي المشهد العلوي في النجف، وقد ارتكب جريمة تأليفه سنة ١٢٩٢هـ وطبع في إيران سنة ١٢٩٨هـ.

١٢٨ وهذا السؤال هو ضمن مقابلة للإسرائيلي مالحوم أخنوف، صاحب فكرة ستار أكاديمي، نقلته من الرابط: http://www.dhofari.com/showthread.php?t=76227&s=e108e3550cfe4499cb0718769ac94954، بتاريخ ٢٠١٧/٠٢/٠٢م.

١٢٩ الرابط: http://www.traidnt.net/vb/traidnt1467581/، بتاريخ ٢٠١٧/٠٢/٠٢م.

١٣٠ باعباد ، علي هود ، الغزو الصليبي والعسكري وخطورته على الأمة العربية الإسلامية (نداء لنهضة أمة)، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، ط:١ ، كلية التربية – جامعة صنعاء : ٢٩.

١- **التصوف:** وأقصد بهذا اللفظ، كل خارج عن النصوص الشرعية، كل مقدم للفلسفات الباطلة على الوحي، كل متريض برياضات لا تمت إلى الإسلام بصلة وينسبها له زوراً وبهتاناً، ومن يقدمون مشايخهم على الحق وأهله، ..

٢- **التسسن:** وأقصد بهذا اللفظ من يدعون الانتساب لسلف الأمة، وهم أبعد الناس عن منهجهم، وطريقة حياتهم، وتدينهم، والرفضين للآخر، المقسمين الناس حسب الهوى، المنفرين الناس من الدين، المصعبين الدين على العامة، الناظرين لباقي المسلمين أو الناس باحتقار، المدعيين أن الحق معهم وحدهم فقط، ..

٣- **التشيع:** وأقصد بهذا اللفظ من يشكك بكل مقدس عند المسلمين: بالقرآن الكريم، بالسنة النبوية، بالتاريخ الإسلامي، بالصحابة الكرام، بعلماء السلف الأفاضل، الغير وقافين عند النصوص الشرعية، المؤلهين لبعض البشر ..

٤- **كثير من الفرق والمذاهب والعقائد:** ولن أطيل الكلام حيث وهذه كثيرة جداً، ولكن كل خارج عن الجماعة فهو من الهالكين، الباحثين عن زيغ القلوب..

وقد دعمت قوى الاستعمار كل المذاهب والفرق التي كانت لا تنادي بالجهاد، مثل: الصوفية، الشيعة، وكذا زرعت فرق لا تدعو إليه مثل: القاديانية.

وكثيراً من هذه الفرق والمذاهب، إما صنعت من قبل الغرب، أمثال: القاديانية، البابية، البهائية، العلمانية، ..، ومنها ما أدخل عليها من الغرب حديثاً هي قديمة المنشأ كالسابقة الذكر..

ومن خلال هذا قام الغرب بدعم طباعة الكتب المدرسية لدول الإسلام والعرب، لماذا؟؟؟

أليس حتى يكون تحت سيطرتهم، وليعلموا ما سيدرس لأطفال وكبار الإسلام، فمنذ فترة طويلة وكلما تأخر توزيع الكتاب المدرسي إلا كان العذر الذي هو صدق هذه المرة: أنه تأخر وصولها من دولة أوروبا...

وحتى نربط هذه المواضيع بعضها ببعض، أستشهد بأمور منها:

الأول: أخبرني أحد الناس: أنه حضر (رئيس دولة عربية) شخصياً واستجوب وأهان شخص كان ضمن لجنة إعداد المناهج لتلك الدولة، وما كان ذلك إلا لأنه تم رفع اسمه أنه وضع فكراً معادياً للغرب، فما دليل هذا؟، أليس هذه ضد رغبة الغرب، وأن هذا الرئيس القائد الزعيم صاحب السمو والفخامة .. يعمل شرطياً عندهم، ويخاف على منصبه..

الثاني: أين الكتب التي تفضح الغرب ومخططاته، مثل: قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله، وغيره الكثير، لماذا لم تدرس، ولماذا أزيلت من أماكن كانت تدرس فيه؟؟

الثالث: أين المعاهد الإسلامية؟، التي كانت منتشرة في الوطن العربي والإسلامي، التي كانت تخرج رجالاً يعلمون ما في دينهم، ولست مدافعاً عمن سير ذلك حسب مصلحته، بل مدافعاً عن معهد كان معظم منهجه إسلامي.

الرابع: محو الدين على مراحل من المناهج الدراسية، حتى أصبح خريج البكالوريا لا يعد بشيء في العلم، مع أنه في بلاد الغرب يكون قد حصل على حصيلة كبيرة جداً من العلم والمعرفة.

الخامس: كيف يُدعم كُتاب السوء، وتُطبع كتبهم ويُروج لها، بينما من كتب مدافعاً عن الدين وعن تاريخ هذه الأمة، فلا يلقى في أحسن أحواله إلا التهميش، والحرب الإعلامية، والتشويه، هذا إن لم يحبس، ويقتل، ويصادر كل ماله..

السادس: بعد علم الغرب أن هدفهم في تغيير مناهج العرب والمسلمين قد نجح، تركوا دعمها، حتى تتكبد هذه الدول ميزانيتها، وهذ كالمدمن كيف يقدم للضحية مجاناً مادة الإدمان، حتى إذا تملك الإدمان منه تركه يعاني ويبحث عنها بنفسه، حتى يظل في صراع مع هذه القضية، إلى ما شاء الله.

وتحت هذا كله نستنتج:

أن الغرب لما صنع هذه الديكتاتوريات عرف ما ستحقق له من مكاسب، ومن أن تنأ بنفسها من الحروب ضد الإسلام والمسلمين، لتجعله صراعاً بين أصحاب الدين الواحد، الدولة الواحدة، المذهب الواحد..

ولما يتم مناقشة بعض أصحاب القرار في هذه الدول، على أنهم أصحاب قرار وكلمة، تجدهم يفهمون ما يطرح عليهم، بل ويؤيدون أن الغرب أكبر الأعداء للأمة، ولكن المفاجأة أنك تكتشف أنهم ليسوا أصحاب قرار!!!!!

فمن هو صاحب القرار؟!

لماذا هذا الذل والهوان؟!

لماذا لا نستطيع صنع قرارنا بأنفسنا؟!

لماذا رضينا بالحياة الدنيا وهي دنيا، ورغبنا عن من هي خير وأبقى، ألا وهي الآخرة؟!

وفي هكذا تساؤلات لا تزيدنا إلا شجوناً وتأسفاً..

وأفضل جواب على كل هذه التساؤلات الحديث الشريف: تتداعى عليكم الأمم....

ولكننا خير أمة، فلا يهبط من معنوياتنا شيء، فنحن الوحيدون:

عندنا خير كتاب ألا وهو كتاب الله تعالى القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه.

ونبينا محمد رسول الله خير العالمين.

ونحن أولى بكل الأنبياء ممن سوانا.

وتاريخنا أثرى تاريخ بشقيه: الإسلامي، والعربي.

وغيرنا أصحاب هذه الحروب قديماً وحديثاً، هم من لا يجدون في أنفسهم الكفاءة، والسمو، والمجد، والعلى، حتى يسعوا إلى تدمير القيم والأخلاق والفطرة السليمة، ومزامنة مع هذه الحروب، فهم يسعون إلى ترويج ثقافاتهم وأساطيرهم وما يؤمنون به خيراً كان أو شراً، حقاً كان أو باطلاً، فروجوا ونشروا أساطير هرقل وغيره، التي لا تمت إلى الواقع بصلة، وكذا رواياتهم، وحضاراتهم، وإن كنت لا أحط من قدر أحد، بل أقول: لنا في موروثنا العربي والإسلامي ما يغنينا تماماً عنهم، بل وما نصدره لهم من منهاج حياة، خير مما عندهم، ولكن أين الرجال الذين يجعلون ذلك هدفاً على أعتاقهم ينفذونها، ينشرونها..

ثانياً: الجهات الخارجية:

وهي الجهات الغربية والشرقية، وهي الركائز للغزو الفكري، وأدواته على المسلمين، وهي كثيرة جداً أهمها، وباختصار:

١ – الاستشراق:

فسمي أولى الخلايا المتخصصة في هذه الحرب (بالمستشرقين)، فكل باحث يهتم بدراسة علوم وشتى حياة العرب والمسلمين اسموه مستشرق، واللفظ مأخوذ من جهة الشرق، حيث والعرب على جهة الشرق.

ومن أوائل الأسس التي أسسها الغرب للبدء في مسائلة الغزو الفكري ضد المسلمين هو الإلمام بكل المبادئ الأساسية للحضارة العربية والإسلامية، حتى يتمكن من الاستفادة مما عند المسلمين

من العلوم، ومن النجاح في حربه ضد المسلمين، لأنه يجب معرفة من تحارب، حتى تعلم مصادر القوة والضعف، ومن تلك المسائل التي درسها المستشرقين:

- لغات، ولهجات الشرق العربي، والإسلامي.
- المذاهب، والفرق الإسلامية.
- التاريخ العربي والإسلامي.
- تقاليد وعادات الشرق العربي والإسلامي.

ومن أهداف الاستشراق:

- العبث بموروث ودين المسلمين والعرب، وبث الشكوك في تعاليمه وتاريخه.
- البحث عن مصادر قوة وضعف المسلمين والعرب.
- البحث عن أجوبة لكثير من التساؤلات التي لم يجد النصارى وغيرهم الإجابة عليها، لافتقارهم لها، وبعد ذلك الترويج على أنها نصرانية غربية..
- النهضة بأمة الغرب والشرق، كما كانت العرب والمسلمين.
- تشويه صورة المسلمين والعرب، ليكون داعماً لأي نشاط تبشيري تنصيري بين المسلمين. وليكون داعماً لأي استعمار عسكري أو فكري غربي أو شرقي لبلاد المسلمين.

وأكثر الأقوام استشراقاً اليوم هم اليهود، حتى أن ما يبلغ اليوم ٥% من دخل دولة إسرائيل يصرف في البحث العلمي، والاستشراق.

ومن أخطر ما صنفه المستشرقون من عبث وتشويه للإسلام ما سموه بـ (دائرة المعارف الإسلامية).

كما لم يغفلوا عن تشويه والعبث باللغة العربية فعمدوا إلى إصدار معاجم للغة العربية فيها من السم الكثير.

والكلام على المستشرقين كثير، وخلاصته أنهم أناس درسوا كل تراث العرب والمسلمين، كل حسب تخصصه، ويقسمون إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المنصف الذي أعلن إسلامه. **القسم الثاني:** المنصف الذي لم يسلم لكنه احترم تراث العرب والمسلمين، وقال كلمة حق. **القسم الثالث:** العدو الغير المنصف.

٢– التبشير والتنصير:

وهما: دعوة الناس للدخول في النصرانية، وبكل أساليب الترغيب والترهيب، وبخاصة المسلمون، فإن لم يعتنقوا النصرانية فليخرجوا من دينهم، إلى أي دين آخر.

وما التنصير إلا امتداداً للحروب الصليبية: " وهذا التنصير الذي يلبس لبوس الشفقة ويظهر الرحمة، ويقدم الدواء، ويعلم الصغار القراءة والكتابة لينهلوا من كفر النصارى ومجونهم وخلاعتهم .. ما هو إلا وجه من وجوه الحروب الصليبية، ومظهر من مظاهرها، يوضح ذلك ما وصف به الأب اليسوعي (مييز) سياسية فرنسا الدينية في الشرق حينما قال: إن الحرب الصليبية التي بدأها مبشرونا في القرن السابع عشر لا تزال مستمرة إلى أيامنا. . ولقد احتفظت فرنسا طويلا بروح الحروب الصليبية وبالحنين إلى تلك الحروب حية في نفسها. ويقول اليسوعيون في عرض نشاطهم التنصيري: ألم نكن نحن ورثة الصليبيين، أو لم نرجع تحت راية الصليب لنستأنف التسرب التبشيري والتمدين المسيحي ".[١٣١]

وفي أبسط تقرير أورده عمارة: " أما عن إحصائياتهم فتقول: ١٢٠٨٨٠ مؤسسة متخصصة لتنصير المسلمين، ٩٩٢٠٠ معهد لتأهيل المنصرين، ٤٢٠٨٢٥٠ منصراً محترفاً، ٨٢ مليون جهاز كمبيوتر في مؤسسات التنصير، ٤٤ ألف مجلة متخصصة في التنصير بأسلوب مباشر أو غير مباشر (وجدوا أن الأسلوب المباشر فاشل، وأن غير المباشر أفضل مثل الكلمة المرئية والمسموعات والمقروءة والأفلام والإذاعات)، حيث يقولون: إننا في إذاعتنا طمعاً لجذب المسلمين. وأضرب لكم مثلاً، فهناك إذاعة جنوب لبنان في المنطقة التي جعلتها إسرائيل حزاماً لها، نجد هذه الإذاعة تأتي بمنشد الإنجيل (هذا الكلام من واقع أوراق المؤتمر ذاته) فنفاجأ بمستمع يرسل خطاباً يستوضح فيه أي جزء من القرآن أنشده هذا المنشد؟! وذلك لأن الإنشاد ينشد بطريقة كأنه ينشد القرآن، فتجيبه الإذاعة: لقد كان ينشد من الإنجيل الشريف، هل تريد نسخة؟ ثم يرسلون إليه بنسخة!!. [و] عملوا برنامجاً عن الشعر العربي – وهم يعلمون حبنا للشعر – فيقدمون نماذج للشعر العربي، وفي آخر البرنامج نجدهم يقولون: وكان أعظم شعراء الدنيا داود!!، ثم يسألون المستمعين: من يريد نسخة من شعر داود فليرسل إلينا خطاباً، ثم يرسل الخطاب نسخة من الإنجيل ونسخة من المزامير!!، ثم عقدت الإذاعة اتفاقية مع الـ B.B.C لتعليم الإنجليزية وقال إذاعيوها: نحن نعلم أن المسلمين يريدون تعلم الإنجليزية، إما ليهاجروا أو ليحسنوا دخلهم، ومن خلال أسطوانات الـ B.B.C يقدمون رحلات وبرامج ومشاهدات تحوي المضمون النصراني. نعود مرة أخرى للأرقام فنجد ٨٨٦١٠ كتاباً صدرت للتنصير، ٢٢٤٠ محطة للإذاعة المسموعة والمرئية، ٥٣ مليون نسخة من الإنجيل تم توزيعها في العالم الإسلامي

١٣١ الصالح ، عبد الرحمن بن عبد الله ، التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين ، عدد الأجزاء: ١ ، الطبعة: الأولى ، الناشر: دار الكتاب والسنة ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م : ٧.

حتى عام ١٩٩١م، ١٠٦٧٣ مدرسة منتشرة في العالم الإسلامي نرسل إليها أولادنا، ٩ مليون طالب يدرسون بالمدارس التي أقامتها إرساليات التنصير في العالم الإسلامي، ٦٨٠ داراً للعجزة والأيتام تقوم إرساليات التنصير، ١٠ آلاف وخمسين صيدلية، ١٦٣ مليارا ميزانية إرساليات التنصير، ٩ مليون دولار دخل إرساليات التنصير، تلك بعض الإحصائيات المنشورة في نشراتهم ". [١٣٢]

٣- اليهودية أو الصهيونية:

وأما الجهات اليهودية والصهيونية هي عبارة: عن جمعيات سرية دينية وسياسية، تحمل هدف تدمير الأديان السماوية، ويقصد بها النصرانية، والإسلام، وتختلف عن التنصير حيث لا يسعى اليهود لتبشير بالدين اليهودي، بل لجعل كل شعوب العالم ذو ديانات وثنية، وخاضعة لهم.

٤- الماسونية:

لها عدة تعاريف أختار منها: أنها جمعية اجتماعية يهودية، تضم كل أجناس البشر، دونما اعتلاء مناصب عليا، وهدفها نفس هدف الجمعيات اليهودية، فهي تسعى لنشر العبادات الوثنية في العالم، ومن أهم العبادات التي تحاول نشرها هي عبادة الشيطان، والترسيخ لسيطرة وحكم اليهود للعالم.

وأول أسلوب خبيث تدعو خلاله بجعل المسلم أخو وصديق الوثني الذي يقدح في الله تعالى وفي الأديان السماوية، وكفى بهذا ضر وشر وفساد، لأن هذا مخالف لدعوة الأنبياء جميعاً، ومن آخر مراحلها هو عبادة الشيطان، وفي هذا تفاصيل عدة لها مصنفاتها، وليس هذا المقام في هكذا موضوع.

والكلام على الماسونية وفروعها كثير جداً، ومن أراد المزيد فيوجد مصنفات عدة تحكي كل شيء عنها.

٥- الشيوعية:

وهي الصورة المعاكسة للرأسمالية، وقد أتت على العالم العربي والإسلامي قبلها، فهي لا تحل للفرد أي تملك، وكل شيء ملك للدولة، وفيها أكبر تقييد للفرد لكل أعمال وطموحات مالية، وجعلت البشر كقطعان الحيوانات، كما ألغت فكرة الإله والدين من حياة الشعوب، وهم القائلون

---

١٣٢ عمارة ، محمد ، الجديد في المخطط الغربي تجاه المسلمين (مرجع سابق) : ٢٨، ٢٩.

بعبارة: (لا إله والحياة مادة). وعبارة: (الدين أفيون الشعوب). فهي المذهب المادي للبشر الذي نشأ قديماً، والذي نشأ حديثاً على أيدي السوفيت، ودانت به كثير من الدول العربية والإسلامية، حتى هزيمة الاتحاد السوفيتي أما الولايات المتحدة الأمريكية، في الحرب الباردة.

٦- الماركسية:

وينسب إلى ماركس، وهو مرادف الشيوعية، وقد أرجع بعضهم نظرة ماركس إلى الدين: من أنه حيلة ووسيلة للعيش من خلال خداع الناس، فالماركسية كالشيوعية وكالماسونية، تحارب وتناهض الأديان السماوية.

٧- الرأسمالية:

هي نظام اقتصادي، قائم على الحرية المطلقة للفرد في ماله، فليس للدولة ولا للمجتمع حق فيما يكسبه، إلا ما فرض عليه من ضرائب.

وهي لا تحرم أي عمل البتة، ما دمت تدفع الضرائب التي عليك، فهي تحل القمار، الاحتكار، النصب بطرق قانونهم الوضعي، الغش، ..، وباختصار هو دين مالي قائم على الحيل القانونية. وهو مذهب أمريكا وأوروبا المالي اليوم، والذي تدين به كل الدول العالم تقريباً، عدا القليل.

٨- الإلحاد:

أما الإلحاد فهو مادة لحد في اللغة، وقد جاء في المصباح المنير: " اللَّحْدُ الشَّقُّ فِي جَانِبِ الْقَبْرِ، وَالْجَمْعُ لُحُودٌ، .. وَلَحَدَ الرَّجُلُ فِي الدِّينِ لَحْداً وَأَلْحَدَ إلْحَاداً طَعَنَ [فيه]، وَلَحَدَ جَارَ وَظَلَمَ ".[١٣٣]

إذن: كل من مال عن الإسلام دين الله، فإنه قد ألحد، وأما صوره فكثيرة جداً، منها:

- من شك في الإسلام كدين.
- من شك في القرآن أو السنة النبوية الصحيحة والمقبولة منها.
- من شك في أي تعليم من التعاليم الإسلامية، أو مبدئ من المبادئ.
- أخرى..

٩- التغريب:

---

١٣٣ الحموي ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد وترقيم مسلسل واحد) ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت : (٢/ ٥٥٠).

وهو مأخوذ من الغرب، ويعني أن يخضع الشرق الإسلامي والعربي بكل نواحي حياته وفكره للأفكار ما يملي عليه الغرب، لما يشابه به الغرب، ولا يقصد به المشترك الإنساني، بل ما سوى ذلك، وترادفها التشريق وهي أن يخضع العرب والمسلمون لفكر وعقائد الشرق غير المسلم، ولكن التغريب أشد على العرب والمسلمين، وذلك لمحكم الحديث الشريف، القائل: (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْراً بِشِبْرٍ، وَذِرَاعاً بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: فَمَنْ).[١٣٤]، وفي تعليق البغا قال: " (سنن): سبل ومناهج وعادات. (شبراً بشبر): كناية عن شدة الموافقة لهم في عاداتهم رغم ما فيها من سوء وشر ومعصية لله تعالى ومخالفة لشرعه. (جحر ضب): ثقبه وحفرته التي يعيش فيها والضب دويبة تشبه الحرذون تأكله العرب والتشبيه بجحر الضب لشدة ضيقه ورداءته ونتن ريحه وخبثه وما أروع هذا التشبيه الذي صدق معجزة لرسول الله ﷺ فنحن نشاهد تقليد أجيال الأمة لأمم الكفر في الأرض فيما هي عليه من أخلاق ذميمة وعادات فاسدة تفوح منها رائحة النتن وتمرغ أنف الإنسانية في مستنقع من وحل الرذيلة والإثم وتنذر بشر مستطير. (فمن): أي يكون غيرهم إذا لم يكونوا هم وهذا واضح أيضاً فإنهم المخططون لكل شر والقدوة في كل رذيلة ".[١٣٥]

١٠- العلمانية:

" يطلق هذا الفكر في اللغة الإنجليزية (Secularism) وتعني اللادينية أو الدنيوية، غير أنها اشتهرت باسم العلمانية، ولعل ذلك كان مقصوداً بغية إظهارها بمظهر يجعلها مقبولة بين المسلمين؛ لأن العلم في اللغة الإنجليزية (Science) والمذهب العلمي (Scientism) وهذا تلبيس شديد، حتى يفهم الناس أن هذا المذهب المقصود به العلم والانفتاح العلمي، وليس هذا هو المراد. والعلمانية في قاموس (أكسفورد): مفهوم يرى ضرورة أن تقوم الأخلاق والتعليم على أساس غير ديني ".[١٣٦]

" عمليات غسيل المخ: أضف إلى هذا سذاجة بعض أبناء الأمة حين ينبهرون بأقنعة الاستعمار، فيحسبون أنه قد جاء بالخير للبشرية بهذه العولمة، ويتحمسون لها، ويدعون إليها، لما يصاحبها من أحلام وردية، وقد يعذر هؤلاء؛ فقد عمد الاستعمار إلى إجراء عملية (غسيل مخ) لعقولهم، ثم أخذ يعيد صياغتها وفق أهدافه ومبادئه، فلا عجب حينئذ أن نرى من يحتفلون بذكرى الحملة الفرنسية على مصر، لما لفرنسا الصديقة في زعمهم من فضل إحداث نقلة

---

١٣٤ صحيح البخاري : ٣٢٦٩، كما رواه كل أصحاب الحديث تقريباً.

١٣٥ صحيح البخاري تحقيق وتعليق د. مصطفى ديب البغا : (١٢٧٤/٢).

١٣٦ العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية في ميزان الإسلام ، جمع وترتيب: اللجنة العلمية بجمعية الترتيل ، تحت إشراف: الشيخ محمد عبد العزيز أبو النجا، قدم له: الأستاذ الدكتور محمد نعيم محمد هاني الساعي، عدد الأجزاء: ١ ، الطبعة: الثالثة : ٧.

حضارية بمصر تستحق عليها الشكر والتقدير، ولا غرابة أن نجد بعض العائدين من الدراسة بالغرب يثورون على مبادئهم الإسلامية والتقاليد العربية الراسخة، ويُروّجون لأفكار الغرب دون تمييز بين الغث منها والسمين ".[١٣٧]

ولما كان أساسه العلم فلا يكون كله مرفوضاً أو مقبولاً، فما رفضه الإسلام فلا يقبل، وما دون ذلك فقد يؤخذ به.

ومثلها كثير من المصطلحات:

- **العصرانية:** وهي خطورة انتشار الأفكار العصرانية المناقضة للإسلام، على المجتمع المسلم.
- **الدولة المدنية:** وهي ما أخذت قوانينها من غير الأديان، وهي التي لا تفرق بين أحد، مهما اعتنق من دين، بل وتجعل قانوناً يضمهم جميعاً.
- **الديمقراطية:** هي حكم أو سلطة الشعب، ويقصد بها حكم الشعب بواسطة الشعب أو من خلال اختيار الشعب لمن ينوب عنه في الحكم، وألا يخضع القانون لدين، لأن الشعب، الأكثرية هم من يقر أو يلغي أي قانون.
- **الليبرالية:** هي وجه آخر من وجوه العلمانية، وهي تعني في الأصل الحرية، غير أن معتنقيها يقصدون بها أن يكون الإنسان حراً في أن يفعل ما يشاء ويقول ما يشاء ويعتقد ما يشاء ويحكم بما يشاء، فالإنسان عند الليبراليين إله نفسه، وعابد هواه، غير محكوم بشريعة من الله تعالى.

وكل ما سبق مما فيه شر كبير، ولكن قد يوجد فيه شيء من الخير، والفاهم لتعاليم الإسلام يجد الخير كله، ولا شر فيه، فلماذا دراسة كل هذه وانتقاء بعضها أو نقاط من بعضها، وترك أخرى، ولدينا خير التعاليم والقوانين، وأما من أخذه فهو مفتقر للخير الموجود في تعاليم الدين الإسلامي.

١١ – الوجودية:

وكذلك اختلف في الوجودية، وما يرفض في الدين، هو إثبات الذات الإنسانية، بالقوة، والحرية المطلقة التي لا تمت إلى الدين بصلة، ويقول هالكهم: ليس الزنا أن تسلم المرأة نفسها لمن يحبها وهي تحبه، إنما الزنا أن تسلم المرأة نفسها لرجل استحلها باسم الزواج.

---

١٣٧ مجلة البيان (٢٣٨ عدداً) ، تصدر عن المنتدى الإسلامي ، (رقم الجزء، هو رقم العدد. ورقم الصفحة، هي الصفحة التي يبدأ عندها المقال في العدد المطبوع) ، تنبيه: الأعداد بعد الـ ٢٠٠ ترقيمها غير موافق للمطبوع ، (غير منشور) ، من إصدارات المكتبة الشاملة الإصدار 3.64 : العدد ١٦٣ ربيع أول ، ١٤٢٢هـ ، ص ١١٩.

ومثلها الفوضوية: وهي مأخوذة من الفوضى، وهي جعل الحياة وفق شهوات البشر، ولا تخضع لأي دين أو عقيدة أو مبدئ أو عرف إلا الحرية التامة، والشهوة التي يسعى الإنسان لتحقيقها والتلذذ بها..، كذا هي قريباً من الجنون.

<u>١٢- القومية:</u>

وهي التي تحصر الفرد في مجتمعه الضيق، وتخلط بين الأديان، مثلاً: تجعل المسلم الصيني أخو البوذي الصيني، من غير أن يكون للمسلم الصيني هذا صلة تربطه مع المسلم الهندي، أو غيره، ومن نشر هذا الفكر إلا الغرب، ومن أهم الأسباب لهذه الدعوة؛ أنها تفكك الوحدة الإسلامية.

المبحث الثالث: الغزو الفكري:

ولن أذكر الشيء الكثير في هذا المبحث، لأن المصنفات قد أسهبت وأطنبت في ذلك كله، بل سأحاول ذكر بعض النقاط، حتى تكتمل الفائدة، وخير شاهد على هذا كله هو الواقع اليوم، فإنه يُرى مدى قوة الحملة الشرسة جداً على كل نواحي الإسلام كدين، وعلى المسلمين كبشر.

مصادر قوة المسلمين:

- الدين الإسلامي.
- القرآن الكريم.
- السنة النبوية.
- اللغة العربية.
- التاريخ الإسلامي.
- التاريخ العربي القديم.
- ارتباط العرب بالإسلام.
- ارتباط الفرد بقبيلته، بعشيرته،..
- احترام الفرد العربي والمسلم لشيخه، لقائده.
- وحدة الدين، وعدم الاقتتال بين المذاهب والفرق.
- وحدة العرب.
- القوة الاقتصادية، السياسية..

ويقال الكثير في تعريف أو ماهية الغزو الفكري، ومما يقال:

- هو أن تظل الشعوب الضعيفة أو النامية خاضعة لنفوذ القوى المعادية لها.
- هو أن تتبنى أمة من الأمم – وبخاصة الأمة الإسلامية – معتقدات وأفكار لأمة أخرى من الأمم المستعمرة القوية – الغير مسلمة – دونما فحص أو تدقيق أو تأمل ..
- هو أن تزاحم لغة الغير لغتك، في كل المجالات حتى الحياة العملية.
- هو أن تسود الأمة المهزومة أخلاق الأمة الغازية وعاداتها وتقاليدها.

الحرب على القرآن الكريم:

وكان هدفهم محوه من حياة المسلمين، حتى لا يعرف ما هو وما فيه، فإن لم يستطيعوا ذلك، فالتشكيك في تفاسير القرآن الكريم، التشكيك في نقل التفاسير، الحرب على أمر مدى تطبيقه في الحياة العملية ، ..

والقضاء على القرآن ومحوه من قلوب المسلمين؛ لأنه أساس القوة للمسلمين.

كما يقول المبشر تاكلي: يجب أن نستخدم القرآن، وهو أمضى سلاح في الإسلام، ضد الإسلام نفسه، حتى نقضى عليه تماماً، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديداً، وأن الجديد فيه ليس صحيحاً.[١٣٨]

وكما يقول الحاكم الفرنسي في الجزائر بمناسبة مرور مائة عام على احتلالها: يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم .. ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم، حتى ننتصر عليهم. وقد أثار هذا المعنى حادثةً طريفةً جرت في فرنسا، وهي إنها من أجل القضاء على القرآن في نفوس شباب الجزائر قامت بتجربة عملية، قامت بانتقاء عشر فتيات مسلمات جزائريات، أدخلتهن الحكومة الفرنسية في المدارس الفرنسية، وألبستهن الثياب الفرنسية، ولقنتهن الثقافة الفرنسية، وعلمتهن اللغة الفرنسية، فأصبحن كالفرنسيات تماماً. وبعد أحد عشر عاماً من الجهود هيأت لهن حفلة تخرج رائعة دعى إليها الوزراء والمفكرون والصحفيون ... ولما ابتدأت الحفلة، فوجيء الجميع بالفتيات الجزائريات يدخلن بلباسهن الإسلامي الجزائري... فثارت ثائرة الصحف الفرنسية وتساءلت: ماذا فعلت فرنسا في الجزائر إذن بعد مرور مائة وثمانية وعشرين عاماً ؟!.. أجاب لاكوست، وزير المستعمرات الفرنسى: وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا!!.[١٣٩]

ومن حقدهم وحربهم ضد القرآن الكريم، حيث قال جلادستون مقولته الشهيرة وهو يشير إلى القرآن الكريم، حيث قال: إننا لن نستطيع الاستقرار في الشرق ما دام فيه هذا الكتاب.[١٤٠]

الحرب على السنة النبوية:

إن السنة النبوية هي المحافظة على كيان الإسلام، وهي مصدر كبير من مصادر القوة التي تمتاز بها الأمة.

---

١٣٨ العالم ، جلال ، دمروا الإسلام أبيدوا أهله (مرجع سابق) : ٥٠.

١٣٩ العالم ، جلال ، دمروا الإسلام أبيدوا أهله (الطبعة التاسعة) : ٥٠ ، ٥١.

١٤٠ الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام "القسم الثاني إعداد: د. عبد الستار فتح الله سعيد" (مرجع سابق) : ١٩٦

ومن ضمن ذلك التشكيك في نقلها، وفي رجالها، وفي كل علم يدخل ضمنها: علم الجرح والتعديل، علم الإسناد، علم مصطلح الحديث..، والتشكيك في عقلية بعض القضايا، واخضاعها للعقل، وليس العقل من تعرض عليه حقيقةً، بل على الهوى، الذي يروج أنه العقل.

تنفيذاً لذلك وضعت كتب المستشرقين المتربصين بالإسلام، التي لا تجد فيها إلا الطعن بالإسلام، والتشكيك بمبادئه، والغمز بنبيه محمد ﷺ.[١٤١]

في كتاب مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين يقول: إن المسلمين يدّعون أن في الإسلام ما يلبى كل حاجة اجتماعية في البشر، فعلينا نحن المبشرين أن نقاوم الإسلام بالأسلحة الفكرية والروحية.[١٤٢]

الحرب على اللغة العربية:

القضاء على اللغة العربية، وتشجيع كل اللغات الأخرى سواها، لأن اللغة العربية وكما هو مسلم أنها عمود من أعمدة فهم الدين الإسلامي، حيث أنه نزل بها، حتى أنه لا يجوز قراءة القرآن الكريم بغيرها.

فلماذا سجد كفار قريش رهبةً وإيماناً عند آخر سورة النجم مع سجود المسلمين، ونحن لم نسجد إلا تقليداً وظاهرياً فقط، ألم يكن ذلك إلا دليل فهمهم لأصل اللغة العربية، وما حوت السورة مما تهتز لها الجبال الرواسي.

وتشجيع كل اللغات الأخرى سواها..، في المناهج الدراسية، في أسماء المحلات والشركات والمؤسسات، في نواحي حياة الأمة، حتى ما كان من قبل أشخاص عرب مسلمين في تسمية أبنائهم، فمنهم من يسمي: برلين، جاكلين، جورج، ....، وما علم أن لكل من اسمه نصيب، وما علم أن الإنسان يؤجر على أي عمل يقوم به، وما علم أن لغة القرآن من أهم شعائر الله التي قال الله تعالى فيها: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}.[١٤٣]
وأن اللغة العربية هي أساس لفهم القرآن والسنة وسائر الوقائع والأخبار والأقوال..

١٤١ العالم ، جلال ، دمروا الإسلام أبيدوا أهله (مرجع سابق) : ٥٧، ٥٨.
١٤٢ العالم ، جلال ، دمروا الإسلام أبيدوا أهله (الطبعة التاسعة) : (مرجع سابق) : ٢٨.
١٤٣ الحج : ٣٢.

الحرب ضد التاريخ الإسلامي:

فيجعلون التاريخ الذي ضمن أكثر العالم، بقوة وسماحة وخير أن يكون بين نفر من الفجار، القتلة، الباحثين عن المال والسلطة، وإن كان ذلك قد صار من أحدهم، فهل يعمم المثال الواحد على أكثر من أربعة عشر قرن، فأين الإنصاف يا أيها الكاتب القارئ، أم أنك تنفذ مخطط غربي فقط، فالله المستعان على ما تصف من بهتان.

التشكيك في الصحابة، والتابعين، وكل علماء الأمة من السلف والخلف:

لأن هؤلاء هم نقلة الدين ومن نعتمد عليهم في شرح دقائق الدين، فقد شُن عليهم حرباً شعواء لا هوادة فيها، وتجد من يشوه مثل هؤلاء النجوم فهو لا يعلم عنهم شيء، أو أنه يأخذ إلا الشاذ من القول، أو أنه أعمى البصر والبصيرة فلا يأخذ إلا السيء، وهذا لا نمثله إلا كالذباب الذي لا يقع إلا على القاذورات، بخلاف النحل الذي لا يقع إلا على العسل والحلو منه، وما علاج الذباب عندكم؟، ولا أقصد من ينتقد النقد البناء السليم المقصد، فذاك متاح لكل كاتب أديب أريب باحث عن حق، وليس لحم أحد مسموم البتة، إن طرحت القضية بصدق توجه وقول، إلا ما حرم الله من غيبة أو نميمة، لأن العلماء استثنوا من ذلك: التحذير من مبتدع، تفنيد الخبر صدقه من كذبه، البحث بعد صدق القضية من كذبها، حيث إن كان ذلك ليس من المسلمات العقلية، أو التوقيفية الشرعية.

الحرب ضد أخلاق المسلمين:

لأنه لا حياة للشعوب والأمم والأديان إلا بالأخلاق، ولذا كانت الأديان السماوية أخلاق قبل أن تشرع الشرائع، وكذا الفطرة الإنسانية، فهي مجبولة للأخلاق قبل أن تلتفت إلى ما سواها، فقال تعالى مؤيداً لذلك، وهو وصف للرسول ﷺ، حيث قال تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ .. الآية}[١٤٤]، وكذا سعى الغرب أن يجعل المجتمعات العربية والإسلامية منحلة أخلاقياً..

وحتى أن الشعوب العربية التي أسلمت كان الإسلام يهذب ما عندها من أخلاق، فدخل شعوب العالم عندما خالطوهم في دين الله أفواجاً، جراء المعاملة فقط، دونما استخدام السيف البتة، مثلاً: كان الكرم، الشهامة، المروءة، الوفاء، الصدق، الشجاعة .. كل هذه من أخلاق العرب قبل الإسلام، فظلت بعده، بل حسنها الإسلام وجعل عليها الأجر العظيم،..

---

١٤٤ آل عمران : ١٥٩.

إذن فعند العرب من الأخلاق ما يفتخر به قديماً وحديثاً..

ويدخل ضمن الحرب ضد الأخلاق كثير من البنود منها:

- نشر الاختلاط بين الجنسين، وما في ذلك من الفساد.
- نشر ما يسمى بالموضات والموديلات الخليعة بين أفراد المجتمع العربي والإسلامي.
- نشر الإباحيات من الصور، والألفاظ، وغيرها..

يقول (مرماديوك باكتول): إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في العالم الآن بنفس السرعة التي نشروها بها سابقاً. بشرط أن يرجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول، لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم.[١٤٥]

ويقول (صموئيل زويمر) رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام ١٩٣٥م: إن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً ، إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله ، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، ولذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية ، لقد هيأتم جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له ، ألا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، أخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي مطابقاً لما أراده له الاستعمار، لا يهتم بعظائم الأمور، ويحب الراحة، والكسل، ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب، حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة، فهو إن تعلم فللحصول على الشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات .. إنه يجود بكل شيء للوصول إلى الشهوات، أيها المبشرون: إن مهمتكم تتم على أكمل الوجوه.[١٤٦]

ويقول صموئيل زويمر نفسه في كتاب الغارة على العالم الإسلامي: إن للتبشير بالنسبة للحضارة الغربية مزيتان، مزية هدم، ومزية بناء: أما الهدم فنعني به انتزاع المسلم من دينه، ولو بدفعه إلى الإلحاد .. وأما البناء فنعني به تنصير المسلم إن أمكن ليقف مع الحضارة الغربية ضد قومه.[١٤٧]
ويقولون إن أهم الأساليب للوصول إلى تدمير أخلاق المسلم وشخصيته يمكن أن يتم بنشر التعليم العلماني. يقول المبشر تكلي: يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي

١٤٥ العالم ، جلال ، دمروا الإسلام أبيدوا أهله (الطبعة التاسعة) : (مرجع سابق) : ٢٥.

١٤٦ نفس المرجع :٢٦.

١٤٧ نفس المرجع : ٢٦.

العلماني، لأن كثيراً من المسلمين قد زعزع اعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلموا اللغات الأجنبية.[١٤٨]

ويقول زويمر: مادام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية فلا بد أن ننشيء لهم المدارس العلمانية، ونسهل التحاقهم بها، هذه المدارس التي تساعدنا على القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب.[١٤٩]

يقول (جب): لقد فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية، وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئاً فشيئاً حتى انحصرت في طقوس محددة، وقد تم معظم هذا التطور تدريجياً عن غير وعي وانتباه، وقد مضى هذا التطور الآن إلى مدى بعيد، ولم يعد من الممكن الرجوع فيه، لكن نجاح هذا التطور يتوقف إلى حدٍ بعيدٍ على القادة والزعماء في العالم الإسلامي، وعلى الشباب منهم خاصة. كل ذلك كان نتيجة النشاط التعليمي والثقافي العلماني.[١٥٠]

محاربة الوحدة الدينية للإسلام:

فقد تم اختراق كثيراً من الفرق والمذاهب، أو إنشاء آخر منها، وأما الفرق والمذاهب التي تستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، فلا ضير، حتى وإن اختلفت المذاهب الأخرى الكلامية منها، والفرق فهذه من جملة ما يميز الإنسان من تنوع فكر ووجهات نظر، ولكن الاختلاف للعالم، هو المطلوب حتى نكون أمة قوية واحدة، على خلاف الجاهل، وخلاف اليوم، كله خلاف الجاهل، الذي يفضي إلى التقاتل، والتآمر على الآخر المسلم.

الحرب ضد العرب:

يقول مورو بيرجر في كتابه العالم العربي: لقد ثبت تاريخياً: أن قوة العرب تعني قوة الإسلام فليدمر العرب ليدمروا بتدميرهم الإسلام.[١٥١]

وأما التاريخ العربي: فهم يحجمونه كثيراً، لأنه لو درسنا بإنصاف وإحاطة لوجدنا أن التاريخ قد يكون أكثره عربي، ولولا العرب ما كانت حياة مدنية، حضارة كبيرة، .. على وجه الأرض.

فهم يحجمونه إلى تواريخ قريبة، ويحاولون تفكيكه وفصله عن بعضه بكتابات كلها زور وبهتان، ومثلاً:

---

١٤٨ نفس المرجع: ٢٦.

١٤٩ نفس المرجع : ٢٧.

١٥٠ نفس المرجع : ٢٧.

١٥١ العالم ، جلال ، دمروا الإسلام أبيدوا أهله (مرجع سابق) : ٥٨.

- يقسمون نسل نوح إلى أقسام منفصلة تماماً: بسام، وحام، ويافث، ويكتمون ما سواهم من الأنساب حتى يخفوا أصولهم ...
- يفصلون الأقوام العربية الأولى: عاد، وثمود، وجديس، وطسم، وعبد ضخم، .. عن العرب من جاءوا بعد ذلك، ويقولون زوراً أنها بائدة، فمن أين جاء العرب الذين بعدهم، وكيف يفسر النسب المتصل إليهم لبعض العرب الذين يسمونهم زوراً العاربة، أو المستعربة.
- يقسمون العرب إلى ثلاثة أقسام: بائدة، عاربة، مستعربة.
- فهم يرجعون تاريخ عرب اليمن إلى تاريخ الألف قبل الميلاد زوراً وبهتاناً، ويطمسون كل ما يستطيعون طمسه من ماضي وحاضر اليمن.
- كما يرجعون تاريخ عرب الشمال إلى ما يقارب إلى الألف الثالث قبل الميلاد، ويحاولون فصله عن جنوبه العربي.
- يفصلون الفراعنة بمصر والسودان عن تاريخ العرب.
- يسمون شخصيات كثيرة جاءت في الكتب السماوية بأسماء عبرية، أو غير عربية، مع أنهم أتوا قبل نشأة العبرية وغيرها.
- يفترون على الله الكذب، ويقولون بأصول لغات أو عادات أو شخصيات أو علوم إلى أقوام غير عربية، مع أنك ترى في بعضها سمات عربية.

والأمثلة في هذا كثيرة جداً، وليس هذا مقام تفنيدها، وأرى المشكلة الأكبر كتاب وعلماء ومؤرخي العرب والمسلمين الذين يسلمون بأشياء لا منطق لسردها وينسون كل القواعد العقلية والنقلية لذلكم العلم.

<u>الحرب على الآثار العربية:</u>

ونحن نرى اليوم كيف يُدعم جماعات وفرق وأناس للعبث والتخريب لكل الآثار العربية، كما يشجع الإتجار بها، ودفع الأموال الكثيرة لتهريبها للخارج الغربي.
وليس خافياً على الكل كيف تم العبث بآثار اليمن والعراق وسوريا وكل البلاد العربية، سواء بالحروب أو بدعم جماعات تخريبية، أو بتهريبها للخارج...

العمل على إبقاء العرب ضعفاء:

وإبقاء العرب ضعفاء مهم جداً حتى يحققوا غايتهم: يعتقد الغربيون أن العرب هم مفتاح الأمة الإسلامية يقول مورو بيرجر في كتابه العالم العربي: لقد ثبت تاريخياً أن قوة العرب تعني قوة الإسلام فليدمر العرب ليدمروا بتدميرهم الإسلام.[١٥٢]

الحرب ضد وحدة العرب والمسلمين، والقضاء على الحكم الإسلامي:

والقضاء على كل مقومات الوحدة العربية أو الإسلامية، حتى بالاسم، حتى وأنهم دمروا في الوهلة الأخيرة على جامعة الدول العربية وكذا الإسلامية، إن كانت حبراً على ورق.

وكان متمثل قديماً بالدولة العثمانية، وبه يتم الحيلولة دونما تكوين دولة واحدة تضم كل البلاد الإسلامية.

والحيلولة على عدم تكون دولة واحدة تضم كل العرب، أو حتى على عدم تكون قطر عربي قوي، كبير المساحة،.. والقضاء على كل مقومات الوحدة العربية أو الإسلامية، حتى بالاسم، حتى وأنهم دمروا في الوهلة الأخيرة على جامعة الدول العربية وكذا الإسلامية، إن كانت حبراً على ورق فقط.

يقول (القس سيمون): إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية، وتساعد التملص من السيطرة الأوربية، والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة، من أجل ذلك يجب أن نحوّل بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية.

ويقول المبشر (لورنس براون): إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية، أمكن أن يصبحوا لعنةً على العالم وخطراً، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين، فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير .. ويجب أن يبقى العرب والمسلمون متفرقين، ليبقوا بلا قوة ولا تأثير.

ويقول (أرنولد توينبى) في كتابه الإسلام والغرب والمستقبل: إن الوحدة الإسلامية نائمة، لكن يجب أن نضع في حسابنا أن النائم قد يستيقظ.

وقد فرح (غابرائيل هانوتو) وزير خارجية فرنسا. حينما انحل رباط تونس الشديد بالبلاد الإسلامية، وتفلتت روابطه مع مكة، ومع ماضيه الإسلامي، حين فرض عليه الفرنسيون فصل السلطة الدينية عن السلطة السياسية.

---

١٥٢ نفس المرجع : ٥٨.

وفي سنة ١٩٠٧م عقد مؤتمر أوروبي كبير ، ضم أضخم نخبة من المفكرين والسياسيين الأوربيين برئاسة وزير خارجية بريطانيا الذي قال في خطاب الافتتاح: إن الحضارة الأوروبية مهددة بالانحلال والفناء، والواجب يقضى علينا أن نبحث في هذا المؤتمر عن وسيلة فعالة تحول دون انهيار حضارتنا. واستمر المؤتمر شهراً من الدراسة والنقاش. واستعرض المؤتمرون الأخطار الخارجية التي يمكن أن تقضى على الحضارة الغربية الآفلة، فوجدوا أن المسلمين هم أعظم خطر يهدد أوربة. فقرر المؤتمرون وضع خطة تقضي ببذل جهودهم كلها لمنع إيجاد أي اتحاد أو اتفاق بين دول الشرق الأوسط، لأن الشرق الأوسط المسلم المتحد يشكل الخطر الوحيد على مستقبل أوربة. وأخيراً قرروا إنشاء قومية غربية معادية للعرب والمسلمين شرقي قناة السويس، ليبقى العرب متفرقين. وبذا أرست بريطانيا أسس التعاون والتحالف مع الصهيونية العالمية التي كانت تدعو إلى إنشاء دولة يهودية في فلسطين).[١٥٣]

ومن أجل هذا يسعى الغرب إلى إضعاف العرب وفي كل المجالات، حتى في وحدة الكلمة.
يقول القس سيمون: إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية، وتساعد التملص من السيطرة الأوربية، والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة، من أجل ذلك يجب أن نحوّل بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية.[١٥٤]

<u>تكوين دول (عربية وإسلامية) صغيرة متناحرة فيما بينها، ليست ذات أي سمة إسلامية:</u>

وأن يكون لها اتجاهات: قومية، مدنية، مسيحية، ... المهم عندهم أنه لا يوجد نظام قائم على الشريعة الإسلامية، إلا أن يكون بالاسم فقط. – تكوين دول صغيرة متناحرة فيما بينها، وأن يكون لها اتجاهات: قومية، مدنية، مسيحية، ... المهم أن لا يوجد نظام قائم على الشريعة الإسلامية، إلا أن يكون بالاسم فقط، لها حدود تكون أحدى الثوابت لها؛ وإن الحدود بين الدول العربية والإسلامية وغيرها تكفل الصراع بين الدول الحدودية على المدى المتوسط أقل شيء ، وكانت أخبث خطة من قبل البريطانيين، كأن الشيطان نفسه هو من سول لهم عملها، لما كان لها من أثر على الشعوب والدول.[١٥٥]

<u>التغييرات السياسية المستمرة، في الدول العربية والإسلامية:</u>

وهذه التغييرات السياسة المستمرة، هي التي لا تجعل أي استقرار للبلاد، والتي تؤثر سلباً على الدول، والمجتمعات، وأن يكون الشرط الأساس في التغيير ألا يكون فيه إيجابية فعلية للبلاد.

---

١٥٣ نفس المرجع : ٥٦، ٧٥.

١٥٤ العالم ، جلال ، دمروا الإسلام أبيدوا أهله (الطبعة التاسعة) : (مرجع سابق) : ٢٧.

١٥٥ يحيى ، أبو زكريا ، الإرهاب وليد النص القرآني أو الحكم الطغياني (مرجع سابق): ٧.

التمزيق الداخلي للدول:

والتمزيق هذا يسعى الغرب على إرسائه في العالم العربي والإسلامي، في كل مجالات الحياة، (دينياً وسياسياً)، ويكمن ذلك في الأحزاب، والجماعات، والجمعيات، والقبائل، والعشائر، والعصبيات، والعنصريات، والمذاهب والفرق، ويجب أن يذكى صراع الأفكار والرؤى بين هذه..، ويعدى ذلك إلى الصراع الفكري والمذهبي بين الجماعات الإسلامية والجاليات في دول الغرب، سواءً كانت في أوروبا أو أمريكا أو كندا أو روسيا..

الحرب ضد القانون الإسلامي:

الحرب ضد القوانين الإسلامية في المحاكم وغيره.

ومن صور محاربة الإسلام من قبل الغازي النصراني: " يقول الأستاذ أبو علي المودودي: إن أول قطر بدأ فيه إلغاء الشريعة الإسلامية هو الهند، وكانت هذه الشريعة هي قانون الدولة العام في الهند حتى بعد أن قام فيها الحكم الإنجليزي، فكانت يد السارق تقطع إلى سنة ١٧٩١م ولكن الإنجليز أخذوا بعد ذلك يلغون القانون الإسلامي آناً بعد آن، ويستبدلون به القوانين الوضعية، حتى تم إلغاؤه في أواسط القرن التاسع عشر، ولم يبق منه تحت النفاذ إلا ما كان يتعلق بمسائل النكاح والطلاق وغيرهما، على اعتبار قانون المسلمين لأحوالهم الشخصية ".[١٥٦]

" [و] كانت ظروف الهند مشابهة لظروف السودان، ليس فقط من حيث الاحتلال الإنجليزي لها، وإنما أيضاً من حيث تطبيق الشريعة الإسلامية، فقد كانت كذلك مطبقة في الهند في المسائل الجنائية، حتى حل محلها القانون الإنجليزي ".[١٥٧]

وأما في باقي دول آسيا التي كانت ذات قانون إسلامي، فقد أصبح القانون الهندي المغير هو مصدراً لها، ومنها: باكستان، وسيلان، وبورما، والملايو، وسنغافورا، وغيرها..، وهذه من أخطر الطرق حتى يدلسوا على الناس، حيث يتم اعتماد قانون لدولة عربية، أو إسلامية، ولا ينتبه إلى أن هذا القانون هو من صنيعة الغرب، ومستمد منها، فمثلاً: كان القانون اللبناني مستمداً من القانون الإيطالي والسويسري، ثم صدر على أنه لبناني إلى كل من سوريا، والأردن.

وكذا باقي الدول العربية الباقية، فإنه فرض عليهم القوانين الأوروبية، أياً كانت، والأمثلة كثيرة جداً، ومن أراد الأكثر فالمجال واسع ومفتوح للباحث عن الحقيقة.

---

١٥٦ الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، "القسم الثاني إعداد: د. عبد الستار فتح الله سعيد" (مرجع سابق) : ٢٣٩.

١٥٧ نفس المرجع : ٢٤٤.

وكذا في مصر فقد جلب القانون الوضعي الفرنسي من قبل حاكمها (اسماعيل)، بدعم من الغرب، ولكنه لم يسلم من الغزو العسكري، فقد قام الإنجليز بغزو مصر عسكرياً بعد سبع سنوات من إدخال القانون الفرنسي، والسؤال: لو سلمنا بأن الغازي دائماً ما يغير حيثما حل، وليس هذا موجهاً نحو المسلمين، والجواب: قد بين لنا التاريخ، وهو خير شاهد للناس، على أن هؤلاء يحاربون الدين الإسلامي، حيث وأنهم لما وصلوا إلى مصر والقانون الفرنسي موجود لم يغيروه بل اعتمدوه، وغيروا ما بقي من القوانين الإسلامية، حتى لم يبق إلا كما في الهند، أي في الأحوال الشخصية. وقد سموا المحاكم بالأهلية، ليتحاكم الناس إليها، وما هي إلا محاكم فرنسية القانون، ما عدا ما ذكرت، حتى لا يثيروا من حفيظة بعض الناس.

أما في تركيا فحدث ولا حرج، فقد ألغيت الشريعة الإسلامية تماماً، وكذا اللغة العربية، من كل مرافق الدولة، وحتى أصبحت تركيا علمانية، تحارب الدين وكل رمز له، ولا نذهب بعيداً، فإنه كان يمنع على النساء ارتداء الحجاب الإسلامي في الدوائر الرسمية، وكيف في ذات سنة ليس ببعيدة وعندما كان على الحكم فيها للعلمانيين– قبل حكم حزب العدالة والتنمية – عندما دخلت نائبة تركية بالحجاب مجلس النواب التركي، فضجت الدولة كلها كأنها تعرضت لاعتداء كبير.

<u>والقصة كاملة: على الرابط[١٥٨] وخلاصتها فيما يلي:</u>

بعد الفوز المكرر لحزب العدالة والتنمية التركي منذ العام ٢٠٠٢ ، يبرز التساؤل عن مكان ودور النائبة السابقة التي طردت من البرلمان بسبب حجابها وأشعلت قضيتها العالم آنذاك مروة قاوقجي. وتعمل اليوم (قاوقجي) –التي طردت من مجلس النواب وسحبت منها الجنسية التركية وإعلانها خائنة للوطن– أستاذة جامعية بكامل حجابها في جامعة (أسكدار) في الشق الآسيوي لإسطنبول، وهي على مشارف الحصول على درجة (البروفيسور). وبحسب مقابلة مطولة أجراها موقع (تركيا بوست) كشفت (قاوقجي) عن تفاصيل الحادثة التي وقعت معها بعد فوزها بالقول إنها دخلت تاريخ السياسة التركية عام ١٩٩٩م كأول نائبة محجبة في البرلمان التركي، حيث انتُخبت عن مدينة (إسطنبول) بـ 320 ألف صوت، وجرى بعدها تسليمي الأوراق الرسمية كنائبة لأتفاجأ عند ذهابي لأداء اليمين الدستورية بموجة عارمة من الرفض من طرف النواب اليساريين والعلمانيين الذين بدأوا يهتفوا : اخرجي، اخرجي، مشيرة حينها أن الأمر كان مدبراً وتم التخطيط له.

وقالت: كان واضحاً أن الجيش والدولة خلف هذا الأمر، فبدل أن أدخل وأنتظر دوري لأداء اليمين حصل اضطراب مفاجئ بعد أن طلب مني رئيس المجلس أداء اليمين .

---

١٥٨ https://medium.com/arabi-21-63955758-أين-اختفت-مروة-قاوقجي-مفجرة-قضية-الحجاب-بتركيا-d36e#، بتاريخ ٢٠١٧/٠٣/١٤م.

وتابعت بالقول: لقد كان الدستور التركي والقانون الداخلي يسمح لي بهذا الأمر، لقد كان القانون يسمح لي بأداء القسم وأنا محجبة، ولكن لم تكن هناك دولة حقوق في تركيا بل كان هناك ما يشبه نظام الغابة، ولهذا السبب فإن رئيس الجمهورية حينها طلب إخراجي من المجلس، كما أطلق عليّ لقب مشاغبة وعميلة.

وقالت: إن رئيس الجمهورية نقل بعدها رسالة من الجيش إلى حزبي مفادها أني إذا قمت بأداء اليمين الدستورية فإن الجيش سينفّذ انقلابا عسكريا، مما جعل حزبي يخاف، كانت هذه الأحداث بداية لحملة إبعاد سياسية تعرّضت لها بعد هذه الحادثة، حيث قال رئيس الوزراء حينها: علّموا هذه المرأة حدودها.

وحول مجال رفعها لقضية ضد ما حصل لها قالت: ربما يكون مضحكاً هذا الأمر، ولكن من ستشكو لِمن؟ لم يكن هناك من أشكو له، لقد قالوا: إني مذنبة وأني استحق ما حصل، حين يكون رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ضدكم، لمن ستشكون؟ لم تكن هناك دولة قانون في تلك الفترة، قالوا: إن دخولي للمجلس بالحجاب هو دعوة للعداوة والتمييز، دخلت المجلس كنائبة منتخبة وتم طردي من قبل نواب يدّعون أنهم ديموقراطيون.

وأضافت: طردوني من المجلس، وقال رئيس الوزراء للنواب: علّموا هذه المرأة حدودها، ومن ثم تمت محاكمتي في محكمة الأمن القومي بالمادة (٣١٢)، كما اتهموني بالقيام بمساعدة الإرهاب، وذلك بناء على كلمة ألقيتها في الولايات المتحدة في مؤتمر كان حاضراً فيه أعضاء من الكونغرس، كما تم اتهامي بمهاجمة الدولة التركية وذلك بسبب أني ظهرت على شاشة الـ (سي إن إن)، وقلت فيه: إن منع الحجاب في تركيا أمر غير قانوني.

وزادت (قاوقجي) بالقول: إنه ورغم براءتها من التهم إلا أنه تم منعي من السياسة الخارجية لخمسة سنوات، ولهذا الأمر عدت إلى عائلتي التي كانت تقيم في الولايات المتحدة الأمريكية.

وجرى سحب الجنسية التركية من قاوقجي بعد ١١ يوماً من طردها من البرلمان، وقالت حينها إن قضية الحجاب ومنعه في تركيا انتقلت إلى المجتمع الدولي، حيث كان الحجاب ممنوعاً في تركيا منذ دستور ١٩٨٢م العسكري ولم تكن هناك أية ردت فعل على الرغم من أننا قمنا بالإضراب عن الطعام عام ١٩٨٦م بينما كنت أدرس الطب في السنة الأولى.

وحول معاناة الحجاب آنذاك قالت: كان الناس يُظلمون بسبب منع الحجاب في تركيا دون أن ينظر إليهم أحد، منعت النساء من حقوقهن، كما ظُلم الرجال المتزوجين من محجبات، ولم يفكّر أحدهم في حل المسألة، الإسلاميون تهرّبوا من حل المسألة، بينما كان الطرف العلماني الآخر يرغب بإزالتنا من الوجود.

وتضيف (قاوقجي) التي اكتسبت الجنسية الأمريكية أن علة سحب الجنسية التركية منها جاء بشكل انتقائي، قالوا إن اخراجي وسحب جنسيتي تم بسبب الجنسية الأمريكية، لقد تعاملوا في

تطبيق القانون بانتقائية تامة، الأمر يشبه بتفصيل ملابس عند الخياط، فصّلوا قانوناً خاصاً لي، ولم يقوموا بتطبيق القانون إلا على حالتي على الرغم من وجود الآلاف من الأتراك الذين يملكون جنسيات أخرى.

وبخصوص جنسيتها التركية قالت قاوقجي إنها تمكنت من استعادة الجنسية عن طريق الزواج، لكنها لا تملك جوازا تركيا، حيث تقوم بالسفر بالجواز الأمريكي.

ولفتت إلى أن المرغوب اليوم في ظل حكم العدالة والتنمية هو محاسبة من تسبب بإبعاد وإلا فالنساء التركيات وتسبب لهن بظلم في تلك الفترة، وقالت: اليوم لم يعتذر منهم أحد كما لم يقولوا أنهم نادمون في يوم ما.

وقالت: إنه وعلى الرغم من أن حزب العدالة والتنمية أعاد بعض الحقوق إلا أنه لم تتم محاكمة المجرمين، وهذا الأمر يعني أن العدالة لم تتحقق، والمخطئون لم يتطوعوا يوماً للاعتذار، كل ما حصل أنهم تعاملوا مع السياسة وتقلّصوا بسبب ضعفهم السياسي، وهذا الأمر لا يعني بالتأكيد أنهم تخلّوا عن أفكارهم أو أنهم تراجعوا، لهذا السبب نرى كل يوم مزيدا من الأقنعة التي تتساقط.

وأضافت: من الجميل جداً أن أستطيع بعد ٢٦ سنة من الحياة خارج الوطن أن أعود وأن أدرّس بكامل حجابي في الجامعة، ولكن هذا الأمر يجب أن لا يدفعنا للتكاسل أو الرخاوة والتميّع.

وكذلك وضع الشروط الأربعة التي وضعت ضد تركيا بعد إسقاط الخلافة كلها تتمحور حول الإسلام والخلافة الإسلامية، وهي التي عرفت بشروط (كرزون): أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام، وأن تلغي الخلافة الإسلامية، وأن تحارب كل أنصار الخلافة الإسلامية في أراضيها، وأن تختار تركيا قانوناً مدنياً أياً كان تعتمده في دوائر ومحاكم تركيا، بدلاً من القانون العثماني الذي كان مستمداً من الشريعة الإسلامية.

وأما الغرض من ذلك فواضح للعيان؛ فهم يريدون تغيير المجتمع المسلم تحت مظلة القانون، وحتى يصل الأمر بعد أمد إلى نسيان أو إنكار الشرع الحنيف..، فالقانون الوضعي يدعو إلى الانحلال الخلقي، لأنه لا يعاقب الزناة واللوط والاغتصاب بما هو مناسب له، حتى يستقيم المجتمع. كما يخرب الاقتصاد بسماحه للربا والاحتكار ولغيرهما من التصرفات الباطلة. كما أن التعليم الحقوقي القانوني يصبح شيء لا يمت إلى الشريعة بصفة.

<u>اجتماعياً:</u>

وقد ورد في كتاب مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين يقول: إن المسلمين يدّعون أن في الإسلام ما يلبى كل حاجة اجتماعية في البشر، فعلينا نحن المبشرين أن نقاوم الإسلام بالأسلحة الفكرية والروحية.[١٥٩]

<u>الحرب ضد المرأة:</u>

ولأن المرأة من أهم دعامات المجتمع، خاصة المجتمع الإسلامي، لأنه لا يمكن أن تجد ديناً أعطى المرأة حقوقاً، وحريةً، كما الإسلام، ولكن حسب مصلحة المجتمع، لا كما يروج له الغرب والشرق، وكذا لأن من درس التاريخ العربي القديم، والتاريخ الإسلامي، فقد وجد أن المرأة كانت تحتل مكاناً عظيماً، وكانت أحد الدعامات في بناء المجتمع العربي والإسلامي، وأقصد بالعربي ما كانت تحتله في حضارات العرب القوية التي حكمت العالم، مثل: حضارة سبأ وحمير بالجزيرة العربية، والحضارات العربية التي تكونت في بلاد النهرين (العراق)، والحضارة الفرعونية العربية بمصر والسودان وما حولهما، والحضارات العربية شمال الجزيرة العربية.

<u>وأكبر دليل على ذلك وبإختصار، ومما في الحضارة العربية القديمة:</u>

- حكم الملكة (بلقيس بنت الهدهاد بن أبي شرح بن شرحبيل بن الحارث الرائش).
- حكم الملكة (حتشبسوت بنت تحتمس الأول).
- حكم الملكة (زنوبيا، أو الزباء) ملكة تدمر.
- كما حكت كثير من النقوش السبائية وعربية فرعونية وغيرها، عن نساء تقلد مناصب عديدة في الحضارات العربية القديمة، ولم يكون بدعاً أن تصل بلقيس وأخواتها إلى الملك.

<u>ومما في الحضارة الإسلامية:</u>

- سيادة نساء المسلمين للمجتمع، وتعليمهن الناس، وأولهن نساء الرسول ﷺ اللاتي صنفن بين رواة الأحاديث النبوية.
- جعل الرسول ﷺ لهن جواراً فقد أجار من أجارت بعض النساء المسلمات.
- جعل الرسول ﷺ لهن أهلية مستقلة، وحرية تامة، حتى في مسائل الزواج والطلاق والخلع.
- أمر الرسول ﷺ بحسن معاملتهن، حتى كانت من آخر وصاياه.
- أجاز الرسول ﷺ خروجهن مع الجيش.

---

١٥٩ العالم ، جلال ، دمروا الإسلام أبيدوا أهله (الطبعة التاسعة) : (مرجع سابق) : ٢٨.

وهذه كلمات بسيطة جداً أمام العديد من الأمثلة.

لكن الغرب لما علم ذلك، وعلم أهمية مكانتها ودورها، توجه إليها ومارس معها كل أنواع غسيل المخ، واستخدم ألطف الطرق كما استخدم ألطف الوسائل للوصول إلى غرضه، ولذلك يسعى إلى تشكيك المرأة المسلمة في حقيقة القرآن وحقيقة الإيمان، وفي تاريخ الإسلام وتاريخ المرأة المسلمة مصورين تعامل الإسلام مع المرأة أنه أحط تعامل وأسوأ لقاء.

وقد دعاء الغرب لكل من:

- مسألة ما يسمى بتحرير المرأة، وما يقصد به إلا شرخ المجتمع وإخراج المرأة من البيت.
- تحديد النسل، ودعم وسائل تحديده وتنوعها، مع أنه في أوروبا لا يوجد من هذه شيء بل وفيها تشجيع كثرة النسل، حتى أنه تعطى مكافآت عن كل مولود وذلك في بعض أوروبا، وأما مسألة الرعاية التي تكتنف المرأة حال حملها فحدث ولا حرج.
- تحديد سن الزواج.

ومن أعمال المستعمر الغربي (البريطاني): أنه كان يأخذ الطفل المسلم وهو دون العاشرة، وأحياناً دون الخامسة، وتعتني به أكبر عناية ممكنة، وتربية على النصرانية، وعلى الفكر المراد فيه، وترجعه إلى بلاده وتجعله رئيساً أو ذا منصب كبير، فينفذ خطط الغازي الغير مسلم، كما فعلوا مع (سانجور، أو سلن جورج)، رئيس السنغال، فهو مسيحي يميني متطرف، وأهله مسلمين، أخوته، أبويه..

إبعاد المسلمين عن تحصيل القوة الصناعية ومحاولة إبقائهم مستهلكين لسلع الغرب:

يقول أحد المسؤولين في وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢م إن الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديداً مباشراً عنيفاً هو الخطر الإسلامي ...، فلنعط هذا العالم ما يشاء، ولنقو في نفسه عدم الرغبة في الإنتاج الصناعي والفني ، فإذا عجزنا عن تحقيق هذه الخطة، وتحرر العملاق من عقدة عجزه الفني والصناعي، أصبح خطر العالم العربي وما وراءه من الطاقات الإسلامية الضخمة، خطراً داهماً ينتهي به الغرب، وينتهي معه دوره القيادي في العالم.[١٦٠]

" ومن أخطر أهداف الجاسوسية الاقتصادية: خلق معاول هدم بشرية ذاتية، يتم اقتناصها من داخل المجتمع المستهدف وتجنيدها لسرقة المعلومات المطلوبة من منابعها الأصلية، ثم توظيف تلك العناصر البشرية نفسها بعد إجراء عمليات غسيل المخ اللازمة كعناصر موالية للجهات

١٦٠ العالم ، جلال ، دمروا الإسلام أبيدوا أهله (مرجع سابق) : ٥٩.

المخترقة؛ بحيث تستخدم كأدوات لنشر ما تريده من أفكار وسلوكيات، وعند الضرورة تصبح دروعاً بشرية واقية وأسلحة بشرية دفاعية عن تلك الجهات الأجنبية؛ حتى ضد أبناء الوطن الواحد. ولا نملك في النهاية إلا أن نرسل إشارتنا التحذيرية لمن يريد أن يدرك ويتعظ: إن من يملك التقنية يملك المعلومة، ومن يملك المعلومة يملك كل مفاتيح القوى، بل إنه يملكها ذاتها! ".[١٦١]

حقول ومجالات الغزو الفكري:

١– المدارس، والمعاهد، والكليات.
٢– الأندية، والمجالس الاجتماعية.
٣– الجمعيات العلمية، والثقافية، والأدبية، والفنية، والرياضية.
٤– الكتب، والمجلات، والصحف، والنشرات الدورية.
٥– الأحزاب، والهيئات التجارية والسياسية والاجتماعية.
٦– أخرى..

وسائل الغزو الفكري في حرب الإسلام:

الوسيلة الأولى: فصل العلوم الأخرى فصلاً يجعل بينهما هوة سحيقة، واصطناع الخلاف والشقاق، ثم العداء بين علوم الدين وعلوم الدنيا.

الوسيلة الثانية: تسخير وتشجيع فئات تدخل في المفاهيم الإسلامية أغاليط، وأكاذيب، وتلفيقات، ومبتدعات، ما أنزل الله بها من سلطان، وتعمل على تشويه حقائق الإسلام.

الوسيلة الثالثة: تولية قيادات دينية تعطى صورة سيئة عن الإسلام في مفاهيمها، أو في سلوكهما، وإبعاد كل عنصر صالح يدرك حيل أعداء الإسلام، ويكافح لإحباط مخططاتهم.

الوسيلة الرابعة: التضييق على طلاب العلوم الدينية والمعارف المتصلة بها، وتزهيدهم فيها، وتوجيه ألوان الاضطهاد للدعاة المسلمين.

الوسيلة الخامسة: إثارة الشكوك والشبهات حول الإسلام، ومن كل نواحيه.

الوسيلة السادسة: إثارة ألوان الهزء والسخرية، وأنواع التهكم بعلماء الدين الإسلامي، وبالأحكام الإسلامية، والعبادات وممارسيها.

---

١٦١ مجلة البيان (مرجع سابق) : العدد ١٩٢ شعبان ، ١٤٢٤هـ ، ص ١٠٢.

الوسيلة السابعة: إلصاق التهم بالدين والمتدينين، بإطلاق عبارات الرجعة، والتأخر، والتخلف على كل تمسك بالدين وفضائله..

مراحل الغزو الفكري:

- مرحلة ما قبل الاستعمار العسكري، قبل سقوط الدولة العثمانية.
- مرحلة الغزو العسكري للدول العربية الإسلامية.
- مرحلة ما بعد الغزو العسكري.

وفي اقتران الغزوين العسكري والفكري:

يقول الغزالي: " الغزو الثقافي الذي يجتاح الأمة الإسلامية صنو للغزو العسكري ". [١٦٢]

ومن الوثائق الخطيرة التي أورد بنودها الغزالي، والتي تهدم الإسلام من الداخل، كما أريد منها، وطبعاً فهي من إعداد الشرق الشيوعي، والحركات الاشتراكية، والرأسمالية، والإقطاعية، وغيرها، وهي: " وتقول الوثيقة: ومن هذا المخطط أن يتخذ الإسلام نفسه أداة لهدم الإسلام نفسه، وقررنا ما يلي:

١- مهادنة الإسلام لتتم الغلبة عليه، والمهادنة لأجل، حتى نضمن أيضاً السيطرة، ونجتذب الشعوب العربية للاشتراكية.
٢- تشويه سمعه رجال الدين والحكام المتدينين، واتهامهم بالعمالة للاستعمار والصهيونية.
٣- تعميم دراسة الاشتراكية في جميع المعاهد والكليات والمدارس في جميع المراحل .. ومزاحمة الإسلام ومحاصرته حتى لا يصبح قوة تهدد الاشتراكية.
٤- الحيلولة دون قيام حركات دينية في البلاد مهما كان شأنها ضعيفاً، والعمل الدائم بيقظة لمحو أي انبعاث ديني، والضرب بعنف لا رحمة فيه كل من يدعو إلى الدين ولو أدى ذلك إلى الموت.
٥- ومع هذا لا يغيب عنا أن للدين دوره الخطير في بناء المجتمعات، ولذا وجب أن نحاصره من كل الجهات وفي كل مكان، وإلصاق التهم به، وتنفير الناس منه بالأسلوب الذي لا ينم عن معاداة الإسلام.
٦- تشجيع الكُتاب الملحدين وإعطاؤهم الحرية كلها في مهاجمة الدين والشعور الديني، والضمير الديني، والعبقرية الدينية، والتركيز في الأذهان أن الشعور انتهى عصره، وهذا

١٦٢ الغزالي ، محمد ، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا (مرجع سابق) : ٣٢.

هو الواقع، ولم يبق منه اليوم إلا العبادات الشكلية التي هي الصوم، والصلاة، والحج، وعقود الزواج، والطلاق، وستخضع هذه العقود للنظم الاشتراكية.

٧- قطع الروابط الدينية بين الشعوب قطعاً تاماً، وإحلال الرابطة الاشتراكية محل الرابطة الإسلامية التي هي أكبر خطر على اشتراكيتنا العلمية.

٨- إن فصم روابط الدين، ومحو الدين لا يتمان بهدم المساجد والكنائس، لأن الدين يكمن في الضمير، والمعابد مظهر من مظاهر الدين الخارجية، والمطلوب هو هدم الضمير الديني، ولم يصبح صعباً هدم الدين في ضمير المؤمنين به بعد أن نجحنا في جعل السيطرة والحكم والسيادة للاشتراكية ... ونجحنا في تعميم ما يهدم الدين من القصص والمسرحيات والمحاضرات والصحف والأخبار والمؤلفات التي تروج للإلحاد، وتدعو إليه، وتهزأ بالدين ورجاله وتدعوا للعلم وحده، وجعله الإله المسيطر.

٩- مزاحمة الوعي الديني، وطرد الوعي الديني بالوعي العلمي.

١٠- خداع الجماهير بأن نزعم لها أن المسيح اشتراكي، وإمام الاشتراكية، فهو فقير ، ومن أسرة فقيرة، وأتباعه فقراء كادحون، ودعا إلى محاربة الأغنياء. ونقول عن محمد: إنه إمام الاشتراكيين فهو فقير، ومن تبعه فقراء، وحارب الأغنياء المحتكرين، والإقطاعيين، والمرابين، وثار عليهم، وعلى هذا النحو يجب أن نتصور الأنبياء والرسل، ونبعد القداسات الروحية، والوحي والمعجزات عنهم بقدر الإمكان لنجعلهم بشراً عاديين حتى يسهل علينا القضاء على الهالة التي أوجدوها لأنفسهم، وأوجدها لهم أتباعهم المهوسون.

١١- في القرآن والتوراة والإنجيل قصص، ولئلا تصطدم بشعور الجماهير الديني ونثيرهم على الاشتراكية يجب أن نفسر تلك القصص الدينية تفسيراً مادياً وتاريخياً، وما فيها من جزئيات يمكن أن نفيد منها في تعبئة الشعور العام ضد الرأسماليين والإقطاعيين، والنساء الشريفات، والحكام الرجعيين.

١٢- إخضاع جميع القوى الدينية للنظام الاشتراكي، وتجريد هذه القوى تدريجياً من موجداتها.

١٣- إشغال الجماهير بالشعارات الاشتراكية، وعدم ترك الفرصة لهم للتفكير، وإشغالهم بالأناشيد الحماسية والوطنية، والأغاني الوطنية، والشؤون العسكرية، والتنظيمات الحزبية، والمحاضرات المذهبية، والوعود المستمرة برفع الإنتاج ومستوى المعيشة، وإلقاء مسؤولية التأخر الاقتصادي والجوع والفقر والمرض ... على المرجعية والاستعمار، والإقطاع، وعلماء الدين.

١٤- تحطيم القيم الدينية، والروحية، بإظهار ما فيها من خلل وعيوب وتحذير للقوى المناهضة.

١٥- الهتاف الدائم ونهار وصباح مساء بالثورة، وإن الثورة هي المنقذ الأول والأخير للشعوب من حكامها الرجعيين، والهتاف للاشتراكية بأنها هي الجنة الموعود بها جماهير الشعوب الكادحة.

١٦- نشر الأفكار الإلحاد، بل نشر فكرة تضعيف الشعور الديني والعقيدة الدينية، وزعزعة الثقة في الدين في كل قطر إسلامي.

١٧- لا بأس من استخدام الدين لهدم الدين، ولا بأس من أداء الزعماء الاشتراكيين بعض الفرائض الدينية الجماعية للتضليل والخداع على ألا يطول زمن ذلك، لأن القوى الثورية يجب ألا تظهر غير ما تبطن إلا بقدر، ويجب أن تختصر الوقت والطريق لتضرب ضربتها، فالثورة قبل كل شيء هدم للقديم والمواريث الدينية جميعها.

١٨- الإعلان بأن الاشتراكيين يؤمنون بالدين الصحيح لا بالدين الزائف الذي يعتنقه الناس لجهلهم، والدين الصحيح هو الاشتراكية، والدين الزائف هو الأفيون الذي يخدر الشعوب لتنساق وتسخر لخدمة طبقة معينة، وإلصاق كل عيوب الدراويش، وخطايا علماء الدين نفسه، وترويج الإلحاد، وإثبات أن الدين خرافة، والخرافة تكمن في الدين الزائف لا الدين الصحيح الذي هو الاشتراكية.

١٩- تسمية الإسلام الذي تؤيده الاشتراكية لبلوغ مأربها، وتحقيق غاياتها بالدين الصحيح، والدين الثوري والدين المتطور، ودين المستقبل ... حتى يتم تجريد الإسلام الذي جاء به محمد من خصائص ومعالمه والاحتفاظ منه بالاسم فقط، لأن العرب إلا القليل مسلمون بطبيعتهم فليكونوا الآن مسلمين اسماً، اشتراكيين فعلاً، حتى يذوب الإسلام لفظاً كما ذاب معنى.

٢٠- أخذنا بتعاليم " لينين " ووصيته بأن يكون الحزب الاشتراكي خصماً عنيداً للدين، ويحارب فكرته، في المنتظر ما بعد الموت بالفردوس، والتركيز على أن الاشتراكية العلمية هي التي تحقق العدالة الاجتماعية التي هي الفردوس، وإذا وجد من الضروري مهادنة الدين وتأييده وجب أن تكون المهادنة لأجل، والتأييد بحذر، على أن يستخدم التأييد والمهادنة لمحو الدين.

٢١- الاهتمام بالإسلام مقصود منه: - أولاً - استخدام الإسلام في تحطيم الإسلام - ثانياً - استخدام الإسلام للدخول في شعوب العالم الإسلامي، ومع أن القوى الرجعية في العالمين العربي والإسلامي قوى يقظة إلا أن الخطة التي اتخذناها ستضعف هذه القوى حتى تجردها من عناصر احتفاظها بمقوماتها فتذوب على مر الأيام.

٢٢- وباسم تصحيح المفاهيم الإسلامية، وتنقيتها من الشوائب، وتحت ستار الإسلام يتم القضاء عليه بأن نستبدل به الاشتراكية.

وتفصح الوثيقة عن أسرار رهيبة فتقول:

وفي المحيط العربي كله يعمل أنصارنا بجد، وقد استطاعوا أن يثبوا إلى المناصب الرئيسة في الوزارة والإدارات الحكومية، والشركات، والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية، ووفقوا حسب تعليماتنا للسيطرة التي وإن كانت فردية إلا أن توفيقهم للوصول إلى تللك المناصب يعد من الأعمال الناجحة.. ".[١٦٣]

وكما هي الوثيقة هذه من جهة الشرق الشيوعي الكافر فتوجد الوثائق الغربية النصرانية الأخرى، مثلها وأكثر.

وما هذا إلا نموذجاً مما يحاك ضد الإسلام والمسلمين، فأين أولوا الألباب؟! يتفكرون، ويعملون..

١٦٣ نفس المرجع : ٨٠ – ٨٣.

الفصل الثاني: غسيل المخ:

أصبح موضوع غسيل الدماغ علما برعت فيه كل دوائر المخابرات في العالم، حتى مخابرات الدول الديموقراطية أصبحت تستعمله بشكل خفي، وقد حاولت دوائر تبشيرية أن تستعمله، وإن اختلفت الوسائل. ومن الوسائل التي تستعملها بعض أجهزة المخابرات في موضوع غسيل المخ أن تضع الإنسان في ظروف نفسية وجسدية صعبة، ثم تحاول أن تسخر من مبادئه وعقائده، ثم تحاول أن تشككه فيها، ثم تحاول أن تغرس فكرة ما في دماغه من خلال التكرار مرات ومرات؛ حتى تصبح الفكرة وكأنها جزء منه، بحيث لو أراد أن يتحدث عما يخالفها لم يستطع ولدوائر المخابرات في هذا الموضوع أساليب وفنون وفي أكثر الأحيان– إن لم يكن في كلها– يجتمع في عملية غسيل الدماغ الوحشية مع الباطل مع الظلم، حتى تصبح المسألة ظلمات فوق بعض.[١٦٤]

وأما في السيطرة على العامة فإن الأمر يكون سهلاً كلما زادت نسبة الجهل، وقد سعى كثير من الطغاة والمستبدين على مر الزمان إلى تجهيل العامة نحو قضية معينة حتى يتم له القول والحكم بما يريده هو، وحتى في وقتنا الحاضر وفي أرقى المجتمعات العالمية من حيث التعليم والبحث العلمي.

وكل عدو يسعى إلى تدمير كامل للإنسان؛ لأنه هو الثروة الحقيقية لأية أمة.

ولذلك سعت الأمم التي تريد السمو إلى تنميته والسمو به حتى تسمو الأمة كلها.

وأقصر تعريف لعملية غسيل المخ: " التعلم ومحو التعلم وإعادة التعلم: التعلم (Learning)هو تغير السلوك نتيجة للخبرة والممارسة، ومحو التعلم (Delearning) يتم عن طريق الانطفاء. وإعادة التعلم (Relearning) تحدث بعد الانطفاء بتعلم سلوك جديد، وهذه السلسلة من عمليات التعلم تحدث في التربية والإرشاد والعلاج النفسي وحتى في عملية غسيل المخ (Brain Washing) أي محاولة محو ما تعمله الفرد، ثم إعادة تعليمه من جديد ".[١٦٥]

ولأنه صعب على كثير من المستبدين محاربة العلم والتعليم فقد قاموا بتمييع العلم. وله عدة صور منها:

- تقديم العالم والمتعلم بصور غير لائقة.
- عدم حصول المتعلمين على حقوقهم، وظائف، امتياز، دعم، احترام..

١٦٤ حوّى ، سعيد (المتوفى ١٤٠٩هـ)، الأساس في التفسير ، عدد الأجزاء: ١١ (في ترقيم واحد متسلسل) ، الطبعة: السادسة ، الناشر: دار السلام ، القاهرة – مصر ، ١٤٢٤هـ : (٢/ ١٢٦٧).

١٦٥ زهران، حامد عبد السلام، التوجيه والإرشاد النفسي، عدد الأجزاء:١، الطبعة:٣، الناشر: عالم الكتب، بيروت– لبنان: ١٠٥.

- حصول الجانب غير المتعلم على أكثر مما يستحقوه، وليس هذا فقط بل ووضوح السبب في ذلك وهو أنه غير متعلم..

وفي السيطرة على الإعلام الشيء الكثير ليتم من خلاله السيطرة على العامة، حتى وصفه أحد القساوسة الأمريكان بأنه الإنجيل الأسود[١٦٦]، الذي يصدق دونما تفكير أو رد..، ويغزو كل شخص وكل بيت، وإلى جانب بقية وسائل الإعلام سماها نفر من علماء المسلمين المعاصرين بالدهيماء، وهي من الفتن العظيمة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ، أنها ستكون في الأمة والأثر، قال رسول الله ﷺ: (.. ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ، لاَ تَدَعُ أَحَداً مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلاَّ لَطَمَتْهُ لَطْمَةً، فَإِذَا قِيلَ: انْقَضَتْ، تَمَادَتْ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِناً، وَيُمْسِي كَافِراً،..).[١٦٧]، والدهيماء تصغير دهماء، وهي المظلمة السوداء، وقد تكون هذه الوسائل الإعلامية وما ينتج عنها هي كما ذكرها النص، مع أن هذا بعيد أن تحصر الدهيماء بعظمها في هذه فقط، وربما تكون جزء من الدهيماء.. والله أعلم.

وقد سمي غسيل المخ بكثير من الأسماء منها: الإصلاح أو التحويل الفكري، الإصلاح الأيديولوجي، الاغتصاب العقلي، التغيير الذهني، التحطيم من الداخل، غرس العقائد، الاقناع الخفي، برمجة الأفكار.

ولخطورته ولأنه لا يحترم خصوصيات البشر، ولأنه من ضمن الكليات الخمس التي أمر الإسلام بالمحافظة عليها وهي كلية العقل، فقد حرم الشرع الحنيف عملية غسيل المخ وكل ما يؤدي إليها، من تصرفات.

وقد مر قديماً كما كان في تاريخ محاكم التفتيش، حتى أنه كان يجن أناس ممن ينزلون بهم عقوبات تفوق تصور العقل.

وكما يقال: فإن الكلام قد يكون علاج لما يعانيه الشخص من عذابات، ويقول المثل اليمني: (الشكوى على الصديق كالحجامة) ، ولكنه في هكذا محاكم عبر العصور أصبح من المحرمات بل ومن أكبر الجرائم التي يحاسب عليها الفرد إن هو تفوه بالكلام، وكما معروف عند الاحرار – وبني آدم كلهم أحرار بالفطرة قبل أن يطرأ عليهم طارئ من خارجهم – أن كبت الكلام والرأي والفكرة هي من غسيل المخ، من تغيير الفكر..، لأنهم وعلى مدى قرون في إسبانيا والبرتغال أصبحتا الدولتين ليس فيها مسلم واحد بعد محاكم التفتيش طبعاً.

---

١٦٦ ويقصد به إنجيل الشيطان، وهو من كتب عبدة الشيطان.

١٦٧ سنن أبي داود : ٤٢٤٤، صححه الألباني.

وأليس كثيراً ما تقوم به بعض الأنظمة على مدى التاريخ هو تغييب العقل. أما في هذه كأنك تقول حدث ولا حرج، فلا يمكن أن يخطر على بالك من أمر سيء أو دنئ إلا وقد استخدم لأننا آخر الأمم عيشاً على الأرض، فنحن نعيش على مشارف القيامة، كما وردت النصوص الصحيحة الصريحة بهذه الحقيقة.

وهذا المصطلح ينبئ بجريمه ضد الإنسانية، لأن الإسلام الذي أنزله الله من لدن آدم حتى محمد، يدعو إلى حفظ كلية العقل، ولذا حرم الخمر وكل مسكر، وكل مفتر،...، ولكنه كان يؤخذ به في كثيراً من العصور خاصة في فردوس المسلمين المفقود كما يسميه البعض وهو الأندلس، فقد عُملت كثير من التصرفات تجاه المسلمين وكذا سوى الكاثوليكيين حتى يُغسل أدمغتهم، ويكونوا نصارى كاثوليكيين بالتحديد.

<u>ومن الممارسات التي كانت أيام محاكم التفتيش والتي كانت قريب من غسيل المخ:</u>

- مراقبة الأشخاص من يقيم أي شعيرة إسلامية أو عربية حتى يتهم بالخيانة؛ من ملبس أو مأكل أو مشرب أو تصرف أو نطق.. كما ورد سابقاً.
- كشف بيوتهم للناس حتى يُعرف ماذا يفعلون بالتحديد ولا يكون لهم خلوة البتة.
- الدخول من قبل الشرطة ليتفحصوا هل يملك هذا خمراً وصليب وإنجيل وكيف حالتها مهانة أم معززة، منبوذة أم معمول بها..
- تحريم الأسماء الإسلامية والعربية، حتى من كان له اسم سابق أبدله بغيره نصراني..

المهم من هذا كله ومما سبق هو تغيير الفكر السابق حتى يؤمن بما يريده المغير، وغسل المخ إلا مما يريده المغسل.

وأول من استخدم لفظ غسيل المخ في العصر الحديث – لأنه قد استخدم أقدم من هذا ولو بألفاظ مختلفة ومعاني متعددة – هو الصحفي الأمريكي إدوارد هنتر، عندما ترجم كلمة صينية لهسي ناو تعني تعديل الفكر.[١٦٨]

<u>وعن المراحل[١٦٩] التي ينتهجها الأنظمة:</u>

- **الأولى:** الاعتراف بما يعتقده الشخص من عقائد وقناعات.

---

١٦٨ راغب ، نبيل ، غسيل المخ كيف يغيب العقل ومتى؟! ، ط : ١ ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، نوفمبر ١٩٩٧م ، القاهرة – مصر : ٩.

١٦٩ نفس المرجع ١٠، بتصرف، وبزيادة الثاني.

- **الثانية:** الطعن فيها، أو التشكيك فيها، مما يجعل عند الشخص قابلية على التخلي عنها.
- **الثالثة:** إعادة تغييرها بأي طريقة ترغيب أو ترهيب.
- **الرابعة:** العقاب وشر الأعمال ضد من يخالف الفكرة الجديدة.

وغسيل المخ يعمل به لكل من الأصدقاء والأعداء على السواء، وكل هذا حسب المصلحة المراد تحقيقها.

وليس ما جاء من الحق من كتب الله وسنة رسله غسيل مخ، لأنه الحق الذي جبل الإنسان على قبوله فطرةً.

لأن الغسيل لا يكون إلا سلباً، وليس فيه ايجابية البتة، – كما هو الغزو الفكري سابقاً – وما هدفه إلا السيطرة والعلو والقهر تجاه الضحايا، ولأن غسيل المخ من أعظم الجرائم التي تمس العقل، لأنه يراد به إلغائه تماماً، وعدم التفكير إلا تبعاً للمغسل المستبد.

وقد يرمز له بكثير من المصطلحات مثل: برمجة العقول، تغيير الأفكار والمعتقدات، أو تطوير الفكر، أو إعادة النظر – وأقصد التي تخالف الحق المنزل من عند الله أو ما يقوم على الفطرة الإنسانية –..

<u>وأما عن طرق وأمور قد تؤدي إلى غسيل للمخ مثل:</u>

١. الصدمات النفسية المفاجئة.
٢. التهديد المستمر.
٣. المواقف الشديدة المرعبة كالمعارك الدامية والكوارث.
٤. الإرهاق العصبي المستمر كالسهر المتواصل أو النوم المتقطع.
٥. الجوع والعطش الشديدين.
٦. الآلام الجسمية والنفسية الشديدة.
٧. بعض الأدوية.

وهذه العوامل تحفز أو تخدر أو ترهق خلايا المخ وتوصلها إلى الحافة الحرجة، بحيث يصعب عليها أن تحتفظ بما تعلمته، وبالتالي يتم غسل المخ وغرس ما يراد فيه.
وعملية غسيل المخ تدل على: تطهير وطرد لعادات وأفكار وميول اكتسبها عقل الإنسان في وقت مضى وإدخال أو غرس عادات وأفكار أخرى جديدة في ذلك العقل (المغسول)

وهي عملية تتسلط على العقل الذي أصبح نظيفاً (ناصعاً) ولقمة سائغة لحشوه بأية أفكار أو دعاية أو عقيدة.

وأما صوره فكثيرة جداً، منها:

وسائل الترغيب: من مال، أو جاه، أو شهوات...

وسائل الترهيب: وهي الأكثر تنوعاً مثل:

- **الحبس:** حتى لا يعلم نهاره من ليله، وحتى لا يعلم عن اهله شيء فيعاني نفسياً، أو إفراده في مكان لا يرى أحد من الناس، علاوة أنه احياناً يجعلون جلسائه إما مجانين، أو حيوانات، أو حشرات ..
- **التجويع:** ولما يكون عليك ومن تعول يكون له وقع أشد، وقد ورد في فتنة المسيح الدجال، أنه يأتي قوم يتبعونه على علمهم بكذبه ولكنهم يتحججون بعيالهم أنهم قد جاعوا، والنص: " عن أبي مجلز قال: إذا خرج الدجال كان الناس ثلاث فرق فرقة تقاتله وفرقة تفر منه وفرقة تشايعه فمن استحرز منه في رأس جبل أربعين ليلة أتاه رزقه وأكثر من يشايعه من المصلين[١٧٠] أصحاب العيال يقولون: إنا لنعرف ضلالته ولكن لا نستطيع ترك عيالنا... ".[١٧١]، وفي حديث آخر: " عن عبيد بن عمير الليثي قال: يخرج الدجال فيتبعه قوم فيقولون نحن نشهد أنه كافر وإنما نتبعه لنأكل من طعامه ونرعى من شجره فإذا نزل غضب الله نزل عليهم جميعاً ".[١٧٢]
- **التعذيب:** حتى الوصول إلى مرحلة يكون فيها الشخص قد سلب عقله تماماً، ومن يقومون بذلك قاتلهم الله يكون عندهم أطباء نفسيين يعرفون ما وصل إليه الشخص حتى يحاولون إلحاق أكبر أذى عليه، بمعنى آخر حتى يحطم نفسياً..
- **القتل:** وهو آخر مراحل الترهيب، أو قد يبدون به إذا رأوا أن الشخص لا يبالي به.

وكذا فإن وسائل الإعلام: السلاح الأمضى والأقوى، الموجه على العامة.

ومن الأساليب الحديثة: بعض الأدوية، أو منع الشخص من بعض الأطعمة التي تقوي المخ حتى يصبح ضعيفاً هزيلاً مهزوزاً..

---

١٧٠ المصليين : أي المسلمين.

١٧١ السنن الواردة في الفتن للداني : ٦٥٣- (١١٧٨/٦)، سنده مقطوع.

١٧٢ نفس المرجع : ٦٥٥ – (١١٨٠/٦).

وتفاصيل غسيل المخ بالتعذيب النفسي أو البدني مفصل في الكتاب المذكور، ولا داعي لإعادة ذكرها إلا إشارة إلى بعضها حتى نصل إلى نتيجة الكتاب القائلة: أن محاكم التفتيش قد عادت، وكذا فإنها سوف تعود إلى بلاد أوروبا كذلك، وهو ما سياتي لاحقاً.

" وكذلك ارتبط اسم عالم وظائف الأعضاء الروسي (إيفان بافلوف) بعملية غسيل المخ عندما وضع نظريته في الفعل الشرطي المنعكس، التي برهن فيها على حدوث متغيرات معينة في عقل الإنسان وفكره نتيجة لمؤثرات خارجية تعرض لها عقله أو أجبر على التعرض لها حتى ظن أنها من بنات أفكاره. كذلك أثبت وجود علاقة عضوية بين فكر الإنسان وعناصر البيئة المحيطة به والمؤثرة فيه بطبيعة الحال، وبالتالي فإن التغيير الإرادي لأحد عناصر هذه البيئة أو بعضها أو كلها لا بد أن يؤدي إلى تغيير فكر الإنسان وسلوكه..".[١٧٣]

" وأخيراً فقد وضع (سكينر) القواعد التي يمكن بها الإجابة عن سؤال: كيف يمكن التأثير في عادات العقل للناس للتحكم في سلوكهم؟ أجاب سكينر عن ذلك بما يسمى تكنولوجيا السلوك التي هي عنده: أداة لتغيير الإنسان من الخارج؛ فهو الربط بين المثوبة والعقوبة لتكوين ذخيرة سلوكية لدى الإنسان على نحو ما نرى في التجارب على الحيوانات، وهذا ما يطبق بالفعل في نظام الإعلانات التي تتكرر لترسخ اسم سلعة في الأذهان وتتحول إلى وسواس يدفع المشاهد قهراً إلى الشراء والاقتناء، أو على ما نرى في عمليات غسيل المخ من خلال التعذيب والدعايات المتكررة في مجال الأمن السياسي، وهي أساليب دعمتها وسائل التطور التكنولوجي التي يطلق عليها الآن اسم: برمجة الأفكار ".[١٧٤]

ولو تكلمنا قليلاً في طرق غسيل المخ:

<u>غسيل المخ بطرق تقليدية:</u>

وهذه وباختصار تندرج ضمن الترغيب والترهيب للإنسان، حتى يغير ما يخلد بعقله، وحتى لو لم يقتنع، وأفضل شيء للإنسان المقهور على امره هو الموافقة على ما يلقى عليه ظاهرياً، وأن يكتم ما بداخله ولا يعرفه منه أحد، حتى يموت كمداً، وهذا هو الحل الوحيد ليسلم من أذية المغسلين للأمخاخ، وهم يراهنون على الوقت، حتى إذا طال وتربى الأطفال على نهج معين ساروا عليه.

ومن طرق الترهيب التي ذكرها:

١٧٣ راغب ، نبيل ، غسيل المخ كيف يغيب العقل ومتى؟ (مرجع سابق) : ٩.

١٧٤ مجلة البيان (مرجع سابق) : العدد ١٥٨ شوال ، ١٤٢١هـ ، ص ٨٢.

- الحبس: وفيه الحبس الانفرادي، وفيه أكبر الأذى لنفسية الشخص، خاصة الجهل بحال الناس؛ أهله، ولده، أصدقائه وناسه..، والمجتمع كله.
- الحبس جوار مجانين، حيوانات، حشرات، ...
- الحبس في أماكن لا يعلم ليله من نهاره، لا يعلم يومه من شهره..
- الحبس دون طعام ولا شراب، إلا ما يبقيه حياً.
- الحبس مع التعذيب، والإهانات النفسية والبدنية..
- الحبس مع المنع من النوم.
- سلب الأموال.
- قتل المقربين.
- الاغتصاب.
- الأساليب العديدة للتعذيب.
- أخرى..

" وغسيل المخ عند الكافرين والظالمين، ففي عملية غسيل المخ يوضع المعذب والضحية كرها في شروط دقيقة معينة من الخوف والجوع، وتسلط عليه أنواع الهزء والسخرية فيما هو عليه، ثم تكرر عليه بعض المعاني بأساليب متعددة، وطرق متعددة، ليقلع عما هو فيه، ويسير فيما يريده جلادوه. أما غسيل القلب، فمنطلقة الاختيار، وهدفه الارتقاء، وظروفه الخوف والخشية، وأدواته العبادة والصوم والذكر، وزاده كتاب الله يصفي وينقي، وشتان بين العدل والظلم، والحرية والإكراه، والخوف من الله، والخوف من الجلادين، والعبادة والسوط، والمعاني السافلة الخسيسة، وكتاب الله ."[١٧٥]

غسيل المخ بالإيحاء:

وهذا النوع باختصار شديد: هو الإيحاء للعقل الباطن، وهو ما يسمى: بالعقل اللاواعي، ويستخدم إما مع الأطفال، أو مع المنومين مغناطيسياً، أو حتى مع عامة البشر عبر طرق ذكية.

فيتم القيام بغرس أفكار في العقل الواعي، حتى يتم تسربها إلى العقل اللاواعي، حتى تصبح أساساً في شخصية الإنسان.

وللإيحاء وسائله العديدة: فكل كائن حي أمامنا يمكن له الإيحاء بما يبعثه، فالشجر، والحجر، الأنهار، والبحار، والسيارات، والروائح، والمناظر، والأصوات، والتشكيلات.. كل من هذه عندما

١٧٥ حوّى، سعيد (المتوفى ١٤٠٩هـ)، الأساس في التفسير (مرجع سابق) : (٢/ ١٢٦٨).

يعيش الإنسان تجارب حياته فإنه يجب أن تظهر له أي من هذه حتى توحي له بشيء معين، حتى الإنسان أمامه بمجرد رؤيته قد يوحي له بشيء ما..

والناس على تفاوت منهم من يؤثر فيه الإيحاء سريعاً، ومنهم من يبطئ تأثره. كما أن له درجة معينة تتوقف على عدة أمور منها: الحالة النفسية، العمر، الحالة التعليمية، ...

وأنه يمكن استخدامه في الإيجابيات؛ فقد لا يحس الجنود بالبرد، والجوع، والتعب.. لنشوتهم بفرحة الانتصار مثلاً.

أو بالحياة الروحية الدينية التي رباها الأنبياء في نفوس أتباعهم، وهذا ما يجعلهم على معرفة حقيقية بالحياة، وأن ما قد يصيبهم من غم وهم وكرب هو مما يجب أن يكون حتى يصبحوا مقربين عند الله، وحتى يختبر الله الناس ،حتى يتم التمكين للمؤمنين في الأرض، وقد جاءت الآيتان: ﴿ **أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ** ﴾.[١٧٦]، ولن أطيل الكلام هنا على هذا الباب، بل أقصد التعريج على مسائل تستخدم في باب الشر والكذب.

وأكثر ما يستخدم هذا الباب هم المستبدين، المحبين للظهور، فهم يوحون للناس بطريقة أو بأخرى، أنهم على شيء لا يمكن أن يصلوا إلى مثله بين البشر، وأن حكمهم الأمثل، والأفضل..، وطبعاً لو أنصف الباحث لرأى أن هذا من أسوء البشر، ولكنه لا يستخدم هذا إلا بعد تجهيل الناس، حتى يعلم أنهم يصدقوه، حتى إذا أراد العقلاء توضيح الأمر انقلب عليه العامة، فيكونون خير جند، كما قال الكواكبي في طبائع الاستبداد: أن العامة هم خير جند المستبد، وما ذلك إلا أنه قد جهلهم، ثم عمل على الإيحاء أنه ولا أحد سواه..

ولخطورة هذا السلاح في غسيل المخ فإنك ترى الكثير يسعى للسيطرة على مواده، من الإعلام، والتعليم المدرسي، والمناهج الدراسية..، لأنه وكما ثبت تاريخياً وعقلياً أنه من تملك التعليم، والمنهج المدرس فقد تملك البشر، لأن البشر عبارة عن عقائد وقناعات، فكيف تتملكهم؟ أكيد أن يكون لك السيطرة على هذه العقائد والقناعات، وهذا لن يكون إلا بتملك المواد المدرسة لهم، وكلما كان البدء من الطفولة، كان الأمر أجدى وأفضل، لأنهم لا يملكون أي ممانعات أو مقاومة تجاه ما يوحى إليهم، كذلك المدرسة أو المعهد لأنه يعتبر ثاني مرحلة لغسيل المخ وتشكيله، ويضاف في زمننا هذا وسائل الإعلام لما باتت تحتل من مركز في حياتنا، ولأنها قد أصبحت أجهزة لغسيل المخ في هذا الزمان، وهو صانع الأكاذيب والشائعات والأخبار الموجهة، وهو

---

١٧٦ العنكبوت: ٢، ٣.

الملقن الذي يلقن الصحف ما تكتب لنا كل يوم، ومن أذكى الأدوات الإعلامية هو الإعلام الأمريكي، فهو يقوم بعمليات غسيل المخ بطريقة مصقولة ذكية لا يعرف التاريخ لها مثيلاً، احتفظ بقدر من الإنسانية والتركيب يجعله مختلفاً عن إنسان الحلم الأمريكي والإعلانات المتكررة والأكاذيب السياسية اليومية.

فكم رأينا قديماً وحديثاً أمور تجري في بلاد الغرب يعتبره الشرقي المسلم من المستحيلات، فمثلاً: نرى الرجل يحادث امرأة وزوجها إلى جانبها دونما رد من زوجها، بل وإذا أطال الكلام فإن الزوج يذهب ويتركهما معاً، كما أنه لا يبالي ما ترتدي زوجته أو ابنته، ولا ضير عندهم أن يقول الولد: هذا صديق أمي، وعدم الاكتراث بأن تبدي عورته أمام الناس، وما ذلك إلا بعض البعض من التصرفات، وما خفي كان أعظم، وما هذا إلا نتيجة غسيل مخ المجتمع، مع أنك لو رجعت إلى الفطرة البشرية، والدين السماوي من لدن آدم عليه السلام، فإنك سترى رفضاً لما يفعله هؤلاء، بل ويوجد إلى اليوم عند محافظين من ديانات شتى: أنهم يحجبون المرأة، ولا يرضون بمثل هذه التصرفات، وهم الآن على ديانات وثنية، ولكن هذا مما بقي من تعاليم الأنبياء.

وفي دراسة استخباراتية:

مع أن أغلب طرق غسيل المخ اليوم هي استخباراتية، إلا أن أفضل طريقة في فترة زمنية في هذا القرن وهي بداياته. وتسمى هذه الطريقة بالاقناع الخفي.

وقد تم إخضاع مجموعة من الناس لرؤية منظر طبيعي، فارتاحوا لذلك. وعندما عرضوا عليهم نفس المشهد ولكن تم تسجيل ألفاظ سلبية من شتم وسب للحاضرين، وذلك في هامش المادة – أي خلف جهاز التسجيل، دونما يظهر في التسجيل – ومع هذا فقد أبدى الناس استياؤهم تجاه المادة، مع أنها نفس المادة، إذن ما هو السبب؟ أكيد الكلام الخفي قد التقطه الدماغ، وفهم أنه سلبي.

ومثل هذا ما إذا تلفظ شخص بشيء من السب إلى آخر بلغة أخرى لا يعلم منها شيء الشخص المقابل، ولو كانت ملامحه تبدي طيبة، فإنه يبدي استياء كبير، مع أنه لا يعلم ما تم وقيل.

ومثل ذلك: أن شخص كان يزور زوجته المغمى عليها، ويكلمها بكلام طيب، فرأى الأطباء تحسن غير طبيعي.

ومما سبق نجد: أن الدماغ يقرأ كل ما حوله من رسائل ظاهرة وخفية.

ومن خلال ما سبق وغير ذلك، عملت مخابرات عالمية لهزيمة دول ومجتمعات مناوئة لها، بأنها قد تتبرع لها عبر وسطاء بمواد إعلامية حتى وإن كانت قرآن كريم بالنسبة للمسلمين، أو نحو ذلك، وجعلت عليه كلاماً سلبياً، بالهزيمة، والسب، والاستهزاء، فيكون المجتمع – مع مرور الوقت وتكرار التجربة – فاشلاً، مهزوماً، سلبياً..

وهذا ما يسمى عند البعض بالاقناع الخفي.

غسيل المخ بالدعاية:

وهذه الطريقة هي من أفضل الطرق حتى يتم السيطرة على الجماهير.

وخير مواد هذه الطريقة هي الأشخاص التي تقوم بهذه الدعاية، وطرق عرضها.

وهي كالسابق، فقد استخدمت قديماً، من غير التصريح بكلمة (دعاية)، وقد عملت أقوام على نشر دعايات تحقق هدف منشود لها. وكذلك منها: الإيجابي والسلبي. وكذلك منها: المباشرة ومنها الغير مباشرة.

غسيل المخ بالإعلان:

وأكثر ما تستخدم هذه هي في التجارة، ومجال المال، ولكنها قد تستخدم في غير هذا الباب، فمما يستنتج يومنا هذا: أن بعض الجماعات والفرق مثل الماسونية وفروعها هي نفسها من تروج من طقوسها، وخفاياها، ورموزها، واختراقها لنواحي عدة في حياتنا، حتى تبعث الشيء الكثير في نفوس الناس، مثل: الخوف منها، تحاشيها وعدم الوقوف أمامها، الاقتناع أنها الأولى في العالم..

وتعتمد هذه الطريقة على المرئيات بالدرجة الأولى، ثم على المسموعات.

وأكثر ما يلجأ إليه هنا هو: التأثير العاطفي، والانفعالي، والإيحاء غير المباشر.

غسيل المخ بالتنويم المغناطيسي:

وهذا النوع قد عرف سابقاً، لكنه أصبح اليوم في أوج درجاته العليا.

ولكن هذا النوع لا يجرى إلا لشخص واحد في كل مرة.

وأكثر ما يجرى هو من قبل الأطباء النفسيين، أو من قبل رجال الشرطة والاستخبارات.

كما استخدم مؤخراً مع اللاعبين، خاصة الجنود حتى يتم تحفيزهم فتتحسن حالتهم النفسية، ليتحسن أداؤهم العملي.

غسيل المخ بالهندسة البشرية:

وهذه الطريقة هي الحديثة، ولها أسلوبين: الأول: الجراحة الطبية. والثاني: التدخل الوراثي للكائنات، حتى في البشر. ومن هنا خرجت تجارب كثيرة منها الاستنساخ..

غسيل المخ بالأرواح الخبيثة:

وهذه أضفتها لما قد أثبته الشرع والعلم الحديث؛ وهو أن للأرواح الخبيثة أثر على الإنسان، وإن كان هذا الأمر ليس على اتفاق الكل، إلا أنني أؤمن به وأثبته، ولن أطيل الكلام في هذا الموضوع، لأن المقام ليس لتفنيده، بل أذكره موضحاً أنه أحد طرق غسيل المخ.

وأما عن كيف يتم ذلك؟ فالأمر بسيط جداً؛ حيث وأنه يقوم المتخصصون (السحرة) بطلب الجن وعمل العزائم التي يفهم من خلالها الجني أنه يؤذي الإنسي، وقد ثبت أنه يصل إلى حد تغيير قناعات وأفكار كانت عند الإنسي، وهذا كله تحت المشيئة الإلهية، حيث يقول تعالى: {.. وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ..الآية}[١٧٧]، ولن أخوض في الكلام عن مسائلة دخول الجن في بدن الإنس، هل يصح أو لا يصح، لكني أوردته لأنه الخبر الأرجح والأقوى.

وهذه العملية ألا وهي غسيل المخ، اعتبرها من أكثر الفتن ضرراً بالإنسان، ولكنه وللأسف أصبح زمننا هذا أكثر الأساليب استخداماً.

" وقول كارل روجرز: لقد أصبح بمقدورنا الآن استغلال ما حصلنا عليه من معارف في السيطرة على البشر بأساليب مستحدثة لن تخطر لهم على بال. فلدينا من الوسائل والأساليب ما يمكننا من سلب إرادة الناس ومكونات شخصياتهم، ثم تحريكهم إلى ما نريده لهم – كالدمى – حتى دون أن يدركوا ما يجري لهم ".[١٧٨]

وربما يأتي شخص ويقول هذا الغسيل قد يكون لشخص واحد أو أكثر ولكن كيف يغسل أمخاخ الجماهير الكثيرة العدد؟!

والجواب يذكر الكاتب كلاماً: " وكان الأديبان البريطانيان أولد هكسي وجورج أوريل أول من تنبأ بالآفاق التي يمكن أن تبلغها عمليات غسيل المخ في فرض إرادة السلطات وأفكارها على الجماهير بالقهر، والبطش، والطغيان والاستبداد دون أن تجد أية مقاومة تذكر ".[١٧٩]

---

١٧٧ البقرة : ١٠٢.

١٧٨ راغب، نبيل ، غسيل المخ كيف يغيب العقل ومتى؟ (مرجع سابق) : ١٩.

١٧٩ نفس المرجع : ١٩.

ومما سبق يمكننا القول: أن كل غسيل للمخ هو غزواً فكرياً، كما أن الغزو الفكري يسعى دوماً إلى غسل مخ المراد غزوه.

ولا يمكن أن يقاوم هذا الغسيل للمخ، ومثله الغزو الفكري إلا باليقظة الدائمة..

" في عصرنا هذا تعتمد الدول ذات العقائد الخاصة نظرية غسيل المخ، وتعتمد وسائل التربية ومدارسها فكرة الإجمال، ثم التفصيل، وتقديم البديهيات على غيرها، والتدرج في التربية والتعليم، وكلها معان أوصلت إليها التجربة والاستقراء، فإن تجد القرآن يصنع النفس البشرية بالحق، من خلال البناء المتدرج تدرك شيئاً من عظمة هذا القرآن، وشيئاً من كماله وإعجازه.
في الدول الديكتاتورية ذات العقائد الخاصة تقوم عملية غسيل المخ على وضع الإنسان أو الشعب في ظروف صعبة تجعل عنده استعداداً لتقبل ما يلقى إليه، ثم تبدأ عملية الإلقاء المتكرر المتجدد، حتى تصاغ نفسية الفرد أو الشعب بالشكل الذي يريده الحاكم، وفي نظم التربية المعاصرة ينقل الإنسان من طور إلى طور أوسع منه حتى يكمل، وفي الصورة الأولى: تجد باطلاً يربى عليه الإنسان، وفي الصورة الثانية: نجد خطأً أو قصوراً في تربية الإنسان، والقرآن وضع الإنسان في الظرف الذي ينبغي أن يكون فيه، ظرف العبودية لله، ثم أجمل وفصل وعرض الموضوع الواحد على طرائق شتى من العرض، وكرر الموضوع الواحد بشكل متجدد، وكل ذلك بما لا يشبه شيئاً مما ألفه الناس وعرفوه، وكل ذلك بمستوى رفيع من البيان والإحاطة، فإذا ما وسع هذا القرآن مع هذا كل شيء. وإذا كان كل شيء فيه حقاً، فإن هذا كله يدلنا على أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون كما هو عليه إلا إذا كان منزله رب السموات والأرض ومن فيهن ".[١٨٠]

وفي كلام عن سبب سقوط أحد أمصار المسلمين يسمى (ميافارقين) في أيدي التتار:
" أسباب قعود الشعوب المسلمة عن نصرة المسلمين المحاصرين في ميافارقين: أنا لا أتعجب كثيراً من فعل الأمراء المسلمين؛ لكونهم خونة مطلقاً، ولكني أتعجب من رد فعل الشعوب، فأين كانت الشعوب في هذه البلاد المسلمة؟ فأين كان شعب الموصل وتركيا؟ فقد كان هناك من تربطه صلات رحم بأولئك الذين يعيشون في (ميافارقين)، فحتى الفطرة تقضي عليهم أن يساعدوهم، وأن يمدوهم بالطعام والسلاح والدواء، وإذا كان الحكام على هذه الصورة الوضيعة من الأخلاق، فلماذا سكتت الشعوب، ولم تتحرك لنجدة إخوانهم في الدين والعقيدة، بل وإخوانهم في الدم والنسب كما ذكرنا؟ لقد سكتت الشعوب، وسكوتها مرده إلى أمور خطيرة:
أولاً: لم تكن الشعوب تختلف كثيراً عن حكامها، فقد كانت تحب الحياة، أي حياة وبأي صورة.

---

١٨٠ حوّى ، سعيد، الأساس في التفسير (مرجع سابق) : (٤/ ٢٠٩٩).

ثانياً: كانت هناك عمليات غسيل مخ مستمرة لكل شعوب المنطقة، فالحكام والوزراء وعلماء الحكام، كانوا يقنعون الناس بحسن سياسة الحكام وحكمة إدارتهم، ولا شك أن هؤلاء الحكام أيضاً كانوا يلومون الكامل محمد على تهوره ودفاعه عن كرامته ودينه وكرامة شعبه، بل وعن كرامة المسلمين جميعاً، ولا شك أنهم كانوا يقولون مثلاً: أما آن للكامل محمد أن يتنحى ليجنب شعبه ويلات الحروب ودمارها؟ ومنهم من يقول: لو سلم الكامل محمد أسلحته لانتهت المشكلة، ولكنه يخفي أسلحته عن عيون الدولة الأولى في الأرض التتار، وهذا خطأ يستحق إبادة شعب ميافارقين بكامله.

ولا شك أن هولاكو كان يرسل برسائل يقول فيها: إنه ما جاء إلى هذه المدينة المسالمة ميافارقين إلا لإزاحة الكامل محمد عن الحكم، وأما شعب ميافارقين فليس بينه وبينهم عداء، ونريد أن نتعايش سلمياً إلى جوار بعضنا البعض، وعمليات غسيل المخ المستمرة تهدئ من حماسة الشعوب، وتقتل المروءة والنخوة.

ثالثاً: من لم تقنعه الكلمات والخطب والحجج والبراهين، فالإقناع له يكون بالسيف، وقد تعودت الشعوب في هذه المناطق على القهر والبطش والظلم من الولاة، وتعودوا على الكراهية المتبادلة بين الحكام والمحكومين، وعلى الظلم.

في ظل هذه الملابسات المخزية والأوضاع المقلوبة نستطيع أن نفهم كيف تم حصار إمارة ميافارقين، وتعرض شعبها المسلم للموت أحياء، ولم يتحرك لها حاكم ولا شعب من الإمارات الإسلامية المجاورة جداً لها ".[١٨١]

ومن هذا الدرس نجد أن التاريخ يعيد نفسه، فهلا اتعظنا.

---

١٨١ السرجاني، راغب، التتار من البداية إلى عين جالوت، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net،[ورقم الجزء هو رقم الدرس – ١٢ درساً]، (غير منشور)، من إصدارات المكتبة الشاملة الإصدار 3.64. : (٥/٦).

الفصل الثالث: نظرية الصدمة:

وهذه من النظريات الهامة في الزمن المعاصر هذا، وقد أردفت ذكرها لما لها من علاقة قوية بالغزو الفكري، وغسيل المخ، الذي تمارسه بعض أصحاب القرار، في الدول الاستعمارية، وكذا هذه النظرية هي من الممارسات الحديثة للاستعمار.

وتقوم نظرية الصدمة على فكرة: (أن الأزمات تجعل ما هو مستحيل حدوثه سياسياً، أمراً لا مفرّ منه أو قابل للتحقيق في ظل أزمة عاصفة)، وهذه النظرية ولدت في كلية الاقتصاد في جامعة (شيكاغو) على يد المفكر الاقتصادي (ملتون فريدمان) وتبنتها الإدارة الأمريكية على مدى العقود الاربعة الماضية.

وعلى الرغم أن هذه النظرية اقتصادية بحتة، ألا أنه يمكن استخدامها في أي مجال، كما استخدمت النظرية الاشتراكية، مع كثير الفوارق بينهما..

وقد أصدرت المفكرة والكاتبة الكندية (نعومي كلاين) في سبتمبر ٢٠١١م كتابها المعنون (بعقيدة الصدمة صعود رأسمالية الكوارث)[١٨٢]، وتناول الكتاب الأسس النظرية وتاريخ التطبيقات العملية لسياسة الاستغلال الأقصى للصدمات التي تتعرض لها الشعوب سواء كانت هذه الصدمات بفعل الكوارث الطبيعية (تسونامي ونيو أورليانز) أو المفتعلة (انقلابات، حروب، غزو، تعذيب،...).

وقد صنف الكتاب أنه أفضل كتاب اقتصادي سياسي بحسب النقاد العالميين.

فالأمثلة عديدة، وزيادة على ما ذكرت الكاتبة.

ففي اليمن مثلاً، توحد شطريها الشمالي والجنوبي في ٢٢/مايو/١٩٩٠م، وأصبحت أساس قوي في حياة اليمنيين، وكذا أصبحت جزء منهم أو فيهم، حتى سميت بنات باسم (وحدة)، وغيره من الأسماء التي توحي بأن الوحدة قد تغلغلت في قلوب اليمنيين، والكلام كثير جداً، وباختصار، فقد استغلها نفر من الناس، حتى كرهها شريحة من اليمنيين وبحثوا عن فصلها، ولكن هذا الهدف لم يكن إلا من طرف واحد، أما الطرف الآخر فقد ظل متمسك بها، وعندما أراد الغرب (أمريكا وإسرائيل وحلفائهما) جعل الإرادة للطرف الآخر (الرافض لها)، فقد أدخل البلاد في حرب وفتن شديدة، – طبعاً إلى جانب أهداف أخرى – وتم إيهام الطرف الآخر أن سبب هذا البلاء هي

١٨٢ الطبعة العربية منه من طباعة شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت – لبنان ، ترجمة: نادين خوري ، مراجعة: فؤاد زعيتر.

الطرف الذي يريد التخلي عن الوحدة، فتعززت الإرادة عند الطرفين أنه لو كان الحل لما هم فيه هو بإرجاع زمن قبل الوحدة، فليكن هذا ...

وعلى سبيل المثال، في جسد الإنسان نفسه، فإن الإنسان لا يمكن أن يتخلى عن يده، أو رجله، لكنه لو امتحن بمرض عضال وطال واستفحل وكان سببه عضو، فإن الإنسان هذا يقتنع بتخلص من ذلك العضو.

ومن الأمثلة التطبيقية لها: فإن المستهلك (العربي) يؤمن بالسلع الأخرى الغربية والشرقية، ويفضلها على العربية، وحتى لو كانت العربية ذو جودة كبيرة..

وقد عرضت المؤلفة (نعومي) للتجارب المؤلمة التي أخضعت لها الشعوب من أجل تحقيق مصالح طبقة النخبة الرأسمالية المتحكمة بمفاتيح الثروة.

وفي إطار عرضها للأحداث، ذكرت أن جميع هذه الأحداث لم تكن عشوائية، ولكنها كانت ثمرة منهج مؤصل، وموثق.

وأكثر ما حصل في الزمن المعاصر من الأحداث الكبيرة الجوهرية لبلدان العالم هو من تخطيط ودعم الاستخبارات الأمريكية.

وكما هي الأحداث المفتعلة، فقد استخدمت النظرية في الكوارث الطبيعية، والغرض هو ذاته.

تولدت ثلاث صيغ للصدمة: وهي الصدمة الطبيعية بالكوارث، والصدمة الاقتصادية، وصدمة التعذيب من الحروب والتجويع والحصار ونحو ذلك.

ومما قالت كلاين: " الحرب كطريقة للتعذيب الجماعي: ... فخلال حرب الخليج في العام ١٩٩١م، تم إطلاق حوالي ٣٠٠ صاروخ (توماهوك) خلال ٥ أسابيع. وفي عام ٢٠٠٣م، أطلق أكثر من ٣٨٠ صاروخ في يوم واحد. وبين ٢٠ آذار/ مارس و٢ أيار/ مايو، أي في أسابيع (المعارك الكبرى)، رمى الجيش الأمريكي أكثر من ٣٠٠٠٠ قبيلة على العراق، بالإضافة إلى ٢٠٠٠٠ صاروخ كروز.."[١٨٣]، وما هذه الطريقة المهولة في الحرب إلا طريقة لأملاء ما يريده الأمريكان على العراقيين.. وهكذا كل الحروب الغادرة الاستعمارية..

---

١٨٣ كلاين ، نعومي ، عقيدة الصدمة صعود رأسمالية الكوارث ، ترجمة: نادين خوري ، مراجعة: فؤاد زعيتر ، ط: ٣، شركة المطبوعات ، ٢٠١١م ، بيروت – لبنان : ٤٥٨.

وقال ويليام: " وعلى استمرار المجزرة العراقية، وعلى استمرار المجزرة لمدة يومين بعد وقف إطلاق النيران، وللاستمرار فيها ضد العراقيين الذين كانوا للاستسلام ".[١٨٤]، وما هذا إلا دليل حقد، وكره، وصنع صدمة قوية للعراقيين.

وفي مثال: " .. لقصفه بلا رحمة شعب يوغسلافيا طوال ٧٨ يوماً وليلة، مما أزهق أرواح عدة مئات من المدنيين ..".[١٨٥]

ومن خلال ما سبق من تعريفها وهدفها، فإن النظرية هذه كأنها غزواً فكرياً، وكأنها غسيل للمخ، فهي تخدع الشعوب، وتجعله يؤمن ويقتنع بما يملى عليه..

---

١٨٤ بلوم ، ويليام ، الدولة المارقة (مرجع سابق) : ١١٢.

١٨٥ بلوم ، ويليام ، الدولة المارقة ، دليل إلى الدولة العظمى الوحيدة في العالم ، ترجمة: كمال السيد ، المجلس الأعلى للثقافة ، طبع بالهيئة لشؤون المطابع الأميرية ، ٢٠٠٢م ، واشنطن – الولايات المتحدة الأمريكية: ١١١.

الفصل الرابع: بين الدين والسياسة:

وفي الكلام والجدل حول هل كانت الأمور تجري في أوروبا سياسياً أو دينياً: فأهل الدين يقولون: بأن كل ما يجري من قبل النصارى، واليهود، وغيرهما هو دينياً. وأهل السياسة يقولون: بل كل ما يجري تجاه المسلمين هو من قبيل السياسة. وقد سبق الكلام في أمر الحملات الصليبية.

ومهما كان الأمر فإني أرى: الجمع بين القولين، فكل أمر توجه ضد المسلمين كان له جانب ديني، وجانب سياسي، والمهم عندهم هو هزيمة المسلمين والعرب، والسيطرة عليهم، وعدم السماح لهم بالاستقلال، ولأسباب عدة منها:

- أن سنة الاختلاف وبسط النفوذ والسيطرة من الطبيعة البشرية، فيدخل في ذلك اليمين واليسار.
- أن العرب والمسلمين يقبعون على أغنى الأراضي في العالم ثروة.
- أن العرب والمسلمين يقبعون على أفضل المناطق موقعاً في العالم.
- أن المسلمين يعتنقون خير الأديان، وأنشطها، وهو الدين الوحيد الذي يستطيع كسب قلوب البشر دون حروب، وقوة.. وقد وردت بعض الأقوال في هذا..، وهو الفكر الوحيد الذي يستطيع الوقوف أمام أي فكر وأي قوة، والذي لا يمكن اختراقه، إلا في بعض مسائل الغزوات الفكرية الداخلية والخارجية، مما أثار الحقد الغربي والشرقي عليه وعلى معتنقيه.

ولقد شجع الأوروبيين على العودة لاحتلال الشرق الإسلامي بعد انتهاء الحروب الصليبية جهات متعددة:

أولها: الكنيسة التي كانت تحلم أن تكون من أجل ذلك جيشاً أوروبياً ضخماً يعيد للكنيسة هيبتها، ويعطيها السلطة التي كانت لها على ملوك أوروبا أثناء الحملات الصليبية، ثم أضافت هدفاً آخر وهو العمل على دعوة المسلمين للدخول في النصرانية.

ثانياً: رجال المال والاقتصاد الذين بهرهم الشرق بمصنوعاته وخاماته.

ثالثاً: ملوك أوروبا الراغبين في أن يحصلوا لتجارة ممالكهم وتجارها على أسواق رائجة وموانئ إسلامية حافلة، عن طريق سيطرة السادة الغزاة لا المتحالفين المتعاهدين.

وقد حاولت في هذا الفصل المجيء ببعض الأقوال والأحداث التي قد تفسر هل الأمر يأتي دينياً أم سياسياً.

- وفي الكلام على بداية الضعف وانهيار دولة الإسلام في الأندلس: " وتجزأت الأندلس إلى مجموعة متعددة من الدويلات العنصرية تحت حكم ملوك الطوائف قضت على الوحدة الأندلسية وفتحت المجال للإمارات النصرانية الموحدة تحت إرشادات بابا روما ".[١٨٦]
- " بعدما حرف اليهود الفكر المسيحي تواطأ الأباطرة الرومان مع رجال الكنيسة على مفهوم زمني (الكنيسة العالمية) يلصق بالمسيحية لخدمة المصالح الزمنية للطرفين ".[١٨٧]
- " لقد سيطرت الفكرة الدينية على العصور الوسطى تماماً ".[١٨٨]
- ففي محاكم التفتيش خلاف بين الشرق والغرب، كما بين العرب أنفسهم، فمنهم من يقول: أنها سياسية بحته، ومنهم من يرجح السبب الديني في إطلاقها، وسواء أُسست بداية الأمر ضد مخالفي الكنيسة الكاثوليكية ثم أدخل المسلمين ضمن الأهداف المهمة لها.
- أما في الحملات الصليبية فمتفق على كونها وجهت دينياً ضد الإسلام والمسلمين، ثم دخلت فيما بعد الأهداف السياسية والاقتصادية فيها، حتى أصبحت في أحيان سياسية بحته لبست لباس الدين.
- فقال جفري: وربما كان ما سبق مما أعلنته الكنيسة وهو أن حكم الأرض (الأجساد) يكون للملك، وأن حكم السماء (الأرواح) للكنيسة.[١٨٩]
- ولكن الكنيسة كانت في فترات عدة تخضع للملوك والأباطرة.[١٩٠]
- " في حين أن الكنيسة البيزنطية خضعت وبشكل مباشر لإرادة الأباطرة ورغباتهم ".[١٩١]
- " في الصراع الدائر بين الكنيسة والإمبراطورية، يبرز العلاقة المرتبكة بين البابا غريغوري السابع والإمبراطور الألماني هنري الرابع، إذ أقدم البابا في عام ١٠٧٥م على إصدار قرار يقضي فيه بعدم جواز الإمبراطور في تنصيب رجال الدين بالوظائف أو شؤون المقاطعات، ليعمد الإمبراطور إلى جمع رجال الدين في مجمع (وورمز) عام ١٠٧٦م، لإصدار قرار يقضي بخلع البابا من منصبه، بالمقابل أصدر البابا حرماناً

---

١٨٦ الكتاني ، انبعاث الإسلام في الأندلس (مرجع سابق): ٣٢.

١٨٧ جفري ، تاريخ أوروبا الحديث (مرجع سابق) : ١٥٠.

١٨٨نفس المرجع : ١٥٠.

١٨٩ نفس المرجع : ٦٤، بتصرف.

١٩٠ نفس المرجع : ٦٦.

١٩١ نفس المرجع : ٦٦.

كنسياً بحق الإمبراطور وإخراجه من الرعية المسيحية، ليذهب الإمبراطور بنفسه إلى البابا في روما، طالباً منه الصفح والمغفرة، ويطلق على هذه الحادثة (كابوسا) والتي تشير إلى انتصار الكنيسة على سلطات الإمبراطور. [فـ] تمكنت الكنيسة فيما بعد من بسط نفوذها على الواقع السياسي من خلال شخصية البابا (أوريان الثاني ١٠٨٨-١٠٩٩م)، الذي نادى بقيام الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي، في مؤتمر كليرمونت عام ١٠٩٥م، ولم يتورع البابا من تهديد ملوك وأباطرة أوروبا بالحرمان الكنسي، حيث هدد ملك فرنسا (فيليب الأول)، وملك إنكلترا (وليم الثاني). هذا بالإضافة إلى العلاقة السيئة مع إمبراطور ألمانيا (هنري الرابع). وعلى اعتبار محاولات الخروج من السيطرة الكنيسة، كان الإمبراطور (فردريك بارباوسا) قد حاول السيطرة على ايطاليا، إلا أن البابا (اسكندر الثالث ١١٥٩م - ١١٨٨م)، تمكنت من الانتصار على الإمبراطور عام ١١٧٦م، أما البابا (انوست الثالث ١١٩٨-١٢١٦م) فقد اعتبر جميع الملوك والأباطرة مجرد اتباعاً له. لكن الأحوال هذه لم تدم لصالح الكنيسة.. ".[١٩٢] إذن فالعلاقة بين الملك والكنيسة كانت في تفاوت بين السيطرة، وربما أن السبب يعود إلى قوة وحنكت الملوك والباباوات..، والشواهد والأدلة كثيرة جداً لا ينكرها إلا جاهل بالتاريخ..

- وكما قالت المصادر: أنه في فترات من الزمن كانت الكنيسة تنعزل تماماً عن المشهد المعايش، وأبرز سبب لذلك هو توجه البابا..
- وكان الحكم في فترات عديدة لا تكتمل إلا بالتنسيق والتوافق بين الحكام والكنيسة كما في الأسرة الكارولنجية (٧٥١-٨٩٩ م) فقد جاء في تاريخ أوروبا الحديث: " إذا كان ببين قد تمكن من إعلان الملكية بالنسبة للأسرة الكارولنجية، بحكم تحالفاته الوطيدة مع الكنيسة ".[١٩٣]
- كما أنه قام بعض الباباوات من تتويج ملوك على بلدان في فترات مثل ما كان من البابا (ليون الثالث) من تتويج (شارلمان) ملكاً، حتى لو لم يكن ذلك بالتنسيق مع أحد، ومع أن سلطة (شارلمان) محدودة وبسيطة لكنها مع الوقت البسيط تمت له السيطرة الكاملة على الملك..[١٩٤]

١٩٢ نفس المرجع : ٧١، ٧٢.

١٩٣ نفس المرجع : ١١٤.

١٩٤ نفس المرجع : ١١٨ بتصرف.

- وكانت الكنيسة تمنع أشخاصاً من الوصول إلى أعلى سلطة سياسية في البلاد كما كان مع الإمبراطور (إيرين).[١٩٥]
- ويقول جفري في مسألة هل الحروب دينية أم سياسية: " سادساً: في إثارة المطامع في العالم الإسلامي.
- وقد كتب جفري عن بعض الحروب التي كان أساسها ديني في أوروبا: مجمع ترنت: اليسوعيون[١٩٦]: التي بدأت شرارتها شمالي ألمانيا، وانجلترا. حروب استقلال الأراضي المنخفضة[١٩٧]: التي قامت لحرب البروتستانتية ومنعها من الانتشار. حروب الهيكونوت[١٩٨]: وهذه الحروب الأهلية بين (الكاثوليك والبروتستانت)، والتي كانت في فرنسا. ومن هنا يأتي أمر اليمين ويكون في الاعتبار.
- " قامت تلك الحروب الصليبية في القرون الوسطى واستمرت زمناً طويلاً وقروناً وهي تتشكل حسب الظروف والمناسبات بل حسب أهواء رجال الكنيسة ومأربهم الشيطانية وتتسمى عدة حتى إن بلا فلسطين والقدس لما سقطت في يد الإنجليز أثناء الحرب الكبرى الأخيرة صرح القوم بأنها نهاية الظفر وخاتمة الحروب الصليبية ".[١٩٩]
- والنتيجة كما قال قاسم عبده قاسم: " ويبدو أنه مع بداية الحركة الصليبية كانت المسائلة قد خرجت تماماً من أيدي رجال الكنيسة ".[٢٠٠]

لقد كان الهدف في الحروب الأولى دينياً في الغالب، أما محاولة العودة العالم الإسلامي مرة ثانية فقد سيطر عليها طمع مادي في بلدان العالم الإسلامي.

ومما هو حالنا اليوم، ومن كلام الغزالي: " ومعروف أن أوروبا وأمريكا واستراليا تسودها حكومات علمانية، وأن جمهرة المثقفين تأبى بشدة أي حكم كنسي ولم يحاول المتدينون تغيير الأوضاع بانقلابات عسكرية، كل ما حدث أن الأفراد (الأتقياء) – إن صح التعبير – يصلون إلى الحكم بالطرق الدستورية المقررة، وعن طريق المناصب التي يلونها ينصرون المبادئ والأخلاق التي يتمسكون هم بها ... ".[٢٠١]

١٩٥ نفس المرجع : ١١٩.

١٩٦ نفس المرجع : ٢٠٢.

١٩٧ نفس المرجع : ٢٠٤.

١٩٨ نفس المرجع : ٢٠٨.

١٩٩ مظهر ، علي ، محاكم التفتيش (مرجع سابق): ٦٨.

٢٠٠ قاسم ، قاسم عبده ، ماهية الحروب الصليبية (مرجع سابق) : ٢٤.

٢٠١ الغزالي ، محمد ، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا (مرجع سابق) : ٥٤.

ولما اتفق على استعمار الشرق الإسلامي، كان من أبرز أعمالهم في هذا السبيل، الاهتمام باللغة العربية: [ليسهل التعامل مع العرب وإلغاء حاجز اللغة]. ترجمة القرآن الكريم [ليعرفوا أكثر على أقدس ما عند المسلمين]. ترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية [ليسهل نشره بين العرب]. الاستشراق [لدراسة كل موروث العرب] ".[٢٠٢]

وعندما تتنازع الدولة قديماً في أوروبا مع الكنيسة يظهر لنا حقيقة الأمور هل تجري سياسياً أم دينياً..

وقال قاسم: " إلا أن النزاع العلماني، أي بين السمو والسيادة بين الدولة والكنيسة ظل قائماً لفترة طويلة بعد ذلك ".[٢٠٣]

كما أن هذا النزاع العلماني هو الذي جعل الكنيسة تدعو إلى الحملات الصليبية، ولتكن تحقيق أهدافها في صالح الكنيسة، وتحقق السمو البابوي على الإمبراطورية.[٢٠٤]

وما صرحت به النصوص الصحيحة الصريحة أنها ستعود في ما يسمى بالملحمة الكبرى آخر الزمان، ولكن ومن خلال النصوص قد يستأنس أن الأمر سيكون دينياً، ولكنه سيكون هناك جانب سياسي، يأتي لاحقاً.

وأنه مهما كان السبب في حرب الغرب للعرب والمسلمين، سياسياً أو دينياً فقد اجتمع الفرقاء عند الغرب على السيطرة على العرب والمسلمين لما سبق من نصوص عدة عن مفكريهم وقادتهم في خطورتهم على عالمهم، وكذلك هذا ما يقتضيه التنافس على الدنيا. ويمكن القول أنه حال الملحمة الكبرى – التي ستكون بين الروم والعرب مستقبلاً – سيتم الاتفاق بين الجناحين اليميني واليساري على خطورة الأمر ويلزم الجمع له، أو أنه سيتم تجييش الناس في الغرب بالأمور الدينية، بالعقيدة المسيحية الصليبية، كما سيأتي كيف يقول جنودهم حال توجههم صوب العرب حال الاستعمار الغربي الأوروبي للبلاد العربية.

ومما يلاحظ: أن كل يميني مسيحي لا يرى إلا أن سوى المسيحية على غير الحق، كما كانت الكاثوليكية في العصور الوسطى في أوروبا، وأنه بدوره هذا يناهض الشيوعية، والإسلام، ولكن من الغريب تلاقي اليمين المسيحي واليهودي، لتنفيذ شيء من خطة كما في هر مجدون، وفي غيرها، ومن أمثلتهم الرئيس الأمريكي (ريجان)، وغيره.

---

٢٠٢ جفري تاريخ أوروبا الحديث (مرجع سابق) : ٢٤٧– ٢٤٨، وبين الأقواس اختصارات.

٢٠٣ قاسم ، قاسم عبده ، ماهية الحروب الصليبية (مرجع سابق) : ٦٨، ٦٩.

٢٠٤ نفس المرجع : ٦٩.

الباب الرابع:

محاكم التفتيش والحملات الصليبية

في العصرين الحديث والمعاصر

المقدمة

نحن نعلم وبما مضى من صفحات التاريخ أن ملوك النصارى لما كان البعض منهم يساري قد ضاد الكنيسة فإنه لم يحكم إلا بالأعراف الوضعية، وإن كانت في سواء الإسلام عيب ونقص شديدين؛ لأنهم كيف يبدلون حكم الله ومن أحسن من الله حكماً. إلا أنها عند غير المسلمين، يمكن أن يكون فيها من الرحمة؛ لأنها قد تحتوي على أحكاماً توافق شيء من الفطرة البشرية، مثل: المساواة في الحقوق والواجبات بين جميع الأصناف والأنواع والأجناس من البشر، وللإنصاف فإنه يبقى في كثير من المجتمعات شيء من العنصرية والطائفية والطبقة، والمجال واسع وواضح للعيان، مع أن اليساريين يحاولون تذويب هذه الأمور، فقد استطاعوا إلى حد ما تغيير شيء في الواقع وقد لمسناه عند الغرب والشرق بلاد الروم وبلاد ما وراء النهر.

وقد عاش العرب والمسلمين حياة في أفضل حال مع اليساريين الغرب والشرق، لكنهم يعانون كثيراً من اليمينيين من كل الطرفين. حتى قيل: أنه لن يعيش الإسلام بحرية إلى أوروبا إلا بعد سيطرة اليساريين على مقاليد الحكم. ففي الشرق اليميني يحارب ويباد كل مسلم ومن أكبر الأدلة الواضحة للكل أمر ما يحصل للمسلمين بكثير من الدول..

ومع كل تلك الصراعات والنزاعات – بشكل عام – تتجدد محاكم التفتيش، بكل حقدها ومرارتها وفظاعتها..[٢٠٥]

وضعف المسلمين الواضح خصوصاً في المنطقة العربية انعكس بوضوح على المسلمين في جميع أنحاء العالم. فعندما كانت الدولة الإسلامية في عز قوتها ومجدها كانت جيوشها تسير من أجل إهانة امرأة واحدة. لكن الآن اختلف الوضع وأصبح المسلمون يلقون معاملة سيئة في العديد من دول العالم.

الاضطهاد ظاهرة تشير إلى الاعتقال أو السجن أو الضرب أو التعذيب أو الإعدام. كذلك يشمل مصطلح الاضطهاد مصادرة الأموال والممتلكات أو التحريض أو حتى وضع قيود على ممارسة المسلمين لشعائرهم.

وكل المذابح ضد المسلمين في كل الدول كانت بمباركة العالم وبحضور الدولة المضطهدة للمسلمين، وكذا عسكرها.

---

٢٠٥ قطب ، محمد علي ، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس (مرجع سابق) : ٦.

وفي هذا الفصل سوف أورِد كثيراً من الشواهد والدلائل، على أحداث كانت وتحققت على أرض الواقع.

وأنه ومهما صغر الحدث في بعض البلدان التي تقول بحقوق الإنسان، فإنني سوف أورده، وذلك للأسباب الآتية:

- إثبات أن الجانب اليميني الغربي يصعد فكره، وعمله، وسيطرته على البلدان، وكل يعمل بما يمليه دينه.
- لبيان مدى المؤامرة التي تحيكها قوى مسيطرة على الإسلام والمسلمين والعرب في بلاد العالم العددية والمختلف مشاربها.
- أوردته لما قد يكون فيه من دلالة عندي، وهو فيما أوردته في هذه المقدمة.
- التوضيح أن الهجمة على الإسلام والمسلمين ممنهجة ومخطط لها سلفاً، وكذا لتنسيق القوي بين تلك القوى العالمية المختلفة العقيدة.
- أن المستهدف الوحيد في كثير من البلدان هم المسلمين فقط، مع أن الملحدين، والشيوعيين كانوا يعادون الأديان السماوية كلها إلا أنه كان في قوة دولهم تحميهم من هجمات أولئك الدهريين الجدد.
- أن دين الإسلام خلاف كل الأديان، من حيث كثير من النواحي، مثلاً:

أ- لا يمكن وأن يرجع عن الإسلام شعباً دخله مطلقاً، وهذا ما اعترف به أحدهم.

ب-لا يمكن أن تجد شعباً دخل في الإسلام بالقوة، أبداً.

ت-ثراء الدين الإسلامي وبكل نواحي الحياة، تجعله قوة لا يمكن اختراقها أو تغييرها.

وإن بعض التصرفات الإرهابية من قبل مسلمين ليس إلا: إما أن تكون عناصر عربية إسلامية عميلة، أو تم تربيتها في الغرب أو على منهاج الغرب أو الشرق، أو تصرفات فردية لا يمكن أن تتحمله الأمة كاملة.[٢٠٦]

فمع طاعة الحكام لأمريكا وإسرائيل مع ذلك لا يؤمن منهما الشر، فهما كالشيطان الرجيم، كما قال الله تعالى: {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[٢٠٧]،

٢٠٦ يحيى ، أبو زكريا ، الإرهاب وليد النص القرآني أو الحكم الطغياني (مرجع سابق) : ١٤.

٢٠٧ إبراهيم : ٢٢.

فهم يستغلونهم حتى إذا تكشف أنه يوجد طرف آخر له فائدة أكبر من الطرف الأول لهم أمر ما تخلوا عنه.

وأنوه هنا إلى أمر مهم: وهذا الباب قد أوردت كثيراً مما جاء في مواقع إلكترونية، وذلك لأني قد جعلت المواقع مرجعاً، ولأن كل ما جاء فيها، قد توثق عند كثير من المنظمات الحقوقية، والمراجع، ولكن لصعوبة الرجوع إليها رجعت إلى المواقع الإلكترونية، وكذا أحببت أن أوثق ما اختصرته من أحداث ليكون هذا مرجع فيما يلي – إن شاء الله –، وقد أردفت كتابة الرابط المنقول منه المادة بتاريخ التنزيل.

وقد سميت الحملات التي وجهت ضد المسلمين بالحملات الصليبية مجازاً، مع أن بعضها كان من قبل بوذيين أو شيوعيين أو غيرهم، لا علاقة لهم بالصليب وبالنصرانية، ولكني سميتها هكذا لأمرين:

الأول: التقاء الأهداف بين الصليبيين واليهود والبوذيين وغيرهم ضد المسلمين.

الثاني: التقاء كل من اليهود، والنصارى، والشيوعيين، والبوذيين، وغيرهم، ودعم كل منهم للآخر في حربهم ضد المسلمين.

وقد واصلت الترقيم لكل ما توجه أو ستوجه نحو بلاد العرب – خاصة –، على خلاف التي كانت في بلاد المسلمين، فقد ذكرت لفظ: الحملة الصليبية ضد مسلمي (..).

الفصل الأول: الحملات الصليبية في العصر الحديث، ومحاكم التفتيش في بلاد المسلمين:

وكيف تشارك كثير من النصارى حربهم على الإسلام، فمثلاً: أن تتشارك ثلاث دول في العدوان على مصر، وأن تتشارك ثلاثة أساطيل لحرب البحرية المصرية أيام محمد علي باشا، وهي روسيا، انجلترا، فرنسا، وكثير من أشكال العدوان الصليبي على بلاد الإسلام.

وقد خلطت كثيراً من الأقوال والشواهد التي صارت في وعن بلاد العرب خاصة، حتى نصل إلى نتيجة واحدة مفادها أمرين:

الأول: أن محاكم التفتيش التي أسست قدماً ببلاد أوروبا، قد انتقلت إلى بلاد العرب والمسلمين، وأصبحت تمارس من قبل مسلمين ضد أخوتهم في الدين والنسب، الذي لم يشهد به زمن.

الثاني: أن الحملات الصليبية، وبهدفها الديني البحت، وإن خاط هذا الهدف هدف سياسي، لكنه يبقى ديني بالمقام الأول، قد تواصلت على الأمة العربية والإسلامية.

ومن أكثر ما نعانيه اليوم هو تشويه من صورة الإنسان المسلم، ومن الأمثلة التي تقال ما أورده الغزالي، حيث قال: " وتذكرت رسالة جاءتني من أحد طلابي الذين يستزيدون من المعرفة في الولايات المتحدة يقول فيها: (... كنت في مكتبة عامة لجامعة (...) فإذا طالب عربي يلبس جلباباً أقرب إلى أن يكون قميصاً، وفي فمه سواك يديره أحياناً ويثنيه أحياناً، ووددت لو كانت لحيته مهذبة! لقد كان منظره العام رسماً كاريكاتيرياً للإسلام يثير السخرية ..، إن هذه المناظر المؤذية كثيرة، وما أرتاب في أن ورائها أصابع خفية تعمل ضد الإسلام ".[٢٠٨]

٢٠٨ الغزالي ، محمد ، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا (مرجع سابق) : ٩٥.

المبحث الأول: الحملة الصليبية العاشرة:

وأول الحملات الصليبية على بلاد العرب في العصر الحديث، كانت التي قام بها الأوربيون بعد انهيار الدولة العثمانية وتم من خلالها احتلال أكثر بلاد العرب، وحاولوا أن يغيروا كل منهج يمكن أن يسبب لهم خسارة، وتقوية للشعوب العربية، لأنهم لم يوقفوا حملاتهم الصليبية إلا بظهور الدولة الإسلامية العثمانية وإزعاج مضاجعهم حتى الداخل الأوروبي.

أما بعد إنهاء الدولة العثمانية، فقد بدأ الغرب في إعادة الحملات الصليبية نحو العرب، ولماذا العرب؟ لأنه قوة الإسلام، ومركزه.

كما يقول: " ويقول أنطوني ناتنج في كتابه (العرب): منذ أن جمع محمد ﷺ أنصاره في مطلع القرن السابع الميلادي، وبدأ أول خطوات الانتشار الإسلامي، فإن على العالم الغربي أن يحسب حساب الإسلام كقوة دائمة، وصلبة، تواجهنا عبر المتوسط ".[٢٠٩]

" ويقول مورو بيرجر في كتابه (العالم العربي المعاصر): إن الخوف من العرب، واهتمامنا بالأمة العربية، ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب، بل بسبب الإسلام. يجب محاربة الإسلام، للحيلولة دون وحدة العرب، التي تؤدي إلى قوة العرب، لأن قوة العرب تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره. إن الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الأفريقية ".[٢١٠]

وبضعف المركز المسلم ضعف أطرافه في أنحاء كثيرة من العالم.

" [فـ] يقول أيوجين روستو رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ومساعد وزير الخارجية الأمريكية، ومستشار الرئيس جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧م يقول: يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية. لقد كان الصراع محتدماً ما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى، وهو مستمر حتى هذه اللحظة، بصور مختلفة. ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب، وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي. إن الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا إنما هي جزء مكمل للعالم الغربي، فلسفته، وعقيدته، ونظامه، وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقي الإسلامي، بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامي، ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام وإلى جانب العالم

---

٢٠٩ العالم ، جلال ، دمروا الإسلام أبيدوا أهله (مرجع سابق) : ٤٠.

٢١٠ نفس المرجع : ٤٢.

الغربي والدولة الصهيونية، لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تتنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها. إن روستو يحدد أن هدف الاستعمار في الشرق الأوسط هو تدمير الحضارة الإسلامية، وأن قيام إسرائيل، هو جزء من هذا المخطط، وأن ذلك ليس إلا استمراراً للحروب الصليبية ".[٢١١]

" [و] يقول باترسون سمث في كتابه (حياة المسيح الشعبية): باءت الحروب الصليبية بالفشل، لكن حادثاً خطيراً وقع بعد ذلك، حينما بعثت انكلترا بحملتها الصليبية الثامنة، ففازت هذه المرة، إن حملة اللنبى على القدس أثناء الحرب العالمية الأولى هي الحملة الصليبية الثامنة، والأخيرة. لذلك نشرت الصحف البريطانية صور اللنبى وكتبت تحتها عبارته المشهورة التي قالها عندما فتح القدس: اليوم انتهت الحروب الصليبية. ونشرت هذه الصحف خبراً آخر يبين أن هذا الموقف ليس موقف اللنبى وحده بل موقف السياسة الإنكليزية كلها، قالت الصحف: هنأ لويد جورج وزير الخارجية البريطاني الجنرال اللنبى في البرلمان البريطاني، لإحرازه النصر في آخر حملة من الحروب الصليبية، التي سماها لويد جورج الحرب الصليبية الثامنة ".[٢١٢]

وأما الفرنسيون فيروى عن بعضهم: فالجنرال (غورو) عندما تغلب على جيش ميسلون خارج دمشق توجه فوراً إلى قبر صلاح الدين الأيوبي عند الجامع الأموي، وركله بقدمه وقال له: ها قد عدنا يا صلاح الدين. ويؤكد صليبية الفرنسيين ما قاله (مسيو بيدو) وزير خارجية فرنسا عندما زاره بعض البرلمانيين الفرنسيين وطلبوا منه وضع حد للمعركة الدائرة في مراكش أجابهم: إنها معركة بين الهلال والصليب ".[٢١٣]

وما سبق أحد أدلتي في أنها حملات صليبية، بالمقام الأول، ثم يدخل ضمنها الأهداف: الأسباب السياسية والاقتصادية..، وأن الغرب متفقون على هذه الحملات، ولكن باختلاف المنفذ.

" فبعد إخراج المسلمين من الأندلس صار لدى نصارى شبه جزيرة إيبريا [الأندلس] رغبة قوية في مطاردة المسلمين خارجها. وانتقل نشاطهم إلى شمال إفريقية وغربها يتعقبون المسلمين. وراودتهم الآمال بإمكان محاصرة الإسلام عن طريق البحر، وطعنه من الخلف، ولا تزال مدينتا سبتة

٢١١ نفس المرجع : ٢٤ – ٢٥.

٢١٢ نفس المرجع : ٢٤ – ٢٥.

٢١٣ نفس المرجع : ٢٦ – ٢٧.

ومليلة المغربيتان ثغراً المغرب على البحر الأبيض المتوسط مستعمرتين من قبل الإسبان منذ ستة قرون ".[٢١٤]

وهنا سأورد موجزاً فيه بعض الاستعمار العسكري الغربي والشرقي للبلاد العربية والإسلامية:

" وفي عام ١٤٩٩م توصل (فاسكودي جاما) إلى طريق رأس الرجاء الصالح، فوصل البرتغاليون إلى الشواطئ الهندية بعيداً عن المرور في الأراضي الواقعة في سلطة الخلافة العثمانية.
وشرع البرتغاليون يؤسسون مستعمرات ومراكز تجارية في أماكن مختلفة من السواحل التي وصلوا إليها، ولم يكد النصف الأول من القرن السادس عشر ينقضي حتى كان البرتغاليون قد أحكموا السيطرة على شواطئ شرق أفريقيا وغربها إضافة إلى شواطئ الخليج وفارس والهند.
وفي عام (١٦٠٠م) أنشئت بريطانيا أول جهاز استعماري لها تحت مسمى شركة الهند الشرقية البريطانية، ومثله صنعت فرنسا عام (١٦٦٤م) فأنشئت ما أسمته بشركة الهند الشرقية الفرنسية، وبدأ الصراع والتنافس بين الدولتين، وانتهى بانتصار الإنجليز عام (١٧٧٥م – ١١٧١هـ)، وخروج فرنسا من الهند والصين.
وفي عام (١٧٩٨م – ١٢١٣هـ) وصل نابليون يقود الحملة الفرنسية على مصر ثم حاول السيطرة على بلاد الشام، فغادر وهو يحمل أدراج الخيبة لكثر من قتل من جنوده هناك، ثم ما لبث أن عاد إلى فرنسا ولحقته جيوشه عام ١٨٠١م.
وفي عام (١٨٢٧م) أعلن الملك شارل العاشر اعتزام فرنسا إنشاء مستعمرة ذات شأن في شمال أفريقيا، وزحفت الجيوش الفرنسية لاحتلال الجزائر عام (١٨٣٠م)، واستتب الوضع لهم عام (١٨٥٧م) وهو نفس العام الذي قضت فيه بريطانيا على الإمارة الإسلامية المنغولية في الهند، وقد ألحقت فرنسا الجزائر بها عام (١٨٨١م)، وهي نفس السنة التي أعلنت فرنسا وضعها تونس تحت الحماية الفرنسية بموجب ميثاق باردو، ثم السنغال ومدغشقر عام (١٨٨٢م)، في عام (١٨٨٧م –١٢٩٥هـ) وقع مؤتمر برلين لاقتسام مواقع النفوذ في الوطن العربي. وتوالى بعد ذلك سقوط البلاد العربية والاسلامية في قبضة الاستعمار.
فسيطر الفرنسيون على المغرب سنة (١٩١٢م)، وعلى سورية سنة (١٩٢٠م).
وأما الإيطاليون فاحتلوا الصومال وأريتريا عام (١٨٨٧م)، وزحفت إيطاليا لاحتلال الساحل الليبي عام (١٩١٤م)، وأكملت الاحتلال عام (١٩١٤م).

٢١٤ الدمشقي، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني (المتوفى : ١٤٢٥هـ)، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير– الاستِشراق – الاستعمار ، دراسة وتحليل وتوجيه (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري)، الطبعة: الثامنة، الناشر: دار القلم، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، دمشق – سوريا : ١٦٩.

فيما احتلت انجلترا مصر ووضعتها تحت الحماية عام (١٨٨٢م)، وكانت قد احتلت بلاد البنغال عام (١٧٥٧م)، والبنجاب عام (١٨٤٩م)، ثم احتلت نيجيريا عام (١٨٥١م). وفي عام (١٨٩٨م) احتلت بريطانيا السودان ثم العراق [عام] (١٩١٩م)، ثم الأردن عام (١٩٢٠م). وفي المشرق الإسلامي انقض الروس الأرثوذوكس على بلاد المسلمين فأخذوا ما يحاذيهم منها، وضموه إلى بلادهم، ففي (١٦٧٠م) دخل الروس بلاد الأورال، وأحكموا السيطرة على مسلميها، وفي عام (١٨٥٩م) ضمت روسيا طشقند، ثم القوقاز عام (١٨٦٤م)، ثم بخارى عام (١٨٨٢م)، فيما دخلت بلاد التركستان تحت سيطرة الروس عام (١٨٨٤م). وقد استمرت السيطرة الروسية على بعض هذه البلاد إلى يومنا هذا فيما نجت بلاد أخرى، وشكلت حكومات مستقلة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي عام (١٩٩٠م) ".[٢١٥]

وفي سنة (١٨٣٩م) سقطت عدن في يد الإنكليز .. وفي عام (١٩١٢م) وقعت مراكش تحت الحماية الفرنسية .. وفي سنة (١٩١٥م) احتلت بريطانيا جزيرة كمران اليمنية، .. وفي سنة (١٧٣٨م) احتلت فرنسا جزيرة بريم اليمنية، ثم احتلتها بريطانيا سنة (١٧٩٩م) وتخلت عنها في السنة نفسها ، ثم عادة واحتلتها عام (١٨٥١م) ثم تحررت سنة (١٩٦٧م) .. وغزى البرتغاليون سلطنة عمان، واحتلوها من سنة (١٥٠٧م) حتى سنة (١٦٥٠م) .. وفي سنة (١٨٩١م) فرضت عليها معاهدة حماية بريطانية، وجددت مرة ثانية سنة (١٩٣٩م) وجددت مرة ثالثة سنة (١٩٥١م) لمدة خمسة عشر عاماً، .. وأعيدت إلى عمان جزر (كوريا موريا) التي كانت بريطانيا تحتلها منذ سنة ١٨٥٤م.[٢١٦]

وكما ثبت تاريخياً: أن الاستعمار الأوروبي والأمريكي والروسي قد أفسد أيما إفساد في الدول التي دخلها، وعلى الرغم من بناء المستعمر البريطاني لأجزاء من البلاد التي استعمرها، ولكنه أفسد الشعب ذلك دينياً، واجتماعياً، وسياسياً، ودمر كل مقدراته، ونهب كل ثرواته، ودعم المفسدين المحسوبين عليه لتولي الرئاسة بعد خروجه، وكما هو لدى بقية المستعمرين في كل الصفات عدا البنيان.

ولو أخذنا درساً واحداً في مدى حقد المستعمر على الشعوب التي استعمرتها، فقد قتل المستعمر الفرنسي أكثر من مليوني جزائري، حتى سميت عند العرب والمسلمين ببلد المليوني شهيد. وكذا حولوا المساجد إلى كنائس واصطبلات. واعتبار من يدرس اللغة العربية مجرماً، وعقابه السجن

---

٢١٥ السقار ، منقذ بن محمود ، الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية ، ١٤٢٧هـ ، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية ، mongiz@maktoob.com ، غير منشور : ٥، ٦.

٢١٦ الدمشقي، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (مرجع سابق): من ١٧٧ إلى ١٧٩ بتصرف.

من ستة أشهر إلى سنتين، لأنهم استبدلوها بالغة الفرنسية. وحتى وصل بهم الحال أن فرضوا عليهم أسماء غير عربية ليتسموا بها. ومنعوا كل التعاليم العربية والإسلامية. وكأن التاريخ يعيد نفسه فهذا نفس تعاليم محاكم التفتيش..

ومما ورد عن أعمال المستعمر في كل البلاد الإسلامية التي استولوا عليها الكثير والكثير مما يقوض دين الإسلام ووحدة الأراضي والشعوب وأخلاقهم وطريقة حياتهم، ومثالاً على هذا ما جاء في كتاب الدمشقي، " أبرز أعمال الكيد التي قام بها الاستعمار في بلاد المسلمين

مهما اختلف الاستعماريون فيما بينهم على المصالح، اختلافاً قد يصل إلى قيام حروب طاحنة فيما بينهم، فإنهم كانوا متفقين اتفاقاً كاملاً على مخطط كيدي موحد ضد الأمة الإسلامية، وكانت أعمالهم متشابهة في البلدان التي استعمروها من بلدان العالم الإسلامي.

وباستطاعة الباحث المتتبع أن يكتشف من أعمالهم الأعمال الكيدية الآتية:

الأول: تذليل مهمات المبشرين بالنصرانية، ومهمات المستشرقين العاملين على تنصير أبناء المسلمين، أو إخراجهم من الإسلام إلى الإلحاد والكفر بكل القيم الدينية.

الثاني: فصل الدين عن الدولة وسائر الأمور السياسية، وإلغاء الحكم الإسلامي نهائياً.

الثالث: افتتاح المدارس والمعاهد والجامعات العلمانية في صورتيها المعادية للدين صراحة، والمتظاهرة نحوه بالحياد..

الرابع: التخطيط للتعليم العلماني في المؤسسات التعليمية الوطنية، وتوجيهها لما يحقق إبعاد كل تعليم إسلامي عنها.

الخامس: الضغط على التعليم الإسلامي التقليدي، واتخاذ مختلف الوسائل التي تفضي إلى إلغائه نهائياً.

السادس: إخضاع نظم البلاد للقوانين المدنية الوضعية الغربية، أو غيرها بدل أحكام الشريعة الإسلامية.

السابع: التوسل إلى إلغاء القضاء الشرعي الإسلامي بمختلف الوسائل الظاهرة، أو الخفية الماكرة، وإلغاء الأوقاف الإسلامية شكلاً ومضموناً، أو مضموناً فقط.

الثامن: إفساد أخلاق الشعوب المسلمة، وتقطيع روابطها الاجتماعية بمختلف الوسائل، كنشر الرشوة، والكذب، والخيانة، والإهمال الوظيفي، وتعود البطالة والكسل ... وغير ذلك من المفاسد الأخلاقية الفردية والاجتماعية.

التاسع: نشر أسلوب الحياة الغربية الإباحية بين الشعوب المسلمة، المحكومة بالدول الاستعمارية مباشرة، أو المتأثرة بها عن طريق الجوار، أو السراية والعدوى من بعيد.

العاشر: نشر لغة المستعمر في البلاد، وإحلالها محل لغة الشعب الوطنية، ومحاربة اللغة العربية على وجه الخصوص، لأنها لغة القرآن ومصادر التشريع الإسلامي الأخرى، ولغة التراث الأكبر للمسلمين.

الحادي عشر: استغلال خيرات البلاد الإسلامية، والاستيلاء على ثرواتها المختلفة، بما في ذلك ثرواتها العلمية، والفنية، والصناعية، ونقلها إلى بلاد المستعمرين. مع امتصاص الطاقات البشرية في تلك المستعمرات تحت أسوأ الظروف لتقديم أكبر كمية إنتاج بأقل أجر ممكن.

الثاني عشر: محاولة الامتلاك الاستيطاني لبعض البلاد الإسلامية المجاورة لدولة الاستعمار، كما حصل في الجزائر.

الثالث عشر: وضع السلطات الإدارية الفعالة في البلاد في أيدي النصارى الوطنيين، ثم في أيدي الأقليات الطائفية غير الإسلامية، ثم في أيدي ذيولهم من مستغربين علمانيين وملاحدة وماسونيين وأشباههم، ومساعدة هؤلاء على تعلم العلوم التي تميزهم وتؤهلهم لاحتلال أرفع المناصب العلمية والعملية في البلاد مع حرمان أبناء المسلمين من ذلك.

الرابع عشر: تمكين النصارى الوطنيين ثم الطوائف غير الإسلامية من السيطرة على اقتصاديات البلاد، والمراكز ذات الأهمية المناخية، والاقتصادية، والحربية، في المدن والقرى والثغور، ومنحهم امتيازات خاصة يحرم منها المسلمون.

الخامس عشر: إثارة الفتن والنعرات الطائفية بين المسلمين وغيرهم، والنعرات القومية والمذهبية والحزبية، لاتخاذ ذلك ذريعة للضغط على المسلمين، وتبديد قواهم جميعاً، وتمكين الطوائف غير المسلمة من مواطن القوة والمعرفة والمال في البلاد. واصطناع فرق منحرفة عملية ضمن شعوب الأمة الإسلامية.

السادس عشر: تقسيم البلاد وتجزئتها إلى وحدات صغرى، وبذر بزور الشقاق والخلاف فيما بينها، وغرس ما ينجم عنه تباين المصالح فيما بينها، حتى لا تتهيأ لها في المستقبل الظروف المناسبة لإعادة اتحادها، ضمن كتلة مسلمة واحدة ذات إدارة سياسية واحدة قوية.

السابع عشر: إيجاد قواعد دائمة للاستعمار، ذات كيان سياسي مستقل ، ضمن بلاد المسلمين، من طوائف غير مسلمة ، لتقوم هذه بمصالح دولة الاستعمار السياسية وغيرها في مجموعة البلاد الإسلامية المجاورة لها، إذا اضطرت دولة الاستعمار إلى الخروج منها.

الثامن عشر: ربط اقتصاديات البلاد المستعمرة، وربط نقدها، بدولة الاستعمار، لتكون هذه البلاد تابعة لها، ولو خرجت الدولة الاستعمارية منها كما هو واقع الحال بالنسبة إلى (الكومنولث البريطاني) .

التاسع عشر: السيطرة على وسائل الإعلام المختلفة لتوجيه الرأي العام ضمن المخططات التي تضعها قيادات أجنحة المكر.

العشرون: دس الدسائس لإثارة الحروب بين البلاد الإسلامية، بغية تعميق العداوة والبغضاء فيما بينها، وإضعاف قواها جميعاً، واستنزاف طاقاتها، وتحطيم كتلها البشرية، ومن وسائل الاستعمار إلى ذلك إبلاغ عملائهم إلى مراكز الحكم، وتوجيههم لإشعال هذه الحروب.

الحادي والعشرون: القضاء على حركات الجهاد الإسلامي، وإلغاء فكرة الجهاد في سبيل الله بمختلف الوسائل.

الثاني والعشرون: تربية أجيال موالية للدول الاستعمارية ومحبة لشعوبها، ومعجبة بطرائق حياتها، وكارهة للإسلام وقيمه وأحكامه، وعاملة في بلدانها بدائل للاستعمار المباشر في تنفيذ مخططاته بعد رحيله.

الثالث والعشرون: أما الاستعمار الشيوعي الشرقي ، فيتلخص بنظرية واحدة، هي: الاستيلاء القاهر على البلاد وما فيها ومن فيها امتلاكاً، واستعباداً، وفرض نظام الدولة المستولية، وعقيدتها، وفرض إرادتها ومبادئها قهراً، أو السحق والموت الشنيع.

الرابع والعشرون: وللدول الصليبية الاستعمارية بعد خروجها من البلاد، وكذلك التي لم يسبق لها أن كانت دولة استعمارية، أعمال كيدية كثيرة يحققون بها ما يريدون داخل البلاد الإسلامية، كالتعليم اللاديني، والتربية على طريقة الحياة الإباحية وإفساد الأخلاق والضمائر، والضغط على الإدارات السياسية، وشراء العملاء من المتعلمين والعسكريين والتجار، وربط المصالح التجارية والثقافية والعسكرية وغيرها بتحقيق أهدافهم، سواء أكان ذلك فيما يسمى بالقطاع العام أو بالقطاع الخاص.

ومن مظاهر ذلك نشاهد مؤسسات تجارية قوية أصحابها مسلمون، وهذه المؤسسات تبذل بسخاء لإنشاء كنائس في بلاد إسلامية ومؤسسات تعليمية وغيرها للمبشرين والمستشرقين ".[٢١٧]

وأظن أن هذه النقاط قد حوت كل أهداف المستعمر الغربي والشرقي، قديماً أو حديثاً، ولا داعي لسرد أقوال العلماء والمفكرين الآخرين، فهي لا تكاد تختلف عن هذه، والله من وراء القصد..

الاستعمار المتواصل لبلاد العرب والمسلمين:

ولا يبقى لي إلا القول: بأن الاستعمار الغربي والشرقي لم ينته تماماً، فعندما علم الاستعمار الغربي والشرقي أنه لا بد له من الخروج من البلدان التي يستعمرها، خاصة الدول العربية والإسلامية، عمل على خلق أربعة اتجاهات في كل بلاد وخلق بينها الصراع والشقاق الدائمين، إلا ما وافق مصالح المستعمر، والاتجاهات هذه هي:

---

٢١٧ نفس المرجع : ١٨١ – ١٨٤.

الأول: العسكر. الثاني: السياسيين. الثالث: اليساريين العلمانيين. الرابع: اليمينيين المتطرفين.

ويمكن الخلط بين أي الأنواع. فيكون العسكر يميني أو يساري، كذا السياسي، ..

ولا أعني كل الموجودين في الساحة، لكني أعني من يُعرف بمنهجه الغربي أو الشرقي، المناهض للنهج الإسلامي. فكم من رجل يتوسم في الخير والدين والصلاح ..، فإذا طال الزمن عليه اكتشف حقيقة ووجد أنه على صورة المسيح الدجال؛ الذي سيبدي خلاف ما يبطن.

وإن المستعمر القديم نرى مدى نفوذه اليوم في البلدان التي استعمرها قديماً، بخلاف بسيط. فمثلاً: نرى مدى النفوذ البريطاني في سلطنة عمان، والإمارات، وغيرها، ومدى النفوذ الفرنسي في الجزائر وتونس وغيرها، والنفوذ الإيطالي في ليبيا والحبشة وغيرها، النفوذ الروسي في الدول الإسلامية السابقة للاتحاد السوفيتي، والزيادة اليوم هو النفوذ والسيطرة الأمريكي على كثير من الدول العربية والإسلامية، ونرى أنه يتحرك وبكل قوته عندما يرى رمزه التي أنشأها في البلدان تنهار أو تضعف..

المبحث الثاني: الحملة الصليبية الحادي عشر:

وهي الحملة الصليبية التي سعت فيها بريطانيا إقامة دولة إسرائيل بين دول العرب.

وهذه من أولى الحملات الصليبية على العرب الذي هو مركز الإسلام، وقوته، وعزم اليمين اليهودي والنصراني على تأسيس دولة لليهود في فلسطين أولاً، ثم امتدادها من الفرات إلى النيل، ومن سوريا إلى جنوب المدينة المنورة.

وعندما يقال: أن (هرتزل) اليهودي، وأصحابه كانوا مخيرين في بناء وطن قومي لليهود، في إحدى الدولتين: زائير أو فلسطين، تساءلت هل هذا صحيح؟!، مع أن محور الصراع عبر التاريخ هو على أرض فلسطين، ولماذا يروج هذا للعامة ؟! في رأيي: أن هذا نوع من الغالطات اليهودية التي ينشروها للناس، فهذا مخالف لكل قواعد وعقائد اليهود والنصارى جمعياً، وبشهادة خبراء متخصصون في الشؤون اليهودية يقولون: أن هذا لا يصح لا تاريخياً ولا عقائدياً، بل أن اليهود قد فرضوا على الغرب وبريطانيا خاصة أن يتم اقتطاع دولة فلسطين حتى يكون دولة قومية لليهود، وأن كل من اليهود والمسيحيين يؤمنون أنه لن ينزل (المخلص)، إلا على زمن يكون فيه اليهود بأرض فلسطين، والمخلص هذا يؤول كل حسب رأيه، فالنصارى عندهم المسيح عيسى كما المسلمين هو المخلص، والذي ينكره اليهود، الذي لهم مخلص لا يعرف بالضبط من هو؟.
وإنشاء إسرائيل هو توجه يهودي نصراني، فقبل تبني الفكرة من قبل الإنجليز، كانت عند الفرنسيين فقد أعلن نابليون بونابرت في فرنسا قبل غزواته أنه قادم لإنشاء إسرائيل الكبرى) وهو زوج اليهودية (جوزفين) والذي موله هو الثري اليهودي البريطاني روتشيلد (من أجل إنشاء إسرائيل الكبرى) ولكن قطعت بريطانيا الطريق على نابليون كي لا تكون له إمبراطورية تابعة له في الشرق الأوسط تهدد تجارة بريطانيا مع وعد بأن تكون هي صاحبة فضل إنشاء إسرائيل كما حدث في وعد بلفور.[٢١٨]

ملخص من :إعلان (يهودية الدولة) وتداعيات المصطلح[٢١٩]:

وإن القرار هذا قديم يرجع إلى سنة ١٨٩٧م، في المؤتمر اليهودي الذي أقامه هرتزل في بال السويسرية. وهذا حلم إسرائيل واليهود الأول. وكثيراً ما سعى اليهود إلى تدويل هذه القضية. وقد

---

٢١٨ كتاب قوم عاد هم بناة الاهرام الحقيقيين ، غير منشور ، ضمن منشورات المكتبة الشاملة http://www.shamela.ws الإصدار 3.28 : ٣٩.

٢١٩ مجلة المستقبل العربي، العدد (٤٢٨)، تشرين الأول/ أكتوبر، لمحمود جميل الجندي ، ماجستير دراسات السلام والنزاعات، وعضو الجمعية الأردنية للعلوم السياسية. خالد شنكيات، رئيس الجمعية الأردنية للعلوم السياسية : ٧٤-٨٩، بتصرف،

خلط اليهود بين القومية والدين في هكذا قضية. ويؤمن اليهود بمسألة شعب الله المختار أيما إيمان، وهذا يشجع الدفع نحو تبني هذه القضية والأمر مهما كانت عواقبه، وأهم ما في القضية أنه من لم يكون يهودياً فليس له أي حق يذكر، بل وإنكار الحقوق من شأنهم. والخلاف بين العرب وإسرائيل ليس في الدين، لأنه أزهى عصور اليهود وأرغدها وأفضلها عاشوها تحت حكم المسلمين عبر التاريخ، ولكن الاحتلال لأراضي عربية هو أصل الخلاف. ولما يضفي المستعمر ومن يعاونه الديانة اليهودية على الدولة فهنا يكون أكبر إشكال في تاريخ إسرائيل.

وما يسعى إليه اليهود ومن يعاونهم إلى إعلان يهودية الدولة سيؤدي حتماً إلى الإضرار بالقضية الفلسطينية وهم بذلك يريدون إعلان ما يلي من خلال هذا القرار:

- الاعتراف بالصهيونية.
- الاعتراف بالحق التاريخي لإسرائيل في المنطقة.
- الإقرار بأن لا حق للفلسطينيين والعرب في فلسطين.
- الاعتراف بأن كل يهودي في العالم يحق له الهجرة والمقام والتمتع بكل الحقوق بمجرد الانتقال إلى إسرائيل، وليس ذلك للفلسطيني الذي ولد هنالك وكذا أجداده حتى إلى عدة قرون ماضية.
- ليس لأي فلسطيني أي حق فيها ما دام على غير اليهودية، ومتى يسمح اليهود باعتناق اليهودية من غير اليهود، فهذا من المحالات عندهم.
- وكانت الأهداف متعددة لذلك الفعل إما ديني أو سياسي ويعرف التاريخ أن أكبر داعم لإسرائيل هي بريطانيا وأمريكا بعد ذلك، وكذا سعت دول مثل روسيا إلى التخلص من اليهود في أراضيها بدعم هكذا قرار.
- وأخطر أمر هو الاعتراف بيهودية الدولة: لأنه يجعل الدولة خلاف كل الدول القديمة والحديثة، ولأنه يجعلها دولة عنصرية.

وقد أجريت حلقة سياسية أذيع من قبل قناة RT الروسية، بتاريخ ٢٠١٦/١٢/١٦م[٢٢٠]، وبالرجوع إلى وثيقة عدة منها: وثائق وأطروحات (برنارد لويس) المنظر الأصلي لسياسة الفوضى الخلاقة في الشرق الأوسط حتى تكمل إسرائيل تحقيق هدفها الأسمى وهو إقامة دولة إسرائيل العظمى، ووثيقة (كيفونيم)، التي أعدها (عوديد ينون)، في ١٩٨٢م التي اقتضت تفتيت الوطن العربي، ونشر الجماعات الإرهابية، التي تسفك الدماء وتخرب البلاد العربية، ومنهم من يرى أن هذه الحملة التي بدأت عام ٢٠١١م تسمى سايكس بيكو الثانية، التي ستقسم المقسم السابق إلى

٢٢٠ وقد أعيد نشره في الأنترنت من قبل: Youtube@salam for translations، وعلى الموقع naizak TV@.

أجزاء أصغر وأضعف، وقد خطط لها أن تكون بعد مائة عام الأولى التي كانت عام ١٩١١م، التي شكلت هذه الحدود للدول العربية الحالي، و أطروحات أخرى تقتضي بضرب البلاد العربية بعضها ببعض، ونشر الصراعات الطائفية والمناطقية في بلاد العرب.

يقول (كين أوكيف)[٢٢١] في المقابلة الصحفية، بأمور عديدة وألخص كلامه وبعض ما جاء في الوثائق السابقة في نقاط:

أرفض الفرضية التي تقول أن الهدف وراء ما يسمى الحرب على الإرهاب، على داعش، على القاعدة..، هو فعلاً حرباً على الإرهاب ولتخليص العالم منه، وكل ما يحصل كتبه الكاتب الإسرائيلي (عوديد ينون) في كتابه (استراتيجية إسرائيل في الثمانينيات)، ومن هذا الكتاب يتم التطبيق عملياً على أرض الواقع ما يجري اليوم، وفيه من أهم أهداف إسرائيل، وهي:

- التوسع والنمو تماشياً مع مشروع دولة إسرائيل العظمى.
- لأجل ذلك يجب خلق فوضى خلاقة في المنطقة.
- ولأجل ذلك يجب خلق الكراهية والطائفية [والمناطقية].
- وأكبر نجاح للمشروع ما جرى وما يجري في العراق، فقد أصبح العراق اليوم من أفشل دول العالم، بعدما كانت من الدول المستقرة، كذلك سوريا.
- نرى قطع الرؤوس والقتل والعنف والعبث بشكل جنوني، وليس هذا إلا جزء من المخطط قديماً.
- تحويل المنطقة والأمة العربية إلى أمة عاجزة تماماً.
- كل رؤوسا ومسؤولين الولايات المتحدة الأمريكية كذابون لا يقولون الصدق في هذه القضايا، ولا يمكنهم القول لشعب أمريكا بأهدافهم الحقيقية بل يختلقون مثل هذه الأكاذيب ومثل: حماية أمن أمريكا القومي، الحرب على الإرهاب، الحرب على داعش، نشر السلام العالمي، مقاومة الاجتياح الروسي للعالم، حماية المنطقة إيران.
- يسمى هذا العمل كله الذي هو إقامة دولة إسرائيل العظمى مشروع القرن الأمريكي الجديد وهو ضمن السيادة الأمريكية على العالم.
- وأمريكا تسعى اليوم لحرب عالمية ثالثة وأن تكون في الشرق الأوسط، لتأتي على بقية سوريا، فتدمرها تدميراً كاملاً، وربما تسمى هذه الحرب الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية، وما هي إلا حرباً على الإسلام، وبذلك ستكون أمريكا مصدر للخراب.
- وما تسمية التنظيم بالدولة الإسلامية إلا لتبرير أي حرب على الإسلام.

---

٢٢١ كاتب أمريكي.

- وكذا يتم تقديم المسلمين على أبشع صورة ممكنة، ومنها: أنهم يقتلون من لا يدين بالإسلام، الذبح والقتل لكل مخالف، الهمجية، بيع نساء غير المسلمين كالسلع في الأسواق، مع أن هذا كله من صنع أدوات استخباراتية أمريكية وإسرائيلية وبريطانية، ونحن نعلم أن الدول والإمبراطوريات الإسلامية لا تجبر أحداً على اعتناق الإسلام، وأوضح دليل على ذلك هو سيطرة المسلمين على دول أوروبية في العصور الوسطى.
- بل ومن يقوم بالأعمال هذه ليس مسلماً عاقلاً بل هو من صناعة الأدوات السابقة الذكر.

وأهم هدف لليهود هو تفكيك وإضعاف وتدمير وسحق أي قوة في المنطقة حتى تصبح إسرائيل هي القوة العظمى فيها، ودونما أن تحتاج إلى أي قوة خارجية مثل: أمريكا، أو فرنسا، أو غيرهما ..[٢٢٢]، وما يجري اليوم أكبر شاهد، وتنفيذ لما خطط له.

وكذا سعت إسرائيل وأمريكا وروسيا لتفكيك كل قوى الفلسطينيين في كل البلاد العربية والإسلامية، حيث كان لهم قواعد في كثير من البلدان العربية والإسلامية: في اليمن، في العراق، في مصر، في ليبيا، في باكستان..

وكما هو مسلم عند الكل وعلى مر الأزمنة، أن الإسلام والعرب كتلة واحدة، فإن كانت دولة العرب قوية كان للمسلمين – ولا يصح قول الإسلام لأنه قوي دائماً ولا يخضع لقاعدة لأنه دين الله – قوة وهيبة، وعلى العكس تماماً..، والخوف من العرب والمسلمين ليس لبعيد الأثر أو أنه هدف سياسي فقط، بل لما يتميز به الدين الإسلامي من ميزات ميزته على جميع الأديان في العالم على مر الأزمنة، منها سرعة انتشاره.

وحزب الكتائب وشمعون يعتبرون أن حرب لبنان هي حرب صليبية، وجاء في أول صفحة من جريدة العمل في خدمة لبنان يشرف على سياستها بيير الجميل: عنوان كبير (أخر الأخبار عن الحرب الصليبية).[٢٢٣]

" وقالوا عام ١٩٦٧م بعد سقوط القدس: قال راندولف تشرشل: لقد كان إخراج القدس من سيطرة الإسلام حلم المسيحيين واليهود على السواء، إن سرور المسيحيين لا يقل عن سرور اليهود. إن القدس قد خرجت من أيدي المسلمين، وقد أصدر الكنيست اليهودي ثلاثة قرارات بضمها إلى القدس اليهودية ولن تعود إلى المسلمين في أية مفاوضات مقبلة ما بين المسلمين واليهود ".[٢٢٤]

---

٢٢٢ القاعود ، حلمي محمد ، الحرب الصليبية العاشرة ، دار الاعتصام ، ١٩٨٠م ، القاهرة – مصر : ١٤٦ ، بتصرف.
٢٢٣ العالم ، جلال ، دمروا الإسلام أبيدوا أهله (الطبعة التاسعة) : ١٦.
٢٢٤ العالم ، جلال ، دمروا الإسلام أبيدوا أهله (مرجع سابق) : ٢٧.

كما استغلت إسرائيل صليبية الغرب فدعته لدعمها: " خرج أعوانها بمظاهرات قبل حرب الـ ١٩٦٧م تحمل لافتات في باريس، سار تحت هذه اللافتات جان بول سارتر، كتبت على هذه اللافتات، وعلى جميع صناديق التبرعات لإسرائيل جملة واحدة من كلمتين، هما: (قاتلوا المسلمين)، فالتهب الحماس الصليبي الغربي، وتبرع الفرنسيون بألف مليون فرنك خلال أربعة أيام فقط ... كما طبعت إسرائيل بطاقات معايدات كتبت عليها (هزيمة الهلال). بيعت بالملايين ... لتقوية الصهاينة الذين يواصلون رسالة الصليبية الأوروبية في المنطقة، وهي محاربة الإسلام وتدمير المسلمين ".[٢٢٥]

والغرب يسعى إلى أحد الأمرين فيما يتعلق بالدين؛ إما أن يجعل المسلمين لا دينيين (وثنيين أو ما شابه ذلك)، أو مسيحيين، ولتحقيق ذلك فهم يسعون إلى تدمير تعاليم الإسلام في نفوس المسلمين وإدخال كل الشبهات حتى يفتوا المسلمين في دينهم، لأنهم يعلمون أن الإسلام لا يمكن اختراقه وأنه الوحيد القادر على أن يصد كل عادي ومعتدي، فيقول أحد المبشرين: " إن القوة الكامنة في الإسلام هي التي وقفت سداً منيعاً في وجه انتشار المسيحية، وهي التي أخضعت البلاد التي كانت خاضعة للنصرانية ".[٢٢٦]

" ويقول أشعياء بومان في مقالة نشرها في مجلة العالم الإسلامي التبشيرية: لم يتفق قط أن شعباً مسيحياً دخل في الإسلام ثم عاد نصرانياً ".[٢٢٧]

" ويرون أن الإسلام هو الخطر الوحيد أمام استقرار الصهيونية وإسرائيل: يقول بن غوريون، رئيس وزراء إسرائيل سابقاً : إن أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد ".[٢٢٨]

٢٢٥ نفس المرجع : ٢٩.

٢٢٦ نفس المرجع : ٣٢.

٢٢٧ نفس المرجع : ٣٢.

٢٢٨ نفس المرجع : ٣٢ – ٣٣.

المبحث الثالث: الحرب الصليبية الثانية عشر:

وهي التي وجهت نحو لبنان، والمقاومة الفلسطينية فيها.

وعن المآسي التي حلت بالمسلمين والعرب غير المسلمين المتعايشين مع المسلمين في لبنان الحبيب في العصر الحديث، وعن كيف تتواصل الحملات الصليبية على بلاد الإسلام، يقول حلمي محمد في كتابه (الحرب الصليبية العاشرة): أن هذه الحرب وجهت ضد المسلمين في بلاد الشام وتضم شمال ووسط الشرق الأوسط ككل وقد خلفت الدمار الآتي:

- دمرت لبنان ونواحي عدة في المنطقة عدا إسرائيل.
- أكثر من خمسين ألف قتيل.
- ثلاثمائة ألف جريح.[٢٢٩]
- ٣٠٠٠٠٠ هارب إلى سوريا.
- ٤٠٠٠٠ هارب إلى عمان.
- عشرات الألوف هربوا إلى مصر.[٢٣٠]
- وسقطت أكثر من ٦٠% من القدرة والكوادر الفلسطينية خلال حرب لبنان الأهلية.[٢٣١]

وهو إن كان منظوره سياسياً غير دينياً إلا أنه صح خبره في كونها صليبية لأنها صنيعة نصارى حيث قام (الأباتي شربيل القس) بتدريب سبعة آلاف راهب على القتال، واتصل بإسرائيل، واستنجد بسلاحها وذخيرتها وخبرتها، كما تحالف مع بعثيين سوريين.[٢٣٢]

ويتأسف الكاتب لأنه الكثير في العالم الإسلامي لا يعلمون بما يجري على حقيقته ولا يفهمون ما يحدث فهماً سليماً.[٢٣٣]

ومن أهم أهداف هذه الحملة هي تقسيم المنطقة إلى:

- دولة درزية: تشمل منطقة الصحراء وجبل الدروز.
- دولة شيعية: وتشمل قسماً من لبنان.
- دولة مارونية: للمسيحيين وتقع شمالاً من الحدود الشمالية للبنان.

---

٢٢٩ القاعود ، حلمي محمد ، الحرب الصليبية العاشرة (مرجع سابق) : ٩.

٢٣٠ نفس المرجع : ٢٨.

٢٣١ نفس المرجع : ١٢١.

٢٣٢ نفس المرجع : ١١.

٢٣٣ نفس المرجع : ١٤.

- دولة كردية في شمالي العراق.
- دولة علوية: وتضم اللاذقية في سوريا حتى الحدود التركية.
- توزع الأراضي والصحاري العربية بين الدول الجديدة.
- تبقى المناطق العربية التالية: دمشق، جنوب العراق، وسط العربية السعودية وجنوبها. ومن المرغوب فيه إنشاء ممرات غير عربية تشق طريقها عبر هذه المناطق العربية.[٢٣٤]

ومن صور ما يوضح أن هذه حملة صليبية جديدة ضد الإسلام وضد العرب، لأن العرب حملة الإسلام بحق على مدى قروناً من الزمن:

- محاربة اللغة العربية واستدعى كل لغة لتحل محلها.
- تنصر بعض سفهاء الناس مثل: شاعر سوري يسمى (على أحمد سعيد) وتسمى بـ (أدونيس).
- رفض كل ما يرمز إلى الحضارة العربية أو الإسلامية.[٢٣٥]

وقد خلقت هذه الحملة أحزاب وقوى سياسية تضمن نجاحها على أرض الواقع السياسي اللبناني، مثل:

- حزب الكتائب اللبناني: الذي يتزعمه (بيار الجميل)، وهو ماروني متعصب، ويدعو إلى تصفية المقاومة الفلسطينية على أرض لبنان، وتنصل لبنان من كل القضايا اللبنانية، حتى سعى البعض من الأصنام أن تحل القومية الفينيقية بدلاً عن القومية العربية المسلمة، وأن يكتب بالحرف اللاتيني بدل العربي[٢٣٦]، وهو سعيد عقل الملقب بجحا، وغيره دعاء أن تُعلن لبنان دولة غير عربية غير معادية للعرب، وأن تكون هوية المواطن اللبناني غير عربية، وهو الأب شربيل القس أو الأباتي شربيل.[٢٣٧]
- تنظيم النمور: وهو المليشيا التابعة لحزب الوطنيين الأحرار.
- جبهة حراس الأرز: وهي الجناح العسكري لحزب التجديد اللبناني.
- جيش التحرير الزغرتاوي.
- الرابطة المارونية.
- فتيان مارون.

٢٣٤ نفس المرجع : ١٦.
٢٣٥ نفس المرجع : ١٧.
٢٣٦ نفس المرجع : ٣٣.
٢٣٧ نفس المرجع : ٣٤.

- فتيان مارنهرا.
- جبهة الموت لأعداء مارون.

وكل هذه القوى العسكرية تدور حول سياسة حزب الكتائب، وفيها أمور على الواضح: الحرب ضد الإسلام والعرب.[٢٣٨]

ولو بحثنا عن اسم مارون سنجد أن هذا اسم قسيس أوروبي جاء قديماً مع الحملات الصليبية إلى بلاد العرب، وبدأ هذا القسيس بمد كل عدو للمسلمين ضدهم بالسلاح والغذاء والمعلومات.

وبينما هذا كله يتأسس ضد المسلمين فقد كان المسلمين على صراع وخلاف دائمين.

وقد ذُبح – كما تذبح الشاة في قلب الشارع – يوم ٧ ديسمبر ١٩٧٥م خلال دقائق ٣٠ مسلماً من قبل المليشيا سابقة الذكر، وكانوا قبل أيام الذبح (أيام الهدوء النسبي) يتم السؤال على دين الرجل، فإن كان مسلماً أمر بسب رسول الله ﷴ، وإذا كان شيعياً أمر بسب علي. ومن الأمثلة التي وقعت من قبل هذه المليشيا المسيحية:

- أم عجوز كانت تعبر الشارع مع ابنها، التقطوه وذبحوه من الوريد إلى الوريد، ولم يرحموا توسلات الأم العجوز.
- زوجة مسلمة صغيرة السن، اصطادوها هي وزوجها. بقروا بطنه وفقأوا عينيه، ثم أجهزوا عليه بضربة بلطة فوق رأسه ثم عادوا واستداروا لها وغمدوا السونكى في فرجها من فوق ملابسها وقالوا: (هاي ليكي يا مسلمة).
- ولد كتائبي (١٦ سنة) راح يدفع أمامه رجلاً مسلماً وهو يوجه الرشاش إلى بطنه. سقط الرجل على الأرض بعد أن تعثر من الرعب، أمسك هذا الصبي الرجل من شعره وسحب سكيناً طويلاً من حزامه، وراح يذبح الرجل من رقبته حتى تمكن من فصلها في النهاية، أمام سينما (ري فولي) بساحة البرج.
- إحراق المصاحف فقد كانت سيارة متجهة إلى سوريا على الطريق الدولي في منعطف عارياً، وتحمل مصاحف مطبوعة، أوقفها الكتائبيون، وقلبوا المصاحف على الأرض وأشعلوا فيها النار، بعد ذبح سائقها.
- وبعد ذلك أصبح جزء كبير من بيروت مسيحياً بحت ليس فيه مسلم واحد، وتسمى بيوت الشرقية.
- قتل وتهجير طال كل المسلمين هنالك (في بيروت الشرقية).

---

٢٣٨ نفس المرجع : ١٨، ١٩.

- المؤسسات المسيحية لا تصرف رواتب الموظفين المسلمين.
- هدم المساجد ببيروت الشرقية.[٢٣٩]

كما ثبت أن كل التدمير من بعد ذلك ومنها الاجتياح الإسرائيلي للبنان كان متجه إلى بيروت الغربية التي هي مساكن المسلمين.

وكما ثبت التعاون المتكامل بين إسرائيل وبين المسيحيين اللبنانيين.

كما كان التدريب لمليشيا الكتائب كان يتم في أستراليا.[٢٤٠]

وكأنهم يريدون تصفية لبنان للمسيحيين المارونيين، لأن الأغلبية في لبنان مسلمة بين سنة وشيعة.

وفي أهم هدف لهم هو القضاء على المقاومة الفلسطينية وعلى كل فلسطيني فيها، فما هذا إلا هدف إسرائيل، وما دام قد وجه نحو كل مسلم، فلسطيني ولبناني؛ فهو هدف كافر ضد الإسلام.

" وقد يبدو من سخرية التاريخ أن يظل هذا الحقد الغربي القديم ضد الإسلام قائماً، بطريقة لا شعورية، في زمن خسر فيه الدين القسم الأكبر من تأثيره في مخيلة الغربي ".[٢٤١]

ونقل القاعود عن الدكتور (أحمد بهاء الدين) أن هذه الحروب التي تنفذ في الشرق الأوسط بما في ذلك الحرب الأهلية اللبنانية إنما هي حروب صليبية.[٢٤٢]

ومن غريب الأعمال والتصرفات أن يضطهد مسيحيين آخرون على يد المسيحيين المارونيين؛ فمثلاً: يسكن طرابلس وإلى الجنوب مسيحيين أرثوذكس كانوا على تعاطف وتأييد لقضايا الأمة العربية والإسلامية، فكانوا يضطهدون من قبل المارونيين المتعصبين. وقد أورد مجازر ألحقت بهم مثل: توجه كتائبيون مارونيون إلى أحياء سكنية وبمساندة (١٤٢) دبابة سورية، وتم تصفية أكثر سكانها فلم يبق إلا (٣٠٠٠نسمة) من بين (١٤٠٠٠نسمة)، فقد قتل معظمهم أو هجروا، وكانت تجري تصفيات جماعية لأسر بأكملها. وكانت تهدم كنائسهم ودور عبادتهم عن آخرها.[٢٤٣]

---

٢٣٩ نفس المرجع : ٢٤، ٢٥، ٢٦.

٢٤٠ نفس المرجع : ٢٧.

٢٤١ نفس المرجع : ٣٥.

٢٤٢ نفس المرجع : ٣٦.

٢٤٣ نفس المرجع : ٣٧.

كذلك ما فعل المارونيون في حي تل الزعتر وتحديداً في جسر الباشا الذي كان يسكنه أغلبية مسيحية وفلسطينيون، فقد قاموا بتصفية الكثير من أهلها واغتصبوا كثير من الفتيات ثم قتلهن، كذلك كانوا يفككون أربطة الجرحى ويسلحوهم إلى المعتقلات، وكل ذلك وهم يغنون ويشربون الخمور، ومن ثم حاصروا بقية الحي، وبقية الهجمات على الحي فزاد الجرحى والقتلى كثيراً، وصمد رجال الحي في صد كثيراً من الهجمات المارونية، وعرف تل الزعتر أشد تنكيل من قبل الصليبيون الجدد، ولم يسقط إلا بعد (٥٣) يوماً من الحصار والضربات العسكرية بكافة أنواع الأسلحة الخفيفة والمتوسطة والثقيلة.[٢٤٤]

وبعد علم المارونيون أنهم لن يتمكنوا من تصفية المسلمين بلبنان حتى مع الدعم الإسرائيلي خدعوا البعثيون السوريون في تحالف أدى إلى نزع السيطرة الإسلامية للبنان الذي كان يسيطر على (٨٠%) من لبنان لتقل هذه النسبة..[٢٤٥]، ومما نتج عن ذلك هو السيطرة المسيحية على مرافق الدولة، والوظائف العامة، والتمثيل النيابي (٥٤ نائباً مسيحياً، ٤٥نائباً مسلماً حيث والمسلمون يشكلون ٦٥% من السكان).[٢٤٦]

كما كان المارون مصراً على تقسيم لبنان، وكذا كانوا معجبين بالدولة العبرية.[٢٤٧]

كما صرح الإسرائيليون في كثير من المواقف أن ما يقوم به البعثيون السوريون والمارون يخدمهم كثيراً حيث يخلصهم من الفلسطينيين الذين كانوا يتعبون الدولة العبرية كثيراً، كما كان الدعم يأتي كل هؤلاء من قبل الأمريكان والروس وكثير من الدول الأوروبية على السواء.[٢٤٨]

كما لا ننسى حملة الملك حسين في تصفية الكثير من الفلسطينيين وتحطيم قوتهم المتصاعدة التي كانت تهدد إسرائيل، وكان ذلك في أيلول ١٩٧٠م، رغم بعض الأخطاء من قبل الفلسطينيين التي كان يمكن حلها بصور ودية.[٢٤٩]

ويتسأل سائل لنفترض أن الفلسطينيين قد تدخلوا في شؤون لبنان أو الأردن السياسية الداخلية فهل الحل أن تقام ضدهم المذابح العلنية وبكل أنواع الأسلحة، وبالإبادة الجماعية، أم أن هذه من جملة الأهداف الإسرائيلية الصليبية، حيث التقى اليهود مع النصارى ضد المسلمين بعد العصور الوسطى، وجعلوا الملوك والرؤساء والقادة العرب أداة لتحقيق أهدافهم المنشودة فينا، وهم على

---

٢٤٤ نفس المرجع : ٣٨.

٢٤٥ نفس المرجع : ٤٣.

٢٤٦ نفس المرجع : ٥١.

٢٤٧ نفس المرجع : ٤٨.

٢٤٨ نفس المرجع : ٤٩.

٢٤٩ نفس المرجع : ٥٨.

هكذا فعل إلى يومنا هذا فمتى نصحوا من السبات العميق الذي يفوق في هدوئه سبات الدببة البيضاء التي تقطن الشمال المتجمد للأرض بعدة أو بمئات أو بالآلف أو بالملايين المرات...

وحيث أن كل ما جرى بين العرب بينهم البين في لبنان خاصة وفي المنطقة أصبح كارثياً للعرب والعرب في تأخر وانحطاط يوماً بعد الآخر، وبما يفوق حرب العرب مع إسرائيل أو مع العدوان الثلاثي على مصر أو العدوان الثلاثيني على العراق أو حرب العرب والأخرون على اليمن..

ومن الأهداف المارونية اللبنانية للفوز في المعركة على الفلسطينيين وعلى المسلمين في لبنان:

- أنهم خدعوا العرب والمسلمين بأنهم يحاربون اليسار السوفيتي، وبأنها حرب بين اللبنانيين والفلسطينيين، وأن الفلسطينيين متكأ إلى الجانب السوفيتي، مما كسبوا بذلك التأييد من قبلهم، ومساندة بعض الدول.
- التفريق بين السنة والشيعة في لبنان.
- أنهم كان لهم أهدافاً واضحة ومحددة، وهو القضاء على كل فلسطيني أو مسلم بحق وجعل لبنان دولة لهم خاصة.
- إخماد كل مصلح من المسلمين والعرب.
- خلاف وتشتت وتشرذم وتصارع المسلمين والعرب بينهم البين.

أما أمر المقاومة الفلسطينية فقد اتفق عليها كثير من الدول وعلى رأسها المخابرات الإسرائيلية، والمخابرات الأمريكية، والمخابرات الروسية.[٢٥٠]

وفي طيات الكتاب كل ما جرى في لبنان من تأمر سياسي وعسكري على المسلمين: سنة وشيعة، والنصارى المعتدلين..، وكثير من الأحداث التي وقعت خلال حرب لبنان الأهلية، وما تمخضت عنه الحرب بكافة أنواعها..

ومن غدر المارون بالحلفاء السابقين السوريين فقد دعمهم ووجههم اليهود بإنهاكهم عسكرياً ومادياً، وشارك في التخطيط وزير الخارجية الأمريكية اليهودي هنري كسنجر، وكان بدايته أن صوروا للعالم أن السوريين يضطهدون المارونيين، كما أقاموا مظاهرات في باريس وفي غيرها لتنديد بالمذابح ضد المارونيين من قبل الجيش السوري بلبنان.[٢٥١]

---

٢٥٠ نفس المرجع : ١٢٠.

٢٥١ نفس المرجع : ١٣٣، ١٣٤.

مع أن المسيحيين المارونيين لا يشكلون إلا ما يقارب ٥% من اللبنانيين المسيحيين.[٢٥٢]

وفي مصر:

وكما خطط الإسرائيليون المارون أن يقيم دولة مارونية في لبنان، أو على أغلب وأفضل المناطق خاصة الجنوبية التي تحد إسرائيل، أيضاً خطط الغرب لقيام دولة مسيحية بمصر وهو الأقباط، حيث لاقت الطوائف التي تمثل أقلية أكبر وأكثر امتياز فيها. وكذا تدريب مليشيا وتخزين السلاح لها في داخل الدولة وفي خارجها.[٢٥٣]

وكذلك ما نفذه العدوان الثلاثي على مصر، ولكني لن أدرجها ضمن الحملات الصليبية لأن الهدف منها اقتصادي وسياسي بحت، ولم يتخلله مبدئ ديني.

---

٢٥٢ نفس المرجع : ١٤٠.

٢٥٣ نفس المرجع : ١٤٦.

المبحث الرابع: محاكم التفتيش في البلاد الإسلامية:

وما ورد عن بعض المعاناة في دول إسلامية ضد علماء الأمة ما كتبه جلال العالم في كتابه المشهور (قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله)، وهو بدوره ينقل الأخبار عن كثير من المراجع الأساسية والثانوية.

" .. بعد يوم من التعذيب الشديد ساقنا الزبانية بالسياط إلى زنزاناتنا، وأمرنا الجلادون أن نستعد ليوم آخر شديد.. صباح اليوم التالي أمرنا الجلادون أن نخرج فوراً، كنا نستجمع كل قوتنا في أقدامنا الواهنة هرباً من السياط التي كانت تنزل علينا من حرس كان عددهم أكبر منا.

وأخيراً أوقفونا في سهل صحراوي، تحت أشعة الشمس اللاهبة، حول كومةٍ من الفحم الجيري، كان يعمل الحرس جاهدين لإشعاله، وقرب النار مصلبة خشبية تستند إلى ثلاثة أرجل. اشتعلت كومة الفحم الحجري حتى احمرت، فجأة سمعنا شتائم تأتي من بعيد، التفتنا فوجدنا خمسة من الحرس يقودون شاباً عرفه بعضنا، كان اسمه (جاويد خان إمامي) أحد علماء ذلك البلد. امتلأ الأفق بنباح كلاب مجنونة، رأينا عشرة من الحرس يقودون كلبين، يبلغ ارتفاع كل واحد منهما متراً، علمنا بعد ذلك أنهما قد حرما من الطعام منذ يومين. اقترب الحرس بالشاب جاويد من كومة النار الحمراء .. وعيونه مغمضة بحزام سميك. كنا نتفرج .. أكثر من مائة سجين، ومعنا أكثر من مائة وخمسين من الحرس، معهم البنادق والرشاشات. فجأة اقترب من الشاب جاويد عشرة من الحراس، أجلسوه على الأرض، ووضعوا في حضنه مثلثاً خشبياً، ربطوه إليه ربطاً محكماً، بحيث يبقى قاعداً، لا يستطيع أن يتمدد، ثم حملوه جميعاً، وأجلسوه على الجمر الأحمر، فصرخ صرخة هائلة، ثم أغمى عليه. سقط منا أكثر من نصفنا مغمى عليهم .. كانوا يصرخون متألمين .. وعمت رائحة شواء لحم جاويد المنطقة كلها، ومن حسن حظي أنني بكيت بكاء مراً. لكنني لم أصب بالإغماء .. لأرى بقية القصة التي هي أفظع من أولها. حُمل الشاب، وفكت قيوده وهو غائب عن وعيه، وصلب على المصلبة الخشبية، وربط بها بإحكام، واقترب الجلادون بالكلبين الجائعين، وفكوا القيود عن أفواههما، وتركوهما يأكلان لحم ظهر جاويد المشوى. بدأت أشعر بالانهيار، وجننت عندما سمعت صرخة خافتة تصدر عن جاويد .. إنه لازال حياً والكلاب تأكل لحمه فقدت وعيي بعدها .. لم أفق إلا وأنا أصرخ في زنزانتى كالمجنون .. دون أن أشعر .. جاويد .. جاويد.. أكلتك الكلاب يا جاويد .. جاويد ... كان إخواني في الزنزانة قد ربطوني وأحاطوا رأسي وفمي بالأربطة حتى لا يسمع الجلادون صوتي فيكون مصيري كمصير جاويد، أو كمصير شاهان خاني الذي أصيب بالهستيريا مثلي، فأصبح يصرخ جاويد .. جاويد .. فأخذه الجلادون ووضعوا فوقه نصف برميل مملوء بالرمل، ثم سحبوه على الأسلاك الشائكة التي

ربطوها صفاً أفقياً، فمات بعد أن تقطع لحمه ألف قطعة، وهو يصرخ: الله أكبر .. الله أكبر .. لابد أن ندوسكم أيها الظالمون .. ".[٢٥٤]

وللمقارنة بين العرب والغرب – اليوم – في مسائلة الاختلاف في وجهة النظر: " [فنرى أنه] لم تحارب أمريكا صحفيين أمريكان كتبوا ضد الحرب على فيتنام، وكذا فرنسا في حربها على الجزائر، وهم قد كتبوا ما يغيض الحكومات تلك.."[٢٥٥]، ولكن دولنا العربية والإسلامية فهي تسحق كل من يحاول قول كلمة حق. وأما عن أوروبا فعندما استمات الفيلسوف الفرنسي جون سارتر في الدفاع عن الثورة الجزائرية، عرضت الأجهزة الأمنية على الرئيس الفرنسي شارل ديغول اعتقاله، فقال كلمته المشهورة: لن أسمح بسجن فولتير في عهدي.[٢٥٦]، وهذا أمر واحد يقارن فيه أمر حكام الغرب والعرب اليوم، حتى قال قائل – قد نفر من مسائلة الدفاع عن الوطن –: طغاتنا هم الوطن فكيف ندافع عن الوطن: فمن قال للحاكم أنت على خطأ فقد أخطأ على الوطن، وحق أن يسحل ويعذب ويقتل ..، وهذا في كل انحاء الوطن العربي خاصة، من بين الأمم والدول.[٢٥٧]، وقال أيضاً معللاً ما سبق من كلامه.: " لأن الطغاة في بلادنا متسخون إلى أبعد الحدود إلى درجة أن وسائل تعذيبهم متسخة، وقرب معارض عربي أجبروه أن يجامع أخته في المعتقل بطريقة شيطانية، أعتدوا على أمه، ناهيك عن الذين خطفوا وعذبوا ورموا في البحار بعد أن كبلت أيديهم ..".[٢٥٨]، وحلق الذقون، وبقر البطون، وتحويل العاقل إلى مجنون.[٢٥٩]

ويتساءل: كيف يحب العبد العربي وطنه وهو يسكن في البيوت القصديرية والمقابر والخيام وأحياناً في السيارة ويتناوب هو وأخوته على الدخول على زوجاتهم لعدم وجود غرفة إضافية في البيت.[٢٦٠]

ويتساءل ثانية: لماذا لا نرى أحد من حكامنا العرب يعمل أي من هذه ولو لمرة واحدة ولو بأقل جودة ولو بأزهد تكلفة:

- إخراج المسجونين السياسيين وغيرهم من ليس عليهم قضايا شرعية تستحق السجن.
- تحريم الحبس على أصحاب الرأي. ولماذا يحرم القادة العرب من حرية الفكر والثقافة لأنهما سلاح إلى الحرية وإلى الديموقراطية.

---

٢٥٤ العالم ، جلال ، دمروا الإسلام أبيدوا أهله (مرجع سابق) : ١٥ – ١٨.

٢٥٥ يحيى ، أبو زكريا ، الإرهاب وليد النص القرآني أو الحكم الطغياني (مرجع سابق): ٥٠.

٢٥٦ نفس المرجع : ٥٢.

٢٥٧ نفس المرجع : ١٦.

٢٥٨ نفس المرجع : ١٧.

٢٥٩ نفس المرجع : ٥٩.

٢٦٠ نفس المرجع : ١٨.

- تمكين الشعوب من اختيار واحد لقضية من القضايا.
- إرجاع كل اللاجئيين في بلاد الغرب والشرق.
- تخصيص بعض ثروات البلاد لتنمية الشعب.
- تحريم السرقة من الأموال العامة.
- وضع مناهج على الطريقة الإسلامية ليس على الهوى وإملاءات الغرب، وليس فيها من بطولات القادة الذي لا بطولة لهم البتة.[٢٦١]

ليست أمة العرب أمة الرعاع بل أمة: الكرم، الخير، الديانات، الحضارات، المدنية،...، فلا داعي للأصوات المنفرة المحبطة.[٢٦٢]

وفي سوريا:

أما في سوريا فقد فاق هذا كله، وحصل الكثير والكثير من ذلك، وعلى سبيل المثال: أنه قد نشر خبر يرجع بنا التاريخ إلى قديم الزمان، إلى زمن محاكم التفتيش، حيث قامت قوات بشار الأسد بسوريا، بدفن أحد الناشطين حياً، والذي يدعى (محمد ديب الحصني).[٢٦٣]

وفي كتاب الدولة المارقة جاءت سطور توحي بالأسف، حيث جاء ذكر أحداث عن دولة إسلامية، كان مسؤولو السجون والتعذيب فيها هم أجانب، فجاء: " أنشئت إدارة الأمن الـ .. سيئة السمعة، السافاك، التي استخدمت التعذيب بصورة روتينية، تحت إشراف وكالة المخابرات المركزية وإسرائيل في الخمسينات. وحسبما يقول جيسي ليف وهو محلل سابق للشؤون الـ .. في وكالة المخابرات المركزية، فإن السافاك تلقت دروساً في التعذيب على أيدي الوكالة الأمريكية. وبعد ثورة ١٩٧٩م، عثر الـ .. على فيلم أنتج للسافاك حول تعذيب النساء ".[٢٦٤]

وما تناقلته شهود عيان في الـ .. : أنه عندما فر مساجين – يشك في انتمائهم للقاعدة – من سجن الأمن السياسي بالعاصمة حضر ضباط أمريكيين للتحقيق في ملابسات هذا الحادث، وحتى أنه دخل أولئك الضباط مع ضباط محليين لنفس البلاد بالبيادات إلى المسجد المجاور للسجن، ومنعوا الصلاة فيه لثلاثة أيام، وذلك لأن المسجد كان من أحد الاحتمالات أنه كان منفذ للفارين.

وكذا في كل الدول العربية والإسلامية، وما هذا إلا غيضاً من فيض.

٢٦١ نفس المرجع : ٢٥، ٢٦.

٢٦٢ نفس المرجع : ٣٤.

٢٦٣ www.alarabiya.net ، ٢٠١٢/٠٤/٢٦م ، روت القصة (زينب الحصني) شقيقة الشاب، بتاريخ ٢٠١٧/٠٢/٠٢م.

٢٦٤ بلوم ، ويليام ، الدولة المارقة (مرجع سابق) : ٩١.

ومما سبق – وأبلغ منه ما يعايشه العرب والمسلمين اليوم، والحال أبلغ دليل، فإن الشمس لا تحتاج إلى دليل على وجودها وهي في كبد السماء في يوم لا سحاب فيه ولا غيم – فإن بلادنا أصبحت سجون كبيرة، وأصبحنا نعيش في زمن (محاكم التفتيش)، ولكننا هذه المرة لا نواجه تعاليم رجال (الدين – دينهم)، بل نواجه رجال السياسة، من يصبغون أنفسهم وتعاليمهم صبغة الدين بل وصبغة الإله ذاته.

الفصل الثاني: الحملة الصليبية على الإسلام والمسلمين في أسيا:

المبحث الأول: الحملة الصليبية على بورما[٢٦٥]:

وقد صنفت بورما أنها أسوء دولة تضطهد المسلمين في أنحاء العالم، ولكن بلا مجيب، إلا زيارة بسيطة وموقف قد يكون الأفضل بين دول العالم من قبل تركيا، فقط..، ولكن الأمم المتحدة تقول أنها أسوء دولة تضطهد الأقليات ولا تحدد أنها لا تنتهك إلا حقوق المسلمين فقط، لأن بقية الأقليات تعيش بسلام هناك، لكن إذا كان الاضطهاد أو شبة الاضطهاد من قبل دولة أو كيان مسلم ضد آخر غير مسلم، فهم يحددون ويسمون ويتوعدون، مع أن هذا لم يكون عبر التاريخ إلا ما كان وما يكون من قيل كيانات تحسب على الإسلام ولو بالاسم.

جاء في تقرير نشر على الرابط المذكور في الهامش[٢٦٦] ما يلي:

أول عملية اضطهاد للمسلمين في بورما كانت بين عامي ١٥٥٠ – ١٥٨٩م في عهد الملك باينتوانغ الذي حظر الذبح الحلال وأجبر الرعايا على الاستماع إلى الخطب والمواعظ البوذية في محاولة لإجبار المسلمين على تغيير دينهم بالقوة، كما منع أيضًا احتفال المسلمين بعيد الأضحى وذبح الأضاحي.

أولى المذابح التي تمت ضد المسلمين كانت في القرن السابع عشر عندما قام الملك ساندا توداما بقتل أفراد عائلة شاه جيهان الذين لجأوا إلى منطقة أراكان، كما تم قطع رؤوس الرجال ذوي اللحى ووضع النساء في السجن ليموتوا.

في فترة ما بعد الاستقلال تعرض المسلمون لموجات متتالية من الاضطهاد والعنصرية. مع بداية القرن الحادي والعشرين تصاعدت الأمور بين المسلمين والبوذيين حيث قام البوذيون بتدمير مقرات المسلمين وقتلوا منهم الكثير.

مرحلة العنف الأبرز ضد المسلمين هي تلك التي بدأت عام ٢٠١٢م بولاية راخين، والتي وصلت إلى حد الإبادة الجماعية. البداية كانت بمقتل ١١ مسلمًا بعدما أنزلتهم الشرطة من إحدى الحافلات وأطلقت عليهم النار دون سبب واضح؛ لتندلع احتجاجات كبيرة من قبل المسلمين وترد عليهم قوات الجيش بإطلاق النار تبعه إحراق منازل.

---

٢٦٥ دولة بورما وتعرف أيضاً باسم ميانمار، ورسمياً جمهورية اتحاد ميانمار يبلغ عدد سكان المسلمين فيها ١١ مليون نسمة من إجمالي عدد السكان البالغ ٥٠ مليون نسمة ذوي الأغلبية البوذية. منطقة أركان – شمالاً على حدود الهند – هي أبرز مناطق تجمع المسلمين حيث يقطنها ٥,٧ مليون مسلمًا يشكلون حوالي ٥% من إجمالي السكان، والباقي: الأكثرية للبوذيين حوالي ٨٩ % ، ٤ % مسيحيون، ١ % وثنيون، ١ % ديانات أخرى تشمل الإحيائية والديانة الصينية الشعبية.

٢٦٦ خريطة–معاناة–المسلمين–حول–العالم/http://swedenvoice.se/m.html?l=a,30,31,c,1,29,33,2103,html/ بتاريخ: ٢٠/١٠/٢٠١٦م.

منظمة العفو الدولية أشارت في تقرير لها أن المسلمين الروهينغا يتعرضون لانتهاكات في ظل المجلس العسكري البورمي منذ عام ١٩٧٨م، وأن هذا الأمر تسبب في فرار العديد منهم إلى بنغلاديش المجاورة.

حتى اليوم[٢٦٧] لا يزال الآلاف من المسلمين يحاولون الهرب من جحيم بورما بتجاه دول الجوار. وكانت الأمم المتحدة مؤخراً قد صنفت مسلمي الروهينجة كأكثر الأقليات اضطهاداً في العالم.

وفي تقرير آخر[٢٦٨] جاء ما يلي:

وفي عام ١٩٤٨م احتلت القوات البورمية هذا الإقليم وقامت بعمليات قتل وتهجير واسعة للمسلمين، حتى أن مليوني مسلماً اضطروا إلى عبور الحدود نحو بنجلاديش المجاورة. هؤلاء المهاجرون لم تسمح السلطات البورمية بعودتهم حتى يومنا.

[وفي] عام ١٩٦٢م أصبح الحكم في بورما حكماً عسكرياً شيوعياً، حيث قام بتشريد مئات الآلاف من المسلمين وسحب الجنسية منهم بدعوى أنهم مستوطنون جاء بهم الاحتلال البريطاني.

ظلت عمليات القتل والتهجير مستمرة حتى يومنا هذا وكانت آخر الأحداث الكبرى عام ٢٠١٢م عندما نشبت أعمال عنف بين المسلمين الروهينجة والراخين والتي أدت إلى خروج حوالي ٩٠ ألف نازحاً وإحراق ٢٥٢٨ منزلًا منها ١٣٣٦ منزلًا للمسلمين، وقام خلالها الجيش والشرطة البورمية بعمليات اعتقال تعسفية في صفوف المسلمين.

ومهما علل البعض أن هذه أو غيرها من التصرفات هي من قبيل السياسة وليس الدين، فأنا أسأل لماذا لا يلحق الأذى هذا وغيره إلا بالمسلمين ومصالحهم، ويستثنى من ذلك كل من ليس بمسلم؟!، أليس هذا تساؤل يدعي إلى الاستفهام والاستغراب..

وكذا جاء تقرير ثالث[٢٦٩] جاء ما يلي:

أن أعمال العنف ضد المسلمين عام ٢٠١٢م، سببه أنهم أُتهم ثلاثة شبان مسلمين باغتصاب وقتل امرأة بوذية ولما حقق في الأمر بعد مدة اكتشف أن الفعل لم يكون إلا من قبل بوذيين، ولكن الأمر الذي أثار غضب البوذيين في بورما فهاجموا منازل الروهينجا (الأراكان) وأحرقوا نحو ٥٠٠ منزل وقتلوا المئات.

---

٢٦٧ حتى إلى تاريخ إنزال التقرير وهو آخر سنة ٢٠١٦.

٢٦٨ http://www.sasapost.com/top-countries-where-muslims-suffer/ ، بعنوان: الدول الأكثر اضطهادًا للمسلمين في العالم،٢٠/١٠/٢٠١٦م.

٢٦٩ http://www.djazairess.com/akhbarelyoum/62033

مجلة جزايرس الالكترونية ، بعنوان: هكذا بدأت الحرب على المسلمين في بورما نشر في أخبار اليوم يوم ٢٤ – ٠٧ – ٢٠١٢م.

وفي ذات التقرير أن حكومة بورما كانت تتعامل مع الأقلية المسلمة أنها وباء يجب التخلص منه، وبأسرع وقت.

وفي تقرير رابع[٢٧٠] يشرح معاناة المسلمين البورميين من بدايات العصر الحديث، جاء ما يلي:

المسلمون في عهد باينتوانغ: أول ظهور لاضطهاد المسلمين أسباب دينية وقعت في عهد الملك باينتوانغ ١٥٥٠-١٥٨٩م فبعد أن استولى على باغو في ١٥٥٩م حظر ممارسة الذبح الحلال للدجاج والمواشي بسبب التعصب الديني، وأجبر بعض الرعايا للاستماع إلى الخطب والمواعظ البوذية مما يجبرهم لتغيير دينهم بالقوة. ومنع أيضا عيد الأضحى وذبح الأضاحي من الماشية.

مذبحة في أراكان: حصلت مذبحة مروعة للمسلمين في أراكان لأسباب دينية، ولكنها على الأرجح كان دافعها السياسة والجشع. كان شاه شجاع الابن الثاني لإمبراطور المغول شاه جهان الذي بنى تاج محل قد خسر المعركة أمام أخيه وهرب مع عائلته وجنوده إلى أراكان حيث سمح له ملكها المدعو ساندا توداما (١٦٥٢-١٦٨٧م) بالسكن فيها. وقد أراد ان يشتري سفناً ليحج بها إلى مكة، وكان يرغب أن يدفع بالذهب والفضة. فأراد ملك أراكان أن يتزوج ابنته طمعاً في ثروته التي معه، ولكن لم يتم له ذلك. وبالنهاية وبعد محاولة تمرد فاشلة منهم قتل بعض أفراد عائلة الأمير شاه جهان وقطعت رؤوس الرجال الذين يحملون اللحى، ووضعت النساء في السجن ليموتوا من الجوع. وبذا استهدفت المذبحة جميع اللاجئين المسلمين من الهند.

المسلمون في عهد ألاينجبايا: منع الملك ألاينجبايا (١٧٥٢-١٧٦٠م) الذبح والأكل الحلال على المواشي.

بوداوبايا: وفي عهد الملك بوداوبايا (١٧٨٢-١٨١٩) قبض على أربعة أشهر أئمة ميانمار المسلمين في مييدو وقتلهم في العاصمة أفا بعد رفضهم أكل لحم الخنزير. ووفقاً لأقوال مسلمي مييدو وبورما فقد مرت على البلاد سبعة أيام مظلمة بعد إعدام الأئمة مما أجبر الملك على الاعتذار وأصدر مرسوما باعتبارهم أولياء صالحين.

أعمال شغب ضد الهنود والمسلمين تحت الحكم البريطاني

اعمال شغب ضد المسلمين ١٩٣٨م: واندلعت في بورما سنة ١٩٣٨ أعمال شغب معادية للمسلمين حيث لاتزال بورما تحت الحكم البريطاني. وكان الهدف الحقيقي لتلك الأعمال هي الحكومة البريطانية، ولكن لم يجرؤ البورميون على إظهار ذلك علناً. فألهبت وسائل الإعلام المحلية في تأجيج المشاعر الوطنية متسترة بالكراهية ضد المسلمين خوفا من أن تكشفهم الحكومة البريطانية فتعاقبهم. فأعقب ذلك اطلاق الحكومة البريطانية كامل آلتها العسكرية

---

٢٧٠ اضطهاد_مسلمي_بورما/https://ar.wikipedia.org/wiki بتاريخ ٢٠/١٢/٢٠١٦م. بعنوان: اضطهاد مسلمي بورما.

لمواجهة اعمال الشغب بالقوة. فناظل البورميون في جميع أنحاء البلد ضد الحكم البريطاني. فجميع القضايا السياسية والتحركات والاجتماعات والتظاهرات وأعمال الشغب والتمرد وحتى الثورات كانت تحت تأثير وإيحاء وتحريض وقيادة الصحف لها.

حملة بورما للبورميين فقط: بدأت حملة بورما للبورميين فقط بالانتشار، فنظموا مسيرة إلى بازار للمسلمين . وقد فرقت الشرطة الهندية تلك المظاهرة المنفعلة فأصيب ثلاثة رهبان. مما حدا بالصحف البورمية ان استغلت صور للشرطة الهندية تهاجم الرهبان البوذيين للتحريض على زيادة أعمال الشغب. فنهبت متاجر المسلمين ومنازلهم والمساجد فدمرت وأحرقت بالكامل، كما تعرض المسلمين إلى اعتداء وذبح، وانتشر العنف في جميع أنحاء بورما، فتضرر حوالي ١١٣ مسجداً.

المسلمين تحت حكم ني وين: ازدادت احوال المسلمين سوءا مع وصول الجنرال ني وين إلى السلطة سنة ١٩٦٣ وسط موجة من النزعة القومية، فتعرضوا للتهميش والإقصاء وطردوا من الجيش. ووصف البوذيون – وهم الأغلبية الدينية في بورما– المسلمون بأنهم (قاتلي البقر) حيث هي ذبائحهم من الماشية في عيد الأضحى، واستخدموا ضدهم كلمة كالا وهي كلمة عنصرية مهينة تعني الأسود. وتواجه المجتمعات المسلمة المتدينة التي تعزل نفسها عن الأغلبية البوذية صعوبات أكثر من تلك المندمجة أكثر على حساب قوانين الأحوال الشخصية للمسلمين.

أعمال شغب ضد المسلمين في ماندلاي (١٩٩٧م): في مارس ١٩٩٧م اشتعل التوتر العنصري بين البوذيين والمسلمين في ماندلاي، ثم بدأ الاعتداء على ممتلكات المسلمين خلال ترميم تمثال لبوذا. وقد جلب الملك بوداوبايا تمثال بوذا البرونزي الموجود في معبد مهاميات موني بماندلاي من موطنه أراكان سنة ١٧٨٤م. وتعرض التمثال للكسر تاركا ثغرة كبيرة فيه، وكان من المفترض أن النظام يبحث عن ميتشين باداميا وهي ياقوتة أسطورية تعطي كل من يملكها الانتصار في الحرب.

وفي يوم ١٦ مارس ١٩٩٧م حوالي الساعة ١٥:٣٠ تجمع حشد من ١٠٠٠–١٥٠٠ من الرهبان البوذيين والغوغاء وهتفوا بشعارات مضادة للمسلمين. فاستهدفوا في هجومهم المساجد أولاً، ثم تلاها ممتلكات المسلمين من منازل ومتاجر وعربات نقل في الأماكن القريبة من المساجد. أفادت التقارير بأنهم سلبوا ونهبوا ودمروا الممتلكات، واعتدوا على جميع الأماكن الدينية وخربوها ودنسوا الكتب الدينية. المنطقة التي تعرضت للتخريب والدمار هي كاينغدان بماندلاي. بدأت اضطرابات ماندالاي بعد ورود أخبار عن محاولة اغتصاب أبطالها مسلمين. وقد قتل ثلاثة اشخاص على الاقل وأعتقل نحو ١٠٠ من الرهبان.

أعمال شغب ضد المسلمين في توانغو (٢٠٠١م): في سنة ٢٠٠١م وزع الرهبان في جميع الأنحاء كتيب (ميو بياوك همار سوي كياوك تاي) [أو] (الخوف من ضياع العرق) وغيرها من

المنشورات المناهضة للإسلام. كان سبب تفاقم تلك المشاعر العدائية والتي أحس بها المسلمين هو الاستفزاز بعد تدمير تماثيل بوذا في باميان بولاية باميان في أفغانستان. فافادت تقارير منظمة حقوق الإنسان أن التوتر بين الطائفتين البوذية والمسلمة في توانغو كان موجودا بأسابيع قبل أن يتصاعد ويندلع في منتصف مايو ٢٠١١م. وطالب الرهبان البوذيين بتدمير مسجد هانثا في توانغو انتقاماً لتدمير تماثيل بوذا في باميان. وفي يوم ١٥ مايو ٢٠٠١م اندلعت أعمال شغب ضد المسلمين في توانغوا، فخرب الغوغاء الذين يقودهم الرهبان البوذيين مقرات المسلمين من شركات وممتلكات وقتلوا مسلمين. فكانت الحصيلة مقتل أكثر من ٢٠٠ مسلم وتدمير ١١ مسجدا واحراق أكثر من ٤٠٠ منزل. وفي نفس اليوم تعرض ٢٠ مسلماً كانوا يصلون في مسجد هان ثا لإطلاق النار من القوات الموالية للمجلس العسكري فقتل بعضهم ومن نجا من ذلك فقد تعرض للضرب حتى الموت.

وفي يوم ١٧ مايو ٢٠٠١م وصل الفريق ون ميينت السكرتير الثالث للمجلس العسكري ووزير الشؤون الدينية ففرض حظر التجول في توانغو. فتم قطع جميع خطوط الاتصالات، حيث هدمت جرافات المجلس العسكري مسجدي هانثا ومسجد سكة قطار توانغو في اليوم التالي بعد مطالبات الرهبان البوذيون بهدمه انتقاماً على هدم تماثيل باميان. أما باقي مساجد توانغو فقد ظلت مغلقة حتى مايو ٢٠٠٢م، وأجبر المسلمون على الصلاة في مساكنهم. واشتكى القادة المسلمين المحليين من أنهم لا يزالون يتعرضون للمضايقة. وانتقل كثير من المسلمين المحليين بعيدا عن توانغو إلى المدن القريبة أو حتى البعيدة مثل يانغون بعد تلك أعمال العنف. وبعدها بيومين تدخل الجيش فتوقف العنف مباشرة.

<u>أعمال عنف في ولاية راخين ٢٠١٢م</u>: تعرض حوالي ٢٠٠٠ شخص للتشرد في حزيران ٢٠١٢م بسبب العنف الطائفي في الدولة حيث معظم الضحايا هم من المسلمين. وقد وعدت الحكومة بإجراء تحقيق شامل، وأدان ممثلون من مختلف الأديان والأقليات الفظائع التي يتعرض لها المسلمون في جمهورية اتحاد ميانمار، حيث قالوا أن الأقليات في جميع أنحاء العالم تتمتع بحقوق متساوية مع الأغلبية التي تعيش معهم من حيث طريقة حياتهم وفقاً لمعتقداتهم وتقاليدهم وثقافتهم في حين أن الغالبية ينبغي أن لا تستغل حقوقهم وتضيق عليهم الطريق نحو حرية الحركة. وأضافوا أن الإبادة الجماعية للمسلمين في ميانمار يشكل تهديدا خطيراً للسلام العالمي وانتهاكاً لحقوق الإنسان، والتي يجب أن توقفها الأمم المتحدة مباشرة. بدأ كل شيء في ٣ يونيو ٢٠١٢م عندما قتل الجيش البورمي والغوغاء البورميون ١١ مسلم بدون سبب بعدما أنزلوهم من الحافلات، فقامت احتجاجات عنيفة في اقليم أراكان ذو الأغلبية المسلمة، فوقع المتظاهرين ضحية استبداد الجيش والغوغاء، حيث ذكرت أنباء بمقتل أكثر من

٥٠ شخصا واحراق آلاف المنازل حيث اشتبكت عرقيتي روهنغيا المسلمة مع البوذيون الراخين غربي بورما.

تراجع أعداد المسلمين: أصدرت الحكومة البورمية سنة ٢٠١٦م بيانات التعداد السكاني الخاصة بالدين والعرق لعام ٢٠١٤، في خطوة هي الأولى من نوعها منذ ٣٣ عاماً، بعد عامين من التأخر، لتظهر تلك البيانات تراجعاً في نسبة مسلمي البلاد، من ٣.٩% من إجمالي تعداد السكان لعام ١٩٨٣، إلى ٢.٣%، في حين لم يشمل التعداد حوالى ١.٢ مليون نسمة من مسلمي الروهينغا. وأشارت نتائج التعداد إلى أن المسلمين المسجلين، يقدرون بمليون و١٤٧ ألف و٤٩٥ نسمة، من تعداد سكان البلاد البالغ ٥١.٥ مليون نسمة.

المبحث الثاني: الحملة الصليبية على مسلمي الصين:

ومن البديهي أن المعتقد الشيوعي الاشتراكية يحارب الأديان السماوية كافة، ومن باب أولى محاربة الإسلام، وذلك للأسباب والعوامل المذكورة سابقاً، فقد أخذت الصين هذا المعتقد كعقيدة لها، فأصبحت من الدول التي تنتهك فيها الحريات والإنسانية، ولكن لقوة الصوت اليهودي والمسيحي فإن الحكومة الصينية لا تجرئ على الإمعان في حربهما، وبالعكس تتعامل مع المسلمين، ولأنه لم تستطيع أي ديانة التوغل في قلوب العالمين بما فيهم الصينيين، وأما دخول الإسلام الصين فإنك تتكلم عن زمن قديم وهو في زمن أوج الفتوحات الإسلامية التي كانت تتبناه الدولة الأموية، وأما القائد المسلم الذي كان على رأس النور ذلك كان (قتيبة بن مسلم الباهلي)، وكان ذلك قبل حلول المائة الهجرية الثانية.

وقد جاء تقرير نشر على الرابط[٢٧١] ما يلي:

وهناك صراع طائفي مستمر بين الحكومة الصينية البوذية ومسلمي الأويغور الذين يتركزون في منطقة تركستان الشرقية منذ عام ٤٦٠ ميلادية.

تأسست دولة تركستان الشرقية وظلت صامدة لمدة ١٠ قرون قبل أن تغزوها الصين عام ١٧٥٩م. في عام ١٩٥٠م أصبحت تركستان الشرقية خاضعة بالكامل للصين.

مؤخرًا بدأت الحكومة الصينية الدفع بعرق الهان للمنطقة من أجل تغيير الطبيعة الديموغرافية لها على حساب السكان الأصليين.

يتعرض المسلمين هناك لمضايقات خانقة في ممارسة شعائر دينهم وصلت إلى حد إجبارهم على عدم صوم شهر رمضان وإجبار الصائم منهم على الإفطار، هذا بخلاف الكثير من المذابح البشعة وعمليات حرق وهدم بعض المساجد.

وفي عبارات هي نداء للجيش الأحمر الشيوعي:

" يا رجال الحرس الأحمر لا يمكن أن ندع عدواً من أعدائنا يهرب، وعلينا من الآن فصاعداً أن نهاجم أكثر الأعداء تخفياً – المسلمين –، الذين يقومون بنشاط ضد الصينيين تحت قناع الدين المزعوم .. من الآن فصاعداً لن يسمح لكم بأن تضيعوا قناعكم الديني على وجوهكم سنطردكم وندمركم .. ولا يمكنكم من الآن فصاعداً، لن يسمح لكم بأن تأكلوا لحم الأبقار لأن الأبقار تخدم الشعب، يجب أن تأكلوا لحم الخنزير ..، ولا يمكنكم من الآن فصاعداً أن تضيعوا وقتكم في الصلاة ..، ولن يسمح لكم بأن تقرأوا ما يسمى بالكتاب المقدس (القرآن). اسمعوا أيها المسلمون:

---

٢٧١ http://www.sasapost.com/top-countries-where-muslims-suffer/ بعنوان: الدول الأكثر اضطهادًا للمسلمين في العالم،٢٠/١٠/٢٠١٦م.

دمروا جوامعكم – حلوا المنظمات الإسلامية، أحرقوا القرآن. الغوا الحظر الذي وضعتموه على الزواج المشترك. كفوا عن الصلاة. ألغوا الختان. ادرسوا أفكار ماو. إذا لم تندمجوا سنطردكم وندمركم، يجب أن نسحق جحور الجرذان الدينية وندمرها معكم. فلتحيا الثورة الثقافية الكبرى. فليحيا طويلاً طويلاً الرئيس ماو ".[٢٧٢]

وفي تقرير آخر[٢٧٣] جاء ما يلي:

وقد واجه المسلمون متاعب ومضايقات كثيرة يواجهها مسلمو الصين وذلك من أجل الاحتفاظ بعقيدتهم.. ورغم أن مسلمي الصين يمثلون رابع قوة إسلامية في العالم من حيث التعداد إلا أنهم يعانون الاضطهاد . ليس بسبب وطأة النظام الشيوعي الغاشم فحسب . ولكن بسبب الحملات التنصيرية الخبيثة والتي تستخدم كافة الوسائل لصرف المسلمين عن دينهم وعقيدتهم، وكانت أشد حملات التنصير تلك التي واجهوها في مطلع القرن الجاري وذلك لأن الصين لما تشكله من كثافة سكانية كانت محط أنظار المنصرين الغربيين وخصوصاً بعد أن رضخت للسيطرة الأوروبية إذ كان المنصرون يلقون كل الدعم في نشاطاتهم ضمن مخطط استهدف التغريب الثقافي الروحي المترافق مع التغريب السياسي الاقتصادي، غير أن المساعي التنصيرية تلك وإن كانت وجدت لها أرض خصبة بين الكونغوشيوسيين والبوذيين الصينيين، إلا أنها اصطدمت بوجود إسلامي قوي يغطي مساحات واسعة من أراضي الصين وتبين أن للمسلمين ثقافة دينية راسخة لم تستطع البعثات التنصيرية التأثير فيها بالسهولة التي كانوا يتوقعونها، لذلك كان من الضروري من وجهة نظرهم دراسة واقع المسلمين بدقة من أجل وضع المخططات اللازمة لإنجاح حملات التنصير.

[...] وقبل العهد الشيوعي كان المسلمون في الصين يواجهون الاضطهاد الديني لكن بشكل عشوائي وغير منظم وبالتالي لم يهدد ثقافتهم بالذوبان، أما في مرحلة الشيوعية فراحوا يواجهون آلة ضخمة من التشويه والطمس الإيديولجي المنظم المدعوم بالسلطة والمال على مستوى الترقيات الوظيفية أو العلاوات في الرواتب والأجور وكذلك أحقية التوظيف.

[والخطة] التي أعدتها السلطات الشيوعية كانت شاملة حيث تحولت المدارس والمعاهد والجامعات و النقابات ومختلف القطاعات المهنية في المجتمع إلى حلقات التثقيف الشيوعي أشرف عليها جيش منظم من الإيدلوجيين العتاة، وأصدرت السلطات الشيوعية مراسيم قررت فيها منع

---

٢٧٢ جريشة ، علي محمد ، ومحمد شريف الزيبق ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، ط : ٣ ، دار الاعتصام ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية : ١٣١، ١٣٢.

٢٧٣ مسلمو-الصين-بين-اضطهاد-الشيوعية-ومخططات-التنصير/http://midad.com/article/21826 ، بتاريخ ٢٠١٧/٠١/٠٥م.

تاريخ النشر: ٢٧ شوال ١٤٢٨هـ (٨-١١-٢٠٠٨م)، تحت عنوان: مسلمو الصين .. بين اضطهاد الشيوعية ومخططات التنصير.

الأطفال من التعليم الديني قبل أن يبلغوا ثمانية أعوام من العمر، وأن يكون التعليم الديني بعد هذه السن في معاهد تشرف عليها السلطات الشيوعية وتواصلت الحملات الإيدلوجية على هذا المنوال. ويقول الباحث التركستاني توفني (أفون أركين) أن الغاية من ذلك هو تأهيل الموظفين الذين يستطيعون تطبيق سياسة تسخير الدين لأهداف الحزب الشيوعي، وهذا ما شرحه بالتفصيل كتاب (التوجيه في تفعيل الاشتراكية بالدين) الذي وضعه قسم الجبهة المتحدة في الحزب الشيوعي الصيفي لولاية (كاشفر) بالاتفاق مع الإدارة الدينية للأقليات في محافظة كشفر ويضم الكتاب دروسا ومحاضرات ألقيت في ندوة ضمت ٤٨ من رجال الدين و ٢٤ من رؤساء الإدارات الدينية الشيوعي الصيني و٤٣ من مدرسي الدين وعقدت هذه الندوة في كاشفر بين ٥ . ٩ سبتمبر عام ١٩٩٤م، وصدر عن هذه الندوة قرارات عدة تحارب جميع الأديان وخاصة الدين الإسلامي مثل:

١ ـ يمنع تنظيم حلقات حفظ القرآن الكريم وتعليم أحكام الدين في المساجد والمنازل وأن يتم ذلك فقط في المعاهد الإسلامية التي تفتح في المدن الرئيسية تحت إشراف السلطات الرسمية.

٢ ـ أن يكون التعليم الإسلامي مقتصراً على الراشدين الذين تجاوزوا الثامنة عشرة من عمرهم.

٣ ـ يمنع ترميم المساجد وإصلاحها أو بناء الجديد منها إلا بإذن رسمي من السلطات الرسمية.

٤ – يمنع تدخل علماء الإسلام في الأحوال الشخصية الإسلامية مثل:

عقود الزواج و الطلاق و الميراث وتحديد النسل والتعليم وجمع الزكاة أو صرفها.

٥ ـ تسخير المفاهيم الإسلامية في ترويج النظام الشيوعي وتأييد ممارسة السلطات الصينية لأعمالها ويمنع الإشارة إلى أي مفهوم ديني ينتقد الفكر الماركسي الماوي الشيوعي الصيني.

لكن أخطر ما يواجه المسلمون في الصين ليست سياسة التجهيل الديني والثقافي المتبعة ضدهم من قبل السلطات للرسمية، وإنما يواجهون أخطار أخرى تهدد وجودهم على أرض أجدادهم ويتمثل ذلك في إجراء التجارب النووية الصينية على أرضهم منذ الستينيات إذ يقع أكبر موقع في العالم اليوم لتجارب الصواريخ والقنابل النووية قرب بحيرة (لوب نور) في صحراء (تاكل ماكر) في إقليم سيكيانغ في هذا الموقع فجرت الصين أولى قنابلها الذرية في الجو خلال نوفمبر ١٩٤٦م. وواصلت الحكومة الصينية إجراء تجاربها في هذا الموقع منذ ذلك التاريخ، وكان آخرها التفجير الذي نفذته في أكتوبر عام ١٩٩٣م. وتقول تقارير الأمم المتحدة أن حوالي مليون شخص على طرق الحدود الصينية الروسية كانوا ضحايا هذه التجارب، لقد سقط المئات من الأطفال في تركستان الشرقية ضحية مرض غريب من أعراضه آلام الأذنين وآلام في الرأس، وتعتقد بعض الجهات الطبية في الأمم المتحدة أن هؤلاء الأطفال تأثروا بالتجارب النووية.

<u>وفي تقرير ثالث[٢٧٤] جاء ما يلي:</u>

ازدادت التقارير حول الاغتيالات والهجمات والاضطرابات في إقليم شينجيانغ الصيني، حيث تشكو أقلية الأويغور المسلمين منذ فترة طويلة من التمييز الديني والثقافي والاجتماعي. أما السلطات الصينية فتحمل المسؤولية عن العنف بصورة شمولية لإرهابيين غير محددين، ولكن مع ذلك تبقى الملابسات الحقيقية لهذا العنف مخفية في الظلام. الكاتب والصحفي الألماني أولريش فون شفيرين يسلط الضوء لموقع قنطرة على أحوال المسلمين الأويغور في إقليم شينجيانغ.

<u>قائمة أعمال العنف لعام ٢٠١٤م في إقليم شينجيانغ:</u> طويلة وسيزداد طولها باستمرار: اثنان وعشرون قتيلاً في هجوم على سوق لمزارعين من قومية الهان وقع في الثاني عشر من شهر تشرين الأوَّل/ أكتوبر ٢٠١٤م، وخمسون قتيلاً في هجمات على مراكز للشرطة وقعت في الحادي والعشرين من شهر أيلول/ سبتمبر، وستة وتسعون قتيلاً في اعتداءات على مبانٍ حكومية وقعت في الثامن والعشرين من شهر تموز/ يوليو، وواحد وثلاثون قتيلاً في هجوم انتحاري على سوق في الثاني والعشرين من شهر أيَّار/ مايو، وثلاثة وثلاثون قتيلاً في هجوم بالسكاكين في محطة قطارات بمدينة كونمينغ في الأوَّل من شهر آذار/ مارس. وفي جميع هذه الحالات تحدَّثت السلطات الصينية حول هجمات إرهابية، الأويغوريون هم دائماً الجناة، أمَّا الضحايا فمعظمهم من الصينيين الهان – هذا كلّ ما يمكن معرفته من وسائل الإعلام الرسمية.

لقد حدثت أيضاً في السابق اضطرابات وهجمات متفرقة في إقليم شينجيانغ، وهو إقليم صحراوي قليل السكَّان يقع في أقصى غرب الصين، يسكنه بصوره تقليدية الأويغور والقرغيز والطاجيك ومجموعات عرقية أخرى من المسلمين. ولكن منذ الاضطرابات الخطيرة التي حدثت عام ٢٠٠٩م، صار يُلاحظ تصاعد العنف في مدن الواحات على طرف صحراء تكلامكان. فبالإضافة إلى الهجمات يتم بشكل أسبوعي تقريباً قتل أفراد من الشرطة وموظفين حكوميين ومزارعين من قومية الهان. وفي الوقت نفسه يزداد القمع، وعلى نحو منتظم يُحكَم على شباب أويغوريين بالإعدام ويتم إعدامهم.

تُحمِّل السلطات الصينية المسؤولية عن العنف بصورة شمولية لإرهابيين غير محدَّدين. وبحسب وصفها فإنَّ مَنْ يقف وراء هذه الهجمات في أغلب الأحيان هي حركة تركستان الشرقية الإسلامية، وهي جماعة إسلامية تم وضعها في عام ٢٠٠٢م لدى الأمم المتَّحدة على قائمة

---

٢٧٤ المسلمون–الأويغور –تحت–وطأة–الاضطهاد–في–إقليم–شينجيانغ–الصيني–معاناة–المسلمين–في–الصين–من/ https://ar.qantara.de/content ، نشر: أولريش فون شفيرين، ترجمة: رائد الباش، حقوق النشر: قنطرة ٢٠١٥م. بعنوان: المسلمون الأويغور تحت وطأة الاضطهاد في إقليم شينجيانغ الصيني، معاناة المسلمين في الصين من القمع والتمييز، بتاريخ ٢٠/١٠/٢٠١٦م.

الإرهاب بطلب من الصين وبدعم من الولايات المتَّحدة الأمريكية. ولكن لا توجد في الغالب أدلة ملموس على تورُّط هذه الجماعة.

معزولون ومهمَّشون: شكَّلت تقليدياً أقلية الأويغور المسلمين الناطقين بالتركية أغلبية السكَّان في إقليم شينجيانغ الصحراوي القليل السكَّان والذي يقع في أقصى غرب الصين. ومع ذلك بات يشعر الأويغور منذ التوطين الممنهج لصينيي الهان بالظلم والتمييز على المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي.

لا أحد يعرف ما هو الدور الذي تلعبه في الواقع حركة تركستان الشرقية الإسلامية وما إذا كانت أصلاً لا تزال موجودة كمنظمة كلاسيكية. ولكنها تمثِّل بالنسبة للصين ذريعة عملية، وذلك لأنَّ الصينيين يستطيعون تحميلها المسؤولية عن جميع الهجمات وتجريم المعارضة الأويغورية، مثلما يقول دانيال كرال، الخبير في الشؤون الإسلامية في الصين لدى المعهد الألماني للشؤون الدولية والأمنية (SWP) في برلين. يرى الخبير دانيال كرال أنَّ تزايد العنف لا يعود إلى التطرُّف الديني بقدر ما يعود إلى استياء الأويغوريين من اقصائهم والتوطين الممنهج لصينيي الهان.

معرَّضون للإقصاء والتهميش: منذ عام ١٩٤٩م ارتفعت نسبة الصينيين الهان في إقليم شينجيانغ من خمسة إلى نحو أربعين في المائة. وهم الآن أكبر مجموعة عرقية بعد الأويغوريين ويمثِّلون الأغلبية منذ فترة طويلة في مدن كثيرة. بلغت الهجرة حدًا، بحيث أصبح جميع الأويغور الآن متضرِّرين. وصار هناك اليوم مدن كلها صينية، مثلما يقول الخبير دانيال كرال.

يُظهِر الوضع في مدن كانت في السابق مدنًا أويغورية مثل مدينة كاشغر، كيف يتم تهميش أبناء هذه المجموعة العرقية على المستويين الاجتماعي والثقافي في وطنهم: فقد تم حتى الآن هدم أجزاء كبيرة من البلدة القديمة في مدينة كاشغر وتم نقل سكَّانها إلى مجمَّعات سكنية جديدة تقع في ضواحي المدينة، وكذلك تم تحويل الأسواق المتبقية حول المسجد الجامع إلى نوع من متحف في الهواء الطلق.

يتم أيضاً في أماكن أخرى من الصين هدم بعض المدن، مثلما يقول دانيال كرال. ويضيف: لكن في إقليم شينجيانغ يثير هذا العمل الفتنة والاضرابات بشكل خاص، وذلك لأنَّه يُفَسَّر كهجوم على ثقافة الأويغور. وهذا يمنح الأويغوريين شعوراً بأنَّهم في وضع لا يمكنهم الخروج منه، الأمر الذي يؤدِّي إلى أعمال يائسة.

ومن جانبها تشير الحكومة في بكين إلى أنَّها تفعل الكثير في إقليم شينجيانغ وكذلك في إقليم التبت من أجل تطوير البنية التحتية وتنمية الاقتصاد. هذا أمر صحيح لا جدال فيه، ولكن من الواضح أيضًا أنَّ الصينيين الهان يستفيدون من هذا التطوير أكثر من الأويغور. وبحسب دانيال كرال فإنَّ الأويغوريين يرون أنفسهم أنَّهم يتعرَّضون بشكل تقليدي لاستياء شديد لدى أبناء قومية الهان، الذين يعتبرون الأويغور غير جديرين بالثقة ومجرمين. وكذلك يتعرَّض الأويغور في المدن

الصينية الشرقية للتمييز ويعيشون هناك –بصرف النظر عن بعض الكوادر– على هامش المجتمع. وفي إقليم شينجيانغ يخضعون علاوة على ذلك لرقابة أشد وتُفرض عليهم قيود واضحة في ممارسة لغتهم وثقافتهم ودينهم.

يعتبر إقليم شينجيانغ موقد صراع مشتعل بسبب التوتُّرات بين أقلية الأويغور المسلمين وبين الصينيين الهان الممسكين بزمام السلطة. ازداد بشكل كبير عدد الحوادث المميتة بين الأويغور وقوَّات الشرطة. وكذلك وقعت سلسلة من الهجمات الإرهابية. يشكو هذا الشعب ذو العرق التركي من القمع والتمييز، في حين تتَّخذ بكين إجراءات مشدَّدة وتتَّهم الأويغور بالسعي إلى الانفصال والإرهاب.

لقد وثَّقت منظمة هيومن رايتس ووتش بالتفصيل كيف تم تقييد حرية الأويغوريين الدينية بصورة تدريجية منذ أواخر فترة التسعينيات. وخاصة بعد هجمات الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١م قامت السلطات الصينية بتشديد الرقابة، مثلما تكتب منظمة حقوق الإنسان في تقرير من عام ٢٠١٢م. يرد في هذا التقرير أنَّ الحرب ضدَّ التطرُّف الديني في شينجيانغ يتم عرضها منذ ذلك الحين كجزء من الحرب الدولية على الإرهاب. وتتم بشكل أساسي مساواة الإسلام السياسي والنزعة الانفصالية مع الإرهاب.

<u>الدين غير مرغوب فيه:</u> وعلى الرغم من أنَّ غالبية الأويغوريين يتَّبعون إسلاماً شعبياً تقليدياً توفيقياً، لكهم يخضعون بحسب تقرير (هيومن رايتس ووتش) للوائح وتعليمات أشد من تلك المفروضة على غيرهم من المسلمين في الصين. وطبقًا لهذه اللوائح والتعليمات يُمنع القاصرون في إقليم شينجيانغ من دخول المساجد، وكذلك يتم منع دورات القرآن الخاصة. وفي المدارس لا يُسمح بالحديث حول الدين، ويتم هناك فرض عقوبات صارمة ضدَّ الصلاة والصيام أو ارتداء الحجاب. وكذلك لا يُسمح باستيراد الكتب الإسلامية من الخارج ويُمنع الأويغوريون من السفر إلى الخارج من أجل الدراسات الدينية.

وهذه الأشكال من القيود المفروضة على الحقوق الأساسية تثير مراراً وتكراراً احتجاجات عنيفة، تتحوَّل إلى عنف نظراً إلى الإجراءات الصارمة التي تتَّخذها الشرطة. وطبقاً لبحث أجرته الإذاعة الأمريكية راديو آسيا الحرة (RFA)، فقد بدأت الاضطرابات في أواخر شهر تموز/ يوليو ٢٠١٤م في مقاطعة ياركند باحتجاجات ضدّ القيود الشديدة خلال شهر رمضان. وقد خلَّفت هذه الاضطرابات أكثر من ستة وتسعين قتيلاً وتعدّ الحادث الأكثر دموية منذ بداية الاضطرابات الخطيرة في عام ٢٠٠٩م. وبحسب البحث المذكور كان سبب الاحتجاجات إطلاق الرصاص من قبل رجال الشرطة على عائلة مكونة من خمسة أفراد وقتلهم، بعد حدوث مشاجرة بسبب الحجاب. ووفقاً للمعلومات الرسمية، فقد قُتل في الاضطرابات في نهاية شهر رمضان خمسة وثلاثون شخصاً من الهان وشخصان من الأويغور. أمَّا الضحايا التسعة والخمسون الآخرون فقد كانوا

بحسب المعلومات الرسمية إرهابيين. وكذلك في أعمال الشغب التي وقعت في الحادي والعشرين من شهر أيلول/ سبتمبر ٢٠١٤م، وتمت فيها مهاجمة العديد من مراكز الشرطة بالمتفجرات في كلّ من ناحية بوغور وينغيسار وترك بازار – ادَّعت وسائل الإعلام الرسمية أنَّ أربعين شخصاً من الضحايا الخمسين كانوا إرهابيين. وطبقاً لمعلومات راديو آسيا الحرة – الذي سأل عبر الهاتف شهود عيان – فقد كان سبب الاضطرابات الاستياء من عمليات التهجير القسري. وبحسب شهود العيان تم قتل جميع الضحايا من قبل الشرطة ...

المبحث الثالث: الحملة الصليبية على مسلمي الاتحاد السوفيتي – روسيا:

وكما هي عقيدة الصين، هي روسيا والاتحاد السوفيتي، بل وهي منشأ العقيدة الشيوعية، إن الشيوعيين واللينيين في الاتحاد السوفيتي قد أمعنوا في حربهم ضد كل المعتقدات الدينية، ولكنهم لما عجزوا عن النيل من الإسلام كدين بدأوا في اضطهادهم ضد المسلمين، وقد وردت قصصاً قريبة مما جاء سابقاً من قبل محاكم التفتيش، مثلاً:

- منع اقتناء المصاحف والكتب الإسلامية، في البلدان الإسلامية.
- منع ارتداء الحجاب للنساء المسلمات.
- منع التعليم الإسلامي.

ومما نشره جريشة والزيبق في كتابهما ما يلي:

" بلغ عدد الذين اصابتهم محنة الجوع في شهر يناير ٣٠٢٠٠٠، مات منهم ١٤٤١٣، ارتفع عددهم في شهر مارس إلى ٣٧٩٠٠٠، مات منهم ١٩٩٠٢، بلغ في إبريل ٣٧٧٠٠٠، مات منهم ١٢٧٥٤، وفي يونية ٣٩٢٠٧٣، ولم يذكر كم مات في هذا الشهر، وقد كان سكان القرم في سنة ١٩١٧م: ٥ ملايين. فأصبحوا في سنة ١٩٤٠ ٤٠٠٠٠٠ فقط، أي أقل من عشر السكان. وكانت المساجد ١٥٥٨ مسجداً، لم يبقى إلا عشرات. لجأت الثورة الشيوعية بعد أن استتب لها الأمر .. إلى نفي شعوب بأكملها ليحل محلها الروس .. وفي بيان لوكيل الجامع الأزهر ورئيس جماعة الكفاح الإسلامي أرسل إلى الأمم المتحدة .. قدم بعض المهاجرين من الحكم البلشفي الغاشم بعض الحقائق نذكر منها:

(أ) في التركستان وحدها قتل الشيوعيين سنة ١٩٣٤م مائة ألف مسلم، ونفوا ثلاثمائة ألف مسلم، ومات ثلاثة ملايين جوعاً نتيجة استيلاء الروس على محاصيلهم، واعطائها للصليبيين ليحلو محلهم .. وفيما بين سنة ١٩٣٧– ١٩٣٩م ألقت القبض على ٥٠٠٠٠٠ مسلم، أعدمت منهم فريقاً ونفت الباقي .. [وكانت تستهدف العلماء، والأدباء، والمفكرين، والقادة، في القتل]، وفي سنة ١٩٤٩م هرب ٢٠٠٠ شخص لقي ١٢٠٠ شخص حتفهم في الطريق، وفي سنة ١٩٥٠ هرب ٢٠٠٠٠ شخص قتلت روسيا منهم سبعة آلاف.

(ب) في القرم سنة ١٩٢١م [مات] مائة ألف مسلم جوعاً. سنة ١٩٢٨م قتلوا ولي إبراهيم رئيس الجمهورية وجميع وزرائه ..".[٢٧٥]

" في دستور سنة ١٩٣٦م (مادة ١٣٤) لكي يستمتع المواطنون بحرية الضمير تفصل الكنيسة في الاتحاد السوفيتي عن الدولة والمدرسة عن الكنيسة، ويكفل لجميع المواطنين حرية الدعوة

٢٧٥ جريشة ، والزيبق ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي (مرجع سابق) : ١٢٨، ١٢٩.

ضد الدين. وفي المادة (١٢٢) من القانون الجنائي السوفيتي تحريم تلقين الأطفال الاحداث العقائد الدينية في المدارس الحكومية أو المدارس الخاصة أو المعاهد التعليمية المختلفة ".[٢٧٦]

وفي أشمل تقرير[٢٧٧] يحكي مأساة مسلمي الشيشان، جاء ما يلي:

[...] وما حصل لمسلمي الشيشان[٢٧٨] من قبل الروس ليس بالخفاء، ومما حصل هنالك جاء في تقرير لجريدة (مراقبة حقوق الإنسان) الإلكترونية الصادر من منظمة مراقبة حقوق الإنسان باللغة العربية [...] ولم يكن القصف المتواصل بالقنابل بالنسبة للكثير من سكان الشيشان سوى بداية للأهوال الحقيقية التي كابدوها؛ فما أن دخلت القوات الروسية مدنهم وقراهم، حتى واجهوا أخطاراً أشد وأنكى؛ حيث سجلت منظمة مراقبة حقوق الإنسان حتى الآن ثلاث مذابح واسعة النطاق ارتكبتها القوات الروسية في الشيشان. ففي ديسمبر /كانون الأول، قتلت القوات الروسية ١٧ مدنياً في قرية الخان يورت عندما أغار عليها الجنود للسلب والنهب، فأحرقوا الكثير من البيوت التي تبقت بعد القصف الجوي، واغتصبوا بعض نساء القرية. كما وثقنا ما لا يقل عن ٥٠ جريمة قتل ارتكبها الجنود الروس في ضاحية ستاروبروميسلوفسكي في غروزني منذ استيلائهم على هذه الضاحية، وكان معظم ضحاياها من الشيوخ والنساء؛ وهم مدنيون أبرياء أطلق عليهم الجنود النار وقتلوهم في داخل منازلهم أو في أفنيتها. وفي إحدى الحالات، أطلق الجنود الروس النار على أفراد أسرة زوبابيف، فقتلوا أجيالاً ثلاثة (الآباء والأبناء والأحفاد) من تلك الأسرة في فناء دارها.

وفي ٥ فبراير/ شباط، أي بعد أيام قلائل من لقاء وزيرة الخارجية الأمريكية (مادلين ألبريت) بالقائم بأعمال الرئيس فلاديمير بوتين في موسكو، ارتكبت القوات الروسية مذبحة في ضاحية ألدي في غروزني.

حيث أطلقت النار على ما لا يقل عن ٦٢ شخصاً، وربما على عدد أكبر من ذلك من المدنيين الذين كانوا ينتظرون في الطريق وفي أفنية منازلهم ريثما يفحص الجنود أوراق هويتهم؛ وكل هذه عمليات قتل ارتكبت بلا ضرورة على الإطلاق، وكان من الممكن تجنبها ومنعها؛ إنها جرائم قتل واضحة لا لبس فيها؛ ثم يعود اللاجئون إلى غروزني ليجدوا أقاربهم وجيرانهم مقتولين رمياً بالرصاص داخل بيوتهم. على أن الأمر الذي يبعث على أشد القلق والانزعاج هو أنه ليس هنالك أي دليل يشير إلى توقف هذه المذابح. وفي الشهر الماضي، بدأت السلطات الروسية في القبض على أعداد كبيرة من الرجال المدنيين في شتى أرجاء الشيشان. وقد اقتيد هؤلاء الرجال،

٢٧٦ نفس المرجع : ١٣٠.

٢٧٧ https://www.hrw.org/legacy/arabic/countries/list/text/chechnya2.htm بتاريخ ٢٠١٦/١٢/٣٠م.

٢٧٨ والإسلام هي الديانة الأكثر انتشاراً بين الشيشانيين وقد عرف الشيشان الإسلام قبل ألف عام عن طريق التجار العرب كما يوجد في غروزني أحد أكبر مساجد أوروبا. https://ar.wikipedia.org/wiki/الشيشان بتاريخ ٢٠١٦/١٢/٢٠م.

الذين يزيد عددهم بكثير عن الألف، مع بعض النساء، إلى مراكز احتجاز سرية؛ ويبذل ذويهم جهوداً مضنية لمعرفة مكان وجودهم دون أن تلوح أمامهم بارقة أمل. وقد تحدثت مع بعض الرجال الذين استطاعوا شراء حريتهم والخروج من هذه المراكز، وأجمعت أقوالهم على أن المحتجزين هناك يتعرضون بصفة دائمة للضرب والتعذيب الشديد؛ بل لقد وقعت حالات اغتصاب كان ضحاياها من الرجال والنساء على السواء. منهم من يتعرض للاغتصاب، والرجال في ذلك سواء مثل النساء. وقد أُصيب أحد الرجال في ظهره نتيجة للاعتداء عليه بمطرقة معدنية ثقيلة، وتهشمت ضلوع آخر وأصيب باضطرابات كلوية من جراء الضرب المبرح.

أزمة اللاجئين:

تسببت الغارات المتواصلة التي شنتها القوات الروسية ضد السكان المدنيين في حمل أكثر من ٢٠٠ ألف شيشاني على الهرب إلى إنغوشيا المجاورة، مما ألقى على كاهل السكان المحليين، الذين لا يزيد عددهم عن ٣٠٠ ألف، عبئاً لا قبل لهم به. ولا يزال كثيرون آخرون من السكان المشردين من ديارهم محاصرين داخل الشيشان، خاصة في مضيق نهر أرغون الجنوبي، حيث باتوا عاجزين عن التماس موضع آمن بسبب رفض القوات الروسية فتح ممرات آمنة تسمح لهم بالعبور، والأوضاع داخل مخيمات اللاجئين متردية، حيث يعانون من النقص في المأوى والطعام والماء النظيف والتدفئة وغيرها من الضروريات. ولا تعيش سوى قلة قليلة منهم داخل المخيمات المكتظة أو عربات السكك الحديدية؛ أما الغالبية، فتعيش في ملاجئ مؤقتة أقيمت في المزارع المهجورة أو حاويات الشحن الفارغة، أو غير ذلك من المأوى التي هي دون المستوى المطلوب. وقد اضطر الكثيرون منهم إلى دفع مبالغة طائلة لاكتراء بيوت خاصة؛ ولما كان اللاجئون مضطرين للاعتماد على مواردهم المحدودة من أجل تدبير معاشهم، فكثيراً ما يضطرون للعودة إلى المناطق التي مازال القتال مستعراً فيها عندما تنفد نقودهم، معرضين حياتهم بذلك للخطر من جديد. ولا تسمح روسيا للمنظمات الإنسانية بأن تعمل بحرية في إنغوشيا، وتكاد تمنع وصول أية مساعدات مباشرة للمحتاجين داخل الشيشان. ولا يذهب أطفال اللاجئين في إنغوشيا للمدارس، وتُلبَّى احتياجاتهم الطبية في كثير من الأحيان. والتناقض مذهل بين الاستجابة الدولية لأزمة كوسوفو في العام السابق وبين الاستجابة للأزمة الحالية، رغم أن بواعث القلق الأمنية والعراقيل التي تضعها روسيا هي بغير شك عوامل ذات صلة بهذا الأمر وقد حاولت السلطات الروسية مراراً أن ترغم اللاجئين على العودة إلى الشيشان بحرمانهم من الطعام في المخيمات أو بإعادة عربات السكك الحديدية التي يتخذونها مأوى لهم إلى الشيشان. وتسعى روسيا إلى إعادة توطين اللاجئين في المناطق الشمالية من الشيشان الخاضعة لسيطرتها، الأمر الذي سيجعلهم بمنأى عن الهيئات الإنسانية الدولية، ويخضعهم بصورة أكبر للسيطرة الروسية المباشرة. وقد دأبت القوات الروسية على إغلاق الحدود بين الشيشان وإنغوشيا، مما يمنع اللاجئين من عبورها

التماساً للأمان؛ كما أن هذا يؤدي في كثير من الأحيان إلى تمزيق شمل الأسر التي يتشتت أفرادها على جانبي الحدود. وعقب دمار العاصمة غروزني، والكثير من المدن والقرى الأخرى في الشيشان، ووقوع عمليات سلب ونهب المنازل وإحراقها على نطاق واسع، لم يعد للكثير من اللاجئين بيوت يعودون إليها؛ فقد دُمِّر كل ما كانوا يملكونه في هذه الدنيا.

[...] ومن المهم القول بأن السبب الأول وراء معاناة المدنيين في الشيشان اليوم هو الانتهاكات التي ارتكبتها القوات الروسية ضد السكان المدنيين.

تقاعس روسيا عن وقف الانتهاكات: من بين أخطر الجوانب المثيرة للانزعاج في هذه الحرب أن السلطات الروسية قد تقاعست عن وضع حد للاعتداءات التي يرتكبها جنودها في الشيشان؛ فليست هناك أي مؤشرات على الإطلاق توحي بأن السلطات الروسية قد اتخذت أي خطوة لمنع هذه الاعتداءات، والتحقيق فيها عند وقوعها، ومعاقبة المسؤولين عن ارتكابها. ونتيجة لذلك، فإن مناخ الإفلات من العقاب يتفاقم بسرعة في الشيشان، حيث بات الجنود الروس يعرفون أن بإمكانهم معاملة المدنيين الشيشان كيفما يحلو لهم دون خوف من أي عواقب.

وأسطع دليل على تقاعس السلطات العسكرية عن إيقاف الانتهاكات هو انتشار السلب والنهب في الشيشان منذ بداية الحرب؛ فقد دأب الجنود على نهب بيوت المدنيين ونقل المسروقات في شاحناتهم العسكرية، وتخزينها في ثكناتهم في وضح النهار؛ وهم يفعلون ذلك على رؤوس الأشهاد، وعلى مرأىً من قوادهم الذين لا يحركون ساكناً لوقف هذه الجرائم وغيرها من الانتهاكات. والتقاعس التام الذي تبديه القيادة العسكرية الروسية عن وقف جرائم الحرب في الشيشان، خاصةً عمليات الإعدام دون محاكمة، يجعلها شريكة رئيسية في ارتكابها. وبدلاً من أن يتحرك قادة الجيش لمنع هذه الاعتداءات، فما زالوا يصرون على الإنكار التام؛ ولكن في مواجهة سيل جارف من القرائن الذي تثبت وقوع هذه الاعتداءات في الشيشان، يغدو هذا الإصرار على الإنكار المطلق غير مقبول...

وبالإضافة إلى الانتهاكات ضد الشيشان، فقد عانى المسلمون في الدول الإسلامية التي كانت ضمن دولة الاتحاد السوفيتي كثيراً.

واضطهاد الروس للشيشان يعود إلى ما قبل من مائة عام، ومع وجود سياسيين روس كانوا يدعون إلى حل القضية سياسياً، لكن أركان القوة العسكرية هم أصحاب القرار.

ومما عُلق عليه آنذاك عن أحداث وتدمير غروزني، فقيل: ".. وقد مسحت غروزني عاصمة الشيشان عن بكرة أبيها بكل سلاح ممكن. ونفت كثير من الشيشان إلى سيبيريا ".[٢٧٩]

---

٢٧٩ يحيى ، أبو زكريا ، الإرهاب وليد النص القرآني أو الحكم الطغياني (مرجع سابق) : ٦٧، ٦٨.

وفي تساؤل عن مدى ازدواجية المعايير، وبيان مدى حرب العالم على دول الإسلام، جاء ما يلي:

" **بين الشيشان وتيمور الشرقية:** عندما اندلعت أعمال الشغب والعنف في تيمور الشرقية، ونادى أهلها بضرورة كيان مسيحي مستقل عن إندونيسيا، تحرك العالم كله ليساندوا هذا التحرك من قبل أهل تيمور، ومن التأكيد أن من وراء ذلك منظمات عالمية ودول عالمية مسيحية ويهودية، وتم لتيمور الاستقلال عن دولة إندونيسيا، أما لما تحرك الشيشانيون وطالبوا بأقل مما طلبه التيموريين كان مصيرهم السحق والقتل والإبادة، وعلى العلن والاتفاق من كل دول العالم، حتى دول عربية وإسلامية وللأسف، هذا بخلاف رأي العامة المقهورة المغلوبة على أمرها..، مع أنه كان للشيشانيين كل المبررات لمطالبهم: المبررات التاريخية، الجغرافية، الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية، الجيوسياسية، لإقامة كيان مستقل، أو أن يكون له حكم ذاتي عن روسيا ".[٢٨٠]

٢٨٠ نفس المرجع: ٧٣.

المبحث الرابع: الحملة الصليبية على مسلمي الهند:

وقد عانى مسلمو الهند الكثير ومما جاء في ذلك: " قتل الجيش الهندي الذي كان يقوده يهود عشرة آلاف عالمٍ مسلم بعد انتصاره على جيش باكستان عام ١٩٧١م، وقتل مائة ألف من طلبة المعاهد الإسلامية ، وموظفي الدولة ، وسجن خمسين ألف من العلماء وأساتذة الجامعات وقتل ربع مليون مسلم هندي هاجروا من الهند إلى باكستان قبل الحرب وسلب الجيش الهندي ما قيمته (٣٠) مليار روبية من باكستان الشرقية التي سقطت من أموال الناس والدولة ".[٢٨١]

وفي تعقيب للغزالي جاء ما يلي:

" فماذا الهنود الوثنيون لوقف هذا التيار؟ هجموا بأسلحتهم المتوفرة على المسلمين حيث كانوا، وكأنما بدأوا حرب إبادة، وقاوم المؤمنون العزل جهد الطاقة، بيد أن الخسائر جسيمة! ذكرتني بما وقع من شغب آخر شرقي الهند تحت هتاف مطاردة الغرباء كانت الضحايا فيه – كما نقلتها الصور – كأوراق الشجر في فصل الخريف.. وما أحسب إلا جيلاً من الأطفال قد هلك في هذه المحنة الجائحة، وإن ألوفاً كثيرة فقدت أرواحها، وألوفاً أخرى فقدت أملاكها ".[٢٨٢]

وجاء في كتاب الدمشقي ما يلي:

" وأول ما بدأ به الاستعمار البريطاني – [في الهند] – محو الشخصية الإسلامية من الدولة، واتبع لذلك أساليب متعددة منها الأساليب الآتية:

أ– حملات التبشير المؤيدة من السلطة الاستعمارية، والتي اتخذت صبغة حكومية في بعض أوقاتها.

ب– حرمان الجماعات المسلمة من حقوقها في التعليم، وفرض سياسة التجهيل عليها، والقضاء على قوة المسلمين الصناعية والحضارية بمحاولات الضغط على كبار أرباب الصناعات أو إبادتهم.

جـ– استغلال أطفال المسلمين في ميادين العمل منذ سن مبكرة، مستغلين في ذلك فقر العائلات المسلمة، الأمر الذي يضطرها إلى استخدام أطفالها لتأمين لقمة العيش.

د – حرمان المسلمين من تولي المراكز القيادية وذات الأهمية، وعزلهم عن الدولة، وفصلهم اجتماعياً وثقافياً.

ولتحقيق ذلك عمد البريطانيون إلى تشجيع الهندوس من الوثنيين، وتسليمهم تدريجياً مقاليد الحكم والإدارة في البلاد، وإلى تأليب الهندوس والطوائف الأخرى ضد المسلمين.

---

٢٨١ العالم ، جلال ، قادة الغرب يقولون: دمّروا الإسلام أبيدوا أهله ، الطبعة: التاسعة (مرجع سابق) : ١٣.

٢٨٢ الغزالي ، محمد ، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا (مرجع سابق) : ٥٧، ٥٨.

ونتيجة لتحريض الطوائف غير المسلمة على المسلمين، بدأت حملات الإبادة المنظمة ضد المسلمين، بدءا بفتنة عام (١٩١٨م)، التي جرت مسلسلاً دموياً رهيباً، دفع المسلمين في شبه القارة الهندية إلى المطالبة بدولة إسلامية مستقلة.

وتبين الإحصائيات أن المذابح والاضطرابات التي شهدتها الهند منذ استقلالها بلغت أكثر من (٨٠٨٠) مذبحة واضطراب، وقد كانت حصيلة ضحاياها أكثر من مليون مسلم.

٣- وبعد منح الهند استقلالها ضمن إطار دستوري، عمدت الحكومات الهندية المتعاقبة على استبعاد المسلمين عن المراكز المهمة في البلاد، وشرعت في تنفيذ هذه السياسة باتباع الأعمال الآتية:

أ- إبعاد المسلمين عن القوات المسلحة، وتسريح من كان يعمل فيها فعلاً.

ب- حرمان المسلمين من المراكز القيادية في الدولة.

جـ- احتلال المقاطعات الإسلامية، بوضع اليد على شؤونها، لا سيما الكبرى منها: حيدر أباد وجوناكرة ومناور.

د- حرمان المسلمين من فرص العمل، ومن التسهيلات الاقتصادية، التي أمست حكراً على الهندوس، وحرمانهم من التجارة في بعض السلع كالسجاد، والأدوات المنزلية.

هـ- وضع العقبات أمام انتساب المسلمين إلى الكليات والثانويات الإسلامية بوضع يد الدولة عليها وتحويلها إلى مدارس عامة. وإعلان قانون عام (١٩٧٥م) وفيه محاربة التعليم الإسلامي، وإجبار المسلمين على التعقيم ..".[٢٨٣]

وقد نشرت مجلة البيان الالكترونية تقريراً[٢٨٤] جاء فيه ما يلي:

طبقاً لتقديرات عام ٢٠٠١م فقد بلغ عدد سكانها المسلمين بلغ حوالي ٢٠٠ مليون مسلم، أي حوالي ١٥% من سكان الهند.

لذلك يقول الخبراء، كما جاء في صحيفة (الرياض) في ٢٠٠٧/٨/٢٤م: إن المسلمين في الهند يشعرون بمشاكل (الهوية والأمن والمساواة)؛ حيث إن المسلمين يحملون عبء الوسم بعدم الوطنية. وعن معاناة المسلمين بعد مرور ستة عقود على الاستقلال، يرى البعض أن وراء ذلك لا مبالاة الدولة التي لم تحرص على توفير المساواة في الصحة والتعليم والتوظيف. وهذا بدوره ساهم في تفاقم مشكلة الفقر لدى مسلمي الهند، والفقر قد قرنه الرسول ﷺ بالكفر فقال: (كاد الفقر أن يكون كفراً)، (ضعفه الألباني).

---

٢٨٣ الدمشقي، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (مرجع سابق): من ١٧٩ إلى ١٨١.

٢٨٤ http://albayan.co.uk/print.aspx?id=5045 ، مجلة البيان – مسلمو الهند بين مطرقة الفقر وسندان الاضطهاد ، التاريخ 25/04/2016 02:52:00 الكاتب : بسّام الشجاع بعنوان: مسلمو الهند بين مطرقة الفقر وسندان الاضطهاد، بتاريخ ٢٠١٧/٠٢/١٢م.

وفي ظل ممارسات حكومات الهند الخاطئة وإدارة ظهرها لمسلمي الهند وواقع أمة الإسلام وضعف الروابط الأخوية، يعيش مسلمو الهند مرحلة عصيبة من شظف العيش فقد نقلت شبكة رسول عن دراسة هندية حديثة صدرت نهاية نوفمبر ٢٠١١م عن مركز غالوب أبو ظبي تحت عنوان: المسلمون في الهند يثقون في الديمقراطية رغم التحديات الاقتصادية والتعليمية. بالإضافة إلى دراسات تمثل مواطنين محليين تم إجرائها في عامي ٢٠١٠،٢٠١١م، ضمت ٩٥١٨ هندياً من بينهم ١١٩٧ هندياً مسلماً، كشفت أن الهنود المسلمين غالباً ما يتم تصنيفُهم على أنهم فقراء.
وعن الوضع المادي لمسلمي الهند، كشفت الدراسة أن الهنود المسلمين يعتبرون أكثر شعوراً بالحرمان الاقتصادي وعدم الرضا من بقية الجماعات الدينية الأخرى وغالباً ما يعيشون تحت خط الفقر، مشيرة إلى أن ٦٥% من المسلمين أكدوا أن مستوى معيشتهم ظل كما هو أو يزداد سوءاً.
وأشارت الدراسة إلى أن ٤٧% من المسلمين أكدوا أنهم يجدون صعوبة في العيش، بينما قال ٢٣% منهم إنه مرت عليهم أوقاتٌ في السنوات الماضية لم يملكوا فيها من المال ما يكفي لشراء الطعام الذي احتاجوه هم أو أسرهم.
لا يكاد يوجد خلاف حول حقيقة كون المسلمين الهنود اليوم، هم أقل تعليماً وأفقر وأقصر عمراً وأقل تمتعاً بالضمانات، وأقل صحة من نظرائهم غير المسلمين: هندوس وبوذيين ونصارى، حسب ما نشرته صحيفة «الشرق الأوسط» في ٢٠٠٦/٩/١م.
هذا جانب من المعاناة التي يعيشها المسلمون في الهند. أما الجانب الآخر وهو جانب الاضطهاد فإن الرسالة المعادية للمسلمين واضحة منذ زمن رغم التعتيم الإعلامي وعدم تسليط الضوء عليها.
ففي ولاية جوجارات التي كان رئيسها (نارندرا مودي) الذي يشغل اليوم منصب رئيس الوزراء وهو زعيم بارز في حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف، جاء في تقرير مسلمو الهند.. المنقذون المضطهدون أن شبكة تلفزيونية عرضت تسجيلاً سرياً أجراه مراسل مجلة (تيهيكا)، يكشف أن رئيس الولاية (نارندرا مودي) منح الهندوس الضوء الأخضر لشن هجوم على المسلمين.
وأكدت التسجيلات أن مودي قال: إنه سيفجر مناطق المسلمين في مدينة أحمد آباد، ونقلت عن (هاريش بات) – من الجماعات الهندوسية التي تنتمي للحزب، قوله: إنه (مودي) أعطانا ثلاثة أيام للقيام بكل ما نستطيع، ولن يعطينا وقتاً آخر، لقد قال ذلك علناً.
وبعد نحو ٦ سنوات من المذابح التي ارتكبت بحقهم، لا يزال ضحايا اعتداءات الهندوس على المسلمين في ولاية جوجارات الهندية، ينتظرون يد العدالة كي تنصفهم، بعد أن أدت الهجمات التي شنها الهندوس بدعم حكومي إلى مقتل ٢٥٠٠ مسلم، واغتصاب ٤٠٠ مسلمة. وذكر مركز

أمان الحقوقي الأردني في يوليو ٢٠٠٧م أن الوفد الهندي الذي يزور مكتب منظمة العفو الدولية في واشنطن الأمريكية قال: إنه من المؤسف أنه وبعد ٦ سنوات من المذابح التي جرت بحق المسلمين في جوجارات، لا يزال مرتكبو الجرائم خارج يد العدالة.

وأضاف التقرير آنف الذكر أنه في يوم ٢٨ فبراير ٢٠٠٢م قامت مجموعة من الهندوس بإحراق ١٨ مسلماً أحياء في مدينة أحمد آباد عاصمة ولاية (جوجارات) غرب الهند، وذلك وسط تصاعد التوترات بين الهندوس والمسلمين.

وقال (بي.سي. باندي) المسؤول في الشرطة الهندية لوكالة الأنباء الفرنسية: إن الحادث وقع في حي شامنبورا بالمدينة الذي تقيم فيه غالبية مسلمة، وتوقع ارتفاع حصيلة الضحايا. وفي اليوم التالي شن المتطرفون الهندوس هجوماً على مسلمي ولاية جوجارات، وأحرقوا ثلاثين مسلماً وهم أحياء. وكانت حصيلة الضحايا المسلمين حوالي ٢٥٠٠ مسلم، وتشريد أكثر من مائة ألف معظمهم من المسلمين.

وقد أشارت جريدة الإندبندنت البريطانية إلى تورط الحزب الحاكم في الهند في تسهيل قتل ما يقارب ١٠٠٠ مسلم خلال شهر أكتوبر ٢٠١٤م.

ولم تتوقف سلسلة الاضطهاد عند القتل والتهجير والتهميش والإقصاء لينال حتى المقدسات الدينية؛ فلا تزال حادثة هدم مسجد بابري في مدينة أيوديا على مرأى ومسمع العالم أجمع عالقة في أذهان المسلمين.

وكيف يكون ذلك غريباً والأحزاب السياسية الحاكمة تنتهج العداء الطائفي والتمييز العرقي فقد نقلت شبكة الألوكة خبراً مترجماً من الهندية مفاده أن سوبرامانيان سوامي القيادي في حزب بهارتيا جانتا الحاكم في الهند خلال الأيام الماضية حرَّض في مؤتمر رسمي الهندوس على هدْم المساجد، وقال: إن المسجد ليس مكاناً مقدَّساً، ولكنه مَبنى يُمكن هدْمه في أي وقت ...

<u>وفي تقرير آخر[٢٨٥] جاء ما يلي:</u>

وعندما تم التقسيم نكل الهندوس بالمسلمين في الهند أشد التنكيل، فهاجر الكثير منهم إلى باكستان وكان الهندوس يحرقون القطارات التي تنقل المسلمين إلى باكستان لحقدهم الشديد عليهم.

<u>وفي كشمير:</u>

ففي عام ١٢٣٤هـ جاء الإنجليز فأعانوا السيخ على الأفغان، فاحتل السيخ كشمير عام ١٢٣٤ وحتى عام ١٢٦٢هـ، وعملوا على اضطهاد المسلمين، ونشروا الظلم في البلاد، وهدموا وحرقوا الكثير من المساجد، وحولوا بعضها إلى إصطبلات للخيول، وقام المسلمون بالكثير من الثورات

---

٢٨٥ قصة-المسلمين-في-الهند/http://islamstory.com/ar، بعنوان: قصة المسلمين في الهند: .بتاريخ ٢٠١٦/١٢/٢٠

ضد السيخ حتى سيطر الإنجليز على البلاد عام ١٢٦٢هـ، فباعوا كشمير لأسرة الدونمرا لمدة ١٠٠٠ عام بسبعة ونصف مليون روبية وعقدت الاتفاقية في مدينة أمريستار، التي هي منبع الفكر السيخي، وأخذ حكام أسرة الدونمرا يذيقون المسلمين ألواناً من الظلم والاستعباد والاضطهاد طوال فترة حكمهم للبلاد؛ من ضرائب باهظة، ومصادرة أراضيهم، وأملاكهم، وحرموا عليهم ذبح الأبقار وكانت عقوبة ذلك الإعدام، ثم خففت للحبس ١٠ سنوات، واضطر الكثير من السكان للهجرة إلى البنجاب للنجاة من الظلم المقام عليهم، وأخذ الإنجليز يساعدون أسرة الدونمرا في صب القهر والتعذيب على شعب كشمير المسلم.

وأخذت الحركات الإسلامية تظهر في كشمير تدعو للتخلص من هيمنة أسرة الدونمرا، والإنجليز المعادين للإسلام. وجاء وقت الاستقلال للهند عام ١٣٦٦هـ وتقسيمها فأراد الشعب الكشميرى المسلم الانضمام إلى باكستان بينما حاكم كشمير المهراجا آخر حكام أسرة الدونمرا عمل على منع حدوث ذلك، فأسس عصابات من الهندوس الكشميريين، والهندوس الذين أتوا من الهند لمنع انضمام كشمير إلى باكستان ,وأخذت هذه العصابات في الهجوم على المسلمين، وقتلت منهم ١٣٧٠٠٠ مسلم، فقام المسلمون بالمظاهرات وأطلقت الشرطة التابعة للمهراجا النار على المتظاهرين الذين يطالبون بانضمام كشمير إلى باكستان وسجنت الكثير منهم، وتدفق المجاهدون المسلمون على كشمير لنجدة إخوانهم، واستطاعوا تحرير جزء من كشمير بينما فر المهراجا (هري سنغ) إلى الهند ,وعقد مع الهند اتفاقية بانضمام كشمير إلى الهند عام ١٣٦٦هـ، برغم أن المسلمين يشكلون ٨٠% من سكانها، وهذا ما يتنافى مع شروط تقسيم الهند إلى منطقتين، مسلمة وهندوسية تعتمد على الغالبية القاطنة.

وتعهدت الهند بإجراء استفتاء في الولاية بمجرد إعادة الاستقرار بها وسحب قواتها منها، ولكن اتضح أن هذه الدعوة ما هي إلا وسيلة تساعد الهند في احتلال كشمير فأرسلت جيوشاً إلى كشمير لتساعد جيوش حاكمها السابق، وأعلنت أنها ستساعد من يرغب في الهجرة إلى باكستان، وأعلنت عن مكان يتجمع فيه راغبو الهجرة، وما إن احتشد الكثير من المسلمين في هذا المكان حتى أطلقت عليهم النيران وقتل ما يزيد على نصف مليون مسلم، واستطاع عدد مماثل لهم أن يفر إلى باكستان وأخذ الجنود الهنود يقبضون على كثير من النساء المسلمات لهتك أعراضهن، ويقطعون أثداء النساء أمام أهلهن، وقتل مئات الألوف من المسلمين، واندلع القتال بين الهندوس والمجاهدين المسلمين في كشمير في الحرب الهندية الباكستانية الأولى عام ١٣٦٧هـ، وقد تمكن المجاهدون من تحرير جزء كبير من كشمير وأخذوا يوقفون تقدم الهندوس في كشمير وأرسلت باكستان قواتها إلى كشمير عام ١٣٦٧هـ، وهكذا اندلعت الحرب بشكل كبير بين الهندوس وبين الجيش الكشميري المدافع عن كشمير الحرة، ويساعده المجاهدون والجيش الباكستاني، ولم تستطع الهند التقدم في كشمير الحرة، فقد وقف لها المجاهدون بالمرصاد برغم

تفوق الهندوس في العدد والعتاد، إلا أن الروح الإيمانية للمسلمين قد أوقفت توغل الهند في كشمير، وبعد أن طال سكوت الأمم المتحدة على الحرب في كشمير ظنّاً بأن الهند ستحسم المشكلة وتحتل كشمير وكل ذلك بإيعاز من الدول الصليبية التي تسيطر على الأمم المتحدة وتحكم من خلالها العالم.

وبعد الحرب الهندية الباكستانية الثالثة ١٣٩١هـ، وبدعم روسيا وأمريكا واليهود تم فصل بنجلادش عن باكستان، وتقدمت القوات الهندية فيها، وأمعنت في إبادة المسلمين هناك.

ولا ننسى عملية تأمر أربعة من كبار قيادات الحزب الوطني الهندوسي الحاكم، كانوا ينوون تدمير مسجد للمسلمين يعود تاريخ بنائه إلى القرن ال (١٦) ميلادي، بحجة أنه قد بني على معبد هندوسي، من غير دليل على هذا الادعاء، وهذا المسجد يقع في أيوديا، التي تقع على بعد (٥٥٠) كم، شرق العاصمة نيودلهي، وقد جرت أحداث عنف إثر محاولة تدمير المسجد بين المسلمين والهندوس، مما وقع الألاف بين قتيل وجريح، ومما دفع السلطات إلى تقديم المحرضين الأربعة للمحاكمة، وقد جرت الأحداث هذه عام ١٩٩٢/١٢/٠٦م.[٢٨٦]

٢٨٦ الشاهين نيوز ، by israa, shaheennews.com ، بتاريخ: ٢٠١٧/٠٤/١٩م.

المبحث الخامس: الحملة الصليبية على مسلمي تايلاند:

وفي تايلاند وقع شبيه بما سبق فقد جاء في مرجع عربي ما يلي:

" في تاريخ ١٩٧٦/١١/١٦م قامت السلطة التايلاندية بهدم المسجد الكبير في ولاية بنارا، في مخطط يستهدف إزالة الآثار الإسلامية، ومنع المسلمين من إقامة شعائرهم الدينية، وتشجيع ممارسة البوذيين لطقوسهم أمام المساجد، وبناء الأصنام في كل المدن بالولايات الإسلامية الأربع في قطاني.

قام خمسة أشخاص من المنشأة البحرية التايلاندية بذبح خمسة من القرويين المسلمين الأحياء، ومثلوا بجثثهم، ثم قذفوا بها إلى البحر في محافظة تلوبة في ولاية قطاني، ولما انطلقت مظاهرات منددة بهذا العمل، تعرضت لها القوات الحكومية التايلاندية وسقط فيها عشرون شهيداً، ومئات الجرحى.

وبعد التاريخ المذكور سابقاً، أحرقت إحدى قرى المسلمين في محافظة (جاها بولاية جالا)، وتسعى العصابات البوذية إلى تشجيع هجرة البوذيين من شمال البلاد إلى الجنوب الإسلامي وإقامة مستعمرات فيها ".[٢٨٧]

٢٨٧ جريشة ، والزيبق ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي (مرجع سابق) : ٩٤، ٩٥.

المبحث السادس: الحملة الصليبية على مسلمي الفلبين:

وفي الفلبين كانت أولى الحرب على المسلمين من قبل النصارى البرتغاليين، ولأنها كانت من أضعف الدول الإسلامية وبعدها الجغرافي، وقد جاء في كلام عمارة السابق ما يلي:

" وجاؤوا إلى مصر [عام] ١٥١٧م، وع ذلك لم تنته قصة التقاف البرتغاليين لبلاد المسلمين بعد هذا الانتصار الذي حققوه، فنجد الفلبين التي كانت بلاداً إسلامية (كانت منيلا اسمها أمان الله)، ذهب إليها ماجلان (الذي ندرسه على أنه مكتشف) ليحارب الإسلام والمسلمين، ومات [قتل على يد المسلمين] هناك [عام] ١٥٢١م في قتال ضد المسلمين ".[٢٨٨]

وجاء في مرجع سابق:

" وفي عام ١٩٧٦م حصار على مسلمي الفلبين دام لـ ١٦ شهراً، ومعارك استخدم فيها كل أنواع الأسلحة، حتى الغازات السامة مثل النابالم وغيره، فقتل الكثير منهم، وشرد أكثر من (٥٠٠٠٠) مسلم، وما ذلك إلى لأنهم كانوا يحسدون على أراضيهم الخصبة وتسهل نواحي الحياة بين أيديهم ".[٢٨٩]

---

٢٨٨ سبق ذكره.

٢٨٩ جريشة ، علي محمد ، ومحمد شريف الزيبق ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي (مرجع سابق) : ٩٣، ٩٤.

الفصل الثالث: الحملة الصليبية على مسلمي أفريقيا:

المبحث الأول: الحملة الصليبية على مسلمي جمهورية أفريقيا الوسطى[٢٩٠]:

جاء في تقرير نشر على الرابط[٢٩١] جاء فيه ما يلي:

يعاني المسلمون كثيراً في أفريقيا الوسطى بسبب الصراعات الطائفية مع الأغلبية المسيحية خصوصاً في ظل التدخلات الخارجية من قبل القوات الفرنسية.

الصراع الطائفي الدائر حالياً بين المسلمين والمسيحيين في أفريقيا الوسطى ولد شعوراً متزايداً بالكراهية بين الجانبين، وتسبب في حدوث شرخ كبير لا يعلم أحد كيف يمكن أن يلتئم، وتسبب التدخل العسكري الفرنسي الأخير في زيادة الكراهية بين الطرفين، بسبب محاباته لطرف على حساب آخر، وإجباره لأول رئيس مسلم لأفريقيا الوسطى على الاستقالة ومغادرة البلاد، وسط فرحة هستيرية في صفوف الأغلبية المسيحية هناك، تطورت إلى دعوات صريحة للانتقام من المسلمين، هذا الشعور بالكراهية تُرجم من خلال أعمال قتل وتعذيب وحشية. أكل لحم البشر انتقاماً.

وقد بدأت المذابح ضد المسلمين في ٢٠١٣م، بعد أن كانت الظروف تتجه لصالح المسلمين.

وفي تقرير آخر[٢٩٢] جاء ما يلي:

قامت فرنسا بالتدخل عسكرياً لصالح بوزيزي حيث قامت بتحريض المسيحيين ضد المسلمين، وضد الحاكم المسلم حتى تم الإطاحة به. وعلى الرغم من انتخاب رئيسة جديدة للبلاد مؤخراً، تنتشر في إفريقيا الوسطى حالياً كراهية شديدة بين المسلمين والمسيحيين نتيجة أعمال عنف كبيرة شهدتها البلاد تسببت في قتل وتهجير الألاف من المسلمين بالإضافة لاقتحام المساجد والتمثيل بالجثث.

وقد نشر الكثير من الفيديوهات وعلى سبيل المثال ما نشر على الرابط[٢٩٣]، حرق مسلمين عزل من طرف حركة أنتي بالاكا الإرهابية.

وعلى (رابط)[٢٩٤] نشرت صورة مواطن مسلم يُذبح بمنشار كهربائي وحوله الكثير من الناس خاصة رجال أمن.

---

٢٩٠ هي بلد غير ساحلي في وسط أفريقيا . تحدها تشاد في الشمال والسودان في الشمال الشرقي ، وجنوب السودان في الشرق ، وجمهورية الكونغو الديمقراطية وجمهورية الكونغو في الجنوب والكاميرون في الغرب. وهي تغطي مساحة حوالي ٦٢٠،٠٠٠ كيلومتر مربع ٢٤٠،٠٠٠ ميل مربع، ويقدر عدد سكانها بحوالي ٤.٤ مليون اعتبارا من عام ٢٠٠٨ . العاصمة هي بانغي.

٢٩١ الرابط: http://www.sasapost.com/top-countries-where-muslims-suffer

بعنوان: الدول الأكثر اضطهادًا للمسلمين في العالم، ٢٠/١٠/٢٠١٦م.

٢٩٢ خريطة-معاناة-المسلمين-حول-العالم/http://swedenvoice.se/m.html?l=a,30,31,c,1,29,33,2103,html/ ، ٢٠/١٠/٢٠١٦م

٢٩٣ افريقيا-الوسطى-فيديو-١٨-قتل-و-حرق-مسلمين/http://muslimconditions.com ، ٢٠/١٠/٢٠١٦م.

<u>وقد نشر[٢٩٥] استنكار لعلماء مسلمين جاء فيه:</u>

إن الأساليب الوحشية التي تنفذ بها هذه الجرائم من تقطيع للضحايا وحرق للأحياء في وسط المدن وأمام عدسات الكاميرا ولم يسلم من ذلك حتى النساء والأطفال، مما يحتم القيام بملاحقة ومعاقبة هؤلاء المجرمين وتقديمهم للعدالة.

وعدم حياد القوات الفرنسية في نزع السلاح وضعف فعالية القوات الإفريقية فسحت المجال أمام المليشيات الإجرامية للقيام بهذه الجرائم دون خوف.

<u>وفي تقرير آخر[٢٩٦] جاء فيه شهادة شهود أعيان وغيره:</u>

[وجد] محمود شاب مسلم كان يحاول الوصول لبيته مضرجاً في دمائه بعد إصابته بطلق ناري، ولكن مسلحين –جنود سابقين– ممن يدعمون الميليشيات المسيحية، أطلقوا عليه النار مرة أخرى، فأردوه قتيلا أمام المنزل الذي شهد أيضا مقتل ستة أشخاص آخرين.

زكريا، وهو أحد المسلمين الذين اضطروا للنزوح من تلك المنطقة قال لشبكة (bbc): إن ما حدث هو أمر يصعب شرحه؛ وقام زكريا بمشاركة بعض أفراد المجتمع المسلم ببناء ملجأ لهم داخل فناء المدرسة الابتدائية الرئيسية هناك.

<u>التمثيل بالجثث:</u>

نهاية الأسبوع الماضي شهد قيام المليشيات المسيحية المسلحة بأعمال عنف أودت بحياة عشرات المسلمين بعد رميهم قنبلة على أحد المساجد، وتمثيلهم بشباب مسلم، أمام القوات الرواندية العاملة هناك، وباعتراف قائد القوات الفرنسية بجمهورية أفريقيا الوسطى (الجنرال فرانسيسكز سوريان)، فإن المليشيات المسيحية، هي التي ترتكب الجرائم بحق المسلمين، واعتبرهم الجنرال أنهم أعداء السلام الحقيقيين.

كل ما فعله الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون هو مطالبته وزير الخارجية الفرنسي لوران لإرسال مزيد من القوات الفرنسية، والأفريقية، إلى أفريقيا الوسطى.

وبحسب ما أوردت المنظمة الأممية العاملة هناك فقد خلفت حرب الإبادة العرقية التي يقودها المسيحيون، آلاف القتلى من المسلمين، ونحو مليون مشرد، رغم وجود قوات فرنسية يقدر عددها بنحو ١٥٠٠ جندياً، بخلاف قوات الاتحاد الأفريقي التي يقدر عددها بنحو ٥٤٠٠ جندياً.

---

٢٩٤ http://www.bbc.com/arabic/worldnews/2014/02/140212_africa_samba_anza_war بتاريخ ٢٠/١٠/٢٠١٦م.

٢٩٥ الرابط: الإسلام– في– أفريقيا– الوسطى/https://ar.wikipedia.org/wiki، بتاريخ ٢٠/١٢/٢٠١٦م.

٢٩٦ الرابط: http://www.almokhtsar.com/node/316128 ، بعنوان: أفريقيا الوسطى.. المقابر الجماعية وذبح المسلمين في الشوارع عرض مستمر 16/4/1435 2014-02-16، نقل بتاريخ ٢٠/١٢/٢٠١٦م.

موقف الاتحاد الأفريقي لم يكن أفضل حالا من موقف الأمم المتحدة الصامت، والذي قد يفسره البعض بالمتواطئ، لأنه لم يتعدى الشجب والاستنكار.

جرائم إبادة:

الخبير القانوني والحقوقي الدولي محمود المبارك قال في تصريحات خاصة لتواصل: إن الذي يواجهه إخوتنا من المسلمين في أفريقيا الوسطى، يجمع بين أشنع جريمتين من جرائم القانون الدولي، وهي تشمل حالياً جرائم ضد الإنسانية وجريمة إبادة.

وأضاف منظمة العفو الدولية تحدثت عن جريمة تطهير عرقي، وهي إحدى أنواع جرائم ضد الإنسانية ولكن الواقع أن ما يحدث للمسلمين هناك يتعدى مسألة الطرد القسري أو التطهير العرقي للسكان المسلمين إلى قتلهم بسبب انتمائهم لدين معين، وهذا يؤهلها لتكون جريمة إبادة. ووصف المبارك موقف منظمة الأمم المتحدة مما يجري في أفريقيا الوسطى بـ(المخزي)، حيث إنها نزعت السلاح من المسلمين وأبقت السلاح مع المسيحيين، وبهذا لم يستطع المسلمون أن يدافعوا عن أنفسهم، ولم تردع الأمم المتحدة المسيحيين عن الهجوم على المسلمين. وتابع قائلاً: هذا للأسف الشديد يعيد لنا كمسلمين ذكريات مأساوية حين قامت قوات الأمم المتحدة الخاصة بحفظ السلام في البوسنة والهرسك بنزع السلاح من المسلمين وإبقائه عند المسيحيين الصرب، فكان من نتيجة ذلك أن حدثت مقتلة سربنتشا الشهيرة التي راح ضحيتها أكثر من ١٠ آلاف مسلم بريء، أقرت محكمة العدل الدولية بوصفها جريمة إبادة..

المبحث الثاني: الحملة الصليبية على مسلمي أثيوبيا (الحبشة):

جاء في كتاب جريشة والزيبق ما يلي:

" كما أنه زمن الملقب بأسد الحبشة كان المسلمون أغلبية ولكنهم لم يسمح لهم باعتلاء أي منصب حكومي.

كما خصصت سجون الحبشة للمسلمين لتكون مقابر لهم.

وكان هذا أسد يحبس المسلمين ويأمر أن يُربط أيديهم إلى أرجلهم لسنين حتى تتقوس ظهورهم، وبعد الإفراج عنهم، كانوا لا يستطيعون المشي إلا على أربع.

وبعد سقوط عرش الملك أسد جاء الجناح العسكري المدعوم من إسرائيل وأمريكا وشدد على المسلمين أكثر ممن سبقه، حتى صرح المجلس العسكري الإثيوبي بالقول: لقد حان الوقت أن نعرف جيداً من هم أعداؤنا، لقد اختار العرب وعملاؤهم أن يكونوا أعداءنا، وعلينا أن نعاملهم على هذا الأساس ".[٢٩٧]

وأما في المجازر التي ارتكبها ضد مسلمي أرتيريا فحدث ولا حرج، ولم تنال استقلالها إلا بعد دعم حكومة غير مسلمة بمساندة إسرائيل، وبعد ذلك تأسست أول قواعد بحرية وجوية لإسرائيل جنوب البحر الأحمر، وليكون لهم مراقبة باب المندب اليمني العربي، الذي يعتبر من أهم المضائق البحرية في العالم.

وفي كتاب قادة الغرب يقولون جاء ما يلي:

" ومن الحبشة أمثلة أخرى: استولت الحبشة على أرتيريا المسلمة بتأييد من فرنسا وانكلترا .. فماذا فعلت فيها؟!!..

صادرت معظم أراضيها، وأسلمتها لإقطاعيين من الحبشة، كان الإقطاعي والكاهن مخولين بقتل أي مسلم دون الرجوع إلى السلطة، فكان الإقطاعي أو الكاهن يشنق فلاحيه أو يعذبهم في الوقت الذي يريد ...

فُتحت للفلاحين المسلمين سجون جماعية رهيبة، يجلد فيها الفلاحون بسياطٍ تزن أكثر من عشر كيلوا غرامات، وبعد إنزال أفظع أنواع العذاب بهم كانوا يلقون في زنزانات بعد أن تربط أيديهم بأرجلهم، ويتركون هكذا لعشر سنين أو أكثر، عندما كانوا يخرجون من السجون كانوا لا يستطيعون الوقوف، لأن ظهورهم قد أخذت شكل القوس.

كل ذلك كان قبل استلام (هيلاسيلاسي) السلطة في الحبشة، فلما أصبح إمبراطور الحبشة وضع خطة لإنهاء المسلمين خلال خمسة عشر عاماً، وتباهى بخطته هذه أمام الكونغرس الأمريكي.

---

٢٩٧ جريشة ، والزيبق ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي (مرجع سابق) : ٩٤.

سن تشريعات لإذلال المسلمين منها أن عليهم أن يركعوا لموظفى الدولة وإلا يقتلوا.
أمر أن تستباح دماؤهم لأقل سبب، فقد وجد شرطى قتيلاً قرب قرية مسلمة، فأرسلت الحكومة كتيبة كاملة قتلت أهل القرية كلهم وأحرقتهم مع قريتهم، ثم تبين أن القاتل هو صديق المقتول، الذي اعتدى على زوجته حاول أحد العلماء واسمه (الشيخ عبد القادر)، أن يثور على هذه الإبادة فجمع الرجال، واختفى في الغابات، فجمعت الحكومة أطفالهم ونساءهم وشيوخهم في أكواخٍ من الحشيش والقصب، وسكبت عليهم البنزين وأحرقتهم جميعاً.
ومن قبضت عليه من الثوار كانت تعذبه عذاباً رهيباً قبل قتله، من ذلك إطفاء السجائر في عينيه وأذنيه، وهتك عرض بناته وزوجته وأخواته أمام عينيه، ودق خصيتيه بأعقاب البنادق .. وجره على الأسلاك الشائكة حتى يتفتت، وإلقاؤه جريحاً قبل أن يموت لتأكله الحيوانات الجارحة، بعد أن تربطه بالسلاسل حتى لا يقاوم.
أصدر (هيلاسيلاسي) أمراً بإغلاق مدارس المسلمين وأمر بفتح مدارس مسيحية وأجبر المسلمين على إدخال أبنائهم فيها ليصبحوا مسيحيين.
عين حُكاماً فجرة على مقاطعات أرتيريا منهم واحد عينه على مقاطعة جَمَة، ابتدأ عمله بأن أصدر أمراً أن لا يقطف الفلاحون ثمار أراضيهم إلا بعد موافقته، وكان لا يسمح بقطافها إلا بعد أن تتلف، وأخيراً صادر ٩٠% من الأراضي، أخذ هو نصفها وأعطى الإمبراطور نصفها. ونهب جميع ممتلكات الفلاحين المسلمين..
أمرهم أن يبنوا كنيسة كبرى في الإقليم فبنوها .. ثم أمرهم أن يعمروا كنسية عند مدخل كل قرية أو بلدة ولم يكتف بذلك بل بنى دوراً للعاهرات حول المساجد ومعها الحانات التي كان يسكر فيها الجنود، ثم يدخلون إلى المساجد ليبولوا بها ويتغوطوا، وليراقصوا العاهرات فيها وهم سكارى .
كما فرض على الفلاحين أن يبيعوا أبقارهم لشركة أنكودا اليهودية .
كافأه الإمبراطور على أعماله هذه بأن عينه وزيراً للداخلية .
كانت حكومة الإمبراطور تلاحق كل مثقف مسلم. لتزجه في السجن حتى الموت، أو تجبره على مغادرة البلاد حتى يبقى شعب أرتيريا المسلم مستعبداً جاهلاً. وغير ذلك كثير ".[٢٩٨]

٢٩٨ العالم ، جلال ، دمروا الإسلام أبيدوا أهله (مرجع سابق) : ١٩ – ٢٢.

وفي تقرير نشر على الرابط[٢٩٩] جاء ما يلي:

ورغم أن المسلمين في إثيوبيا يمثلون حوالي ٥٥% من إجمالي السكان، إلا أنهم لا يحظون بحقوق سياسية ملائمة لعددهم. سواء في ظل الحكم الجمهوري أو الإمبراطوري فقد عانى المسلمون من الظلم نتيجة لاعتبارهم أعداءً للدولة.

هذا الأمر جعل من التمثيل السياسي للمسلمين ضعيف وتسبب في قلة أعداد المدارس والمساجد والخدمات في المناطق ذات الغالبية المسلمة.

ونتيجة لتخوف الحكومة الإثيوبية في الآونة الأخيرة من تنامي القوة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية للمسلمين فقد استعانت بفرقة الأحباش، وهي فرقة باطنية تكفيرية استخدمها الإمبراطور الإثيوبي السابق ضد المسلمين، للعمل على تفتيت المسلمين حتى تمكنت هذه الفرقة من اختراق المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا والسيطرة عليه.

٢٩٩ http://swedenvoice.se/m.html?l=a,30,31,c,1,29,33,2103,html/خريطة-معاناة-المسلمين-حول-العالم/ ، ٢٠١٦/١٠/٢٠م

المبحث الثالث: الحملة الصليبية على مسلمي أنجولا:

وجاء على الرابط [300] تقرير فيه ما يلي:

[أنه] لم يتم الاعتراف بالإسلام كديانة دستورية في أنجولا [وفي دستورها كذلك] مع أنه يبلغ عدد المسلمين فيها مليون مسلم من أصل ١٨ مليون نسمة.

كشفت المفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان عن عمليات تضييق وتمييز يتعرض لها مسلمو أنغولا وعلى رأسها إغلاق مساجدهم والربط بينهم وبين الإرهاب في وسائل الإعلام.

كما أعلنت وزيرة الثقافة بأنجولا منع ممارسة شعائر الإسلام في بلادها، وتعهدت بتكثيف الجهود لمحاربة ما أسمته الإسلام المتطرف؛ الذي ينتشر في القارة الأفريقية وذلك في أعقاب إعلان انجولا لحظر الإسلام وأديان أخرى كطوائف دينية في البلاد.

وفي تقرير آخر [301] جاء ما يلي:

ويتعرض المسلمون في أنغولا للعديد من أشكال التمييز، مثل: إغلاق المساجد، والربط بينهم وبين الإرهاب في وسائل الإعلام، ومنع ممارسة الشعائر، وحظر الإسلام كديانة.

وهذا لا يتفق مع أي شرع سماوي أو وضعي إنساني، ولكنها الفتنة والصراع بين الحق والباطل.

---

٣٠٠ الرابط: http://www.sasapost.com/top-countries-where-muslims-suffer/

بعنوان: الدول الأكثر اضطهادًا للمسلمين في العالم، ٢٠/١٠/٢٠١٦م.

٣٠١ خريطة-معاناة-المسلمين-حول-العالم/http://swedenvoice.se/m.html?l=a,30,31,c,1,29,33,2103,html/ ، ٢٠/١٢/٢٠١٦م.

المبحث الرابع: الحملة الصليبية على مسلمي نيجيريا:

جاء في تقرير نشر على الرابط[٣٠٢]:

ومع توسع أنشطة حركة بوكو حرام المتشددة ومبايعتها لتنظيم الدولة الإسلامية والأحوال في نيجيريا تزداد سوءاً خصوصاً فيما يتعلق بالنواحي الإنسانية ومعاناة النيجيريين المسلمين في الشمال من الفقر ونقص الأمن نتيجة الوضع الأمني السيء والقتال المستمر.

وقد تأسست الجماعة في يناير ٢٠٠٢م، على يد محمد يوسف، وفي باوتشي عرف عن الجماعة رفضها الاندماج مع الأهالي المحليين، ورفضها للتعليم الغربي والثقافة الغربية.

وفي تقرير آخر[٣٠٣] شامل لكل معاناة المسلمين بنيجيريا:

خضعت نيجيريا للاحتلال الإنجليزي منذ عام ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١هـ، وجاء الإنجليز ومعهم المنصِّرون – الذين كانوا يحاولون تنصير الشمال المسلم – والتجار والشركات التجارية التي تمتص خيرات البلاد، وقد بدأ الإنجليز باحتلال المناطق الجنوبية التي يغلب عليها الوثنيون، ثم اتجهوا إلى الشمال حيث الممالك الإسلامية، واتبع الإنجليز سياستهم الخبيثة فرق تسد؛ فأوقعوا الخلافات بين الإمارات المسلمة في الشمال، وعمل الإنجليز على إيجاد الفرقة بين الشمال والجنوب الوثني، وعملوا على تقوية الجنوب الوثني وتقريبه وإسناد الوظائف إليه، تماماً مثلما فعلوا في كل بلد احتلوه قربوا غير المسلمين وأضعفوا شأن المسلمين.

كما سعى الإنجليز إلى تكوين نخب سياسية مسيحية لتتسلم الحكم بعد خروجهم وسميت بالطبقة النصرانية المثقفة.

ومع أن المسلمين هم الأغلبية في تلك البلاد، لكن للأسف هذه الأغلبية مستضعفة مضطهدة رغم أن الرئيس موسى يارواودا مسلم، لكنه عاجز لا يملك من أمر نفسه أو بلده شيئاً، وإنما يحكم البلد مجموعة من الصليبيين العنصريين الطائفيين، الذين يرتكبون جرائم تطرف وتعصب ديني صليبي ضد المسلمين بالدرجة الأولى، ومنها على سبيل المثال ما شهدته «جوس» من مجازر متفرقة منذ نهاية يناير امتدت حتى نهاية فبراير ٢٠١٠م، راح ضحيتها نحو ٥٠٠ أغلبهم من المسلمين، فضلاً عن إصابة نحو ١٠٠٠ بجروح متفرقة، وتهجير نحو ١٧ ألف مسلم من منازلهم، وسط تراخٍ غير مسبوق من سلطات الأمن، وأقيمت مقابر جماعية لدفنهم..

---

٣٠٢ خريطة-معاناة-المسلمين-حول-العالم/http://swedenvoice.se/m.html?l=a,30,31,c,1,29,33,2103,html/ ، ٢٠١٦/١٢/٢٠م.

٣٠٣ http://mrx777.blogspot.com/2013/08/blog-post.html#.WFrXcrIrLIU، بعنوان: اثني عشر اضطهاد المسلمين في نيجيريا. بتاريخ: ٢٠١٦/١٠/٢٠م، وفي الصفحة صور لسحل، وحرق وقتل وذبح، ورمي في البئر لمسلمين وبحضور رجال الشرطة.

ففي مقابر مدينة «ناريكوتا» أقيمت مقبرة جماعية بعرض ١٢٠ متراً دفنت فيها تباعاً جثث ٩٨ قتيلاً، وأشارت تقارير صحفية إلى أنه تم انتشال ١٧٨ جثة على الأقل من آبار وحفر في مدينة «جوس» بعد الاعتداءات، وقد أحرقت عشرات السيارات والمنازل والمساجد خلال أربعة أيام من الاعتداءات، كما استمر حظر التجول على المسلمين سارياً لعدة أيام.

وعقب هذه المجازر، انتشرت الأكاذيب التي روجها ويروجها البعض عن وجود تنظيمات قتالية، مثل تنظيم القاعدة، وهو ما أطلق عليه طالبان نيجيريا أو بوكو حرام، والتي ترجمها الإعلام الغربي ظلماً وزوراً إلى التعليم حرام، في حين أن معناها طبقاً للغة الأصلية في نيجيريا القيم الغربية حرام، وعلى خلفية هذه الأكاذيب قامت القوات النيجيرية بشن هجوم شديد على حركة بوكو حرام وقتلت زعيمها وقامت بتصفية معظم أفرادها.

وتوجد منظمات تنصيرية تعمل بشكل مكثف في نيجيريا من أجل تنصير ألاف المسلمين هناك، وهذه المنظمات تتلقى دعماً مادياً من كنائس العالم، بالإضافة إلى الدعم السياسي الغربي، ويوجد في نيجيريا حوالي مائة من المؤسسات التنصيرية الخارجية تقدم الدعم المالي للأنشطة التنصيرية والتغريبية، وهي تعمل في حرية تامة، في حين يتم التصدي للأنشطة المماثلة من قبل المسلمين.

ومنذ إلغاء تطبيق الشريعة الإسلامية واللغة العربية على أيدي المستعمرين البريطانيين والتنصيريين، صارت جميع المدارس العربية في نيجيريا غير معترف لا بشهاداتها ولا بتعليمها من المراحل الابتدائية فالإعدادية إلى الجامعية، فمن حمل شهادات هذه المدارس سواء من داخل نيجيريا أو من خارجها لا يعترف به ولا يجد الوظيفة الحكومية.

والمسلمون ليس لهم صوت؛ لأن جميع مراكز الإعلام بأيدي النصارى، ولا يوجد في نيجيريا مطبعة واحدة للمسلمين، ولا يوجد مركز إعلامي، ولا جريدة أو مجلة تنطق باسم المسلمين، بينما يوجد المئات للنصارى، ويستخدمون هذه الإمكانات لنشر النصرانية وتشويه صورة الإسلام والمسلمين، ولنشر أكاذيب وأباطيل عن الإسلام والمسلمين وقضايانا الإسلامية.

ومما يؤسف له أن الدول العربية والإسلامية ومؤسساتها لم يهتموا بالمسلمين خاصة في الجنوب، وكأن المسلمين غير موجودين، وهذا يزيد من معاناتهم ويتسبب في ضعف الجهود الدعوية في البلاد، وهو ما ساهم في وقوع الجرائم بحق المسلمين هناك، تحت سمع وبصر منظمات حقوق الإنسان الدولية ومجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، بل سكتت هذه المنظمات ولم نسمع لها صوتاً حيال هذه الجرائم الفظيعة، وكذلك الإعلام الغربي لا تجد له في هذه الجرائم سبقاً ولا تعليقاً عليها، بل إنها بالنسبة له مجرد أخبار عابرة، وليس الإعلام الإسلامي والعربي بأفضل حالاً منه.

وكانت نيجيريا كانت هدفاً للتحركات التنصيرية العالمية التي يدعمها اتحاد الكنائس العالمية منذ زمن، بل إنهم كثيراً ما أعلنوا أنهم سينتهون من تحويل نيجيريا إلى دولة مسيحية قبل عام

٢٠٠٠م، ولكنهم فشلوا تماماً، ولاسيما عندما أعلنت الولايات الشمالية الإسلامية تطبيق الشريعة الإسلامية، وأيدتها الجماعات الإسلامية الشبابية في الجنوب، الذي هو مركز الحركات التنصيرية في نيجيريا وأكبر معاقل التنصير في أفريقيا، وبدأ المسلمون في الجنوب يطالبون بتطبيق الشريعة الإسلامية في الولايات الجنوبية، الأمر الذي أدى إلى تزايد قلق الحركات التنصيرية العالمية والمعادين للإسلام والمسلمين من الدول والمنظمات الغربية، الذين غيَّروا استراتيجية التبشير إلى التقتيل والإفقار للمسلمين.

مازالت نيجيريا تتعرض حتى اليوم لضغوط من قبل البعثات التبشيرية التي تدعمها الحكومات ومجلس الكنائس العالمي، ولعل زيارة البابا يوحنا بولس الثاني إلى نيجيريا عام ١٩٨٢م ومن بعده الأسقف كانتربوري دليل على تركيز المؤسسات التبشيرية على الساحة النيجيرية.

ولقد تضافرت على عملاق أفريقيا جهود المبشرين والشركات الأوروبية والأمريكية والفعاليات الصهيونية، وكثفت جهودها لإحداث تأثيرات، وخلق أوضاع ملائمة لاستمرار نفوذهم وتوسيعه في نيجيريا المسلمة، لما لها من أهمية حساسة اقتصادياً وسياسياً، ليس في غرب أفريقيا فحسب، وإنما في العالم الإسلامي أيضاً، باعتبارها تتميز بأغلبية إسلامية تصل إلى ٨٠ مليون نسمة، ولديها النفط أيضاً.

ويقضي دستور نيجيريا بأن يُتولى الحكم فيها دورياً بين مسلميها ونصرانيها، إذ تتولى كل فئة الحكم لفترتين، وبما أن هذه المدة من حق المسلمين، إلا أن الرئيس عمر يارادوا يمر بوعكة صحية ذهب على إثرها لتلقي العلاج الطبي في السعودية، ومن ثم تحايل النصارى على الدستور وولوا نائبه النصراني جودلاك جوناثان قائماً بأعماله لحين عودة يارادوا، وما لبث وتولى جوناثان الحكم إلا ووقعت الطامة والمجازر التي راح ضحيتها الآلاف من المسلمين في مناطق نيجيريا المختلفة، واستطاع نصارى نيجيريا بمعاونة ودعم الرئيس الأسبق المسيحي المتطرف أوباسانجو السيطرة على جميع المناصب العليا في المؤسسات العسكرية الحكومية، وعلى وزارة الدفاع النيجيرية، واستخدم المسيحيون فترة حكم أوباسانجو لجمع الأسلحة، وتخزينها في الكنائس الجنوبية، وتمكن أوباسانجو خلال الفترة الثانية من حكومته من وضع المسيحيين في المناصب الحساسة في الحكومة الفيدرالية، مما أثار غضب المسلمين في الشمال والجنوب، وحتى الآن لم يحدث أي تغييرات جوهرية.

يسيطر النصارى على جميع الشركات والمؤسسات المالية الحكومية في جنوب نيجيريا الغني، أما الشركات الغربية فهي المسؤولة عن توظيف العمال، فيتعسر على أي مسلم أن يحصل على الوظيفة في هذه الشركات باسمه الإسلامي إلا إذا تنصَّر، وجميع البنوك الحكومية وغير الحكومية يسيطر عليها النصارى بشكل مطلق، كما يسيطر النصارى على مراكز راديو وتلفزيون الحكومة، ولهم أكثر من عشرة مراكز للراديو والتلفزيون، كما أن جميع الجرائد والمجلات خاصة

التي تصدر في الجنوب مسيحية، كما تقع ٩٠% من هيئات التعليم والصحة تحت سلطة الكنائس المسيحية، وينصرون بها الكثير من المسلمين!.

ومن جانب آخر، تركز الحركة الصهيونية على نيجيريا باعتبارها أكبر دولة إسلامية في أفريقيا، محاولة بذلك تعويض الغياب الرسمي لوجودها في أقطار أفريقيا بعد المقاطعة الجماعية التي ووجهت بها إثر حرب ١٩٧٣م، فهناك أكثر من ٤٠ شركة صهيونية تختفي وراء واجهات متعددة تسلب المجتمع النيجيري ملايين الدولارات، تجد طريقها للمصارف الصهيونية لتقوي وضعها. إن ما تشهده نيجيريا الآن من مذابح ضد المسلمين ليس بعيداً عن تاريخها مع الإسلام والاستعمار الغربي الذي تغلغل إليها في نهاية العصور الوسطى لاستنزاف مواردها الطبيعية، واستغلالها في شحن ثورته الصناعية واستعباد شعبها، حيث ينظر الغرب الرأسمالي إلى الإنسان باعتباره موارد يمكن استخدامها في حصد المزيد من المكاسب المادية، فمارسوا الاختطاف والاستعباد ضد المسلمين وغيرهم غربي أفريقيا..

<u>ومما هو حاصل في نيجيريا حديثاً:</u>

– تنفذ كنيسة رديم (أخطر جمعية تنصيرية في جنوب نيجيريا) وحدها مشاريع تعليمية وإعلامية لتنصير المسلمين في الجنوب خاصة، وستكمل المشروع هذه السنة.

– يتنصَّر سنوياً حوالي ٥٠٠٠ من المسلمين في جنوب نيجيريا، نتيجة للمساعدات المالية والتعليمية التي تقدمها الجمعيات المسيحية لفقراء المسلمين، الذين بلغ عددهم أكثر من ٩٠% من مسلمي الجنوب.

– الحرب ضد اللغة العربية والتعليم الإسلامي في جنوب نيجيريا، نتيجة لعدم اهتمام الحكومات الجنوبية بالشؤون الإسلامية، فأكثر من ٩٨% من الذين يكملون دراستهم الثانوية في المدارس العربية الجنوبية لا يستطيعون إكمال دراستهم الجامعية، لعدم وجود جامعة عربية وإسلامية في الجنوب.

– الفقراء والمتسولون هم من يسيطرون على الشوارع الجنوبية، ويضر ذلك بصورة الإسلام والمسلمين، فتجد طبيباً مسلماً واحداً من مائتي طبيب مسيحي، وكذلك من الصحفيين ومن المدرسين والمعلمين.. فالمسلمون في الجنوب لا يقدرون على بناء مسجد ولا فصول دراسية، فضلاً عن تأسيس مستوصف أو مستشفى إسلامي!

– لا يوجد في جنوب نيجيريا مؤسسات إسلامية خيرية سوى الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهي فقيرة لا تستطيع تنفيذ مشروع حفر البئر فقط، مع وجود أكثر من مائتي مؤسسة مسيحية خيرية تساعد أيتام المسلمين وفقراؤهم لتنصيرهم.

– مسلمو جنوب نيجيريا منعزلون عن العالم الإسلامي، ويجهلون القضايا الإسلامية العالمية، على رأسها قضية فلسطين والعراق والرسوم المسيئة لرسول الله ﷺ، فالمسيحيون يسيطرون على الإذاعة والمراكز الإعلامية وعلى الصحافة.

ومما يروى من مذابح ضد المسلمين ما رواه طالب نيجيري في جامعة الأزهر:

في استغاثة وصلت لبوابة الوفد من أحد طلاب جامعة الأزهر نيجيري الجنسية – الذي رفض ذكر اسمه خوفاً من حكومته – عن معاناة مسلمي نيجيريا وتعرضهم لمذابح مستمرة منذ عام ٢٠٠٣م.

وقال الطالب النيجيري: في نيجيريا بدأت الحرب الخفية على المسلمين منذ تولى الرئيس أوباسانجو المسيحي المتعصب الذي يدعم بني دينه في هذه البلاد ويقوي شوكتهم اقتصادياً وتعليمياً وإعلامياً وعسكرياً وسياسياً.

بسيطرة النصارى على جميع الشركات والمؤسسات المالية الحكومية في جنوب نيجيريا، أما الشركات الغربية فيصعب على أي مسلم أن يحصل على وظيفة فيها باسمه الإسلامي إلاَّ إذا تنصر، وكذلك يسيطرون على جميع المصارف الحكومية وغير الحكومية.

يعاني مسلمو جنوب نيجيريا من ضعف مساعدات الدول العربية والإسلامية ولا يوجد في الجنوب مؤسسات خيرية إسلامية، كما أن انتشار الفقر الشديد بين مسلمي الجنوب وقلة الوعي الديني في أوساط المسلمين وضعف الثقافة وانتشار الجهل نتيجة الغزو الفكري من قِبل المستعمرين ومحاربة إقامة المدارس العربية والإسلامية والضغوط الشديدة لمنع تعليم المواد الإسلامية في المدارس الحكومية من قِبل الحركات التنصيرية، كل ذلك يؤثر بالسلب عليهم في الجنوب.

وتفاصيل آخر مذبحتين حدثتا لمسلمي نيجيريا: أثناء انتخابات الرئاسة إبريل ٢٠١١م والذي ترشح فيها الرئيس النيجيري غودلاك جوناثان قامت ميليشيات مسيحية مسلحة بقتل المئات من المسلمين في ولاية كادونا بشمال نيجيريا، وحرقوا بيوت وسيارات ومحلات المسلمين.

وأضاف: في عيد الفطر الماضي في مدينة جوس بولاية بلاتو هاجمت ميليشيات مسيحية مسلحة وفي وجود الشرطة والجيش المسلمين أثناء أدائهم صلاة العيد واستمرت عمليات القتل للساعة الثانية ظهراً مما أسفر عن مقتل مئات المسلمين وتلف العديد من الممتلكات الشخصية والعامة.

وفي الجنوب يعامل المسلم النيجيري على أنه أجنبي ومحروم من شراء بيوت أو العمل أو حتى استخراج شهادة الميلاد الخاصة به في حالة ولادته بإحدى ولايات الجنوب وعلى العكس يحظى المسيحيون بكامل حقوقهم.

وكانت قناة الجزيرة الإخبارية قد نشرت يوم الثلاثاء الموافق ٩ فبراير ٢٠١١م صوراً تظهر تورط الشرطة والجيش هناك في ارتكاب مذبحة وعمليات قتل غير قانونية ضد جماعة بوكو حرام الإسلامية.
وكان نحو ألف شخص قتلوا عام ٢٠١٠م في مواجهات وقعت بين قوات الأمن النيجيرية وجماعة بوكو حرام التي تنشط في الولايات الشمالية من البلاد.
وقالت جماعات مدافعة عن حقوق الإنسان: حينها إن أغلبية القتلى كانوا مدنيين، معتبرة أن القوات الحكومية تتحمل مسؤولية كبيرة عما حدث.

وفي تقرير آخر[٣٠٤] جاء ما يلي:

شن الطيران النيجيري غارات جوية باستخدام المقاتلات والطائرات الهليكوبتر، على معاقل بوكو حرام في شمال شرق البلاد، في هجوم هو الأكبر منذ بدء تمرد الجماعة قبل نحو أربع سنوات في محاولة لإقامة دولة إسلامية.
وصرح مصدر عسكري إن ٣٠ إسلامياً قُتلوا في العملية، كذلك تم نشر آلاف الجنود إضافة إلى طائرات ومروحيات قتالية في ولايات بورنو ويوبي واداماوا التي أعلنت فيها حال الطوارئ بهدف استعادة السيطرة على المناطق التي تسيطر عليها الإسلاميون.
قام الجيش النيجيري بانتهاكات ضخمة وجرائم خلال مطاردات نفذها جنود، في سياق تعقب مقاتلي جماعة بوكو حرام في قرية باجا المسلمة بولاية بورنو شمال شرق نيجيريا.
وجاء في تقرير للمنظمة الحقوقية أن صور الأقمار الصناعية كشفت عن تدمير حوالي ٢٢٧٥ منزلاً، وأن الجيش تورط في عمليات تدمير للمنازل بصورة تفوق مساعي ملاحقة المقاتلين.
وقال التقرير الحقوقي: صور الأقمار الصناعية أظهرت حجم تدمير منازل القرية، وشكا سكان محليون من أن أكثر من ألفي منزل قد دمر وأن أكثر ١٨٣ جثة تم دفنها بعد العملية.
وفجَّر الصليب الأحمر النيجيري مفاجأة أكدها عمال إنقاذ بالولاية وبرلمانيون، وهي مقتل أكثر من ٢٠٠ شخص وإصابة العشرات خلال المواجهات التي اشتعلت في القرية الواقعة بالقرب من الحدود مع تشاد والكاميرون بعد مقتل جندي في كمين للجماعة.
ويُذكر أنه في عام ٢٠٠٩م شهدت مدينة جوس مجازر متفرقة راح ضحيتها نحو ٥٠٠ قتيل أغلبهم من المسلمين، وأُصيب نحو ١٠٠٠ بجروح مترفقة وتم تهجير نحو١٧ ألف من منازلهم

٣٠٤ http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id=18027، بعنوان: رغم أنهم الأغلبية .. دماء المسلمين تسيل في نيجيريا ، بتاريخ: ٢٠/١٠/٢٠١٦م، وتاريخ كتابته: ٠٩/٠٧/١٤٣٤ الموافق ٢٠١٣/٠٥/١٩ - الساعة ٠٩:١٦ ص ، رسالة الإسلام - أحمد عبد الظاهر.

على خليفة المواجهة مع جماعة (بوكو حرام) الذين دعوا للتمسك بالشريعة ورفض التغريب الذي يمارسه الغرب في تلك البلاد التي تواجه الفقر رغم أن أراضيها تعج بالثروات والمعادن والنفط.

المبحث الخامس: الحملة الصليبية على مسلمي الصومال:

وأما عن أوضاع الصومال فقد جاء في كتاب جريشة والزيبق:

أعلن زعيم الانقلاب العسكري (محمد زياد بري) الاشتراكية العلمية (الماركسية) ثم أصدر بعض النصوص القانونية:

- التي تسوي الرجل والمرأة في الميراث.
- قتل كل العلماء الصومال بعضهم قتلة شنيعة، والآخرون أحرقهم، وهم الذين أرسلوا (لبري) بينوا عن حكم الله في مسائل المواريث.[٣٠٥]

ولما لم يستطيع الغرب السيطرة على مقاليد الحكم فيها، ولم يستطيع أيضاً إقصاء الجماعات والعلماء المسلمين فيها، فإنهم دعموا المعارضون العلمانيين، ودعموا تجارة الأسلحة، لكي تتواصل الحروب فيها..

٣٠٥ جريشة ، والزيبق ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي (مرجع سابق) : ١٣٨.

الفصل الرابع: الولايات المتحدة الأمريكية والحملة الصليبية على المسلمين:

المبحث الأول: جرائم أمريكا في الداخل الأمريكي، وفي أنحاء العالم:

ومن جرائم الأمريكان ما نقلتها من تقرير[٣٠٦]:

- إبادة ملايين الهنود الحمر، يصل عددهم في بعض الإحصائيات إلى أكثر من مائة مليون، وهم السكان الأصليون لأمريكا، وبعدها أصدرت قراراً بتقديم مكافأة مقدارها ٤٠ جنيهاً، مقابل كل فروة مسلوخة من رأس هندي أحمر، و٤٠ جنيهاً مقابل أسر كل واحد منهم، وبعد خمسة عشر عاماً، ارتفعت المكافأة إلى ١٠٠ جنيه، و٥٠ جنيه مقابل فروة رأس امرأه أو فروة رأس طفل..، وأصدرت بعد ذلك قانوناً بإزاحة الهنود من أماكنهم إلى غربي الولايات المتحدة؛ وذلك لإعطاء أراضيهم للمهاجرين، وكان ذلك عام ١٢٤٥ هـ، وهُجّر إلى المناطق الجديدة أكثر من ٧٠.٠٠٠ ألف هندي، فمات كثير منهم في الطريق الشاق الطويل، وفي عام ١٧٦٣م أمر قائد أمريكي برمي بطانيات كانت تستخدم في مصحات علاج الجدري إلى الهنود الحمر؛ بهدف نشر المرض بينهم، مما أدى إلى انتشار الوباء الذي نتج عنه موت الملايين، ونتج عن ذلك شبه فناء للسكان الأصليين في القارة الأمريكية. إنها حرب جرثومية بكل ما في الكلمة من معنى، فكانت هذه الحادثة هي أول وأكبر استخدام لأسلحة الدمار الشامل ضد الهنود الحمر.
- وفي منتصف عام ١٣٨٢هـ سببت حرب فيتنام مقتل ١٦٠ ألف شخص، وتعذيب وتشويه ٧٠٠ ألف شخص، واغتصاب ٣١ ألف امرأة، ونُزعت أحشاء ٣.٠٠٠ شخص وهم أحياء، وأحرق ٤.٠٠٠ حتى الموت، وهوجمت ٤٦ قرية بالمواد الكيماوية السامة. وأدى القصف الأمريكي (لهانوي) في فترة أعياد الميلاد، وعام ١٣٩١هـ إلى إصابة أكثر من ٣٠ ألف طفل بالصمم الدائم.
- في ليلة من ليالي عام ١٣٦٦هـ، في الحرب العالمية الثانية، دمرت ٣٣٤ طائرة أمريكية ما مساحته ١٦ ميلاً مربعاً من طوكيو، بإسقاط القنابل الحارقة، وقتلت مائة ألف شخص في يوم واحد، وشردت مليون نسمة، ولاحَظَ أحدُ كبار الجنرالات بارتياح، أن الرجال والنساء والأطفال اليابانيين قد أحرقوا، وتم غليهم وخبزهم حتى الموت، وكانت الحرارة شديدة جداً، حتى إن الماء قد وصل في القنوات درجة الغليان، وذابت الهياكل المعدنية،

---

٣٠٦ على الرابط: http://www.islamdoor.com/k/gareem.htm، بتاريخ ٢٠١٧/٠٣/٠٣م، بتصرف.

وتفجر الناس في ألسنة من اللهب، وتعرضت أثناء الحرب حوالي ٦٤ مدينة يابانية للقنابل، واستعملوا ضدهم الأسلحة النووية، ولذلك فإن اليابان لا تزال حتى اليوم تعاني من آثارها. وفي ٦ أغسطس ١٩٤٥م: أمر الرئيس الأمريكي (ترومان) بإلقاء القنبلة الذرية على مدينة هيروشيما اليابانية، التي أودت بحياة (٧٨١٥٠) شخصاً، إضافة لعشرات المشوهين، ٩ أغسطس ١٩٤٥م: أمر الرئيس الأمريكي (ترومان) بالفاء القنبلة الذرية الثانية على مدينة (ناكازاكي) اليابانية، فحصدت (٧٣٨٨٤) قتيلاً، و(٦٠.٠٠٠) جريح، مع إبادة كاملة لكل حيوان وحشرة ونبات.

- وما بين عام ١٣٧١هـ وعام ١٣٩٢هـ ذبحت الولايات المتحدة في تقدير معتدل زهاء عشرة ملايين صيني وكوري وفيتنامي وكمبودي، وتشير أحد التقديرات إلى مقتل مليوني كوري شمالي في الحرب الكورية، وكثير منهم قتلوا في الحرائق العاصفة في (بيونغ يانغ) ومدن رئيسة أخرى.
- وقتل الجيش الأمريكي المدرب في (غواتيمالا) [٣٠٧] أكثر من ١٥٠ ألف فلاح، ما بين عام ١٣٨٥هـ و عام ١٤٠٦هـ.
- كما عُرف أن الأمريكيين حرصوا في سجونهم على تعطيل كافة الحواس: السمع والبصر بل وحتى الفم والأنف، وضع عليها أغطية كثيفة، والمتأمل للصور يشعر بأن كثيراً جداً من الأسرى يفتقدون حتى الإحساس بالمكان، وربما الزمان، ومن الواضح خلال تصريحات المسؤولين الأمريكيين، أنهم لن يترددوا في استخدام أي وسيلة يتم من خلالها إهانة وتحطيم هؤلاء الأسرى.
- في مايو ١٩٤٥م: قصف الطيران الأمريكي مدينة (درسدن) الألمانية، رغم أن الزحف الروسي كان قد تجاوزها ولم تعد لهذا السبب تشكل هدفاً عسكرياً.. وقد أدى القصف إلى قتل ١٥٠ ألف شخص مدني، كما خرّب ٦٠% من أبنيتها.
- سنة ١٩٤٦م: استولى الأمريكيون على مائتين وخمسين ألف طن من غاز (التابون) الفتاك في منطقة (جيورجيان) في النمسا، وبدلاً من إتلافها تم نقلها سراً إلى الولايات المتحدة.
- عام ١٩٤٩م: الولايات المتحدة تشعل حرباً أهلية في اليونان، ذهب ضحيتها ١٥٤ ألف شخص، وأودع حوالي ٤٠ ألف إنسان في السجون، و٦ آلاف أعدموا بموجب أحكام عسكرية. وقد اعترف السفير الأمريكي الأسبق في اليونان (ماكويغ)، بأن جميع الإعمال

---

٣٠٧ جمهورية غواتيمالا. هي دولة في أمريكا الوسطى تحدها المكسيك من الشمال والغرب.

التكنيكية والتأديبية الكبيرة التي قامت بها الحكومة العسكرية في اليونان في الفترة ما بين عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٩م كانت مصدّقة ومهيأة من واشنطن مباشرة.

- عام ١٩٦٤م: قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالأعمال العدوانية المسلحة ضد لاوس بهدف دعم الحكومة الموالية لها.. شارك في هذا العدوان ٥٠ ألف جندي وضابط من الجيش الأمريكي و١٥٠٠ طائرة، و ٤٠ سفينة حربية، واستخدمت أمريكا أيضاً السلاح الكيماوي بصورة كبيرة.
- وبالنسبة للشعب الأمريكي: فهو يريد أن يفرض على شعوب العالم أسلوبه في الحياة، رغم سلبيته في كثير من المجالات. (وكما قال توكفيل[٣٠٨]: لا أعرف شعباً يشكل يحتل فيه حب المال حيزاً كبيراً في قلوب الناس أكثر من هذا الشعب الأمريكي، [وهو شعب] يشكل تجمعاً من المغامرين، والمضاربين.
- وقد تولع أكثر الرؤوسا الأمريكيين مشاهدة أفلام رعاة البقر الذين يلاحقون الهنود الحمر ويشنقونهم ويتلذذون بذلك. وكذلك كثير من الأمريكيين، حتى أن سينمائهم تروج لمثل هذه الأفلام.
- أن فرانكلين دعاء لطرد السكان الأصليين من أمريكا..
- تحالف الأمريكان مع كل ثورة أو عمل إجرامي: مثل الثورة الفاشية الإيطالية
- أن الساسة الأمريكان يرسلون الجيوش لأنحاء العالم كي يذلون الناس ويعذبونهم ويقتلونهم باسم الحرية، وهذا ما كتبه (سيمون بوليفار[٣٠٩]) على الشخصية الاستعمارية الأمريكية
- كثير الاغتيالات ضد ساسة ورجال دول، لم يناصعوا لسياسة أمريكان منهم: جمال عبد الناصر(الرئيس المصري)، عبد الكريم قاسم (الرئيس العراقي)، محمد مصدق (رئيس وزراء إيران)، تشي جيفارا (زعيم كوبي)، كذلك محاولة اغتيالات الكثير مثل: صدام حسين (الرئيس العراقي)، معمر القذافي (رئيس الليبي)، محمد حسين فضل الله (زعيم لبناني) وقد أورد ويليام بوم أسماء ما يقارب ٣٧ شخصية حول العالم، إما اغتالته المخابرات الأمريكية، أو حاولت في اغتياله.[٣١٠]
- كما أن الساسة الأمريكان لا تنتهج إلا العنف والقوة والقمع في كل الأحوال.

---

٣٠٨ هو كاتب وسياسي فرنسي، ولد سنة ١٨٠٥ وتوفي ١٨٥٩م، درس في أمريكا، وعين وزيراً للخارجية الفرنسية، والكتاب الذي أورد فيه المقولة هذه وغيرها اسمه (الديموقراطية في أمريكا).

٣٠٩ ثائر، حاول الاستقلال في أمريكا اللاتينية في أواسط القرن التاسع عشر.

٣١٠ بلوم ، ويليام ، الدولة المارقة (مرجع سابق) : ٧٣ – ٧٥.

- قصف المدن وفوق رؤوس المدنيين في أنحاء كثيرة من العالم: أفغانستان، العراق، يوغسلافيا،..
- ودائماً ما تتعامل أمريكا مع الشعوب الإسلامية وحكوماتها بالاستحمار..
- إبقاء الوضع في القارة الأفريقية كما هو من التخلف والجهل وعدم استخراج أياً من ثرواتها، مع أنه لم يستغل من ثرواتها إلا ١٠%).[٣١١]، وفي هذه كما سياستها في اليمن، فقد كتبت أكثر من محطة وجريدة غربية كلاماً تحت عنوان (السر الأمريكي الكبير في اليمن)، وفحواه أن ما يصل إلى ٣٤% من مخزون النفط العالمي يوجد فيها..

هذا ما ظهر ويوجد الكثير والكثير، وممن انتقد سياسة أمريكا، وعمل على تعرية أمريكا، وتفنيد أكاذيبها، **نعُوم تشومسكي**[٣١٢]، ومما أورده في كتابه **(ماذا يريد العم سام)**[٣١٣]، وكتابه **(الدولة الفاشلة)**[٣١٤].

- أورد كثير مما جاء سابقاً من جرائم أمريكا.
- أورد الكثير من الجرائم الأمريكية على شتى المجالات: نشر الفساد المالي والإداري في البلدان، الحروب الاقتصادية، التفريق بين القوى والدول، دعم الفاسدين في أنحاء العالم دعماً قوياً بالمال والسلاح، حتى ولو أدى إلى تدخلها عسكرياً، كما فعل في لبنان وغيرها، الحروب التي خاضتها ضد الكثير من الدول، حتى أنه كان يتساءل: لما تدمر أمريكا دول مثل: لاوس والعراق وغيرهما، مع أنهما لم يشكلان أي خطر على أمريكا؟ ، بل وعلى العكس، فمثلاً: كان صدام حسين خير عوناً وحليفاً لهم في المنطقة..، وتدمير دولة جرينادا عندما بدأت في برامج إصلاحات كبرى في البلد، مع أنه من أصغر البلدان، وحيث لم يبلغ عدد سكانها المائة ألف نسمة، ومساحتها صغيرة جداً.
- تدمير ومحاربة استقرار الدول حولها، وكذا في كل العالم.
- ومما أورده عن جرائم الجيش الأمريكي في السلفادور، أنهم لما قتلوا مواطنيها لم يكتفوا بذلك، بل قطعوا رؤوسهم ووضعوها على خوازيق. وكانوا ينتزعون أحشاء الناس، ويقطعون ذكور الرجال ووضعها في أفواههم. اغتصاب النساء، ثم تقطيع أرحامهن. قتل

---

٣١١ أبو زكريا ، يحيى ، الغارة الأمريكية الكبرى على العالم الإسلامي ، نشر: ناشري WWW.nashiri.net ، ونشر إلكترونياً في سبتمبر٢٠٠٣م : ١٢، ١٣، ٢٧، ٦٥، بتصرف.

٣١٢ أستاذ وعالم لغويات أمريكي ، وكان من أكبر منتقدي السياسة لأمريكية.

٣١٣ تشومسكي ، نعوم ، ماذا يريد العم سام ، تقديم: محمد حسين هيكل ، تعريب: عادل المعلم ، دار الشروق ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، القاهرة – مصر.

٣١٤ تشومسكي ، نعوم ، الدول الفاشلة ، إساءة استعمال القوة والتعدي على الديموقراطية ، ترجمة: سامي الكعكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧م.

أطفالهم، ثم سحبهم على أسلاك شائكة أمام أعين آبائهم. وقتل عشرات الآلاف، وأكثر من مليون لاجئ.

- وقد تكلم عن مسائلة غسيل المخ، وكيف جعلت أمريكا الحرب هي السلام .. والحرية هي العبودية، والجهل هو القوة. [وقس على هذا أن المقاومة إرهاب، والاحتلال حق الحياة ...].
- وتكلم عن إبادة ملايين الهنود الحمر، وقد أورد أن عددهم عند قدوم (كولومبس) من عشرة إلى عشرين مليوناً نسمة، وهم اليوم ثلاثة مليون. وتساءل لماذا هذاّ؟ وأجاب على نفسه أن ذلك بسبب الإبادة المنظمة، ثم الأحوال المعيشية السيئة في كل النواحي.
- وتكلم عن مسائلة تفضيل الرجل الأبيض على غيره من السود وبعض من بقي من الهنود الذين يقطنون في آلاسكا.
- وتكلم عن زيادة الفجوة بين طبقات المجتمع الأمريكي. وزيادة على هذا فإن الهنود الحمر والزنوج لا يحق لهم الانتخاب. ويعد الزنجي بثلاثة أخماس الرجل الأبيض. وفي عام ١٨٥٧م أصدرت وثيقة تقول: أن مبدأ المساواة (جميع الناس يولدون متساويين) لا يشمل الزنوج، فهم كائنات دنيا. وكذا حال قدوم السود من أفريقيا كانوا عشرين مليون، (قتل عشرة منهم في الطريق حتى يصل واحد)، وهم الآن – وقت كتابة الكتاب – (٣٠) مليون فقط، وهذا لسوء الأحوال المعيشية التي يعايشونها [وقد كان الأمريكان يسرقونهم من الغابات ويقتادونهم إلى أمريكا بالإكراه]. وأنه أورد فقرة من كتاب أمريكي يقال فيه: كذلك تبين للزنوج أنهم ليسوا أحراراً فعلاً، وإن كانوا أحراراً قانوناً .. كان السود أشبه بلاجئين .. وحتى أن الشعب والساسة الأمريكيين كانوا يرسلون أطفالهم إلى مدارس البيض .. ويورد قصة وقعت في ١٩٩٢م في لوس أنجلس: أن أربعة رجال شرطة بيض اعتدوا على زنجي، فضربوه ضرباً بقسوة، وبلا سبب، وقد صوره أحدهم فكانت أحداث شغب آنذاك..، وقد حصل مثل ما سبق في عام ٢٠١٦م وقد تعدى ذلك العنف حتى قتل الزنجي.
- وقد قال بوصف صحيفة أمريكية (واشنطن بوست): أن الشعب الأمريكي أكثر الشعوب جهلاً على وجه الأرض، وأورد كثيراً من النقاط، منها عدم علمهم بمسائل كثيرة تمس السياسة الأمريكية، مثلاً: أورد أن ذهب لصناديق الانتخابات عام ١٩٩٦م أقل من ٥٠% من المسجلين (وليس عدد السكان) [عدد المسجلين ١٥٠ مليون]، ويعني هذا أن الرئيس (كلينتون) حصل على ١٥% من أصوات الشعب الأمريكي، يدخل في تلك الأصوات: الشواذ، أغلبية النساء أعطيته أصواتهن، سواء لأنه أكثر وسامة، أو أقل تحفظاً وأكثر تحرراً من منافسه (دول). وقد قيل من قبل الأمريكيين القدامى: أن الشعب

حيوان كبير. الشعب كالمصاب بعمى الألوان، فكيف نعهد له في اختيار اللون؟! (هاملتون).

- دعمت وأجلست ديكتاتوريين رئاسة كثير من الدول، وقاموا بدعمه ضد شعبه الذي ثار عليه، بل وأرسلوا فرق موت تقتل الشعب، مثل: شاة إيران.
- دعمت (يلتسن) الذي كان أحد أسباب تفكيك الاتحاد السوفيتي.
- انتقد سيطرة اليهود لهوليود، للكونجرس، وعدم اكتراث السياسة العليا بالمواطن.
- كما انتقد (الشعب الأمريكي، مع ساسته) الذي يريد أن يعيش العالم مثله، مع أنه يستهلك أكثر من نصف مخدرات العالم، وأن أكثر من مليون شخص مسجونين في سجونها، وارتفاع نسبة الجريمة، من اغتصاب، وقتل، ونهب، لسرقة بالقوة..
- أرسل فيها كينيدي سلاح الجو الأمريكي لقصف فيتنام الجنوبية، وأجاز فيها استخدام قنابل النابلم والأسلحة الكيمائية لتدمير المحاصيل الغذائية والغطاء الأرضي للمقاومة الأهلية.
- وقد وصف أمريكا بأنها تتجه إلى أن تكون الدولة العظمى المارقة، والدولة المارقة تشبه الدولة الإرهابية، والدولة الفاشلة، والمنافقة، والخارجة عن القانون.
- وقد أورد أن من المنظمات التي انتقدت ممارسة الجيش الأمريكي ضد الإنسانية؛ هيومان رايتس ووتش، وأمنستي إنترناشيونال. وخاصة ما يجري في غوانتنامو.

وإلى جانب نعوم، يأتي روجي غارودي، وجاك تني، وبول فندلي، ويليام بوم، وبما أن الكلام سيطول لو تعرضنا لكل كلام هؤلاء، فإنني سوف أقتصر على كلام نعوم السابق، وبعض النقاط السابقة.

<u>وأخيراً أورد بعض النقاط التي أوردها ويليام بلوم في كتابه (الدولة المارقة):</u>

- كرر كثيراً مما أورده نعوم سابقاً.
- أن إرهابيين كثيرين جداً في العالم ملاذهم وملجأهم هو أمريكا، مع أن العالم ينتقد كثيراً من الدول لأنها ملاذاً للإرهابيين، مثل: كوبا..
- أن الجنود والخبراء الأمريكيين هم من يدربون ضباط وعسكر في كثير من الدول في العالم على التعذيب، وسماهم (أشخاص كريهين)، ومن هنا يمكن القول: أن الآلة الأمريكية هي الأشد والأعنف اليوم في التعذيب والتنكيل بالناس.

- من أعمال الجيش الأمريكي: إرغام الضحايا على أكل السحالي، استخدام الكهرباء في التعذيب، الحبس في قفص صغير، وضع أكياس بلاستيكية حول الرأس حتى يموت الضحية بعد نفاد كمية الأكسجين فيه،
- حرب اليسار المناهض لسياسة أمريكية.
- استخدام أمريكا لأسلحة دمار شامل: نووي، كيمائي، ..، حتى زادت التقارير القائلة بانتشار الأمراض الخبيثة في العراق، وبين الجنود الأمريكان الذين شاركوا في الحرب ضد العراق.
- معاناة الكثيرين ممن عايشوا الحروب الأمريكية ضد بلدانهم، فأصابتهم باضطرابات نفسية شديدة، لما عاينوا في الحروب تلك من عنف وشدة وكثافة في العدوان.
- استخدام الأسلحة الكيمائية والبيولوجية في كثير من دول العالم.
- التشجيع لكثير من الدول من استخدام الأسلحة الكيمائية والبيولوجية، مثل: العراق، جنوب أفريقيا، إسرائيل، السعودية ..
- نشر أمراض خبيثة قاتلة وذلك عبر رش مبيدات سامة في سماء كثير من الدول حول العالم، كذلك عن طريق تصنيعها أسلحة، وضربها في الدول،[وبالمناسبة فقد تواتر شهادة عيان: أن التحالف العربي عندما قام ضرب أماكن في اليمن، وحتى أن كثير منها لا تحتوي على معسكرات، حتى ظهرت أمراض مفاجأة في الحيوانات والبشر، وقد زادت نسبة الجلطات، وأمراض التسمم، وأكثر من عانى هم كبار وصغار السن، ولكن لا وجود لوزارة صحة لعمل دراسة في ذلك، وما أسلحة التحالف إلا أمريكية، وإسرائيلية، وبريطانية].
- وعلاوة على ذلك فقد ذكر المؤلف أنه لم يسلم من جرائم الساسة الأمريكان، حتى الداخل الأمريكي، وأورد تقارير في ذلك، وحتى أنه لم يسلم منهم حتى سكان العاصمة الأمريكية، وكثير من أنحاء الولايات.
- وأورد المؤلف أنه إلى اليوم تسجل التقارير إصابات عديدة كانت لأسلحة أمريكية ألقتها في زمن سابق، في: لاوس، وفي غيرها، وهي تتفجر عندما يقع عليها بشر أو حيوان..
- ومن أمثلة المواد السامة القاتلة تلك: غاز الخردل، والسارين، وسانيد الهيدروجين، وغيرها ...
- التجارب القاتلة على بشر.
- صناعة فيروسات قاتلة ونشر أوبئة خاصة في إفريقيا. [ونحن على قريب أخبار بظهور أمراض تقتل خلال فترات وجيزة، والأمراض مثل: آيبولا، كورونا، انفلونزا الطيور، أنفلونزا الخنازير، ...].

- حتى أن المؤلف جاء بعنوان في الباب الثالث هو: الدولة المارقة في مواجهة العالم، ما يقصد بها إلا الولايات المتحدة الأمريكية، لكثرة جرائمها.
- أورد المؤلف موجزاً فيه أهم تدخلات أمريكا حول العالم، من تاريخ ١٩٤٥م، وإلى اليوم، وفي دول كانت تقوم فيها ثورات وخلافات داخلية، مثل: الصين، وفرنسا، جزر مارشال، إيطاليا، اليونان، الفلبين، كوريا، ألبانيا، ألمانيا، إيران، الشرق الأوسط، وإندونيسيا، وأوروبا الشرقية، وأوروبا الغربية، ...، [وكل الدول العربية والإسلامية]، وقد ذكر المؤلف أكثر من ٩٠ تدخل أمريكي في أنحاء العالم، وعلى مدى تواريخ متفاوتة، وكلها كانت تصب نحو أمرين: الأمر الأول: دعم الجهات اليمينية النصرانية المتطرفة، أو اليساريين المسلمين، أو اليساريين الأخريين المتحالفين معها..، والأمر الثاني: الجهات الغير مصلحة منتجة في دول العالم..
- إفساد الانتخابات النزيهة في أنحاء العالم، إلا على مرادها، وأورد أمثلة لأكثر من ٣٠ مثال لدول حول العالم.
- وذكر أن من المشروعات الأمريكية هي الأقمار الصناعية الفضائية للتجسس على العالم، وانتهاك خصوصيات البلدان، وذكر هذا ونحوه في فصل بعنوان: استراق السمع على الكواكب.
- الاختطاف والنهب الممنهج الذي تنتهجه أمريكا لمن يخالفهم، أو خرج ولو قليلاً عن السياسة المرسومة له، وذكر كثيراً من الأمثلة، منها: الدومنيكان، أوروبا، جواتيمالا، جرينادا، بنما، ألمانيا، العراق، هايتي، السودان، الصين، اليونان.
- ومن الجرائم التي ترتبط بالولايات المتحدة الأمريكية، هي إرسال نيلسون مانديلا للسجن ولمدة ربع قرن من الزمان، وقد أورد الكاتب كل الملابسات والأمور التي تثبت هذا.
- كما أورد أن أمريكا تستورد كثيراً من المخدرات بأنواعها المختلفة إلى الداخل الأمريكي: من الهيروين، الكوكائين، ..
- التناقض الكبير في سياسة أمريكا؛ حيث تدعي أنها دولة ديموقراطية وتدعمها ولكنها تحاربها في كل أنحاء العالم. تدعي أنها تبني أمريكا ولكنها تدمر الدول..
- وقال المؤلف: بأن كثيراً من الناس قد أحبوا أمريكا وحلموا بها، وأنها بلاد الحرية والفرص، ولكنها خلاف هذا كله.
- وفي عناوين فرعية، وكثير من محتويات الكتاب، يورد انتهاكات الساسة الحكومة الأمريكية ضد الأمريكان أنفسهم، وقد أورد (٣٠)[٣١٥] صفحة فيها تفاصيل عدة، [لا يمكن

---

٣١٥ بلوم ، ويليام ، الدولة المارقة (مرجع سابق) : ٣٢٠ – ٣٥٠.

أن تفتخر بعملها أي سلطة، مهما بلغ ديكتاتوريتها وجبروتها، إلا أن الحكومة الأمريكية تنتهج أسلوب الكذب والتعتيم والدجل عليها].

<u>والممارسات السيئة التي تمارسها الحكومة الأمريكية ضد الأمريكان كثيرة، ومنها (حسب الكاتب):</u>

- استعراض القوة من قبل جنود وضباط.
- في مئات المدن الأمريكية، يخضع الشبان لقانون حظر التجوال ليلاً، ويتم في بعضها حظر التجوال ليلاً ونهاراً.
- دائماً ما تقوم الطائرات بانتهاكات خصوصيات المواطنين، والتحليق المستمر في كثير من المدن.
- وفي انتهاكات الخصوصيات، فهي تقوم بفتح رسائل المواطنين، خاصة القادمة من دول تعدها أمريكا إرهابية.
- ترفض وكالة المخابرات المركزية ومكتب التحقيقات الفدرالية الاستجابة لمذكرات إحضار الوثائق التي يستصدرها المحامون الذي يحتاجون إليها في الدفاع عن عملائهم في قضايا الأمن القومي.
- العقوبات والتحرشات لمن يشحن بضائع أو يسافر إلى إحدى الدول المصنفة بالإرهابية، مثل: العراق، ليبيا، كوريا الشمالية، كوبا، إيران، يوغسلافيا..
- توقيف أشخاص بمجرد كونهم من إسبانيا، أو يُشك في ذلك، ويتم التحقق من وثائقهم.
- الأمر بنزع ملابس السود (الزنوج) حين توقفهم في الشوارع، وهم يقودون سيارات، وذلك حال استجوابهم، وكذا تسلط الأضواء عليه ليلاً خاصة إلى المناطق التناسلية.
- تسجيل مكالمات الموظفين في الشركات، وكل خصوصياتهم، ومراقبتهم بالكاميرات الخفية، ووضع ميكات خفية للتنصت عليهم.
- يجبرون الأحداث (صغار السن) المسجونين في ما يسمى (بمعسكرات تدريب مجندي البحرية) وعددها (٥٠) أن يجرون كثيراً، حتى أن بعضهم يموت من ذلك جراء التعب الشديد، أو تتفجر أقدامهم دماً، ويقيدون بالأصفاد والقيود الحديدية، من أرجلهم وأيديهم.
- التجسس ضد كل من يشارك في تظاهرات، أو احتجاجات..
- احتجاز كل من يُشك فيه في المطارات ولو لساعات طويلة أو أيام من دون سبب مقنع، إلا طريقة لباسه، أو كلامه..
- عمل كمائن دعارة لرجال من قبل مومسات..
- العنصرية التامة ضد بعض الناس ولو كانوا أمريكان، وكذا رفض تسكينهم، أو توظيفهم.

- أي مسؤول أسود يمتاز بكاريزما يتم إهانته والقبض عليه، دون سبب، ثم إطلاق سراحه.
- إجبار بعض السجناء على الأكل كاكلاب لحساً من أطباق تكون أسفل منهم.
- السماح بالجنس في كثير من السجون بين السجناء والموظفين فيه من الجنود، وتصوير ذلك، وجعل السجناء عرايا أو بالملابس الداخلية فقط دائماً.
- وفي كثير من السجون يتم عمل: إشعال المعارك بين السجناء. الإضاءة المتواصلة لمدة ٢٤ ساعة. اغتصاب السجينات. الاعتداء على كل من يحاول الإضراب عن الطعام. الاستخدام المفرط للفلفل الرذاذ حتى سجلت وفاة بسببه.
- إخفاء دليل من يقاضي جهة حكومية خاصة الجيش الأمريكي، وأجهزته المختلفة، وكذا فإنه يتم طرد من يأتون للشكوى بضباط إن لم يكون معهم دليل.
- اقتحام المدرسة دون سابق إنذار واستخدام الكلاب في التفتيش، وذلك لأدنى شك.
- تسجيل لجرائم ضد أحداث كثيرة جداً من قبل الجيش والأمن، من حبس، وتقييد الأيدي والأرجل، الضرب، خلع الملابس، الضغط على أنوفهم على الجدران.
- من يضبط سكران وهو يقود سيارة، فإن الشرطة تستولي على سيارته.
- إهانة ذوي قرابة السجناء.
- زيادة نسبة الفساد في السلك العسكري.
- استغلال السجناء والمتهمين حتى يدفعوا أموالاً أكثر.
- وقد صنفت الحكومة الأمريكية من ضمن منتهي حقوق الإنسان داخل أمريكا ذاتها، من قبل منظمات حقوقية عدة منها (هيومان رايتس ووتش).
- عدم السماح بحرية التعليم، بل حسب رأي الحكومة.
- الانتظار الطويل لشهور عدة لمن يسجن وهو معوز لا يملك شيء، حتى يكلف من يدافع عنه.
- موت كثير من الأمريكان من جراء استنشاق غازات سامة، أو ظهور أمراض خبيثة، إما لتجارب عسكرية أو لإحراق جزء من السلاح كما حصل في صحراء نيفادا في المنطقة الـ ٥١.
- خلع ملابس من يقبضون عليه ولو بتهم صغيرة جداً، وقد أورد عدد ٦٠ ألف عانوا من هذه الإهانة في نيويورك وحدها، وهم يقاضون الحكومة.
- إيقاف الطلاب الذين لا يقفون للعلم الأمريكي، ولا يهتفون بالولاء للدولة.
- سرقة شرطة الطرقات لكثير ممن توقفهم للاستجواب.
- تم طرد امرأة عمرها ٧٥ سنة من منزلها، وتجريدها من كل ممتلكاتها، وذلك لأن ابنها يعمل في المخدرات.

- يتم اعتقال من يأتي بالطعام للمشردين في الشوارع.

وقد أورد تفاصيل عن انتهاكات الحكومة والجيش والأمن في أمريكا، فمن أراد التفصيل فعليه الرجوع للكتاب، ولغيره، لكني أحببت أيراد نقاط عدة، حتى يعلم مدى بوليسية الحكومة الأمريكية، ومدى كذب ادعاءاتهم الباطلة.

وخير كلمة قالها نعوم يصف فيها الولايات المتحدة الأمريكية: " [بأنها] الدولة الإرهابية القائد في العالم ".[٣١٦]

٣١٦ تشومسكي ، نعوم ، أشياء لن تسمع بها أبداً ...، لقاءات ومقالات ، ترجمة: أسعد محمد الحسين ، دار نينوى ، ١٤٣٠هـ – ٢٠١٠م ، دمشق – سوريا : ٩.

المبحث الثاني: مقدمات الحرب الأمريكية ضد العرب والمسلمين:

وأما عن الولايات المتحدة الأمريكية فالكلام كثير جداً، لأن أكثره معايش اليوم في زمننا هذا، فإنها دمرت تماماً كل الدول التي دخلتها، فمن العراق، والصومال، وأفغانستان، إلى سياستها في دعم كل جماعة أو شخص أو كل عمل يسعى إلى التخريب في الدول العربية والإسلامية، هذا كله ولا ننسى الدعم الكامل الذي لم يوجد له نظير لإسرائيل وأهدافها في الشرق الأوسط.

وفي دراسات بعنوان صناعة الكراهية في العلاقات العربية – الأمريكية ، تحرير وتقديم: أحمد يوسف أحمد ، ممدوح حمزة ، ومشاركة مجموعة من الأساتذة والباحثين.[٣١٧] سعت هذه الدراسات إلى تفنيد مزاعم ظهرت وقيلت وأشيعت أن العرب يكرهون أمريكا ويكرهون كل ما يرمز إلى أمريكا. وفي مجمل هذه الدراسة يثبت الكتاب وبنظرة متكاملة كثيراً من القضايا بنفس الموضوع، وبعض منها:

- أن نظرة العرب إلى أمريكا كانت أفضل من دون دول العالم الآخر، لأنهم لم يكونوا مستعمرين لدول عربية، ولا محاربين لها، ولم يعاني العرب والمسلمين فيها إلى اضطهاد ديني أو عرقي كبير، وكان أول تمهيد في هذه الدراسة بعنوان (العرب وأمريكا: من الانبهار إلى عقدة الكراهية).
- أن الكراهية لم تكن سمة من سمات التعامل العربي مع أمريكا في أي وقت من الأوقات. [وأقول وحتى مع بقية دول وحضارات العالم وعلى مدى التاريخ، وعلى سبيل الدليل لما فتح العرب الفاتحين البلاد كيف عامل أهلها..].
- ومما كان من السمات الإيجابية التي كانت تحسن من صورة أمريكا في نظر العرب؛ هو عدم تدخل الأخيرة في قضايا العرب، طبعاً قديماً.
- أن الكراهية بين العرب والأمريكان هو من صناعة الأمريكان أنفسهم، وبالأخص إلى قلة من الكتاب والفلاسفة الأمريكان، الذي عمم بعد ذلك على كل العلاقات.
- أن كراهية الأمريكان تعدى العرب والمسلمين إلى كل العالم سواهم، [فأصبحوا في هذا مثل اليهود، والمتفحص يرى أن اليهود الأمريكان هم من سعى إلى إضفاء مثل هذه الصفة في المجتمع الأمريكي].
- تعدد الأهداف بين الهدف الديني والهدف السياسي، لتأصيل الكراهية بين العرب والمسلمين من طرف وبين الأمريكان.

---

٣١٧ ط: ١ ، سبتمبر ٢٠٠٢م ، مطابع الأهرام التجارية – قليوب – مصر.

- وأكبر نقمة من جهة العرب على أمريكا عند العامة والخاصة هو التأييد الكامل والشامل لإسرائيل. وأما عند العامة دون الخاصة فسعت أمريكا إلى تأييد الطغاة الذين يحكمون العالم العربي.
- والموقف الآخر الذي ينقم على أمريكا هو مسألة حقوق الإنسان وكيف لعبت به أمريكا حسب المصلحة ليس على حسب الحقوق نفسها، فتشجب وتندد وتحاسب إذا كان ذلك يصب في مصلحتها، وعلى العكس إذا لم يكون ذلك في مصلحتها.
- كما أن لأمريكا ازدواجية معايير مع القضايا، وليس ذلك إلا حسب مصلحتها..، وما قاله نعوم: " الإرهاب هو ما يعتبره قادتنا كذلك ".[٣١٨]، وقال أيضاً في كتابه الدولة الفاشلة: ومن المبادئ التي لا تلتزم به الدول القوية اليوم (ومنها أمريكا)، هو مبدئ الشمولية؛ بمعنى أننا يجب أن نطبق على أنفسنا المعايير ذاتها التي نطبقها على الآخرين. وهو ما يسمى اليوم بالمعايير المزدوجة، أو الكيل بمكيالين. [و] إرهابنا ضد الغير لا وجود له، وإرهاب الغير تجاهنا إرهاب حقيقي وموجود ويجب أن يزال.
- سعت أمريكا بعد أحداث ١١ من سبتمبر إلى تقسيم الدول إلى من ليس معي فهو ضدي ودون دليل على ذلك، وقد نشرت مصطلحات مثل: محور الشر، الإرهاب، وقسمت ذلك حسب هواها، فقد اتهمت العراق وحوربت لأنها لم تندد بالأحداث تلك، وكان حجة العراق أنه توفي أكثر من مليون ونصف المليون من أطفال العرق جراء حصار أمريكا عليها ولم يندد بذلك أحد، إلى جانب أكذوبة امتلاك العراق لأسلحة دمار شامل.
- أن أمريكا لا تكره العرب فقط، بل وكل ما هو غير أمريكي وذلك في وجهة نظر كثير من الساسة الأمريكان، وهم المتصرفين في سياسة أمريكا.
- وإن الكثير من الأمريكان لا يعون أن علاقات دولتهم ليست كما يتوهمون بل هي النقيض من ذلك، في مسائل حقوق الإنسان، حقوق المرأة، حقوق الحيوان، الحرية، التعليم، الاستقلالية، دعم النمو في مختلف البلدان.

ولنا موقفين متباينين تماماً عند كل القضية: فالموقف الخاص الذي تتبناه الحكومات فهو مع أمريكا أينما ذهب يميناً أو شمالاً.

وموقف عام يؤخذ من عامة العرب فهو على النقيض تماماً، وفي أغلب القضايا، لأن الحكومات لا تتبنى أي قضية عربية أو إسلامية.

٣١٨ تشومسكي ، نعوم ، أشياء لن تسمع بها أبداً (مرجع سابق) : ٩.

ويبقى بعض المواقف بين ذلك يأتي على التفاوت وعلى حسب القضية وبنسبة معينة، وتدخل اعتبارات عدة فيها مثل: مستوى الثقافة والوعي لدى المجتمع، أو الغزو الفكري..

وما نظرية (صدام الحضارات) التي ترجع إلى أحد أساتذة السياسة وهو (صامويل هنتنجتون) وهناك من ينسبها إلى (برنارد لويس)، فليست على الصحة التي يأخذها العالم بالتسليم المطلق، ونقدها ليس محل النقاش وإلا ففيها من المغالطات العديدة والأمور الباطلة..، وأبرز ما فيها من العيوب أن قائلوها هم فلاسفة يهود، وكما هو معلوم عند الله تعالى، وخلقه أن اليهود دائماً ما يسعون إلى إشعال الفتن والحروب بين الأمم، والشواهد كثيرة جداً..

وقد جاء في بحث (د. نيفين عبد المنعم مسعد) الذي يحمل عنوان (السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الدول العربية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر): يمثل هذا التيار وينتمي إليه بعض أهم رموز وزارة الدفاع الأمريكية، من أمثال دونالد رامسفيلد وزير الدفاع، ودوجلاس فاف مساعده، وبوب ولفوفيتز نائبه، وريتشارد بيرل رئيس مجلس سياسة الدفاع ، والأخيران من غلاة اليهود المتعصبين لإسرائيل ويلعبان دوراً رئيسياً في توجيه السياسة الأمريكية خاصة بعد أحداث ٩/١١.. وقد سعوا إلى تحريض الرئيس جورج دبليو بوش على توسيع الحرب ضد الإرهاب وعلى ضرب العراق [واحتلال أفغانستان].[٣١٩]

وكذا هؤلاء المذكورين سابقاً وكثيراً من رموز وزعماء الحزب الجمهوري الأمريكي هم من اليمينيين المتطرفين.

<u>وأن الكراهية هي صناعة امريكية بحته ولها عدة عوامل منها:</u>

- البعد الجغرافي مع العزلة؛ لأنه يولد عدم ثقة في النفس، ويولد شكوكاً بالغير، والانعزالية سبب من أسباب قسوة القلوب، وما قسى قلب إلا خلى من المودة والرحمة: فقد قال رشاد الشامي: " فبانعزال الشخص عن محيط ما وجعل الفكرة السيئة عنه هي السائدة عنده، فإن ذلك يسبب عدم الرحمة للمحيط ذلك..".[٣٢٠]
- الشعور بأن هناك أي عداء أو تهديد أو تفوق، تجاه السيطرة، القوة، الدولة الأمريكية، العقيدة الأمريكية، وكما قال

٣١٩ أحمد يوسف أحمد وممدوح حمزة وأخرون ، صناعة الكراهية في العلاقات العربية – الأمريكية ، ط: ١ ، سبتمبر ٢٠٠٢م ، مطابع الأهرام التجارية – قليوب – مصر: ١٦٦، ١٦٧.

٣٢٠ من كتاب الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، د.رشاد عبدالله الشامي، منشور ضمن سلسلة عالم المعرفة، رقم: (١٠٢) ص: (١٤٤)، الفصل الخامس في كلامه عن جذور ودوافع العدوانية تجاه العرب في الشخصية اليهودية الإسرائيلية، أن سبب العدوانية في هذه الشخصية وفي أي شخصية سببه الانعزالية.

- يزعم الساسة الأمريكيين أن الغير يكره طريقة الأمريكيين في العيش: من الديموقراطية، وحقوق الإنسان، وحقوق المرأة، ...، وما هذا إلا لعزل المجتمع الأمريكي عن العالم، حتى يكون له السيطرة التامة عليه.
- أن الكراهية الأمريكية للعرب والمسلمين خاصة هي من صنع ساسة يهود ونصارى يمينيين أمريكان.
- تظهر في كتابات كثير من الكتاب الأمريكان الكراهية للعرب والمسلمين، وللوهلة الأولى من قراءة كتاباتهم، مثل: إيان بوروما، إفيشاي مارجليت، ديفيد بروكس، أرنولد توبيني، وغيرهم الكثير، وسبب ذلك عندهم ما هو إلا سياسي بحت.
- ويفتري مثل هؤلاء الكتاب على المسلمين أنهم يكرهون المدنية، والحرية، وأنهم كالنازيين في عدائهم لأمريكا، وفي كراهتهم لما سبق ذكره.
- كذلك يفتري كثير من الكتاب الأمريكان على الإسلام ويقولون: أن الإرهاب نشأته هي البيئة الإسلامية العربية.
- قليل من المنصفين الأمريكان من يقررون غير ذلك، وحتى قولهم: ان سبب كره العرب للأمريكان هو وقوف أمريكا ضدهم في الصراع العربي الإسرائيلي، ووقوفهم مع إسرائيل، وقوفاً مطلقاً ليس فيه أدنى مرونة، ولكن يأتي البعض ويقول: أن الصراع بين العرب والإسرائيليين سببه ديني إسلامي يهودي، وهذا لا يصح البتة.
- وأكثر ما يجعل هؤلاء على الخطأ في القول والرأي هو تعميم ما لا يجب أن يعمم على العرب والمسلمين، أو أن يتم الحكم دونما علم وإحاطة كاملة عما يتم انتقاده.
- فيعرف من سياسة أمريكا أنهم عندما استخدموا المسلمين في حربها ضد الاتحاد السوفيتي، دعموا المقاتلين الإسلاميين، وكذا الحكومات العربية والإسلامية في ذلك، حتى قال الرئيس رونالد ريجان آنذاك: أن هؤلاء المجاهدين في أفغانستان مقاتلون شجعان من أجل الحرية يتحدون إمبراطورية الشر. ولكنهم لما أكملوا هدفهم رجعوا إلى بث الكراهية والعداء ضدهم وضد كل عربي ومسلم، وعلى ملاحقة أولئك المجاهدين لأنها تعلم أنهم لما وقفوا أمام السوفيت فهم قادرون على الوقوف أمام أي قوة أخرى بما فيها أمبراطورية الشر الأخرى أمريكا.
- الكراهية عند الأمريكان هي لكل أجنبي، والعرب منهم فهم مكروهين، وكذا لأنهم يعتنقون الإسلام، وكذا لأنهم يكرهون إسرائيل واليهود، فأصبحت الكراهية للعرب مضاعفة.
- ومن الساسة في العالم وفي أمريكا خاصة يرون في الإسلام أكبر عائق تجاه العلمانية المنشودة من قبلهم، لأنه الدين الوحيد الذي يوجد فيه ثوابت وأسس وقيم وأصول لا يمكن

التخلي عنها من قبل المسلمين معتنقيه، ولأنه يتعدى الحدود والجدر ويدخل في كل نفوس الناس، فلا يمكن أن تجد قوم إلا وقد دخل فيه.

- ويوجد منظمات منظمة في أمريكا تسعى إلى زرع الكره للعرب والمسلمين.

وجاء في تقرير لجريدة (مراقبة حقوق الإنسان) الإلكترونية الصادر من منظمة مراقبة حقوق الإنسان باللغة العربية[٣٢١]: (وما برح المسؤولون الأمريكيون يهوِّنون من شأن الفظائع التي تُرتكب في الشيشان، إذ يشيرون إلى الاعتداءات التي تحدث في الحرب، بدلاً من وصفها باسمها الصحيح، وهو جرائم الحرب). وهذا كله يعكس رؤية الأمريكان نحو العرب والمسلمين.

وفي بيان لنعوم قال فيه: " أن العالم لا يكره الأمريكيين ولا المثل الأمريكية، وإنما يكره السياسات العدوانية الأمريكية الهادفة إلى استغلال ثروات الشعوب ومنعهم من تقرير مصيرهم ..".[٣٢٢]

٣٢١ https://www.hrw.org/legacy/arabic/countries/list/text/chechnya2.htm، بتاريخ ٢٠١٦/١٢/٣٠م (سابق).

٣٢٢ تشومسكي ، نعوم ، أشياء لن تسمع بها أبداً (مرجع سابق): ١٠، ١١.

المبحث الثالث: الحملة الصليبية الثالثة عشرة (الأمريكية) على بلاد العرب والمسلمين:

وأما الطرف اليميني الأمريكي فقد بدأت لهجات العداء والتهجم على العرب والمسلمين، داخل أمريكا نفسها، وأما أفعالها خارج محيطها فكلها سلبيات وتعرف لكل ذي لب مقصدها وهدفها.

ويأتي لاحقاً كلام في ما يدعم هذه النتيجة.

ومما يُثبت كلام (لكين أوكيف): أنه يجرى في الولايات المتحدة الأمريكية محاكمات سرية، وكذا إعدامات سرية جراء هذه المحاكمات.[٣٢٣]

ومعتقل غوانتنامو من الأدلة القوية على حرب أمريكا ضد الإسلام، وقد وردت شهادات كثيرة[٣٢٤] تبلغ حد التواتر الذي يجعل الخبر يقيناً على الممارسات الخبيثة هنالك مثل:

- تدنيس المصحف أمام المعتقلين المسلمين.
- استخدام السحر الأسود لأذية المسلمين.
- إرغامهم على الفطر في رمضان، إن علموا أن رمضان قد حل، لأنهم كانوا يعيشون في تعتيم حتى لا يعلمون ما هو الشهر الذي يعيشونه.
- نزع ملابسهم وحتى العورة.
- التعذيب المستمر الذي لا يترك شيئاً إلا اقترفه.
- إدخال عاهرات خليعات بملابس خليعة على السجين في مكان غير السجن حتى يثيرونهم جنسياً. وفي سجن أبو غريب: ثبت قطع ذكور الرجال الذين أثيروا..
- عدم السماح لهم بالاجتماع لصلاة الجماعة.
- جعلهم يقضون حوائجهم في أماكن مفتوحة، والجنود يراقبونهم.
- إهانة المقدسات الإسلامية أمام المعتقلين المسلمين، وكانوا يستعينون بذلك بخبراء عرب في الجيش الأمريكي.
- عدم السماح لهم بإدخال كتب إسلامية إلى سجونهم.

ومع ادعاء الساسة الأمريكان: أنهم حملة السلام والخير للأمم، ولكن أفعالهم تثبت العكس تماماً، ولقد قامت ضدهم كثير من الاحتجاجات والانتقادات من قبل نفر من شعبهم، ولكن ذلك كله كتم

---

٣٢٣ وقد أجريت حلقة سياسية أذيع من قبل قناة RT الروسية (سابق).

٣٢٤ منها شهادة السوداني/ وليد محمد الحاج على العصر الذي تقدمه قناة الجزيرة الفضائية، وهو من تقديم: أحمد منصور، وله كتاب في ذلك اسمه (مذبحة القلعة وغياهب غوانتانامو) عن :دار القمري للنشر والتوزيع(2009) الطبعة : ١.

إعلامياً. فيمكن القول أن النخب السياسية بشقيها: اليميني واليساري، في الولايات الأمريكية، برعت في تلميع صورة سياساتها أمام مواطنيها خاصة وأما بعض العالم، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت اليوم من أشد أعداء الإسلام والمسلمين.

وفي مسائلة اقتران الوجهة اليمينية اليهودية وكذا المسيحية اليمينية قد أصبحت واضحة للعيان، بحيث لا تحتاج إلى دلائل لإثباتها..

" ومن المفهوم أن الموقف الأمريكي يتأثر دائماً – وبغض النظر عن اتجاه الإدارة الحاكمة – بتأثيرات اللوبي اليهودي وبالذات منظمة إيباك أكبر منظمات وأهمها وذراع حزب الليكود في الوقت نفسه. كما أنه يتأثر أيضاً بتيار اليمين المسيحي الموصوف في الأدبيات العربية بتيار الصهيونية المسيحية، وهو تيار نام من أبرز قياداته اثنان من رجال الكنيسة البروتستانتية هما جيري فالويل وبات روبرتسون. والتيار المذكور يعتنق أسطورة تقول: إن العودة الثانية للمسيح وتحول العالم إلى المسيحية يتوقفان على هجرة كل يهود العالم إلى إسرائيل وإقامة الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى ثم انتصار المسيحيين على كل من المسلمين واليهود في معركة تسمى هر مجيدون. ومن المثير للانتباه أن هذا التيار يحظى بدعم اللوبي اليهودي على الرغم من أنه على المدى الطويل ينذر باختفاء إسرائيل كدولة واليهودية كدين.. ".[٣٢٥]

وكثيراً ما سعت إدارة بوش الابن على ايقاف المقاومة الفلسطينية كما فعلت في عام ٢٠٠٠/٢٠٠١م، حيث سعت إلى إيقاف الانتفاضة الفلسطينية التي استمرت قرابة العام، حيث نادت إلى وقف العنف حسب قولهم.[٣٢٦]

" والأهم والأخطر وبالتالي الأدعى للملاحظة، التهجم على السعودية في جلستين للكونجرس حضرهما دوري جولد المستشار السياسي لآريل شارون، وديفيد رايس جونز الصحفي البريطاني وآخرون. وعلى حين كرر النائب سام برونباك مقولة الابن بوش أن من ليس مع الولايات المتحدة في حربها مع الإرهاب هو بالضرورة ضدها، وهو ما يجب أن يعيه السعودية. لم يستبعد ديفيد رايس جونز احتمال تقسيم المملكة إلى كونتات واحتلال الولايات المتحدة الإقليم الشرقي حيث منابع النفط، وذلك إذا ما تحالفت السعودية مع صدام حسين على حد تعبيره. سيناريو تقسيم المملكة واحتلال الإحساء لا يقل فجاجة عن سيناريو هدم الكعبة، مع اختلاف يتعلق بالمنبر الذي طرح منه كلا السيناريوهين: الصحافة في حالة ريتش لوري والكونجرس في حالة ديفيد رايس جونز. وهو على أي حال يلفت الانتباه إلى أن قضية الوجود العسكري في السعودية

٣٢٥ أحمد يوسف أحمد وممدوح حمزة وأخرون ، صناعة الكراهية في العلاقات العربية – الأمريكية (مرجع سابق): ١٧٢.
٣٢٦ نفس المرجع : ١٧١.

وفي الخليج بشكل عام لم تعد قضية مثارة في الأمد البعيد ولا بالطبع المتوسط. ولقد سبق لأرميتاج مساعد وزير الخارجية الأمريكية أن صرح بعد أحداث ٩/١١ بقوله: نحن هناك (أي في الخليج) لنحمي النفط وسنبقى هناك. وبعد ستة أشهر على هذا التصريح أعلن رامسفيلد وزير الدفاع عن زيادة حجم القوة العسكرية الأمريكية في الخليج .[٣٢٧]

وذات الكتاب بحث لجميل مطر بعنوان (الكراهية الأمريكية للعرب .. صناعة جديدة)، يثبت فيها الكاتب أن الكراهية بين العرب والامريكان لم تكن إلا صناعة جديدة لم تكن من قبل عند العرب البتة.

وأوضح وأصدق وخلاصة البحث هي عبارة قالها جميل مطر في بحثه قوله: " يمكن أن يكون صحيحاً القول: إن الأمريكيين يكرهون العرب والمسلمين لأنهم لا يعرفون شيئاً عن العرب وعن الإسلام. بمعنى آخر، يمكن أن تصدق عبارة: أنا الأمريكي أكرهك أيها العربي المسلم لأنك تعرف أنني لا أعرف شيئاً عنك أو عن تاريخك أو عن عقائدك ".[٣٢٨]

وإلى جانب ما قاله مطر، وسيطرة العدو اللدود للمسلمين على كثير من نواحي حياة الأمريكي، فقد استولى اليهود على الإعلام، وهوليوود، ومجلس الكونجرس، فوجهها على الضد من العرب والمسلمين، كما لا ننكر دور النصارى اليمينيين المتطرفين، فهو كدور اليهود.

" والمألوف أن يقال: إن العلاقات بين الدول تحكمها المصالح، لا الصداقة أو العداء. وتختلف العلاقات مع اختلاف المصالح، والحديث عن الصداقة إنما يحمل في طياته معنى قيام علاقة خاصة، علاقة تستطيع أن تتجاوز الالتوءات في خط المصالح، وتغليب المصالح التي تعود بالنفع على الطرفين بدلاً من تركها تسير حسب خط عشوائي ".[٣٢٩]

" وعلى سبيل المثال، لم يكن هناك رباط أيديولوجي يربط الاتحاد السوفيتي بمصر. بل ربما كان عبد الناصر معادياً للشيوعية[٣٣٠]، ومع ذلك، فإنه كان صديقاً للاتحاد السوفيتي. كان (الصداقة) معنى سياسي محدد .. وكان النموذج الأمثل لهذه التجربة كوبا وكاسترو. لم يكن كاسترو في الأصل شيوعياً، بل كان قائداً وطنياً. وبصفة .. ثم وجد نفسه وقد ألزمته حدة المواجهة مع

---

٣٢٧ نفس المرجع : ١٩١.

٣٢٨ نفس المرجع : ٢٢٦.

٣٢٩ نفس المرجع : ٢٧٨.

٣٣٠ بل وكان الانتماء للشيوعية في مصر جريمة يعاقب عليها القانون.

الولايات المتحدة بالتطور في اتجاه اليسار وصولاً إلى الشيوعية، ليصبح نموذجاً لتحول قائد وطني إلى قائد ماركسي لينيني".[٣٣١]

ومن خطورة الوضع في العالم بداية القرن أنه كان العالم يتجه نحو قطبين فلا بد أن تسير الدول الضعيفة إلى نحو واحدة من القوى إجباراً، فلم يعد بالإمكان أن تصبح أي دولة مستقلة تماماً، لا تنحاز إلى أحد. ولما انهارت القوة السوفيتية أصبحت الدول الضعيفة ذاتها فريسة للقوة الأمريكية، التي باتت تصنف من هو معي هو معي، ومن هو ليس معي فهو ضدي.

أن الكونجرس يفتتح جلساته كل يوم برجل دين، يؤمكم في الصلاة، وهذا تقليد له ما يقارب مائتين سنة.[٣٣٢]

ومن خلال هذا الوضع أصبحت الدول العربية والإسلامية على خطر التغريب أو التشريق الغير مسلم والذي لا يتشابه معه في أي قيم أو دين أو أخلاق.

فإلى جانب سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى إضعاف الدول العربية والإسلامية في شتى الجوانب: سياسياً، اقتصادياً، اجتماعياً، عسكرياً..، لكنها أظهرت أعمالاً على أرض الواقع، ومن تلك الأعمال ما يلي:

<u>على الصومال:</u>

وما بين تاريخ ١٤١٢و١٤١٤هـ قتل الجيش الأمريكي الآلاف من الصوماليين أثناء غزوهم للصومال.

وفي حادثة واحدة جاء ما يلي: " أسفرت محاولة جسورة قام بها نحو ١٢٠ من صفوة القوات الأمريكية لاختطاف زعيمين من عسيرة عيديد عن وقوع مذبحة دموية رهيبة، وكان السجل النهائي هو إسقاط خمس طائرات هليكوبتر أمريكية، وقتل ١٨ أمريكياً وجرح ٧٣، وقتل ما بين ٥٠٠ و ١٠٠٠ صومالي وجرح عدد أكبر كثيراً ".[٣٣٣]

ومن ثم التأسيس لفرق ومليشيات الموت التابعة لها، ومحاربة كل فرقة لا تنحو منحها، وهذا معروف عن كل استعمار غربي وشرقي لبلاد المسلمين، وهي إلى اليوم تعمل على إذكاء الصراع فيها بشتى الوسائل والسبل المتاحة.

---

٣٣١ نفس المرجع : ٢٧٨.

٣٣٢ الغزالي ، محمد ، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا (مرجع سابق) : ٥٤.

٣٣٣ بلوم ، ويليام ، الدولة المارقة (مرجع سابق) : ٢١٥.

وقد تدخلت أمريكا في الصومال دون الرجوع إلى الأمم المتحدة، وقد اسمت حربها تلك على الصوماليين (بعملية إعادة الأمل).[٣٣٤]

على أفغانستان:

ففي مقال نشرته مكتبة صيد الفوائد الإلكترونية[٣٣٥]، جاء فيه:

قال (جورج ووكر بوش) ذات يوم: (سوف أعلنها حرباً صليبية). ثم تراجع، فعاد وقال: سنسمي حملتنا على أفغانستان (العدالة المطلقة)، ثم تراجع لاعتراض كثيرين على هذا المسمى، على اعتبار أن العدالة المطلقة لله وحده. ثم عاد ليقول: سيكون اسم حملتنا على الإرهاب (حملة النسر النبيل). أتعرفون ما معنى (حملة النسر النبيل)؟، ابحثوا في كتب التاريخ ، وتحديداً تاريخ الحملات الصليبية على العالم الإسلامي . ستجدون أن إحدى الحملات الصليبية التي جاءت من أوربا لتغزو العالم العربي في ذلك الوقت كان اسمها (حملة النسر النبيل)، ثم تراجع عن هذا الاسم بعد أن اكتشف أمره..

في تقرير كتبه الكاتب: عثمان آتالاي في مجلة تركيا بوست الإلكترونية[٣٣٦]:

وثمة تقارير تشير إلى أن الجنود المشاركين في تلك الحرب قاموا بعمليات تعذيب في ثكناتهم وفي القواعد العسكرية بحق مواطنين أفغان.. انتهاكات بالجملة لحقوق الإنسان يندى لها الجبين، ولا يمكن للإنسانية أو التاريخ أن ينساها مطلقاً. وذكرت تقارير مستقلة حول عدد الوفيات من المدنيين في أفغانستان طيلة تلك الفترة أن عدداً من المدنيين يتراوح بين ٣٧٠٠ شخص و٥ آلاف شخص لقوا حتفهم نتيجة القصف الأمريكي. فضلاً عن الحالات الأخرى التي نجت، لكن بها عاهات مختلفة، وهؤلاء مسكوت عنهم.

ما أشبه اليوم الذي يخرج فيه الناتو وأمريكا يجرون أذيال الخزي والعار بالبارحة التي تجرعت فيها روسيا نفس مرارة الهزيمة. فالولايات المتحدة التي كانت سبباً في دخول تلك القوات لأفغانستان، اضطرت في نهاية المطاف إلى الهرب بعد هزيمتها النكراء، تاركة خلفها حالة أكبر من الفوضى وعدم الاستقرار، وانتهاكات لحقوق الإنسان كما قلت. وأدلة الجريمة التي تدين الولايات المتحدة، هي ما تركته خلفها من حالات قتل، وتعذيب، وعاهات في صفوف المدنيين.. أمور مؤلمة تقتضي على محكمة حقوق الإنسان الدولية، والحقوقيين المستقلين، فتح ملف الجرائم الإنسانية التي خلفتها وراءها أمريكا وهي تهرب.

---

٣٣٤ أبو زكريا ، يحيى ، الغارة الأمريكية الكبرى على العالم الإسلامي ، (مرجع سابق) : ١٢.

٣٣٥ على الرابط: https://saaid.net/mktarat/iraq/24.htm، بتاريخ ٢٠١٧/٠٣/٠٣م.

٣٣٦ http://www.turkey-post.net/p-11676/، بتاريخ ٢٠١٧/٠٣/٠٣م.

واقتصر رد فعل تلك القوات حيال ذلك على إصدار بيانات اعتذار فقط.

وفي تقرير[٣٣٧] آخر جاء فيه ما يلي:

وإذا كانت بريطانيا قد فقدت أكثر من ٣٢٠ جندياً، وزاد عدد القتلى الأمريكان عن الألف جندي، فإن عدد الضحايا الأفغان من المدنيين يعدون بشكل غيبي، مئات أو آلاف، كما لو أن حصرهم غير ذي جدوى، أو لا يكتسي بأي أهمية، وهي جريمة أخرى بحق الإنسانية، ترتكبها قوات الاحتلال وحكوماتها، أي إخفاء حقيقة عدد الضحايا من المدنيين بحجة زائفة ومقززة وتعبر عن إجرام يفوق الوصف. وعندما يبرر إخفاء الحقيقية بالخشية على أرواح الجنود أو الأمن القومي، يستشف من ذلك أن الإبادة الجماعية بحق الأفغان هي أيضاً من متطلبات الأمن القومي الأمريكي أو غيره، كما أبيد الهنود الحمر لنفس الغرض.

إن ما نشرته، (ذي غارديان) البريطانية و(نيويورك تايمز) الأمريكية و(دير شبيغل) الألمانية، من ملفات وسجلات [أنه] بلغ عدد [الضحايا المدنيين] ٩٠ ألفاً، [وهذا] ليس سوى قطرة من بحر جرائم الإبادة المرتكبة بحق الشعبين الأفغاني والعراقي..

وأما ويليام في كتابه الدولة المارقة فقد قال بأكثر من هذه الأعداد للضحايا فقال: " وقتل أكثر من مليون، وأصيب بالعجز ثلاثة ملايين، وأصبح خمسة ملايين لاجئين، إجمالاً نصف السكان ".[٣٣٨]

والمتابع للأخبار يرى كم من غارات يقوم بها الطيران الأمريكي ومن حالفها ضد الأفغان، حتى إلى يومنا.

وفي تقرير[٣٣٩] آخر جاء فيه ما يلي:

وقتل في أفغانستان خلال ثلاثة أشهر فقط، نتيجة القصف الأمريكي ما لا يقل عن ٥٠.٠٠٠ أفغاني، جُلّهم إن لم يكونوا كلهم من المدنيين. وتسبب حصارهم لأفغانستان في قتل أكثر من ١٥.٠٠٠ طفل أفغاني.

---

٣٣٧ على الرابط: http://www.almoslim.net/node/133335، بتاريخ ٢٠١٧/٠٣/٠٣م.

٣٣٨ بلوم ، ويليام ، الدولة المارقة (مرجع سابق) : ٢١٢.

٣٣٩ على الرابط: http://www.islamdoor.com/k/gareem.htm، بتاريخ ٢٠١٧/٠٣/٠٣م.

على العراق:

وهي التي حمل رايتها أيضاً الولايات المتحدة الأمريكية، كما لا زالت إلى اليوم في بعض القواعد في العراق ..

وفي ذات التقرير السابق الذي نشرته مكتبة صيد الفوائد الإلكترونية، جاء فيه أيضاً: ولكنه – يقصد به جورج بوش – قال في تصريحات أخرى: أن مسمى الحرب على العراق هو: (عودة المسيح)!، وهل هذا المصطلح إلا بيان كبير بواجهة دينية مسيحية يهودية، فالفرقة الأولى – المسيحية – تقصد المسيح عيسى عليه السلام، والفرقة الثانية – اليهودية – تقصد المسيح الدجال.

وهو وكل سياسة أمريكا وحلفاؤها يقصدون أنه لا يمكن للمسيح بالعودة إلا على أنقاض هذه الدول العربية أخصها العراق وسوريا. كذلك بإيمانهم بأنه يجب من حرب بين العراق وإسرائيل، فلا بد من تدمير قوة العراق حتى يتسنى لإسرائيل الفوز بأقل جهد، وفي أقصر وقت.

ويضاف إلى جرائم أمريكا في العراق: حصاراً خلف ملايين الأطفال الموتى، وقتل المئات من المدنيين والعسكريين أثناء الحربين ١٩٩٠م و٢٠٠٣م. وإشعال الفتنة بين السنة والشيعة بعد الاحتلال في سنة ٢٠٠٣م.

وما فعله الأمريكان من فضائع في سجون العراق بعد احتلاله في ٢٠٠٣م ما يدعو إلى الأسف الشديد لدولة تدعي حقوق الإنسان والحرية ..، ويدعو أيضاً وهو المهم: معرفتنا بحقد هذا العدو وجرائمه وحقيقته الإجرامية الإرهابية..، فقد حصل مثلاً في سجن أبو غريب كثير مما سبق من الممارسات التي ذكرت في محاكم التفتيش والأعمال التي ذكرت في معتقل غوانتنامو، وأكثر من ذلك ..

وفي تقرير[٣٤٠] جاء فيه ما تواترت عليه كل الوسائل الإعلامية والدوائر الإخبارية، ومما جاء فيه ما يلي:

- لقد قُتل أكثر من مليون طفل عراقي، بسبب قصف الطائرات الأمريكية للعراق، وحصارها الظالم له خلال أكثر من عشر سنوات، وأصيب الآلاف من الأطفال الرضع في العراق بالعمى لقلة الأنسولين.
- وهبط متوسط عمر العراقيين ٢٠ سنة للرجال، و ١١ سنة للنساء، بسبب الحصار.

٣٤٠ نفس الرابط.

- وأكثر من نصف مليون حالة وفاة بالقتل الإشعاعي.
- فقد استخدمت أمريكا متفجرات الضغط الحراري، وهو سلاح زنته ١٥٠٠ رطل.
- وكان مقدار ما ألقي على العراق من اليورانيوم المنضب أربعين طناً، وألقي من القنابل الحارقة ما بين ٦٠ إلى٨٠ ألف قنبلة، قتل بسببها ٢٨ ألف عراقي.
- وقتل الآلاف من اللبنانيين واللاجئين الفلسطينيين في المجازر التي قامت بها إسرائيل بحماية ومباركة أمريكية.

ومن الجرائم الأمريكية هي الغدر فقد قتلت القوات الأمريكية جمع من الجنود العراقيين، وكذا المدنيين، وذلك بعد إعلان انتهاء الحرب والانسحاب من الكويت بموجب اتفاق كبير حضره كبار دول العالم بما فيها أمريكا، **وجاء في التقرير**[٣٤١] **ما يلي:**

.. فرغم تأكيدات نظام بوش الأول من أن الجنود العراقيين المنسحبين من الكويت لن تتم مهاجمتهم، فقد حدث العكس تماماً. فقد ذبح الجنود والمدنيين العراقيين بعد إعلان صدام حسين الانسحاب من الكويت.

أكثر من ١٠٠ ألف جندي عراقي قتلوا في خمسة أسابيع، معظمهم خلال الحرب البرية التي استمرت ١٠٠ ساعة. ربما ستقولون: هذه حرب والناس تقتل فيها. وهذا صحيح ولكن عشرات الألوف من الجنود العراقيين قتلوا بأسلحة محرمة دولياً وبأبشع الطرق التي تتناقض مع القوانين الدولية السارية في الحروب.

وحين سئل الجنرال (كولن باول) الذي كان في حينها رئيس هيئة الأركان حول عدد القتلى من الجيش العراقي، قال: لا فكرة عندي وليس في نيتي أن أبذل أي جهد حتى أعرف. هذا هو نفس الرجل الذي صرح بعد عدة أشهر من عاصفة الصحراء بأن هدفه كان: أن يموت العالم من الخوف من الولايات المتحدة.

نعرف جميعاً كيف أن (باول) كوزير للخارجية كذب على العالم حول العراق في ٢٠٠٢م و ٢٠٠٣م، ولكن القليل منا من يتذكر ولعه بالقتل خلال حرب الخليج. لقد كان في ١٩٩١م نفس الكذاب الشرير الذي كان عليه في أوائل القرن الواحد والعشرين.

قبل بدء الحرب البرية كان الكثير من الدول تحاول إقناع الولايات المتحدة بعدم الهجوم. وقد جاءت موسكو بخطة سلام أطلق عليها بوش وصف (خدعة قاسية) وظل (بوش) يقول: أن الهدف الوحيد هو أن تنسحب القوات العراقية من الكويت. وحين سأله احد الصحفيين كيف

---

٣٤١ http://ishtar-enana.blogspot.com/2010/04/1.html، (الجزء الأول)، والتقرير بقلم: جيف آرتشر (مالكوم لاغوش)، ترجمة: عشتار العراقية، تحت عنوان: الجريمة لا تسقط بالتقادم: اكبر مذبحة للجنود في تاريخ العالم، بتاريخ: ٢٠١٧/٠٣/١٥م، وعلى الرابط: http://ishtar-enana.blogspot.com/2010/04/2.html، (الجزء الثاني).

سيتراجع العراقيون في حين أن القصف الشديد لم يتوقف أجاب (بوش): عليهم هم أن يجدوا طريقة.

في ٢٢ شباط ١٩٩١م لعب المتحدث باسم البيت الأبيض (مارلن فتزووتر) خدعته القاسية الخاصة به فقد صرح بقوله: الولايات المتحدة وشركاها في التحالف يؤكدون أن قواتهم لن تهاجم القوات العراقية المنسحبة.

ورغم كل الجهود للوصول إلى خاتمة سلمية رفضت الولايات المتحدة كل العروض. وقد أمر صدام حسين القوات العراقية بالانسحاب من الكويت في ٢٥ شباط ١٩٩١م. وهذا الأمر وتصريح (فتزووتر) بدا وكأنها نهاية العنف في الكويت والعراق.

ولكن (بوش) كان ينظر إليها بشكل آخر. الآن لديه فرصة ذبح عشرات الألاف من الجنود العزل وقد بدأت إحدى افظع مذابح التاريخ.

في ٢٥ شباط ١٩٩١م في تقاطع طريق خارج مدينة الكويت وصلت طائرة أمريكية كانت تطير دعماً للقوات البرية ورأت تياراً عرضه خمس مركبات يتحرك على الطريق الخارجي مغادراً مدينة الكويت. كانت تلك مركبات تحمل قوات عراقية (عزل من السلاح) ومدنيين من جنسيات مختلفة. تركت الطائرات التابعة للمارينز المركبات تغادر المدينة ثم شنت قصفاً جوياً بقنابل مضادة للدروع مما جعل المركبات تتوقف عن سيرها. كان هناك أميال من المركبات و الألاف الركاب لا يستطيعون التحرك. كانت هذه (حقول القتل)، وكلفت فيها مجموعات من ٨ طائرات كل ١٥ دقيقة. وطبقاً (للميجور جنرال رويال مور) قائد الجناح الثالث الجوي للمارينز: كان مثل صيد البط حتى أسود الجو.

بحلول الصباح يوم ٢٦ شباط، وصل إلى المشهد فرقة المارينز الثانية مع اللواء المدرع المسمى (لواء النمر) التابع للفرقة المدرعة الثانية في الجيش. وتبعتهما فرق برية أخرى. والآن بدأت فعلاً مذبحة ما عرف فيما بعد (طريق الموت).

لاحظت القوات الأمريكية ألاف العراقيين يحاولون الهرب على الطريق. فهاجموا الجنود العزل من أرض عالية ممزقين المركبات والبشر المحصورين بين المركبات المتوقفة في زحمة طريق الموت. وكانت طيارات الحلفاء تكرر قصف المركبات المحصورة.

كانت أوامر (شوارتسكوف): لا تتركوا أي شخص أو أي شيء يخرج من مدينة الكويت.

في ٢٧ شباط، وصلت أولى أخبار المذبحة إلى العالم الخارجي، ولكن على أية حال، سيمر عدة أسابيع أخرى قبل أن تصل صور الدمار إلى وسائل الإعلام وحينها لم تعرض إلا القليل من الصور. وقد كتب مراسل يرافق الفرقة المدرعة الثانية: ونحن نمر بالمركبات عبر الأنقاض، كانت شاحناتنا المدرعة تخوض برك هائلة من خليط الماء والدم. ومررنا بجنود موتى مضطجعين وكأنهم يرتاحون بدون أن يظهر عليهم أي أثر لحريق أو إصابة. وآخرين كانوا

ممزقين بحيث أن السيقان بالبنطلونات كانت مرمية على بعد مسافة عن الأجزاء العلوية من الأجساد. أربع جنود ماتوا تحت شاحنة حاولوا أن يحتموا بها.

امتد الانسحاب العراقي شمال (الجهرة)، حيث الطريقان الرئيسيان المؤديان إلى العراق يتفرقان في المطلاع. ولأن الطريق الرئيسي كان مزدحماً، كانت القوات العراقية تحول إلى طريق ساحلي. وقد لاقى هؤلاء الذين اتخذوا هذا الطريق نفس مصير أولئك على طريق الموت. وطبقاً لضابط في الجيش الأمريكي فإن المشهد في الطريق الساحلي كان كالآتي:

لم يكن هناك سوى الخراب منثوراً في كل مكان. من خمسة إلى سبع أميال من مركبات مدمرة. وقد أعطي الأمر للقوة الجوية أن تعمل على المساحة بكاملها، لقصف كل ما يتحرك. أما الجنود الذين استسلموا فقد ذبحوا أيضاً طبقا لتقرير صفحي في ٢٧ شباط:

قال طيار بحرية: – لم يشأ أن يذكر اسمه – أن العراقيين كانوا قد وضعوا أعلاماً بيضاء على دباباتهم وكانوا يركبونها والأبراج مفتوحة وهم يمسحون السماء بالمناظير المعظمة. كانت المنشورات تقول: أنه بموجب قواعد الاشتباك سوف يستمر الطيارون في قصف الدبابات مالم يغادرها الجنود ويبتعدون عنها.

وحين وصل أول الطيارين البريطانيين إلى مشاهد المذبحة عادوا أدراجهم الى القاعدة واحتجوا رافضين المشاركة في مهاجمة جنود عزل، ولكن تحت التهديد بمحاكمات عسكرية، عادوا واشتركوا بالقتل.

وطبقاً لتقرير صدر عن منظمة (السلام الأخضر): على ظهر حاملة الطائرات الأمريكية (رينجر USS Ranger)، كانت الضربات الجوية ضد القوات العراقية من الشدة بحيث أن الطيارين، قالوا: أنهم كانوا يطلقون آية قنابل أقرب لهم، كما شاركت طائرات الدورية (د) والغواصات المسماة (s-3 viking)، وقد استخدمت قنابل عنقودية. وكان عدد الطائرات المشاركة من الكثرة بحيث تسبب في ازدحام الجو وكان على سلطات السيطرة الجوية أن تبعد الطائرات لتتفادى الاصطدام.

وفي ١٠ مارس كانت المشاهد على الطريق الساحلي ماتزال مرعبة. وقد وصفها المراسل مايكل كيلي قائلاً: على امتداد ٥٠-٦٠ ميل من شمال (الجهراء) إلى الحدود العراقية، كانت المركبات المتفجرة والمشوية تتناثر على الطريق، إضافة إلى الأجساد المتفحمة والمتفجرة .. لم يكن من السهولة التأكد إذا كانت هذه الأجساد لجنود أو مدنيين لأن قوة الانفجارات وحرارة النيران كانت قد أذابت الملابس عن الأجساد وفي معظم الحالات كان ما تبقى هي أجساد متفحمة ومتحجرة وملتوية.

وقد كان الجنرال ماك بيك يشعر بالفخر الكبير للمذبحة قائلاً: حين يقهر جيش العدو فهو ينسحب، وخلال هذه المرحلة تقطف ثمار النصر الحقيقي من المعركة، حين يكون العدو في

حالة ارتباك وفوضى. وفي أقل من أسبوع بعد أن أكد المتحدث باسم البيت الأبيض للعالم أن القوات الأمريكية لن تهاجم الجيش العراقي المنسحب، كان معظم القوات المنسحبة قد دمرت. وحين انتهت العملية كان على العراق أن يدفع التكاليف. فأحد شروط وقف إطلاق النار كان أن يدفع العراق للكويت ٥٠ بليون (مليار) دولار تعويضاً عن الأضرار التي تسببت بها الولايات المتحدة. وحين بدأ برنامج النفط مقابل الغذاء، كانت أول ١٥% من العوائد تذهب إلى الكويت. وأفظع جانب في عاصفة الصحراء كان تبجح الحكومة الأمريكية وكبار قادة الجيش، فقد كانوا هم الذين أمروا بهذه المذبحة وكانوا يتفاخرون بها في كل مرة يتحدثون عنها أمام الجمهور. وقد حصل (باول) و(ماك بيك) على الاستحسان الذي افتقداه قبل عقدين في حرب فيتنام. إضافة إلى مذبحة طريق الموت، وقعت جريمة أخرى لم يعد العالم يذكرها. في أول يومين من الحرب البرية (٢٤ و ٢٥ شباط ١٩٩١م) قامت القوات الأمريكية باستخدام دبابات وجرافات لدفن الألاف من الجنود العراقيين أحياء.

نفذت ذلك ثلاثة ألوية من فرقة المشاة الآلية الأولى باستخدام تكتيكات لتدمير الملاجئ والخنادق التي كان يحميها حوالي ١٠ الأف جندي عراقي من الجنود المكلفين العاديين وليسوا من القوات المدربة تدريباً خاصاً مثل الحرس الجمهوري.

وكانت الجريمة مخططة ومدبرة وقد تدربت عليها القوات المشاركة وطبقاً للجنود الأمريكان فإن حوالي ٢٠٠٠ جندي عراقي استسلموا ولم يدفنوا ولكن معظم الباقين وهم حوالي ٨٠٠٠ دفنوا تحت أطنان من الرمال – وكان الكثير منهم يحاول الاستسلام. وقد كوفئ الكابتن (بيرني وليامز) لمشاركته بالجريمة بالنجمة الذهبية. وقال: طالما انتهينا من ذلك وعداً للذين استسلموا، أنه لن يبقى أحد منهم. فقتل حتى الـ ٢٠٠٠ جندي الذين استسلموا.

وطبقاً لمسؤول كبير في الجيش الامريكي – لم يشأ ذكر اسمه –، وقد حاورته (the spotlight)، قال: إن استخدام جرافات هو إجراء معتاد في تخطي العوائق والألغام الأرضية. وهذه المعدات الثقيلة تسبق وحدات المشاة والوحدات المدرعة لتمهيد الأرض أمامها، وقال المسؤول أن أي قوات عراقية كانت في تلك الخنادق قد دفنت وقتلت. وأضاف هذه حرب. هذه ليست لعبة كرة السلة.

وقال (الكولونيل انطوني مورينو) قائد اللواء الثاني: كل الذي أعرفه، ربما قتلنا الألاف منهم. ويقدر أن قواته وحدها دفنت حوالي ٦٥٠ عراقياً حياً، وإلى يساره كان هناك صف من الخنادق دفنها اللواء الأول الذي كان يقوده (الكولونيل لون ماجارت).

بعد وقف إطلاق النار، وفي حوار مع صحيفة (نيويورك نيوزداي) تحدث (ماجارت ومورينو) في أول شهادة علنية حول دفن الجنود العراقيين أحياء. قبل المقابلة لم يذكر (ديك تشيني) وزير الدفاع في حينها أي شيء عن هذه الفظائع حتى حين كان يقدم تقاريره إلى الكونغرس.

والتكنيك الذي استخدم في دفن الجنود تضمن اثنين من دبابات (ام وان أي وان)، مثبت فيها جرافات مثل أسنان عملاقة على كل جزء من صف الخندق. وتتخذ الدبابتان موقعيهما على جانبي الخندق. وكانت المركبات البرادلي المقاتلة وحاملات الجنود المدرعة نوع (فولكان) كانت تتقدم على صف الخنادق وتطلق النار على الجنود في حين تهيل الدبابتان أكوام الرمل لدفن الخنادق بمن فيها.

وطبقاً (لمورينو): جئت مباشرة بعد الفصيل المتقدم. ما تراه كان حفنة من خنادق مدفونة، وكانت هناك أذرع بشرية وأشياء أخرى تنبثق منها. وأضاف (ماجارت): أعرف أن دفن الناس أحياء يبدو شيئاً بشعاً ولكن كان الأمر يكون أكثر بشاعة لو وضعنا قواتنا في الخنادق لتطهيرها. كان هذا الهجوم يناقض عقيدة الجيش الأمريكي التي تدعو الجنود إلى مغادرة مركباتهم المدرعة لتطهير الخنادق أو عزل المواقع المحصنة. ويقر (مورينو) بذلك قائلاً: لم تكن هذه عقيدتنا. مفهومي هو أن أقهر العدو بقوتي ومعداتي ولكن كنا سنضطر إلى رميهم بكل معداتنا ولم أكن أرغب في التضحية بأرواح جنودي. كانت التكلفة ستكون عالية.

أكثر شيء يثير القلق في الواقعة هو السرية التي غلفتها. حين أذاعت (نيوزداي) القصة أصابت الدهشة الجميع. وطبقاً لأعضاء في لجان القوات المسلحة في مجلسي الشيوخ والنواب الأمريكيين فإن البنتاغون أخفى عن اللجنتين تفاصيل الهجوم، وقال رئيس مجلس الشيوخ (سام نان): أنه لم يكن يعرف بالقصة وحين سمع بها، قال: أنها تبدو مثالاً آخر على فظائع الحرب. وسرعان ما نسيت الجريمة .

ولكن لم ينته قتل الجنود والمدنيين العزل مع وقف إطلاق النار. في صباح ٢ مارس (يومين بعد اعلان وقف اطلاق النار) تم الابلاغ عن قافلة من مركبات عراقية تتحرك عبر نقطة حدود عمليات التحالف على طريق ٨ الذي كان على بعد ٥٠ كم غرب البصرة .

ماذا حدث بعد ذلك؟

نشرت صحيفة (واشنطن بوست) نقلاً عن مراسل (ليونايتد برس) مرافق للجيش أن فصيل من الفرقة ٢٤ مشاة قد أبلغ عن قافلة عراقية هائلة .. وقد أطلقنا عليها بضعة صواريخ، وأضافت الصحيفة: أن القافلة كانت تتكون من ٧٠٠ مركبة عجلات و٣٠٠ مركبة مصفحة، فتحت النار في محاولة لفتح طريق باتجاه جسر على الفرات، وقد استلم الملازم (تشاك وير) أمر الفصيل الإذن بالرد على النيران كما وصل للفصيل دعم من المدفعية و٢٠ مروحيات كوبرا وأباتشي. كانت المعركة التي دارت من طرف واحد وقد قتل عدة آلاف من العراقيين عسكريين ومدنيين في ساعتين. ولم يبق أحياء إلا القليل من العراقيين.

وحسب تقرير (الواشنطن بوست) في ١٨ مارس ١٩٩١م: كانت الدبابات الأمريكية تقصف الدبابات العراقية وهي محمولة على شاحنات المعدات الثقيلة ومن الواضح أن الدبابات العراقية

كانت تنقل أثناء الانسحاب ولم تكن في وضع قتالي، وكان الجنود العراقيون ممددين أو في وضع الراحة. ولم يكن هناك تهديد منهم للأمريكان، ولكن مركبات باردلي المقاتلة أمطرتها بوابل المدافع شاحنة بعد أخرى وتراكض المدنيون العراقيون والجنود للهرب في الأهوار المحيطة. قال الملازم (وير): لقد اطلقوا علينا أولاً ولكننا كسبنا نصراً كبيراً. وقال ضابط آخر: لقد أبدناهم. وقد وقعت المذبحة بعد إعلان وقف إطلاق النار. وفي وقتها كان الاعتقاد بأن القافلة أخطأت اتجاهها وهكذا اصطدمت بالقوات الأمريكية. وحين وقعت المذبحة كذب الجيش الأمريكي ونشر أخباراً أنه كان هناك مناوشات بين الجيشين، وأنه لم تكن هناك وفيات وسط القوات الأمريكية ولكنهم لم يذكروا شيئاً عن المذبحة. وقد أقنعت الأخبار الناس بأن العراقيين سييئ الحظ دخلوا في طريق خطأ واصطدموا بالأمريكان الذين انتصروا عليهم. ولكن الحقيقة كانت شيئاً أفظع. في آيار ٢٠٠٠م نشرت صحيفة (نيويوركر) مقالة بقلم (سيمور هيرش) بعنوان (قوة كاسحة overwhelming force) وكان (هيرش) قضى سنوات يتابع بعض المشتركين في المذبحة التي سميت (معركة الرميلة).

بدلاً من حكاية القافلة العراقية التائهة التي أوقعها سوء حظها بالأمريكان فأطلقت عليهم النار، رسم (هيرش) صورة للجنرال الأمريكي (باري مكافري): أنظر صورة المجرم في أعلاه، وهو يعطي متعمداً معلومات خاطئة عن موقعه لرؤسائه ليغطي على مذبحة العراقيين الذين كانوا في الواقع يمرون في الطريق (الآمن) الذي رسمته لهم القوات الأمريكية للانسحاب. وطبقا للمقالة:

لقد تم التشكيك من قبل بعض مرؤوسيه أيام الحرب في مقرات الفرقة الرابعة والعشرين، وأيضاً من قبل الجنود والضباط الذين كانوا هناك في ٢ مارس، في إصرار (مكافري) على أن العراقيين هم الذين أطلقوا النار أولاً ومجمل أقوال هؤلاء: هو أن عدوان (مكافري) الذي حدث بعد يومين من وقف إطلاق النار لم يكن رداً على نيران العدو ولكنه كان إبادة منهجية للعراقيين الذين كانوا ملتزمين بقواعد الانسحاب، وكانت معظم الدبابات العراقية تنسحب ومدافعها في الجهة العكسية ومؤمنة بوضع يعرف عسكرياً بأنه (قفل السفر) وطبقاً لهؤلاء الشهود فإن الفرقة الرابعة والعشرين لم تجابه مقاومة عراقية شديدة في أي مرحلة خلال الحرب أو بعدها.

وكان يمكن أن تنسى المذبحة ولا تناقش لو لم يرسل مجهول رسالة إلى البنتاغون يتهم فيها (مكافري) بسلسلة من جرائم الحرب. قالت الرسالة: أن فرقة (مكافري) بدأت هجوم ٢ مارس بدون استفزاز عراقي، وتضمنت الرسالة معلومات لا يعلمها إلا واحد من الداخل. وقد أعقب ذلك تحقيقاً ولكن في النهاية لم يصب (مكافري) شيء.

ورغم احتمال التحقيق فإن (مكافري) كان يتفاخر علناً حول أداء وحدته في المذبحة. وكان قد قال أمام كتيبة جنرال آخر: أن الفرقة الرابعة والعشرين أنجزت واحدة من أشجع العمليات

الملعونة (goddamned) كما وصفها في تاريخ العلم العسكري .. لم نكن نقاتل القوات المسلحة الدنماركية هنا. كان هناك نصف مليون غبي (assholes) كانوا مسلحين تسليحاً ممتازاً. بعض المشاركين في المعركة يقولون: بأن العراقيين لم يفتحوا النار أولا. ويقول آخرون: أنهم أطلقوا مرة واحدة. ويختلف المسؤولون حول الوقت بين إطلاق العراقيين المفترض وبين بدء العملية الأمريكية. البعض يقول أنها كانت حوالي ٤٠ دقيقة، في حين يقول آخرون: أن الوقت كان أقرب إلى ساعتين. سواء هذا او ذاك كان من الواضح انه لو كان العراقيون قد اطلقوا طلقة واحدة فهم لم يتابعوها أو يغيروا تشكيلة القافلة بل استمرت في المضي ومعداتها ليست في وضع القتال.

ولكن سرعان ما صدر نداء لكل وحدة متوفرة لتأتي لإنقاذ القوات الأمريكية. أسرع العريف (ستوارت هارشتاين) وفريقه إلى الموقع وحين وصل قال: أنه لم يكن هناك لا هجوم ولا خطر وشيك من الدبابات العراقية المنسحبة وقال بالنص: كانت بعض الدبابات في تشكيلة السفر وكانت مدافعها في وضع غير قتالي. وكان أعضاء الفريق العراقي يجلسون خارج مركباتهم وكأنهم يتشمسون. لم يكن أحد واقفا عند المدافع.

ورغم المعلومات التي تقول: أن العراقيين لم يشكلوا تهديداً وشكوك الضباط الآخرين حول الهجوم العراقي، كان (ماكفري) يريد الاستمرار بالقتال. وجرى المزيد من النقاش ويرى (الكابتن بيل) الذي اشترك بالمحادثات قبل (رد الهجوم) من قبل الأمريكان، أن (مكافري) حرك ألويته إلى شرق خط وقف إطلاق النار الأصلي لاستفزاز العراقيين وجرهم إلى معركة. وأضاف أن هناك فرقاً هائلاً بين جولة إطلاقات وبين طلقتين أطلقتا ذعراً. ويقول (بيل): أن إصرار (ماكافري) على أن العراقيين كانوا يهاجموننا كانت كذبة صارخة.

وقد وصف (هيرش) بداية العدوان الذي أباد آلاف الجنود العراقيين.

يذكر سجل الفرقة: أن وقت صدور أمر المعركة الأولى كان في الساعة التاسعة وخمس دقائق حسب المادة (٧٤) في السجل. أمر (ماكافري) أن يستهدف الجسر، وهكذا يسد طريق النجاة الأساسي للقوات المنسحبة. وأمر مروحيات الأباتشي التابعة للفرقة أن تشتبك من الجنوب بنية الإبادة. خلال دقائق، أنطلق الهجوم على كل الجبهات. أبلغت إحدى السرايا أنها اشتبكت مع بين مائة ومائتين من العراقيين المترجلين. في حدود الساعة العشارة بدأ مقر الفرقة يستلم تقارير عن الأضرار الهائلة التي ألحقت بالقوات العراقية. إحدى مجموعات الأباتشي أرسلت تقريراً في منتصف النهار يقول: العدو لا يرد، أنهم يقفزون إلى الحفر للاختباء. بعد أربعين دقيقة وحسب تدوين آخر بالسجل: يأمر (ماكافري) المدفعية : لاستخدامها مع حشد كاسح من الافراد لدك هؤلاء الرجال وانهاء الاشتباك. واستمرت الفرقة ٢٤ في دك الطابور العراقي طوال الصباح حتى

تم تدمير كل مركبة تتحرك نحو الجسر – سواء كانت دبابة أو شاحنة أو سيارة. حقق (مكافري) النصر في المعركة. قال لي (جون براسفيلد): كان يبتسم كأنه والد فخور.

بعد ليلتين كان (بيرسون) يسوق عربته باتجاه الجسر. يصف ذلك: لابد أنه كان هناك كابوس على هذا الطريق حيث كانت مروحيات الأباتشي ترسل الموت من على بعد ٥ كم، على كل مركبة على حدة. توقفت حين تسللت إلى أنفي رائحة مألوفة .. كانت رائحة شواء في يوم صيف دافئ، رائحة ستيك محروق.

بعد المذبحة تساءل قائد دبابة عراقي أسير مراراً وتكراراً: لماذا تقتلوننا؟ كل ما كنا نفعله هو العودة إلى الوطن. لماذا تقتلوننا؟.

وقبل عودة قواته إلى الولايات المتحدة بوقت قصير، قال: (مكافري) إمام رجاله: لم أكن يوماً فخوراً بالجنود الأمريكان طوال حياتي، كما كنت وأنا أراقبكم في هجومكم في ٢ مارس. كان شيئاً فاتنا أن نراقب ما يحدث في بلادنا. يا إلهي إنه أفظع شيء رأيته في حياتي. ربما هذه أكثر واقعة موحدة حدثت في أمريكا منذ الحرب العالمية الثانية .. وهذا – كما كان لفيتنام تأثير مأساوي على بلادنا لسنوات – سوف يجدد لنا نظرتنا لأنفسنا.

وقد حصل (ماكافري) على نجمته الرابعة في ١٩٩٤م وفي ١٩٩٦م تقاعد من الجيش وعينه كلينتون مديراً لمكتب مكافحة المخدرات القومي والذي يسمى في الولايات المتحدة (قيصر المخدرات) .

استقبلت مقالة (هيرش) بترحيب كبير في ٢٠٠٠م قبل أن تنشر حيث كان الكثير من الناس ينتظرونها. ثم قبل يومين من صدور (النيويوركر) في المكتبات والأكشاك، عقد مؤتمر لمعالجة القضية. وقف متحدث باسم (كلنتون) على المنصة وأنتقد المقالة. وصفها بأنها خمر عتيقة في زجاجة جديدة. وهكذا حكمت إدارة كلنتون في حوالي خمس دقائق على المقالة التي كان ينبغي أن تقرأ من قبل الجمهور الأمريكي، باعتبارها ترهات.

والشيء المثير في هذا الانتقاد أن المقالة لم تكن قد ظهرت بعد. وعادة تنتقد الإدارة شيئاً بعد نشره. وهذه الحقيقة وحدها كان ينبغي أن تشعل حماسة الاهتمام لدى الجمهور لقراءة المقالة ولكن ما حدث هو عكس ذلك .

خلال يومين من نشرها، لم يناقشها سوى القلة وأصبحت في طي النسيان.

(المقالة بكاملها ينبغي أن يقرأها كل من يريد أن يعرف الحقيقة حول سلوك الجيش الأمريكي في عاصفة الصحراء. لم يكن كل الجنود بنفس التعطش للدماء، مثل: (مكافري) وقد حاور (هيرش) مشاركين كانوا يعارضون قرار ذبح الألاف من العراقيين الذين لم يستطيعوا رد العدوان عليهم). وكان تصريح (مارلن فتزووتر): بأن القوات العراقية المنسحبة لن تتعرض للهجوم كان كذبة صريحة، ومع هذا فلا هو ولا الإدارة دفعوا ثمن الخداع. لقد ذبح حوالي ١٠٠ ألف جندي عراقي

منسحب بعد ذلك التصريح. وبين الجنود كان مدنيون ونساء وأطفال من مختلف الجنسيات. كان موتهم طبقاً للعديد من الضباط الامريكيين (غنائم الحرب).

أما الجنود العراقيون الذين استطاعوا الخروج من الكويت، كانت الغابة مازالت أمامهم فحالما وصلوا إلى البصرة هوجموا من قبل الإيرانيين الذين عبروا الحدود العراقية الإيرانية خلال القصف الأمريكي بتسهيل من عملائهم العراقيين (ما سمي الانتفاضة الشيطانية- عشتار). وحدث الكثير من سفك الدماء من الجانبين مما تسبب في مقتل المزيد من القوات العراقية.

وحين انتهت المعارك، استطاع الجيش العراقي بمقاومة شديدة أن ينتصر على محاولة الانقلاب. أما (مارلين فتزووتر) فقد كذب بشأن عدم مهاجمة القوات العراقية المنسحبة ورغم الظروف القاسية التي تحملوها للعودة للعراق، لم تكن حربهم قد انتهت. بمباركة من الولايات المتحدة انهاء الجيش العراقي ...

<u>ملاحظة:</u>

١- أهملت المقالة جريمة أخرى قام بها (باري مكافري) وهي قتل الأسرى العراقيين والتي وصفها (هيرش) في مقالته، وذكرت تفاصيلها في مقالتي حول مقبرة الرميلة الجماعية، والتي نسبها العملاء إلى صدام حسين في حين أني أرى أنها إحدى المقابر الجماعية لمجرم الحرب (مكافري).

٢- مازالت في جعبة المجرم (مكافري) جرائم أخرى بعد أن استقال من الوظائف الحكومية واشتغل في شركات المرتزقة وعاد إلى الوطن الذي دمره، ليتاجر بنساء العراق وليمارس القتل في فرق الموت.

وما الأحداث التي تجري في العراق إلى اليوم إلا نتيجة خطط ودعم أمريكا ومن وراء أمريكا الماسونية.

<u>على اليمن:</u>

وما التذرع بذريعة قصف القاعدة وعناصرها الموجودة في اليمن إلا إخفاء جرائمها التي ترتكبها في اليمن، فهم يقصفون البيوت، فيقتل كل من فيها، من أطفال ونساء وشيوخ، لأجل مسائلة ملاحقة عناصر للقاعدة، هذا وكثير ممن يلاحقونهم ليس لديهم بصلات بالقاعدة، وفي خبر جاء ما يلي: (مقتل جندي أمريكي و٥٧ من القاعدة والمدنيين في غارة عسكرية باليمن)، وهذا الهجوم

هو الذي وقع في أواخر يناير/كانون الثاني ٢٠١٧م، وبتصريح لمنظمة (يومن رايتس ووتش)، أن الهجوم هذا أودى بحياة ١٤ مدنياً على الأقل منهم ٩ أطفال.[٣٤٢]

وهذا العمل ليس إلا واحداً من جملة الكثير من العمليات التي لا يمكن وأن تتم واحدة منها – إلا البعض القليل – إلا على قتل مدنيين.

وكذا من دعمها للعدوان العربي الإسرائيلي على اليمن، وإذكاء الصراع في اليمن.

<u>على السودان:</u>

قصف الأمريكان بصواريخ (كروز) معمل الشفاء للدواء في السودان، وقتلوا أكثر من مائتين، وليس ذلك إلا للحيلولة دون امتلاك دولة عربية لمصنع أدوية قوي الإنتاج، وتخليه عن خبرات ومواد الغرب. وفي سطور قالها ويليام بلوم: " زاد مصنع الشفاء للمنتجات الدوائية اكتفاء السودان الذاتي من الأدوية من أقل من ٥% إلى أكثر من ٥٠%، في حين أنتج نحو ٩٠% من العقاقير المستخدمة لعلاج أكثر الأمراض فتكاً في هذا البلد الفقير بصورة تدعو لليأس. ولكن في ٢٠ أغسطس ١٩٨٩م، رأت الولايات المتحدة الأمريكية أنه من المناسب أن تبعث بأكثر من دستة من الصواريخ توماهوك الانسيابية تعربد في المصنع، وتحرم في لحظة شعب السودان من الإنجاز الذي حققه. فاستناداً إلى عينه من التربة تم الحصول عليها بطريقة سرية، ادعت واشنطن أن المصنع كان ينتج أسلحة كيمائية، وفي نفس الوقت أعطت الولايات المتحدة الأمريكية للعالم انطباعاً واضحاً بأن مالك المصنع – صالح إدريس – شريك حميم للإرهابيين وأنه متورط في غسل الأموال، وجمدت واشنطن ٤٢ مليون دولار من حسابات إدريس في بنوك لندن، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية لم تستطع مطلقاً أن تبرهن على أي من مزاعمها.."[٣٤٣]، وبقية القصة من إطلاق الأموال المحجوز عنها، وعدم تقديم تعويض لا لسودان ولا لإدريس في بقية الصفحة..

ودعم ما نسبته ٥% من نصارى الجنوب السوداني، حتى تفصل الجنوب عن الشمال.

---

٣٤٢ نشر على الرابط: https://www.hrw.org/ar/news/2017/02/24/300466، وعلى الرابط: /اليمن–غارة–القاعدة–https://arabic.sputniknews.com/news/201701291021960606، بتاريخ ٢٠١٧/٠٣/٠٣م.

٣٤٣ بلوم ، ويليام ، الدولة المارقة (مرجع سابق) : ٣٠١، ٣٠٢

على ليبيا:

وحصارها على ليبيا، إذ أدى هذا الحصار الغاشم إلى كوارث كبرى، وفواجع عظمى، إذ بعد خمسة أشهر فقط من بداية الحظر الجوي والحصار، بلغت خسائر ليبيا ما يزيد على (٢) مليار دولار.

وكما هي اليوم تدعم (حفتر) وقواته في تخريب ليبيا، وللسيطرة على ثرواتها بأيدي بعض أبنائها، ودعم المليشيات المختلفة لنفس السبب.

على لبنان:

٢٥ يوليو ١٩٥٨م: تم احتلال لبنان عسكرياً من قبل الأسطول السادس الأمريكي، لتأييد حكومة (كميل شمعون)، وقصفت بيروت من القوات الأمريكية.

على إندونيسيا:

عام ١٩٦٨م: دبرت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية انقلاباً عسكرياً يقوده (سوهارتو) ضد رئيس إندونيسيا (سوكارنو) . الذي قاد البلاد نحو التحرير من اليابانيين ومن ثم الهولنديين . وقد تبع هذا الانقلاب حفلات إعدام راح ضحيتها مليون شخص.

وجاء خبر على الرابط:[٣٤٤]

اعترف مسؤولون: أنه بعد سنوات من دق الرئيس الأمريكي جورج بوش ناقوس الخطر في العالم الإسلامي حين أشار إلى حربه ضد الإرهاب بأنها (حملة صليبية) وهي الكلمة التي تساوي بالنسبة للعرب الأعمال الوحشية المسيحية عادت لتظهر من جديد في خطاب لجمع التمويل لحملة بوش الانتخابية.

وامتدح خطاب (مارك راسيكوت) رئيس الحملة الانتخابية لبوش ونائبه ديك تشيني في الثالث من مارس آذار والذي أرسله للأعضاء الجدد في الحملة في فلوريدا الرئيس الجمهوري لقيادته حملة صليبية عالمية ضد الإرهاب. واستشهد بأدلة على قيادة بوش القوية الثابتة في الأوقات العصيبة. غير أن كلمة (حملة صليبية) تعيد إلى الأذهان ما يعتبر صدمة تاريخية بالنسبة للعالم الإسلامي الذي حاصره المشاركون في الحملات الصليبية من أوروبا في العصور الوسطى . وفي الأسابيع التي أعقبت هجمات ١١ سبتمبر أيلول عام ٢٠٠١م[٣٤٥] على نيويورك وواشنطن

---

٣٤٤ https://saaid.net/mktarat/iraq/24.htm، بتاريخ ٢٠١٧/٠٣/٠٣م.

٣٤٥ مع أن أحداث ٢٠٠١م ليست من صنع العرب والمسلمين، بل فيها أيادي يهودية، نصرانية، انظر مقال د. جمال على زهران بعنوان: بصمات اللوبي اليهودي على أحداث سبتمبر – الأهرام ٢٠٠١/١٠/٧ ص ١٠.

تسبب بوش في ثورة عارمة حين قال للصحفيين: (هذه الحملة الصليبية...هذه الحرب على الإرهاب ستستغرق فترة من الوقت.

وبعد مواجهته لحالة من القلق أصابت العالم بسبب هذا التصريح أعلن البيت الأبيض في وقت لاحق أن بوش يشعر بالأسف لاستخدامه هذا التعبير .

وأكد (راسيكوت): أن الهدف من خطاب بوش لجمع التمويل هو القاء الضوء على النجاح الذي حققه الرئيس الأمريكي في كل من العراق وأفغانستان. وقال حاكم مونتانا السابق في مكالمة هاتفية مع عدد من الصحفيين: ركز الخطاب على الجهود التي اتسمت بالإصرار التي بذلها الرئيس بالائتلاف مع الأعضاء الأخرين للمجتمع الدولي لتولي مهمة لتحرير شعب وحماية قضية الحرية ليس للحظة أو ليوم أو لعشر سنوات فحسب بل لمائة عام قادمة. وبصراحة شديدة أعتقد أن هذه هي لهجة الخطاب.

ثم هم بعد ذلك يشيعون عليه أن أغبى رئيس أمريكي، وأنه يلقي كلاماً لا يأبه به أو لا يوزنه، وهذا بعيد جداً عن الحقيقة، بل هذا رجل يعرف التاريخ الذي يدعمه لعمله، والحاضر الذي يعيشه، والمستقبل الذي يخطط له.

كما تسعى إلى خلق التوتر العام في كل بلاد العرب والمسلمين، وكذا في ذات الدولة بين مكوناتها السياسية والعسكرية.

وكما سبق من إنشاء ما يسمى (بداعش، وأخواتها) إلا لتدمير وتخريب دول العرب، ولإنشاء دولة إسرائيل الكبرى.

وما كلام نعومة إلا يوحي بشيء من العداء الديني لسياسة الأمريكية والبريطانية، فقد أورد ما يلي: " أما (سلمان رشدي) الذي وضع كتاباً فيه على نبي الإسلام وأزواجه وأصحابه ويتهكم فيه على الإسلام فقد استحق أن يقابله (كلينتون) في البيت الأبيض، وخرج يعلن للعالم أن تلك المقابلة جاءت لتأكيد مساندة الإدارة الأمريكية لحرية الكلمة. كذلك دعاه رئيس الوزراء البريطاني للعشاء في منزله ".[٣٤٦]

مع أن كلينتون من الجناح اليساري للغرب، فكيف باليمينيين؟!.

٣٤٦ تشومسكي ، نعوم ، ماذا يريد العم سام (مرجع سابق) : ٩٠.

المبحث الرابع: أسطورة القوة الأمريكية إلى زوال:

والأسطورة شيء مختلق، وكذا هو الخرافة، والخزعبلة.[٣٤٧]

وكما هو تعريف الأسطورة، هي كذلك القوة الأمريكية، وغيرها من القوى المتسلطة الأخرى، ولا أقصد القوة التكنولوجية، أو قوة السلاح، أو قوة الألة التي تمتلكها تلك الدول، لأن ذلك مما لا خلاف فيه، في امتلاكهم لنواحي تلك القوة. ولكني أقصد قوة الرجال، قوة العقيدة، والتي تعتبر أهم قوة تمتلكها الأمة، فإن الرجال أقوى من الألة، لأن الألة دائماً ما يكون مائلها إلى زوال. وأكبر دليل على هذا هو أمر الله للرسول الكريم أن يربي الرجال أصحاب العقيدة القوية السليمة، قبل أن يأمرهم بالقتال، وبامتلاك شتى نواحي القوة.

فإن تحدثنا عن أخلاقيات الجيش الأمريكي، فقد سبق الحديث الكثير عن تصرفاته التي تدل أن هذا الجيش لا يمتلك أي قيم إنسانية، من جرائم غوانتنامو وسجن أبو غريب، إلى إبادة المائة الألف الجندي العراقي غدراً، وإلى إبادة الهنود الحمر، وتصرفاتهم مع الزنوج، وقطع الرؤوس في السلفادور، إلى الفضائح الجنسية، والكثير الكثير مما سبق أو غيرها...، وجيش لا يملك أخلاقاً سامية لا يمكن أن يسمو ويسيطر ويكسب الحب مع الهيبة والرهبة..، وأما الأخلاقيات الجنسية والمالية للجيش الأمريكي فقد ورد في تقرير[٣٤٨] فضائح جنسية ومالية جاء فيه ما يلي: .. تم تبادل صور لمجندات أمريكيات عاريات في الجيش الأمريكي على الإنترنت، وكذلك نشر موقع (ويكيليكس) وثائق تتضمن فضائح التجسس العالمية لوكالة الاستخبارات الأمريكية.
وفي واقعة أخلاقية جديدة، نشرت صحيفة (ديلي ميل) تقريراً حول اتهام ثمانية ضباط بحرية أمريكيين بإقامة حفل كلف ٥٠ ألف دولار، مشيرة إلى أن الحفل تضمن عربدة وبغايا، واستخدمت فيه القطع التذكارية للجنرال دوغلاس ماكآثر في العمليات الجنسية .
قضية رشاوى: ونقل التقرير، الذي أعدته مراسلة الصحيفة البريطانية، شايان راوندتري، عن وزارة العدل، قولها إن السلوك المشين الذي اتهم به الضباط هو جزء من قضية رشاوى كبيرة تعرف بقضية (فات ليونارد) أو ليونارد السمين، حيث تم اختلاس ملايين الدولارات من الجيش الأمريكي، بحسب ما تم الكشف عنه يوم الثلاثاء .
وذكر موقع (عربي ٢١) أن شايان كشفت أن المسؤولين، بمن فيهم الأدميرال بروس لوفليس، وهو ضابط استخبارات بحرية متقاعد، تلقوا رشاوى على شكل هدايا ثمينة وبغايا، بالإضافة إلى الإقامة في فنادق راقية، في الفترة ما بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠١٤، بحسب لوائح الاتهام.

٣٤٧ آن دُوزِي ، رينهارت بيتر ، تكملة المعاجم العربية: (٦/ ٤٧٦)، (٧/ ٤٨).
٣٤٨ https://www.alnashrh.com/article/4400، بتاريخ : الخميس ١٦ مارس ٢٠١٧م/ ٠٢:٢٢ ص.

عربدة جنسية: وأشارت إلى أن الرجل أقام حفلا في إحدى المرات على مدى عدة أيام، كلف ٥٠ ألف دولار أمريكي، تضمن وجود دائرة بغايا، وتم استنفاد مخزون الفندق من الشمبانيا، وكان هناك في مرة أخرى عربدة جنسية، استخدموا فيها القطع التذكارية التابعة للجنرال دوغلاس ماكآثر أدوات جنسية.

وأوضحت الصحيفة: أنه مقابل المرح الذي يحصلون عليه، فإن رجال الجيش يقومون بتغذية ليونارد غلين فرانسيس، المعروف بليونارد السمين، وهو مقاول عسكري يعمل في سنغافورة، واعترف باستخدامه المعلومات للاحتيال على الجيش بملايين الدولارات.

وبحسب التقرير، فإنه بالإضافة إلى الأدميرال لوفليس، فإن قائمة المتهمين تتضمن الكابتن دونالد هورنبيك، والكابتن ديفيد لوسمان، والكولونيل إنريكو دي غوزمان، والضابط روبرت غورساتش، لافتا إلى أنهم كلهم متقاعدون، بالإضافة إلى الكابتن جيمس دولان وستيفن شيد، اللذين لا يزالان يعملان.

ولفتت شايان إلى أن صحيفة (واشنطن بوست) كانت أول من نشر تقريراً حول قائمة التهم الموجهة للضباط، من حيث تلقي الرشاوى خلال وجودهم في اليابان مع الأسطول الأمريكي السابع.

وذكرت الصحيفة أن فرانسيس قام في مايو ٢٠٠٨، بدفع التكاليف لعدد من الضباط، بمن فيهم لوفليس وهورنبيك ودولان ولوسمان وشيد؛ للبقاء في الجناح الرئاسي من فندق (شانغراي – لا هوتل)، حيث أقام الرجال حفلا صاخبا لعدة أيام، تضمن أرجوحة دوارة للبغايا.

وأشارت إلى أن التقارير ذكرت أنهم شربوا زجاجات الشامبانيا (دوم بيرغنون) الموجودة في الفندق، ووصلت فاتورتهم ٥٠ ألف دولار دون أجور البغايا.

وأفاد التقرير: بأنه بعد ذلك أرسل الرجال رسالة بريد إلكتروني إلى فرانسيس، يشكرونه فيها على الوقت الممتع الذي قضوه، ويقولون فيه كم استمتعوا في الحفلة، بحسب الوثائق.

ولفت إلى أن الرجال شاركوا في عربدة جنسية، قاموا خلالها باستخدام قطع تذكارية تاريخية تعود ملكيتها للجنرال دوغلاس ماكآثر في شهر فبراير ٢٠٠٧، حيث كانت الحفلة في جناحه في فندق مانيلا، بحسب الوثيقة.

وذكرت الكاتبة أن فرانسيس دفع للرجال تكاليف سفر عائلاتهم، حيث أحضر بعض الضباط عائلاتهم ليستمتعوا برحلات ترف عبر آسيا .

قبول هدايا ثمينة: وأشارت إلى أن مذكرة التهم المؤلفة من ٧٨ صفحة تدرج في مجملها سلسلة من المخالفات ضد الرجال التسعة على مدى ثماني سنوات، حيث أنهم متهمون بقبول هدايا ثمينة، مثل السيجار الكوبي، والنبيذ الراقي، الذي كان يعطيهم إياه فرانسيس، وفي المقابل كانوا يعطونه جداول الأسطول ليستخدم المعلومات للاحتيال على الجيش ...

وإن تحدثنا على قوة الجندي الأمريكي، فلا ننكر مدى الاهتمام من قبل الساسة الأمريكان لجنودهم، ومما يعقل وجود الجنود والضباط المدربين ذووا الخبرة والمعرفة والقوة، لكني أنفي تعميم ذلك على الأكثر منهم، بل جنود وضباط أمريكا، روي عنهم: أنهم لن يقاتلوا دفاعاً عن أمريكا ذاتها دون مقابل، على خلاف أكثر جنود دول العالم، فلا حب وطن، ولا إيثار، ولا تضحيات يملك أغلبية الجيش الأمريكي.

وأحببت في هذا المبحث أن أورد جزءً من هزائم الجيش الأمريكي بهدف نزع الرهبة والخوف لدى الكثير منه، ولن المعركة العظمى القادمة ستكون مع هذا الجيش – وذلك في نزولهم بمرج دابق والأعماق، التي يغدر فيها الروم كما سيأتي في خبر الملحمة الكبرى، ولأن النصوص النبوية الصحيحة تخبر أن جزءِ كبير من جند المسلمين سيفرون آنذاك من هول المعركة ومما هو معقول أن جزءِ من هول المعركة هو الخوف من جيش العدو –، فأحببت أن أساهم ولو بسطر في التخفيف من الفوبيا التي تعتري البعض من قوة جيش أمريكا، ومن الأدلة على أن قوة أمريكا إلى زوال، حسب رأيي:

- أن أمريكا لم تدخل حرباً إلا خسرتها، مما أطرت إلى استخدام أساليب غير إنسانية، مثل: هزيمتها من اليابان فاستخدمت القنابل النووية الانشطارية، هزيمتها في فيتنام حتى أطرت إلى شدة القصف الجوي وإسقاط القنابل بغزارة، وكذا في لاوس، وكوريا، وغيرها، كما سبق ..
- أنها بعد ذلك لا تدخل حرباً إلى بغطاء تحالف، والقوي عقلاً لا يحتاج إلى تحالف، فقد دعا ثلاثين دولة ضد العراق، ودعا الناتو إلى حرب يوغسلافيا، وحرب أفغانستان، ...
- هزيمة نكرا في كل من: سوريا، والعراق، والصومال، واليمن وهذا ما سأذكر جانباً منه.
- أن الكاذب، البالغ، المصور للأمور على خلاف العقل، في علم النفس يعرف أنه ناقص فيما يدعيه، وأكثر من يدعي البطولة والأعمال الخارقة وأن الشخص أو الجندي الواحد منهم تفوق قدرته أكثر من معسكر رجال من غير بلاده أو عشيرته أو أقرانه هم الأمريكان والهنود في سينمائهم، على اختلاف أسمائها: هوليوود، بوليوود، ..
- أن القوة المفرطة التي تستخدمها ضد البلدان التي تعتدي عليها، على رغم ضعفها، صغرها..، ومقدار القوة المبالغ فيها التي تستخدمها دولة عظمى قوية، دليل ضعف.
- إخفاء الحقائق في عدد القتلى من الجانبين، فهي تخفي حقيقة عدد من تقتلهم خوفاً من الامتعاض للرأي العام الداخلي والخارجي، وكذلك هي تخفي عدد قتلاها من الجنود والضباط وأفراد الشركات الأمنية وكل من تحالف معها خوفاً من تدني معنويات جنودها، وارتفاع معنويات أعدائها، وأخرى..، حتى بات معروفاً أن الجيش الأمريكي إذا أعلن عن

مقتل عدد من الجنود الأمريكان فقد قتل في الحقيقة أكثر من ثلاثة إلى خمسة أضعافهم، وتزيد النسبة حال قتل ضحايا من غيرهم..

وسأذكر الأمثلة العربية فقط، وذلك لأمرين، **الأول:** أن المعركة الكبرى القادمة – بعد الحرب العالمية الثالثة – ستكون مع العرب، فأحببت أن أهون من علو الصيت الزائف القائل بقوة الجيش الأمريكي المطلق. و**الثاني:** أن يكون لنا درساً أن المقاتل العربي لا يستهان به، وليس صحيحاً ما تشيعه وسائل إعلامية بضعفه، وخيانته..

في سوريا:

هزيمة الجيش الأمريكي والإسرائيلي أمام الجيش السوري العربي المسلم في حرب تحرير أكثر الجولان السورية في حرب التحرير عام ١٩٧٣م.

في الصومال:

وقد تناقلت كثير من وسائل الإعلام: القتل والسحل والتمثيل لعدد من الجنود الأمريكان، فيها على يد الثوار الصوماليين حال احتلالها، مما أطرت إلى الانسحاب بعد ذلك، وسأورد تقارير:

التقرير[٣٤٩] جاء ما يلي:

أمريكا وإعادة الأمل في الصومال: في صبيحة ٩ ديسمبر ١٩٩٢، دخل ٣٨ ألف جندي بينهم ٢٨ ألف أمريكي البلاد في إطار عملية ضخمة حملت اسم عملية (إعادة الأمل) في الصومال. ورداً على الاستفزازات الأمريكية هاجم أنصار الجنرال عيديد صبيحة ٥ يونيه ١٩٩٣ وحدة من الجيش الباكستاني كانت تقوم بعمليات إغاثة في أحد أحياء وسط العاصمة الصومالية فقتلت علي الفور ٢٤ باكستانياً. وبالمقابل هاجمت الولايات المتحدة الأمريكية والقوات الدولية الأخرى أهدافاً تابعة لعيديد وصدرت يوم ١٩ يونيه ١٩٩٣ مذكرة توقيف بحقه مع إعلان مكافأة مقدارها ٢٥ألف دولار لمن يدلي بمعلومات تساعد علي القبض عليه، ما أدى إلى اختفائه عن الأنظار، وقد ذكر أحد مساعديه لاحقاً أنه كان يختفي بحي هروا غالباً مع تنقلات ليلية للإشراف على المقاومة. وبعد ذلك تتابعت الأحداث بصورة دراماتيكية ففي يوم ٨ أغسطس ١٩٩٣ دمرت مركبة عسكرية من نوع هامر، عن طرق لغم أرضي بطريقة التحكم عن بعد في حي مدينة يعتقد أن إسلاميين تولت تدريبهم القاعدة كانوا وراءها، ما أسفر عن مصرع ٤ من قوات الشرطة العسكرية الأمريكية. لكن يومي ٣–٤ أكتوبر ١٩٩٣ كانا أسوأ أيام الجيش الأمريكي حيث كانت حصيلة

---

٣٤٩ http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/HarbSomal/sec09.doc_cvt.htm، بتاريخ ١٥/٠٣/٢٠١٧م.

المواجهات الدامية التي استمرت ١٧ ساعة بين أنصار عيديد وعناصر الجيش الأمريكي مقتل ١٨ جندياً أمريكياً وجرح ٨٤ آخرين، وإسقاط طائرة مروحية وسحل جندي أمريكي في شوارع العاصمة الصومالية، ثم أحرق الأهالي جثته. وقتل ثلاثون جندياً أمريكياً إبان المواجهات.
كما تكبدت القوات الدولية الأخرى خسائر بشرية حيث لقي ١٥١ من جنود قوات الأمم المتحدة مصرعهم خاصة في صفوف القوات الباكستانية والإيطالية والنيجيرية والماليزية. ويعتقد أن ايطاليا . وهي الدولة التي استعمرت جنوب الصومال وشاركت في عملية الأمم المتحدة في الصومال ودول أخري . تخلت عن الولايات المتحدة الأمريكية في حربها ضد عيديد، بل وتعاونت مع الجنرال عيديد استخباراتياً لإجهاض مساعي الولايات المتحدة الأمريكية، وذكر لي مستشار لعملية الأمم المتحدة في الصومال أن القوات الأمريكية كانت تتصرف بثقة واسعة في الصومال واتسم تعاملها مع الدول المشاركة في عملية حفظ السلام مثل إيطاليا باستخفاف وتعالٍ، ما أدى إلى وقوفهم موقف المتفرج في القتال بين أنصار عيديد والولايات المتحدة الأمريكية.

وفي تقرير آخر[٣٥٠]:

.. وأثناء الاشتباكات أسقطت قوات الجنرال عيديد طائرة مروحية (بلاك هوك) أمريكية وقتل ١٩ جندياً أمريكياً من قوات دلتا.

وأراد الجنرال عيديد – كمقاتل من الصحراء – استغلال مقتل الأمريكيين للضغط على كلنتون للانسحاب من الصومال فأمر مقاتليه بربط جثة جندي أمريكي قتيل بسيارة لاندروفر وسحله في شوارع مقديشو عارياً أمام كاميرات التلفزيون مما احدث ضجة عالمية واستنكاراً واسع النطاق للوحشية التي تعامل بها الجنرال عيديد مع جثة جندي قتيل كما ضجت أمريكا بمطالبة كلنتون بالانسحاب من الصومال وعدم تعرض أبناء الشعب الأمريكي لهذا المصير المؤلم.
نجح الجنرال عيديد وانسحبت القوات الأمريكية بعد أقل من ٦ شهور من بدء المعركة ولكن القصة بقيت في الذاكرة للبعض ممن له معارك وجولات مع أمريكا.

وفي التقرير آخر[٣٥١]:

الحرب الأمريكية المتوقعة على الصومال تحكمها تجربة أمريكية مُرَّة وهزيمة منكرة لاقتها أمريكا في الصومال عام ١٩٩٣م، حيث تكبدت خسائر فادحة، وتعرضت لقتال عنيف من جانب

---

٣٥٠ https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2014/08/21/581499.html، بقلم : عبدالله عيسى، بتاريخ ٢٠١٧/٠٣/١٥م.

٣٥١ /بحجة–الحرب–على–الإرهاب–أمريكا–تقصف–ا/http://elbadil.com/2014/09، بتاريخ: ٢٠١٧/٠٣/١٥م، بقلم : مي محمود سليم، في 4:06:52 ص الخميس ٤ سبتمبر، ٢٠١٤، تحت عنوان : بحجة «الحرب على الإرهاب».. أمريكا تقصف الصومال.

الفصائل الصومالية المسلحة، حيث تم قتل ١٢ عسكريّاً أمريكيّاً بعد إسقاط طوافتين أمريكيتين في مدينة مقديشيو ثم قتل ثمانية آخرين في نفس العام، وقام الصوماليون بسحل جثة طيار أمريكي في شوارع العاصمة؛ مما أثار اشمئزاز الأمريكيين وغضبهم، ودفع بالرئيس بيل كلينتون لاتخاذ قرار بانسحاب قواته من الصومال في غضون ستة أشهر.

وأعلن البنتاجون أن قوات أمريكية نفذت عملية عسكرية في الصومال ضد حركة الشباب الإسلامية المتطرفة، خلال الأيام القليلة الماضية.

وجاءت العملية العسكرية غداة هجوم مسلح وبسيارة مفخخة شنته الحركة الإسلامية المتطرفة ضد مقر الاستخبارات الوطنية في العاصمة مقديشو؛ مما أسفر عن مقتل خمسة أشخاص، إضافة إلى سبعة من المهاجمين.

وما زالت أمريكا تبرر هجومها على الدول العربية بحجة الحرب ضد الإرهاب، وهذا ما أكده خبراء سياسيون...

وفي تقرير آخر[٣٥٢]:

هزيمة أمريكا في الصومال للمرة الثانية بعد هروبها قبل ١٣ سنة بعد تصوير المسلحين الصوماليين وهم يجرون أجساد الجنود الأمريكيين في شوارع مقديشو.

هي حلقة جديدة في مسلسل الهزائم الأمريكية العسكرية والسياسية المتوالية من العراق إلى أفغانستان ومن كوريا إلى إيران وفلسطين.

فذهبت جهود الأمريكان على مدى سبعة أشهر من الإعداد والتخطيط والتمويل بالملايين ذهب كل ذلك أدراج الرياح على يد المجاهدين في المحاكم الشرعية في الصومال والتي تأسست قبل تسع سنوات فقط فنشرت الأمن وبنت المدارس والمستشفيات .

ولتسيطر الآن على العاصمة مقديشو بعد ثلاثة أشهر من المعارك مع عصابات أمريكا التي أذاقت أهل الصومال الذل والهوان على مدى ١٥عاماً ولتتوحد العاصمة تحت راية واحدة لأول مرة منذ ١٥ عاماً فحققت بالسيطرة على العاصمة في أربعة أشهر ما عجز عن تحقيقه قادة العصابات في ١٥ سنة.

إن هزيمة أمريكا وحلفائها رغم قوتهم المادية مع ضعف المجاهدين وفقرهم وعدم المناصر لهم لهو بشارة بانتصارات أخرى في بلاد المسلمين المحتلة.

كما أن فيه دلالات على ما وصلت إليه أمريكا من الضعف.

---

٣٥٢ خسائر-جديدة-تتلقاها-أمريكا-في-الصومال-http://www.muslm.org/vb/showthread.php?165100، حمل بتاريخ : ١٥/ ٢٠١٧/٠٣م.

لقد سمّت أمريكا تحالفها مع تلك العصابات ب(صفقة الربح) لكن المجاهدين منحوها (صفعة الهزيمة).

ولم تستطع أمريكا أن تجاهر بدعمها لتلك العصابات لأن في ذلك الدعم انتهاكاً للحظر الدولي من الأمم المتحدة على تمويل العصابات.

فأمريكا جمعت زعماء عصابات الحرب تحت لواء الصليب بقيادة بوش لقتل الإسلاميين وخطف المشتبه في انتماءهم للقاعدة وتسليمهم لأمريكا ثم إعلان الحرب على المحاكم الإسلامية بحجة مكافحة الإرهاب لتكون ستاراً للحرب على الإسلام وشريعته في الصومال.

كما أن قادة تلك العصابات قد فقدوا شرعيتهم الشكلية بعد فصل أربعة من وزرائهم بقرار من رئيس مجلس الوزراء في الوقت الذي كسبت فيه المحاكم دعم الرئيس الصومالي عبد الله يوسف وهنأها رئيس الوزراء محمد علي عيدي على تلك الانتصارات وقبلهما كان دعم الشعب الذي وجد الأمن في ظل الشرع.

إن هزيمة حلفاء أمريكا في الصومال رسالة لكل عملاء أمريكا عبر العالم أن ساعة القصاص قد حانت وأن أُفول نجم أمريكا قد بدأ.

كما أن فيه رسالة لكل مسلم أن يكون مبادرا لتحقيق المنجزات الكبرى غير محتقر لنفسه فهذا رئيس المحاكم الشيخ شريف محمد كان معلماً وحين لم يرض حال بلده بدأ بالإصلاح فحقق هذه النتيجة العظيمة خلال تسع سنوات بالإضافة إلى حسن إدارته وسياسته لهذه القضية مع أهل بلده وحكومته ووسائل الإعلام واعتماده الشورى ومراعاته للمشكلة القبلية.

لقد أثبتت المحاكم إمكانية هزيمة أمريكا وعملائها حتى من أضعف الناس قوة مع ما هم عليه من الجوع والفقر والخوف.

والآن أمريكا قلقة وغاضبة لأنها اعتبرتها معركة مع القاعدة فإن سكتت فمصيبة عليها وإن استمرت خشيت المزيد من التورط والهزائم فما تُراها فاعلة ؟.

<u>في العراق:</u>

وما سبق: من الهجوم على الجيش العراقي المنسحب وإبادة (١٠٠) ألف عسكري، كما هو دليل على إجرام الجيش الأمريكي، فهو دليل على هزيمته، ولو كان المهاجم قوياً وذا مبادئ عالية في الحروب لما سمح بأن يهاجم جيش لا يقاتل، فهو كمن يقاتل مدنياً أعزل السلاح، وهو مدجج بالسلاح والدروع..

وفي آخر المطاف فقد انسحب الجيش الأمريكي من العراق كما انسحب من الصومال وغيرهما، ومما صرحت به وزارة الدفاع الأمريكي كذباً وزوراً: أنها انسحبت باتفاق مع وزارة الدفاع العراقية، ولأنها قد أكملت عملها..!

في أفغانستان:

وفي أفغانستان فقد أرهق مضاجعهم مقاتلي طالبان، وغيرهم من الأفغان، حتى أطر الجيش الأمريكي إلى الانسحاب إلا من قواعد محدودة بسيطة في أماكن شديدة التحصين..

في اليمن:

وفي التقرير الذي أوردته سابقاً في عملية الإنزال التي تمت في محافظة البيضاء اليمنية، فقد جاءت أخباراً مؤكدة ولكنها غير موثقة، على أن عدد قتلى الأمريكان تجاوز العشرة، وكذا تم أسر عدد منهم أيضاً، ولكنهم لم يصرحوا إلا عن قتيل،..، هذا وقد واجههم مدنيين مهما كان تدريبهم، ونساء...، فماذا لو واجههم جنوداً مدربين، سواءً في اليمن أو في غيرها..

وفي دراسة شاملة[٣٥٣] عن بوادر انهيار وسقوط الإمبراطورية الأمريكية المتهالكة جاء ما يلي:

إن موضوع انهيار وسقوط الإمبراطورية الأمريكية أصبح حديث الساعة بين المفكرين والاستراتيجيين في أمريكا ذاتها وفي كل العالم، وبكل اللغات، ومن يريد الاطلاع آلاف الدراسات والوثائق حول هذا الموضوع عليه أن يبحث في محرك البحث جوجل وسيري مئات الآلاف من العناوين.

بإجراء بحث سريع عن انهيار الإمبراطورية الأمريكية وجدت ١٨٦,٠٠٠ عنوان وعن سقوط الإمبراطورية الأمريكية وجدت ١٦٣,٠٠٠ عنوان، وبالبحث باللغة الانجليزية عن The collapse of the American empire وجدت ٣٥٩,٠٠٠ عنوان.

لقد صدر في أمريكا مؤخراً عشرات الكتب التي تتحدث عن انهيار الإمبراطورية الأمريكية أبرزها كتاب (حدود القوة.. نهاية الاستثنائية الأمريكية)، الذي كتبه آندرو باسيفتش أستاذ التاريخ والعلاقات الدولية بجامعة بوسطن، وكتاب حرب الثلاثة تريليون دولار لجوزيف ستيجلتز الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد العام ٢٠٠٠ و ليندا بيلمز أستاذة السياسة العامة جامعة هارفارد.

وهذا السقوط الوشيك للإمبراطورية الأمريكية والانسحاب من العالم وفقاً لتقديرات المفكرين الاقتصاديين الغربيين سيأتي بأسرع مما نتخيل وليس كما تنبأ الرئيس الأمريكي السابق جورج

---

٣٥٣ للأستاذ عامر عبد المنعم، بالإضافة إلى ناشر الموضوع على الرابط: http://defense-arab.com/vb/threads/68408/، وبإضافة إلى حديث الدكتور/ مثنى الضاري، حمل بتاريخ: ٢٠١٧/٠٣/٢٠م.

بوش بأنه سيكون عام ٢٠٢٥ ويومذاك دعا الشعب الأمريكي للفطام من النفط واستبداله بالطاقة البديلة، وقال: أن الشرق الأوسط سيحكمه متمردون خارجون عن الهيمنة الأمريكية.
ولتأكيد رأيي حول الانهيار الوشيك للإمبراطورية الأمريكية فإنني سأركز على مؤشرات السقوط في ثلاثة ميادين: الانهيار الاقتصادي، والانكسار العسكري، ثم الأفول السياسي والحضاري...

المؤشرات الاقتصادية للانهيار الوشيك:

... ما حدث مع أمريكا أنها اعتادت الدخول في حروب سريعة، وتحقيق انتصارات في وقت أقل على أعداء دب فيهم الضعف. حدث هذا في الحربين العالميتين، فأدمنت الحروب وشن العمليات العسكرية الاستعراضية. ولم تؤثر الحروب في قوتها الاقتصادية لانتهائها في فترات قصيرة وكان لديها فوائض مالية ضخمة تمول الجهد العسكري.

الجديد في حروبها الأخيرة أنها فوجئت برد فعل غير متوقع وبمقاومة أفقدتها هيبتها وأحرجتها أمام أصدقائها من دول الغرب التي تورطت معها، ولم يستسلم الشعبان العراقي والأفغاني وفشلت أمريكا والغرب في الحربين، فبدأت إدارة جورج بوش تستنزف الاقتصاد الأمريكي لتمويل الحرب، وزادت عمليات الاقتراض والاستدانة والضغط الميزانية، ومع طول أمد الحرب ترنح الاقتصاد الأمريكي وفجأة انهارت القلعة على رأس بوش حتى أجبرته على الخروج الذليل من منصب الرئاسة.

الشعب الأمريكي الذي أيد الحرب في البداية انقلب قادته وراح بعيداً، وانتخب أوباما كأول رجل أسود رئيساً للبلاد عسى أن يسحب الجيش من الخارج ويوقف الانهيار، ولكن أوباما جاء بعد الخراب، وبعد فوات الأوان.

ولم يعد أمام الرئيس الجديد ما يفعله غير الطمع في فترة ثانية، فلم يجد إلا التقرب إلى الفقراء بعلاجهم وتوظيفهم وإعفائهم من الضرائب حتى لو كان ذلك بتعميق العجز في الميزانية.
من يتابع الوضع الاقتصادي في الولايات المتحدة يجد أن استعادة أمريكا لعافيتها مجرد سراب وأضغاث أحلام، وأن اقترابها من الإفلاس قاب قوسين أو أدنى. وأن الانهيار بات وشيكاً جداً ربما أسرع مما نتخيل، وسنجد أنفسنا أمام هذا السقوط المفاجئ مثلما فوجئنا بانهيار الاتحاد السوفيتي فجأة.

ومن خلال متابعة تطورات الأوضاع الاقتصادية والاطلاع على تقديرات المحللين العالميين والأمريكيين يمكن تحديد ٢٢ دليلاً يؤكد الانهيار الوشيك للولايات المتحدة الأمريكية وهي كالآتي:
1- ارتفاع العجز في الميزانية الأمريكية إلى مستويات غير مسبوقة. قال مكتب الميزانية بالكونجرس أن عجز الميزانية الأمريكية بلغ ١.٣٤٢ تريليون دولار في ٢٠١٠ وتوقع المكتب أيضاً عجزاً قدره ١.٠٦٦ تريليون دولار للسنة المالية ٢٠١١ وأعلنت الموازنة التي أصدرها البيت الأبيض في فبراير الماضي، عجزاً بـ ٨.٥٣ تريليونات دولار طوال ١٠ سنوات، وقدّر مكتب

الموازنة أنه ارتفع إلى ٩.٧٥ تريليونات دولار. وتوقع خبراء أن تتسبب موازنة عام ٢٠١١ بعجز يقارب ١٠ تريليونات دولار على مدى ١٠ سنوات.

2- ارتفاع العجز في الميزان التجاري بسبب زيادة الاستيراد من الخارج وتراجع الصادرات الامريكية. وفقاً لوزرة التجارة الأمريكية واصل العجز ارتفاعه في العام ٢٠٠٩ حيث بلغ ٣٧٥ مليار دولار ولم يتراجع العجز هذا العام وإنما واصل الارتفاع ليصل إلى ٣٣٤.٩ مليار دولار خلال الشهور الثمانية الأولى من العام الجاري. وقالت وزارة التجارة الخارجية الأمريكية: أن عجز الميزان التجاري الأمريكي نما بنسبة ٨.٨% خلال أغسطس ٢٠١٠ إلى ٤٦.٤ مليار دولار مقابل ٤٢.٦ مليار دولار خلال يوليو.

تتصدّر الصين قائمة الدول التي يميل الميزان التجاري لصالحها في مواجهة الولايات المتّحدة، وارتفع العجز التجاري مع الصين إلى مستوى قياسي عند ٢٨ مليار دولار خلال أغسطس ٢٠١٠ مقابل ٢٠.٢ مليار دولار خلال نفس الشهر عام ٢٠٠٩.

3- ارتفاع الديون الأميركية العامة خلال السنوات العشر الماضية من ٥.٦٤٧ ترليون دولار بنسبة ٥٨% من الناتج المحلي الإجمالي عام ٢٠٠٠، إلى أكثر من ١٣ تريليون دولار في ٢٠١٠ حسب المعطيات التي نشرتها وزارة الخزانة الأمريكية في يونيو أي حوالي ٩٣% من إجمالي الناتج المحلي للبلاد، ومن المتوقع أن يصل في عام ٢٠١٥ إلى ١٩.٧ تريليون دولار أي ١٠٢.٦% من الناتج المحلي الإجمالي، أي أن الولايات المتحدة لا محالة في طريقها إلى الإفلاس.

وفي تقرير للفريق الاقتصادي لـ "CNN" في مارس الماضي فإن هذه الأرقام الرسمية لا تتضمن بنودا مخفية ترفع حجم الديون إلى أرقام فلكية، منها خسائر الشركات التي تديرها الحكومة الأمريكية بعد إعلان إفلاسها وأيضا خسائر خفض الضرائب. ويؤكد الخبراء أن الدَين الأمريكي أشبه بقنبلة زمنية موقوتة يمكن أن تنفجر في أي لحظة، حيث يزداد بحوالي ١.٤ مليار دولار يوميا، وبحوالي مليون دولار كل دقيقة.

4- تملك الصين وحدها نحو تريليون دولار من سندات الخزينة ومن أوراق الدين الأمريكية بصفة عامة على نحو يجعلها قادرة على إسقاط الاقتصاد الأمريكي إن أرادت ذلك بالتخلص من هذه السندات في أي لحظة.

5- قدر تقرير للجنة الاقتصادية المشتركة التابعة للكونغرس الأمريكي تكاليف الحربين بين عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٨، بما يعادل ١.٦ تريليون دولار وليس كما قدرتها ادارة بوش بأنها تتراوح بين ٥٠:٦٠ مليار دولار فقط. أما التكاليف الاقتصادية المستقبلية فستكون أكبر من ذلك بكثير، إذ تشير تقديرات التقرير إلى أن تكلفة الحربين معاً بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠١٧ ستصل إلى ٣.٥ تريليون دولار، أي أن العائلة الأمريكية الاعتيادية ستتحمل عبئاً يصل إلى ٤٦٤٠٠ دولار.

6- ارتفاع تكلفة الحرب في العراق وأفغانستان إلى (٤: ٦) تريليون دولار. أعلن ذلك جوزيف ستيغليتز العالم الاقتصادي الحائز على جائز نوبل، وليندا بيلمز الأستاذة بجامعة هارفارد، مؤلفاً كتاب حرب الثلاثة تريليون دولار باحتساب نفقات رعاية الجنود الجرحى. وصححا الرقم الذي صدر في كتابيهما منذ عامين بعد إحصاءات جديدة أعلنها اتحاد المحاربين القدماء.

7- من واقع سجلات الكونجرس فإن الحرب تكلف الولايات المتحدة شهريا ٨٠ مليار دولار ووصلت كلفة إرسال الجنود إلى المنطقة ٢.٥ مليار دولار. وتتراوح تكلفة إلقاء القنابل ما بين عشرة آلاف إلى ١٥ ألف دولار في الساعة. وتبلغ تكلفة تشغيل حاملة الطائرات الواحدة ثلاثة ملايين دولار يوميّاً.

8- مضاعفة ميزانية الدفاع خلال السنوات العشر مما شكل ضغطا الميزانية العامة للولايات المتحدة، فقد كانت مخصصات البنتاجون نحو ٤٣٢ مليار دولار في عام ٢٠٠١ ارتفعت إلى ٦٩٦,٣ مليار دولار في عام ٢٠٠٨، وبلغت ٧٢٠ مليار دولار لعام ٢٠١١.

9- أكدت وزارة التجارة الامريكية تراجع النمو في الناتج المحلي الاجمالي وتراجع الطلب المنتجات الامريكية – غير الدفاعية – في الأسواق العالمية عكس كل الوعود التي أعلنتها الحكومة وهذا التباطؤ يقرب البلاد من الإفلاس.

10- اهتزاز أسواق الأسهم الأمريكية وفقدان الثقة بها وهروب الاستثمارات الخارجية من البلاد. حيث تسببت أزمة الائتمان الأمريكي في غياب الثقة الدولية في أسواق المال الأمريكية وهروب الاستثمارات الأجنبية.

11- إغلاق عشرات الآلاف من المصانع والشركات الأمريكية وتسريح العاملين فيها. قالت قاعدة بيانات لإحصاءات الإفلاس الأمريكية التي يستخدمها المحامون والبنوك: أن ٦٥٠٢ شركة رفعت دعاوى للحماية من الدائنين بموجب قوانين الإفلاس في يناير ٢٠١٠ مقارنة مع ٦٠٥٥ شركة في يناير ٢٠٠٩.

12- إفلاس أكثر من ١٥٠ بنك في أمريكا ولازال أكثر من ٥٠٠ بنك على شفا الإفلاس.

وسقوط البنوك يقود البلاد إلى الشلل التام في كل المجالات الاقتصادية.

13- تراجع الدولار أمام العملات الرئيسية الأخرى، وتدهورت قيمه الدولار أمام اليورو واليوان الصيني إلى أقصى حد. وهذا التخفيض المستمر لقيمه الدولار يفقد الثقة في الاستثمارات على الدولار وخصوصاً الاستثمار في السندات الحكومية الأمريكية والاستثمار في أسواق المال الأمريكية.

14- تخلص المستثمرين من الدولار بشراء الذهب كمخزن للقيمة مما يفقد الدولار قيمته العالمية كمخزن للقيمة الأمر الذي ترتب عليه ارتفاع أسعار الذهب إلى مستويات قياسية.

15– في قائمة نيوزويك عن أفضل مائة دولة في العالم تراجعت أمريكا عن موقعها الأول في ٢٠٠٠ إلى رقم ١١ هذا العام ٢٠١٠.

الاتجاه نحو الفقر:

16– ارتفعت معدلات الفقر في الولايات المتحدة إلى أعلى مستوى لها في نصف قرن، حيث تجاوز عدد الفقراء في العام الماضي (٤٣.٦ مليون) مواطن أمريكي، وأكد مكتب الإحصاء الأمريكي أن معدلات الفقر ارتفعت إلى نسبة ١٤.٦% من إجمالي السكان في عام ٢٠٠٩ مقارنة بنسبة ١٣.٢% عام ٢٠٠٨ لتبلغ أعلى مستوى لها منذ بداية إحصاء الفقراء في عام ١٩٥٩.

17– ارتفع عدد سكان الولايات المتحدة المحرومين من التأمين الصحي من ٤٦.٣ مليون في عام ٢٠٠٨ إلى ٥٠.٧ مليون في ٢٠٠٩ ما يعني ١٦.٧% من مجموع السكان.

18– عشرة ملايين أمريكي يتلقون حالياً التأمين ضد البطالة، وهو ما يقارب أربعة أضعاف عددهم العام ٢٠٠٧.

19– أكثر من واحد وأربعين مليون أمريكي على قائمة كوبونات الطعام، وارتفع عدد الأمريكيين الذين التحقوا ببرنامج كوبونات الطعام بنسبة مذهلة خلال الفترة من ديسمبر/ كانون أول العام ٢٠٠٧ لغاية يونيو/ تموز العام ٢٠١٠ إلى حدود ٥٥%.

20– تخلفت أكثر من ستة ملايين أسرة أمريكية عن سداد أقساط القروض لمدة ٦٠ يوماً أو أكثر، وفقاً لبيانات شهر فبراير ٢٠١٠ التي أعدها فريق الرقابة المكلف من مجلس الشيوخ الأمريكي بمتابعة برامج وزارة الخزانة.

21– تتزايد نسبة البطالة في الولايات المتحدة بسبب تراجع معدلات النمو والإقفال المتزايد للمصانع، وانتقال بعض الصناعات إلى دول آسيوية، إلى جانب إغراق أسواق الولايات المتحدة المفتوحة بالبضائع الصينية الرخيصة. كانت نسبة البطالة ٣.٩ بالمائة في عام ٢٠٠٠. وأعلنت وزارة العمل أن معدل البطالة ارتفع إلى ٩.٦ بالمئة. وحالياً يبلغ إجمالي عدد العاطلين عن العمل في الولايات المتحدة نحو ٣١ مليون عاطل.

22– تراجع التم في أمريكا وباعتراف الرئيس الأمريكي أوباما، خاصة التم العالي حيث قال: إن نسبة الحاصلين على هذا القدر من التم بين مواطنينا تتجاوز بالكاد ٥٠%. كما أن نسبة المتسربين من التم الثانوي لدينا تعتبر من أعلى مستويات التسرب في الدول الصناعية. وفي الوقت نفسه، فإن نصف الطلاب الذين يبدأون الدراسة الجامعية لا يستكملونها على الإطلاق.

هذه أبرز المؤشرات التي تؤكد أن الولايات المتحدة تسير نحو الانهيار السريع، وهنا يحضرني التحذير الذي أطلقه الخبير الاقتصادي الأمريكي نيال فيرغسون الأستاذ بجامعة هارفارد وكاتب المقال الأسبوعي الشهير في صحيفة (لوس أنجيليس تايمز)– صاحب كتاب: الإمبراطورية–

صعود وزوال النظام العالمي البريطاني والدروس للقوى العالمية. لقد تنبأ بالانهيار المفاجئ للإمبراطورية الأمريكية خلال العامين المقبلين.

أمريكا ستسقط كما سقط غيرها من إمبراطوريات، وستطوى صفحتها، ولن تقوم لها قائمة، بل لن يبكي ها أحد بسبب كم الجرائم التي ارتكبتها ضد الإنسانية.

بالأرقام والوثائق .. ذبح الجيش الأمريكي في العراق وأفغانستان:

الجيش الأمريكي منهك وغير قادر علي غزو أي دولة أخري، وأي تهديدات بغزو دولة إسلامية كاليمن أو باكستان أو السودان أو إيران مجرد كلام أجوف وغير واقعي. فالجيش الأمريكي بعد تكسير عظامه في العراق وفي أفغانستان عاجز عن خوض حروب جديدة، وغير قادر علي اجتياح دولة ثالثة برياً، لا الآن ولا مستقبلاً. وضاع الحلم الإمبراطوري مع تمزيق هذا الجيش العدواني في أرض الرافدين وقرى الأفغان.

تؤكد الأرقام والوثائق التي تحت أيدينا: أن الحرب في العراق وفي أفغانستان كانت أكبر محرقة لمعدات وجنود الجيش الأمريكي منذ نشأة الولايات المتحدة وحتي الآن. لقد خسرت أمريكا ما يزيد عن ٦٠٠ ألف قطعة من العتاد، ما بين دبابة وعربة قتال ومدرعة وهمفي ومروحية، وسقط ما يزيد عن مليون عسكري بين قتيل وجريح ومعاق ومصاب بالأمراض النفسية وأمراض الدماغ.

ربما تكون هذه الأرقام مذهلة للبعض، وقد كانت بالفعل مفاجئة بالنسبة لي شخصياً، ولكن بعد عملية بحث دقيقة، وضعت يدي علي الكثير من المعلومات من مصادرها الأمريكية، كالبنتاجون والكونجرس وغيرها. وهالني الكم الكبير من المعلومات المتاحة والتي تستحق أن نضعها أمام أعيننا لنفهم ما يدور حولنا ولا نكون كجن سليمان نعمل في العذاب بينما أمريكا الإمبراطورية شاخت، وشلت، وسقطت.

وقد تلقيت رداً من القيادة المركزية الأمريكية للمرة الثانية على مقالي السابق الذي ذكرت فيه ٢٢ دليلاً اقتصادياً علي الانهيار الوشيك للولايات المتحدة الأمريكية، وكنت أتوقع أن يكون رداً علمياً يستحق النقاش حوله ولكن وجدته كالرد الأول مجموعة من الإدعاءات، والكلام المكرر الذي لا يقف على ساقين...

أولاً: الخسائر في المعدات وأنظمة التسليح:

1- المعدات المدمرة والمعطوبة:

أ- قدرت دراسة لمكتب الميزانية بالكونجرس الأمريكي في سبتمبر ٢٠٠٧ عدد القطع التي فقدها الجيش وتحتاج إلي تعويض علي وجه السرعة بنحو ٣٠٠ ألف معدة من كل الأنظمة الأساسية، خاصة المروحيات ودبابات أبرامز وبرادلي والمدرعات والهمفي والمدافع.

ب- قالت الدراسة المتعلقة بعملية الإصلاح والإحلال والتجديد للمعدات المدمرة والمعطوبة التي تم استقدامها من ساحات الحرب بعنوان Replacing and Repairing Equipment Used in Iraq and Afghanistan أن عمليات إصلاح وتعويض هذه الأسلحة ستأخذ وقتاً طويلاً .

ت- قال الجنرال روبرت رادين رئيس قيادة العتاد في الجيش الأميركي ونائب رئيس الأركان للعمليات اللوجستية والعمليات: أن عدد المعدات التي دمرتها الحرب وخضعت للإصلاح، مثل: عربات القتال برادلي ودبابات ابرامز وقطع المدفعية والعربات ذات العجلات في عام ٢٠٠٥ بلغت ٢٠٠٠٠ قطعة. وفي ٢٠٠٦ بلغت ٣٣٠٠٠ قطعة، و في ٢٠٠٧ بلغت حوالي ٤٧٠٠٠ قطعة من المعدات خضعت للإصلاح.

ث- وفقاً لمكتب الميزانية بالكونجرس عام ٢٠٠٦ فإن النقص في المعدات نتيجة التدمير كان كالآتي:

13000 من المركبات سريعة الحركة ومتعددة الأغراض (همفي).

32000 مركبة تكتيكية متوسطة.

7,600مركبة تكتيكية ثقيلة.

ج- قال بيتر شوميكر رئيس أركان الجيش الأمريكي في سبتمبر ٢٠٠٦ أمام مجموعة متخصصة في الكونجرس: أن ١٥٠٠ من عربات هامفي والدبابات أم ٢ والمركبات القتالية برادلي وغيرها تنتظر الإصلاح في مركز الصيانة في رد ريفر آرمي، وتنتظر ٥٠٠ دبابة أم ١ في مركز أنيستون في الاباما. وقال إن مراكز الصيانة الخمس الكبرى التابعة للجيش لا تعمل بنصف طاقتها بسبب نقص الاعتمادات.

ح- في نهاية ٢٠٠٦ بدأت عملية نقل الآلاف من الدبابات والمركبات المعطوبة إلي مستودعات وورش الجيش في الولايات المتحدة للإصلاح. ففي مستودع Red River في ولاية تكساس، حسبما ذكرت Fort Worth Star-Telegram ما لا يقل عن ٦٢٠٠ عربة همفي ودبابة ومدرعة وشاحنة وسيارات الإسعاف تنتظر الإصلاح.

خ- هناك مقبرة أخرى للدبابات وعربات القتال في مستودع الجيش في أنيستون في ولاية ألاباما. وقالت المتحدثة باسم المستودع جوان غوستافسون: أن المستودع سيقوم بإصلاح ١٨٨٥ من الدبابات والعربات المدرعة الأخرى خلال السنة المالية التي بدأت في ١ أكتوبر ٢٠٠٦.

قالت إن المستودع قام بإصلاح ١١٦٩ دبابة وآلية في ٢٠٠٤ واصلاح ١٠٣٥ في ٢٠٠٥.

د- كثير من المعدات الأمريكية تعطلت بسبب الإجهاد والإهلاك، والحركة، كراً وفراً في أرض المحرقة، واستنفاد الطاقة المحددة لها. ففي جلسات استماع بالكونجرس في يناير ٢٠٠٧ قال الجنرال تشارلز اندرسون مدير تطوير الجيش أمام أعضاء اللجان الفرعية لجهوزية القوات الجوية والبرية: إن الحرب أجهدت الشاحنات والدبابات وطائرات الهليكوبتر وأهلكتها، فالدبابات تتحرك

في أرض المعركة بمعدل يتجاوز خمس مرات المعدل المقرر لها، والشاحنات بما يفوق المعدل بـ ٥-٦ مرات، ونفس الأمر مع المدرعات الثقيلة كما أن المروحيات استهلكت حيث تطير بمعدل يزيد ٥-٦ مرات عن المقرر لها.

ذ- نسبة أخرى من المعدات تعطلت بسبب ظروف التشغيل القاسية حيث تتحرك الدبابات والمدرعات لمسافات طويلة على الطرق الإسفلتية المعبدة التي تزيد من معدلات الاهتزازات بالنسبة للأنظمة الإلكترونية والميكانيكية مما يتسبب عنه إهلاك هذه الأنظمة.

ر- الظروف البيئية في العراق حاربت الجيش الأمريكي، فالمعدات التي لم تصبها العبوات الناسفة على الطرق وقذائف المورتر في القواعد العسكرية، تعطلت بسبب عواصف الرمال والغبار التي أفسدت محركات الطائرات والأنظمة الإلكترونية والفلاتر، وأتلفت محركات الدبابات. ويصعب إصلاح ما أتلفته الرمال والغبار في الميدان ويحتاج إلى ورش تم التوسع في بنائها في الولايات المتحدة خصيصاً لإنقاذ معدات الجيش

أعلن الجيش أن كل الدبابات أبرامز وبرادلي العائدة من العراق تم إرسالها إلى المستودعات لإصلاحها بسبب الرمال التي سدت المحركات والفلاتر. ويكلف إصلاح الدبابة الواحدة وتخليصها من الرمال ٨٠٠ ألف دولار، ويكلف ذلك للبرادلي ٥٠٠ ألف دولار.

ز- مع استنزاف كل الترسانة الأمريكية وإرسالها إلى العراق وأفغانستان والمناطق المحيطة بهما في أول خمس سنوات للحرب أكد الخبراء في وزارة الدفاع الأمريكية عدم توفر معدات للقوات المتوجهة إلى المعركة، علاوة علي عدم توفر معدات للتدريب.

2 - تأثير العبوات الناسفة:

لعبت العبوات الناسفة، هذا الاختراع البسيط جداً، دوراً متميزاً في تعجيز الجيش الأمريكي وتدمير معداته وقتل جنوده، ووقف الجيش الغازي المسلح بأحدث التقنيات حائراً لا يدري ماذا يفعل أمام هذا السلاح البدائي. لقد رصدوا الميزانيات ووضعوا الخطط ولكنها باءت كلها بالفشل.

أ- في دراسة لخدمة أبحاث الكونجرس صدرت في ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٦ حول العبوات الناسفة في العراق فإن ما تم إنفاقه منذ ٢٠٠٤ إلي ٢٠٠٦ لتمويل جهود يائسة لمكافحة العبوات الناسفة بلغ ٦.١ مليار دولار، حيث تم تمويل عدة هيئات متخصصة في البحث عن التقانة التي تساهم في الكشف عنها بما فيها الطائرات، وعندما عجزوا قرروا تخصيص طرق مؤمنة خاصة لتحرك المعدات.

ب- وللتدليل علي خطورة العبوات حجما وتأثيراً، ففي حادثة وقعت عام ٢٠٠٤ فوجئ الأمريكيون بالمركبة القتالية برادلي التي تزن ٢٢ طنا طارت في الهواء جراء مرورها علي عبوة ناسفة واستقرت قاعدة المركبة المدرعة علي مسافة ٦٠ ياردة (٥٤ متراً) من مكان الانفجار.

ت- ومع تصاعد عمليات تفجير المعدات علي الطرق تم تأسيس صندوق للإنفاق علي برامج

تساعد في مواجهة العبوات الناسفة بداية من ٢٠٠٦ . وما خصص له كان كالآتي حسب الأعوام:

2006 تم	تخصيص	مبلغ	٣.٣	مليار	دولار.
2007 تم	تخصيص		٤.٤	مليار	دولار.
2008 تم	تخصيص		٤.٣	مليار	دولار.
2009 تم	تخصيص		٣.١	مليار	دولار.
2010 تم	تخصيص		١.٨	مليار	دولار.

2011 مع تزايد الخسائر في أفغانستان تم تخصيص ٣.٣ مليار دولار.

وعلى سبيل المثال، قصة اثنين من الأفغان في ولاية هلمند، أحدهما الشيخ (صالح جان) البالغ من العمر ٦٩ عاماً، والآخر ابنه (عطا جان) البالغ من العمر ١٨ عاماً استطاعا لوحدهما خلال ٢١ شهراً أن يفجرا ٣٢ دبابة و ٦ ناقلات للجنود من نوع (رينجر) للناتو بواسطة زرع الألغام لها في طرق مرورها.

وهذه القصة وردت في رسالة محمد يوسف الأحمدي المتحدث باسم طالبان إلى أعضاء الكونجرس الأمريكي. وكلّ ما صرف من المال في هذا العمل لا يتجاوز ٢٥٠٠ دولار، والأعجب من ذلك: أن جميع الأدوات والوسائل التي استخدمت في هذا العمل قد تمّ شراؤها من (سوق لشكركا) المحلية. وقد تمّ كلُ هذا العمل في الوقت الذي يمارس فيه العمّ (صالح جان) وابنه عمليهما في الفلاحة، ولم يضطرا للسفر إلى قرية أخرى.

ولم يتعلم هذه الخبرة في صيد البابات في أية أكاديمية عسكرية، ولم يطلبا الأجر الماديّ علي ما فعلاه من طالبان.

وقد تمّ تفتيش بيت الرجل أربع مّرات من قبل جنود الناتو خلال هذه المدة، ولم يعثروا في بيته علي ما يمكن أن يستعمل في التفجيرات.

ويحكي العمّ صالح جان: إنني ذات مرّة قمت بتفجير العبوة الناسفة عن بُعدٍ على الجنود الذين كانوا في طريق الخروج من القرية بعد تفتيش بيتي، فقتل منهم واحد، وجرح ثلاثة آخرون، فأحضرت الماء واتجهت نحوهم، فسقيت الجرحى الماء البارد لأموّه عليهم أنني لست الذي قام بهذا التفجير، ولاعتقادي أن الجرحى إن شربوا الماء البارد في هذه اللحظة فستنفتق جروحهم أكثر وأكثر.

<u>3- حجم وتكلفة المعدات المدمرة والمعطوبة:</u>

وفي السطور الآتية سأثبت بالأرقام من واقع الميزانيات السنوية بالكونجرس: أن الجيش الأمريكي خسر معظم ترسانته العسكرية في الحرب، وأنه أنفق المليارات من الدولارات لتعويضها وإصلاح ما يمكن إصلاحه.

أ- أعدت وزارة الدفاع الأمريكية تقريرا للكونجرس في ٢٠٠٦ قالت فيه إن ٢٠% من أسلحة ومعدات الجيش تم إرسالها في بداية الحرب إلى العراق.

ب- قدر مكتب المحاسبة بالكونجرس قيمة المعدات في العراق وافغانستان والمنطقة المحيطة بساحة المعارك بـ ٣٠ مليار دولار.

ويتم الحفاظ على هذه النسبة لأسباب عسكرية، إذ توجد معادلة توازن بين تعداد القوات والألوية وبين عدد المعدات، وما يتم إعطابه أو تدميره يتم اصلاحه أو استبداله لاستعادة القدرات القتالية.

ت- حسب الوزارة فإن عدد المعدات التي تم إرسالها إلي العراق ٥٧٠ ألف قطعة وهي كالآتي: من ١٥% :٢٠ % من أسطول المروحيات موجود في العراق وأفغانستان في أي وقت.

550 دبابة ابرامز في العراق تمثل ٩% من مجموع الترسانة للجيش الامريكي.

تم نشر أكثر من ٢٠% من ترسانة العربة المقاتلة سترايكر .

57.400 شاحنة من مجموع ٣٠٠ ألف أي٢٠%.

ث- تم نشر ٢٣.٨٠٠ من الهمفي في البداية، ثم إرسال كل ترسانة الجيش الأمريكي فيما بعد. ومنذ العام الأول للحرب في العراق يتم شحن ثلثي المعدات إلى الولايات المتحدة بسبب ما أصابها من تدمير وإعطاب مع عملية تبديل القوات وتذهب القوات الجديدة بأسلحة جديدة، أي أن معظم أسلحة الجيش الأمريكي تم شحنها الي مناطق الحرب لتذوق التدمير أو الإعطاب فتبقي هناك المدمرة وتعود المعطوبة للإصلاح. وجدير بالذكر أن تبديل و تدوير القوات يتم كل ١٢ أو ١٥ شهراً.

ج- بسبب الخسائر في المعدات واتساع دائرة المواجهة مع المقاومة في البلدين تضاعف الإنفاق العسكري الأمريكي خلال العقد الماضي ففي عام ٢٠٠٠ أي قبل شن الحرب كان الإنفاق العسكري يمثل ٢.٩% من إجمالي الناتج المحلي. ارتفع الي ٤.٥% في ٢٠٠٩، ثم إلى ٤.٧% في ميزانية ٢٠١٠ وثبت علي ٤.٧% في ميزانية ٢٠١١.

ح- قالت دراسة لـ Congressional Research Service عن تكلفة الحربين صدرت في ٢ سبتمبر ٢٠١٠ أن الكونجرس وافق مع حلول عام ٢٠١٠ علي تخصيص ١.٢٩١ تريليون دولار منذ هجوم ١١ سبتمبر لتمويل الحربين. منها ٨٠٢ مليار للعمليات في العراق و ٤٥٥.٤مليار للعمليات في أفغانستان، و٢٨.٦ مليار لتعزيز الأمن، و٨.٦ مليار للرعاية الصحية للمحاربين القدماء المصابين في الحربين.

والإنفاق العسكري وما ترتب عليه كان العامل الأساسي وراء الأزمة الاقتصادية التي ضربت أمريكا. لقد كتب جوزيف ستيجلتس الحاصل علي جائزة نوبل في الاقتصاد عام ٢٠٠٠ وليندا بالمز الأستاذة بجامعة هارفارد مقالا في واشنطن بوست يوم ٥ سبتمبر ٢٠١٠ قالا فيه: أن تقديراتهم السابقة للحرب والتي وصلت إلى ٣ تريليون دولار تقل عن الحقيقة بعد إضافة بنود

أخرى كانت غائبة وقد تزيد عن ٦ تريليونات.

خ- باستعراض الميزانيات السنوية للوقوف علي القيمة المالية لاستبدال وتجديد المعدات التي خسرها الجيش الأمريكي في الحربين تبين الآتي:

2004 تم تخصيص ٧.٢ مليار دولار، لعملية تعويض وإصلاح المعدات.

2005	تخصيص	١٨	مليار.
2006	تخصيص	٢٢.٩	مليار.
2007	تخصيص	٤٥.٤	مليار.
2008	تخصيص	٦١.٥	مليار.
2009	تخصيص	٣٢	مليار.
2010	تخصيص	٢٨	مليار.
2011	تخصيص	٢١.٤	مليار.

ولوحظ زيادة كبيرة في الإنفاق خلال الأعوام ٢٠٠٦و٢٠٠٧ و٢٠٠٨ بسبب زيادة وصول عمليات المقاومة في العراق إلى ذروتها في تدمير المعدات العسكرية.

د- وبجمع هذه المبالغ يصل إجمالي ما تم إنفاقه علي عمليات الاستبدال والإصلاح يبلغ ٢٣٦.٤ مليار دولار. فإذا كانت تكلفة ٢٠% من المعدات تساوي ٣٠ مليار فإن هذا يعني أن الجيش الأمريكي جدد معداته التي خسرها في العراق وفي أفغانستان ست مرات تقريباً،. أي استنفد ترسانته العسكرية بنسبة ١٢٠% تقريباً.

ذ- يضاف إلى ما سبق: أن إجمالي التمويل الإضافي الذي طلبته وزارة الدفاع لنقل المعدات المعطوبة من الميدان إلى الولايات المتحدة بلغ ١٥١ مليار دولار.

ر- ولتوضيح الصورة أكثر، ففي تقرير لمكتب الميزانية بالكونجرس ولمواجهة تدمير وإعطاب المعدات تم شراء المعدات الآتية خلال الفترة من ٢٠٠٥ إلى ٢٠٠٧:

1300 مدرعة سترايكر بينما مجموع ما يملكه الجيش الأمريكي ١٤٠٠.

27300 همفي ومجموع ما يملكه الجيش ١٠٧٧٠٠.

21300 عربة تكتيكية متوسطة ومجموع الترسانة ٢٥٥٠٠.

3100 شاحنة تكتيكية ثقيلة والمجموع ١٤٤٠٠.

1000 نظام Palletized Loading والمجموع ٤٠٠٠.

1500 Line-Haul Truks والمجموع ٨٩٠٠.

ز- في عام ٢٠٠٩ قال الجيش: أنه يعاني من عجز قدره ١٠ آلاف وحدة من الآليات من جميع الأنواع رغم أنه اشترى ٢١ ألف وحدة وأرسلها إلى منطقة القتال.

س– في فبراير ٢٠٠٦ طلب الجيش ٩ مليار دولار لاستبدال وإصلاح منظومات الأسلحة من الدبابات والمروحيات والمدرعات التي دمرتها الحرب. وبعدها بخمسة شهور فقط، قال الجنرال بيتر شوميكر قائد أركان القوات الأميركية: أن الجيش يحتاج إلى ١٧.١ مليار في ميزانية عام ٢٠٠٧ لتعويض المعدات المدمرة.

ش– وفي أبلغ تعبير عن حجم الخسائر في المعدات، ما حدث في يوليو ٢٠٠٦ عندما أرسل النواب الديمقراطيون خطاباً إلى الرئيس بوش قالوا فيه: إن ثلثي الألوية المقاتلة في الجيش غير مستعدة للقتال بسبب النقص في المعدات.

ثانياً: الخسائر البشرية في القوات المقاتلة:

1– الجنود القتلى:

أ– وفقا للإحصاءات الرسمية للبنتاجون: فإن عدد القتلى العسكريين الأمريكيين حتي ٨ نوفمبر ٢٠١٠ بلغ ٥٧٩٨ قتيلاً منهم ٤٤٠٩ قتيلاً في العراق و١٣٨٩ قتيلاً في أفغانستان.

ب– ذكرت وزارة شئون المحاربين القدماء: أن عدد القتلى من الجنود الأمريكيين منذ حرب الخليج وحتي ٢٠٠٧ بلغ ٧٣ ألف قتيل. وقالت: إن عدد المصابين في العمليات الحربية ١.٦مليون مصاب. وقد قامت الوزارة بحذف هذه الإحصاءات فيما بعد لإخفاء حجم الخسارة البشرية. ولكن الإعلام الأمريكي المعارض للحرب اهتم بهذه الأرقام بالتعليق والتحليل.

ت– وإذا علمنا أن عدد الجنود القتلى في حرب الخليج رسمياً (١٩٩٠ – ١٩٩١) كان ٣٨٣ وعدد المصابين ٤٦٧ حسب إحصاءات وزارة الدفاع. وإذا أضفنا لهم المصابين بما سمي مرض حرب الخليج بسبب التطعيم ضد الجمرة الخبيثة والمصابين بأمراض ما بعد الحرب، ثم بإجراء عملية طرح بين الأرقام فإن عدد العسكريين الأمريكيين القتلى في العراق وفي أفغانستان يبلغ ٧٢.٦١٧ ألف قتيل، وعدد المصابين يزيد عن مليون مصاب أي نصف قوات الجيش الأمريكي التي تم نشرها في البلدين.

2– الجنود المصابون:

المصابون جراء العمليات القتالية:

أ– وفقاً للإحصاءات الرسمية للبنتاجون في ٨ نوفمبر ٢٠١٠ فإن عدد المصابين في الحربين ٤١,٠٣٠ ألف مصاب، منهم ٣١,٩٣٥ ألف في العراق، و٩,٠٩٥ آلاف في أفغانستان. ووفقا لتقديرات موقع antiwar.com يبلغ عدد المصابين في العمليات العسكرية ١٠٠ ألف جندي وضابط أمريكي.

ب– عدد المصابين من المحاربين القدماء في العراق وأفغانستان، الذين تلقوا علاجاً على نفقة وزارة المحاربين القدماء بلغ ٦٠٠ ألف شخص. وهذا الرقم يختلف عن المصابين في الخدمة الذين تلقوا العلاج في المستشفيات العسكرية التابعة لوزارة الدفاع.

ت– عدد الجنود الذين خرجوا من الخدمة وأصيبوا بالعجز والإعاقة وتقاضوا إعانة بسبب العجز من وزارة المحاربين القدماء بلغ ٥٠٠ ألف جندي وضابط مصاب.

ث– أكد تقرير لوزارة شؤون المحاربين القدامى: أن أكثر من ٥٨ ألفا من الجنود الذين خدموا في العراق وأفغانستان فقدوا السمع تماماً، وأن ما يقرب من سبعين ألفاً من الجنود مصابون بطنين في الأذن يترتب عليه متاعب عصبية وفقدان السمع تدريجياً.

إصابات الدماغ:

أ– عدد الجنود الذين أنهوا خدمتهم في العراق وفي أفغانستان وأصيبوا بالاكتئاب وضغوط ما بعد الصدمة وإصابات المخ الارتجاجية بلغ ٦٣٠ ألف جندي حتي ٢٠٠٧. ذلك بناء على دراسة لمؤسسة راند بعنوان (الجراح غير المنظورة للحرب) أو (Invisible Wounds of War) حول الإصابات غير المنظورة للجنود والتي لا تكتشفها أجهزة الأشعة رغم خطورتها، والناتجة عن تفجير المركبات علي الطرق بالعبوات الناسفة والقذائف. أكدت الدراسة أن من بين ١.٦٤ مليون عسكري تم نشرهم في العراق وأفغانستان منذ بداية الحرب وحتى أكتوبر ٢٠٠٧ أصيب ٣٠٠ ألف عسكري بما يسمي ضغوط ما بعد الصدمة والاكتئاب الشديد، وأصيب ٣٢٠ ألف عسكري بإصابات المخ الارتجاجية.

ويترتب علي هذه الإصابات فقدان الذاكرة والانتحار وسلوكيات عدوانية وممارسات غير طبيعية تجاه أسرهم وأطفالهم ومجتمعاتهم.

وإذا اخذنا هذه النسبة وعممناها على عدد القوات التي تم نشرها حتي ٢٠١٠ والتي بلغت ٢.٤ مليون عسكري أمريكي فان نسبة المصابين بأمراض الدماغ ستصل إلى ٨٣٠ ألفاً تقريباً.

ب– أجريت دراسات عديدة حول إصابات الدماغ. منها واحدة بجهد مشترك بين منظمتي ProPublica and NPR وقد توصلت إلى أن إصابات الدماغ أكبر خطر يواجه المجتمع الأمريكي. حيث أنها تصيب الجنود بفقدان الذاكرة، وعدم القدرة علي قيادة السيارة والعجز عن قراءة فقرة في كتاب أو جريدة ويفقدون القدرة علي التركيز. وقالت الدراسة التي صدرت بعنوان Brain Injuries Remain Undiagnosed in Thousands of Soldiers:أن الطابع الغالب على هؤلاء الجنود أنهم يشكلون خطراً على المجتمع، حيث أن كثيرين منهم يسيرون في الشوارع الأمريكية يكلمون أنفسهم، ولذلك أطلق عليهم معدو الدراسة مصطلحاً غريباً حيث أسموهم (walkie talkies).

الانتحار:

من الظواهر التي لفتت الانتباه انتشار الانتحار وسط الجنود الأمريكيين أثناء الخدمة وبعد الخروج منها.

أ– أكدت فصلية الكونجرس Congressional Quarterly: أن افراد الجيش الأمريكي الذين انتحروا في عام ٢٠٠٩ زاد على عدد الجنود الذين قتلوا نتيجة العمليات الحربية في كل من أفغانستان والعراق.

ب– في جلسة خصصت لمناقشة الموضوع اعترف الجنرال بيتر شياريلي، نائب رئيس هيئة الأركان أمام قادة الجيش في البنتاجون بزيادة حالات الانتحار وقال: نحن نشهد زيادة مزعجة حقاً في زيادة الانتحار ولكن لانفهم سبباً ونبذل أقصى جهد لدراستها والسيطرة عليها.

ت– قالت السناتور باتي موراي: إن عدد محاولات الانتحار للمحاربين المتقاعدين من حربي العراق وأفغانستان نحو ١٢ ألف حالة سنوياً. وانتقدت موراي وزارة شؤون المحاربين القدماء واتهمتها بإخفاء الأرقام الحقيقية. وقالت: إن هؤلاء المرضى قنابل موقوتة تمشي في الشوارع لعقود قادمة. واعترف غوردون مانسفيلد نائب وزير شؤون المحاربين القدامي خلال جلسة استماع في مجلس الشيوخ: وقال إن الوزارة عينت ١٧ ألف موظف في قطاع الصحة العقلية لمواجهة تضخم عدد المحاربين المرضى.

ث– لم يقتصر الانتحار علي من ذهبوا إلى العراق وأفغانستان، بل امتد إلي القواعد العسكرية في الولايات المتحدة. لقد شهدت قاعدة فورت هود في وسط تكساس وهي أكبر قاعدة أمريكية في العالم ومنها يتم إرسال الجنود إلى العراق وأفغانستان انتحار ١١ عسكرياً خلال عام ٢٠٠٩ وهي ذات القاعدة التي شهدت قيام الضابط الأمريكي من أصل عربي نضال مالك حسن بفتح النار علي الجنود الأمريكيين وقتل ١٣وإصابة ٣١ عسكرياً أمريكياً آخرين.

ج– كشفت دراسات ميدانية ارتفاع نسب وفاة الجنود الذين حاربوا في العراق وأفغانستان نتيجة ارتكاب حوادث السيارات والدراجات النارية جراء الأمراض النفسية والاكتئاب. كمثال: قالت وزارة الصحة العامة أن أكثر من ١٠٠٠ محارب من كاليفورنيا تحت سن ٣٥ عاماً قتلوا في الحوادث بسبب سلوكياتهم العدوانية وميولهم الانتحارية، خلال الفترة من ٢٠٠٥ إلى ٢٠٠٨. وعلق السيناتور الديمقراطي بوب فيلنر رئيس لجنة شؤون المحاربين القدامى في مجلس النواب بقوله: إن هذه الأرقام مفزعة حقاً وتهدد البلاد كلها.

وتعددت الدراسات الميدانية عن الخطر الذي يشكله الجنود المرضي نفسياً في المجتمع الأمريكي، والتركيز على السلوكيات العدوانية للمحاربين القدماء تجاه أنفسهم وأسرهم وفي الشارع. منها دراسة لمنظمتين غير حزبيتين هما باي سيتزن ونيو أمريكا ميديا كشفت عن قنابل بشرية تسير في الشوارع الأمريكية.

هذه الظاهرة تجعلنا نتساءل: لماذا ينهار البنيان النفسي لهؤلاء الجنود ويتقوض بالهزيمة؟ ذلك لأن ممارساتهم في المدنيين، مفزعة مخالفة للفطرة الإنسانية. ونشوة النصر تقوي تماسك

المرء قليلاً، أما مع طول المدة ومع الهزيمة والعار فتقصم القشة ظهر البعير وينتهي التحمل وكبت التأنيب.

ولأنهم – وبشهادة حارس جوانتاناموا الذي أسلم وعقدت معه لقاءات في شتي الوسائل الإعلامية – لا يبيتون ليلهم إلا مع الأفلام الجنسية في وحداتهم، وهذا له دلالات علي هذه الأنفس الهشة العابدة للذة التي ليست صاحبة قضية، ومن ثم لا مقاومة لديها ولا صمود معنوي تفيء إليه وينهي جزعها وقلقها ويبرد ألمها ويضيء غايتها.

كما أن هؤلاء يوقعون عقوداً ليست للفداء، بل من مضمونها وبمقتضاها أنهم يعملون في الجيش لكي يعيشوا ويرتزقوا، ويؤدون واجبهم لينالوا ثمرته نقداً..

<u>إدمان تعاطي الخمور والمخدرات:</u>

<u>أ–</u> أكدت دراسة أجرتها مجلة الطب العسكري في ٢٠٠٧: سقوط ثلث القوات العائدة من العراق وأفغانستان في مستنقع إدمان الخمور.

<u>ب–</u> قالت دراسة للإدارة الصحية للمحاربين القدماء أجريت في ٢٠٠٩: أن ٢٧ ألفاً من المحاربين العائدين من العراق وأفغانستان يعالجون من الإفراط في تعاطي المخدرات، و ١٦,٢٠٠ يعالجون من إدمان الخمر حيث يترددون علي مستشفيات المحاربين القدماء.

<u>ت–</u> أشار تقرير لجنة منع الانتحار التي شكلها الجيش ولجنة تعزيز الصحة والحد من المخاطر لعام ٢٠١٠: إلى أن ١٦,٩٩٧ جريمة ارتكبت داخل الجيش بسبب المخدرات والكحول خلال عام ٢٠٠٩. وأكد التقرير: أن التحقيقات في ٦٤,٠٢٢ جريمة قتل داخل الجيش خلال الفترة من ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٩ أكدت أنها مرتبطة بالمخدرات.

<u>3– الهروب من الخدمة:</u>

هرب آلاف الجنود من الجيش إلي كندا بسبب الرعب الذي شاهدوه أو سمعوا عنه في العراق وفي أفغانستان. في احصاءات البنتاجون بلغ عدد الهاربين ٤٠ ألف هارب من كل أفرع الجيش. وجاء حصر الرقم من خلال القضايا التي أقيمت علي الجنود الهاربين.

وطلب هؤلاء الفارون في كندا اللجوء السياسي، وانضموا إلي المجموعات الرافضة للحرب.

لكن الحكومة الكندية الحالية تعارض منحهم اللجوء بسبب تحالفها مع أمريكا في الحرب.

<u>ثالثاً – الخسائر البشرية في المتعاقدين:</u>

<u>أ–</u> وفقاً للأرقام المعلنة بلغ عدد القتلى المدنيين الأمريكيين من مقاولين ومهندسين خلال الفترة من ٢٠٠١ الي ٢٠١٠ في العراق وأفغانستان نحو ٢٠٠٨ قتيلاً، منهم ١٤٨٧ في العراق، و ٥٢١ في أفغانستان، يضاف إليهم ٤٤ قتلوا في الكويت. ومصدر الأرقام وزارة العمل الأمريكية التي استقتها من واقع سجلات وزارة الدفاع بشأن عدد الأسر التي طلبت التأمين. وهناك تشكيك

وانتقادات من قبل المنظمات الأمريكية تجاه الأرقام المعلنة وتأكيدات بأن العدد أكبر من ذلك بكثير.

ب- وفقا لدراسة متخصصة فإن عدد المصابين من الأمريكيين المتعاقدين في العراق بلغ ٤٤١٥٢ شخصا منهم ١٦ ألفا إصاباتهم خطيرة، بواقع ٣٦٠٢٣ في العراق، و٨١٢٩ في أفغانستان.

ت- ومن المعروف أن وزارة الدفاع وحدها توظف ٢٥٠ ألفاً من هؤلاء المرتزقة في منطقة العمليات وفقاً لتقرير صدر في يوليو ٢٠١٠ من خدمة أبحاث الكونجرس. وبسبب هذا العدد الضخم للمتعاقدين والمرتزقة الذي يفوق عدد القوات المقاتلة بمقدار الضعف أشارت الإحصاءات، إلا أن عدد القتلى منهم تفوق على عدد القتلى العسكريين منذ بداية العام الجاري ٢٠١٠. وموضوع المرتزقة وما ارتكبوه من جرائم يحتاج إلى بحث مستفيض مستقل.

ث- لم يصدر الجيش الأمريكي إحصاءات كاملة عن الإصابات في أفراد شركات الأمن الخاصة ولا عدد الهجمات التي تتعرض لها القوافل التي يحرسونها. تقول فيكتوريا واين التي كانت مساعدة رئيس إدارة إعادة البناء بقوات سلاح المهندسين الأمريكي: أن الجيش كان يحذف الأرقام التي كانت تكتبها. وأضافت فيكتوريا واين التي عملت في العراق عامين ونصف: أنها عندما احتجت على إخفاء أرقام القتلى والمصابين بأعداد كبيرة قيل لها إنها أخبار سيئة يفضل عدم نشرها. ووفقاً لبيانات إدارة إعادة البناء: أن شركة آرمور جروب البريطانية نظمت ١١٨٤ قافلة في ٢٠٠٦ ، وبلغ مجموع ما ضرب منها٤٥٠ قافلة معظمها بعبوات ناسفة على الطرق بالإضافة إلى المورتر والأسلحة الخفيفة، وتعرضت قوافل الشركة إلى ٢٩٣ هجوماً في الشهور الأربعة الأولى من عام ٢٠٠٧.

ومع تفاقم الخسائر وعجز الجيش الأمريكي عن فتح جبهة قتال ثالثة رفض العسكريون الاستجابة للقيادة السياسية بالنزول على الأرض في باكستان وقرروا التخلي عن العمليات القتالية لإدارة المخابرات المركزية الأمريكية لتحارب وحدها.

رابعا: الطائرات بدون طيار وتخلي الجيش عن القتال:

في بداية أكتوبر ٢٠١٠ حدث تحول استراتيجي كبير حظي بتعليقات واسعة من وسائل الإعلام الأمريكية ولم يعره الإعلام العربي اهتماماً؛ إذ تخلي الجيش عن أسطول الطائرات بدون طيار في أفغانستان وسلمه إلى المخابرات المركزية الأمريكية، وترك لها العمليات العسكرية ضد القاعدة ومجموعات قبلية تراها أمريكا معادية. الأمر الذي اعتبرته الصحف الأمريكية تحولا خطيراً وتخلياً من الجيش عن دوره القتالي لجهاز مدني وتوريط أمريكا في توسيع دائرة القتل الإلكتروني، وتحول الـ CIA من مكافحة الإرهاب إلى مكافحة المتمردين.

حظي هذا التحول العسكري بموافقة قادة الجيش في مقدمتهم وزير الدفاع روبرت غيتس الذي كان المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية كما أيده رئيس هيئة الأركان المشتركة، الأدميرال مايك مولين، والقائد الجديد لقوات التحالف في أفغانستان ، الجنرال ديفيد بتريوس.
وقال مدير وكالة الإستخبارات المركزية ليون بانيتا في كلمة له في مؤسسة أبحاث في لوس أنجليس: أن برنامج الطائرات بدون طيار الأسلوب الوحيد المتاح أمامنا.
ويقول بيتر سينغر مدير دراسات الدفاع في معهد بروكينغز ومؤلف كتاب: Wired for War أننا وصلنا إلى نقطة تحول في تاريخ الحرب، وربما في تاريخ الإنسانية.. لم يكن هناك سوى حفنة من الطائرات بدون طيار عندما غزت الولايات المتحدة العراق في ٢٠٠٣ ، واليوم هناك أكثر من ٧٠٠٠ طائرة من هذا النوع وفي القريب سيقومون بإنتاج عشرات الآلاف منها.
وهذه الطائرات المبرمجة لا يستطيع الأمريكيون استخدامها إلا بموافقة بعض الحكومات الضعيفة؛ لذا يضغطون ويرهبون بعض الحكام لإجبارهم علي قبول قواعد لإدارة هذه الطائرات التي تقتل الأبرياء وتنشر الارهاب وتتسبب في القلاقل الداخلية.

<u>الردود الأمريكية على الكاتب، وبيان كذبها:</u>

<u>أولا:</u> جاء في الرد: أن هذه الحروب لم تكن خيارنا. وأن الولايات المتحدة اضطرت للدفاع عن النفس. وهذه مغالطة كبيرة... وهي تخالف رأي الرئيس الأمريكي باراك أوباما نفسه الذي فرق بين حرب أفغانستان وحرب العراق، ووصفها بأنها حرب غبية. حرب متسرعة. حرب قائمة لا على المنطق، بل على العواطف، حرب قائمة لا على المبادئ، بل على الدوافع السياسية.. وبسبب موقفه من هذه الحرب انتخبه الشعب الأمريكي ولعن جورج دبليو بوش. بل إن الرئيس السابق لم يستطع أن يدافع عن خياره بشن الحرب ولم يظهر مع زميله المرشح الجمهوري جون ماكين حتى لا يؤثر عليه سلباً في المعركة الانتخابية. فإذا كانت الحرب ضد أفغانستان اضطراراً كما رأي صقور الإدارة لأنها تستضيف أسامة بن لادن فلماذا تم غزو العراق؟ هل كان صدام حسين مرتبطاً بالقاعدة؟ وهل كان له دور في ضرب مبني التجارة؟ وأين هي أسلحة الدمار الشامل التي اتخذوها ذريعة للغزو؟ هنا يجب الإشارة إلى مشروع القرن الأمريكي للهيمنة على العالم ... فهناك مشروع وخطة مسبّقة للغزو.. وليس في الأمر صدفة.. وكل كلام عن أسباب أخرى إنما هو تبرير زائف.
وإذا كان أسامة بن لادن هو المتهم فهل هذا يعطي أمريكا حق غزو أفغانستان وتدمير البلاد بدون تحقيق أو محاكمة؟ فلماذا لم يعقدوا محاكمة خاصة لأسامة بن لادن إذا علمنا أن هناك روايات أخرى تغير مسار الاتهام؟.

<u>ثانياً:</u> وجاء فيه: أن حضور الولايات المتحدة في هذين البلدين كان مقتصراً على استهداف المتطرفين. ونحن نسأل: هل تفرق الصواريخ والقنابل العمياء بين متطرف وغير متطرف؟ وهل

القنبلة التي وصفت بالسجادة، التي تقتل كل كائن حي في دائرة قطرها نصف متر تنتقي المتطرفين دون غيرهم؟ وهل القصف الذي يتم بالطائرات بدون طيار يفرق بين الضحايا؟ فإذا كنتم تقصدون بالمتطرفين حركة طالبان والقاعدة، فهل كل من تقتلون في أفغانستان من المتطرفين؟ أم أنكم أبدتم المدنيين الأفغان كما تؤكد وثائق ويكيليكس تشهد على هذه الجرائم.

أين هؤلاء المتطرفين في العراق؟ لقد قتلتم أكثر من مليون عراقي وعذبتم مئات الآلاف وارتكبتم فظائع ضد المواطنين المدنيين، وعذبتم المعتقلين، رجالاً ونساء بأبشع الوسائل، وسجن أبي غريب شاهد على هذه المأساة الإنسانية.. وكذلك سجن غوانتنامو.

إن العجز عن تبرير غزو العراق جعل كاتب الرد يركز على أفغانستان ويستفيض في سرد إنجازات وهمية، ويمر على العراق مروراً سريعاً.

<u>ثالثاً:</u> ويزعم الرد: أن انسحاب الولايات المتحدة من العراق كان مبنياً على أساس اتفاقية أمنية تم توقيعها مع العراق وزعم صاحب الرد حسب تعبيره: أن تحويل المهام الأمنية إلى العراقيين والتزامنا بهذا الشق يعد دلالة على نجاحنا على قهر المتطرفين، أي أن انسحاب القوات الأمريكية ليس بسبب ضربات المقاومة وانكسار الجيش الأمريكي، وهذا الكلام يفتقد المنطق ومعطيات الواقع على الأرض، فهذه الاتفاقية أبرمت كمخرج يحفظ ماء الوجه للقوات الأمريكية، وقرار الانسحاب اتخذ في عهد بوش، قبل أوباما، بعد أن تحول العراق إلى مقبرة للجيش الأمريكي وتدمير ثلثي العتاد الأمريكي على أيدي المقاومة العراقية.

<u>رابعاً:</u> يتناقض الرد عندما يتحدث عن أفغانستان ويشير إلى زيادة عدد القوات الأمريكية، ومضاعفة الجهود لتدريب القوات الافغانية – من باب الفخر – ويزعم أن ألمانيا وانجلترا وجمهورية التشيك قد أعلنوا عن زيادة أعداد قواتهم – وهذا غير صحيح – في الوقت الذي يؤكد فيه الرد خطة الانسحاب التي أشرنا إليها حيث يقول: إن الرئيس أوباما أعلن في أكثر من مناسبة أن بداية نقل المهام الأمنية إلى القوات الأفغانية ستتم في منتصف ٢٠١١. واعتبر الرد أن هذا إشارة تدل على النجاح وليس العكس!!

لا أدري كيف يكون الهروب نجاحا؟ وما هذا التناقض؟

إن إرسال المزيد من القوات، والحديث عن الانسحاب في نفس الوقت يكشف حالة التخبط والارتباك الناتج عن خسائر حقيقية لا يمكن تجاهلها.

<u>خامساً:</u> من المغالطات التي وردت في رد القيادة المركزية الأمريكية ما يوحي بأن الجيش الأمريكي غادر الولايات المتحدة وتحمل التضحيات لتعمير العراق وأفغانستان! حيث يتحدث عن إنجاز العديد من المشاريع الإعمارية في العراق وأفغانستان كالمدارس والمستشفيات ومحطات الكهرباء والطرق و... التي ساعدت على تحسين الظروف المعيشية لمواطني هذين البلدين.. فالعراق تحول إلى خراب والفضائيات تنقل بالصوت والصورة هذه المأساة والمعاناة، أما أفغانستان

التي يزعم الرد أن الخدمات الصحية بها أصبحت متوفرة لأكثر من ٨٣% من الشعب الأفغاني مقارنة بـ ٨% عام ٢٠٠٢م يكذبه أن القوات الأمريكية والتابعة للناتو لا تسيطر إلا على أقل من ٢٠% من الأراضي الأفغانية وبمعني أدق مراكز المدن، وعكست نتيجة الانتخابات الأخيرة أنها أجريت في ٢٠% ولم يشارك فيها سوى ١٠% من الشعب، فكيف يتم تقديم الخدمات إلى ٨٣% من الشعب الأفغاني.

وقد ذكرت صحيفة إندبندنت البريطانية: أن إقالة الجنرال ستانلي ماكريستال قائد قوات حلف شمال الأطلسي والقوات الأميركية السابق بأفغانستان الجنرال ستانلي ماكريستال جاءت نتيجة تقييم سلبي للحملة العسكرية في أفغانستان قدمه لوزراء دفاع الحلف قبل أيام من إقالته. وقد أصدر ماكريستال تقييماً هاماً للحرب على ما وصفه بتمرد مرن ومتنام، واستبعد تحقيق أي تقدم خلال الأشهر القليلة المقبلة. وفي تفاصيل التقييم الذي قدمه ماكريستال، فإن خمس مناطق أفغانية فقط من أصل ١١٦ صنفت على أنها آمنة، في حين أن الباقي يعاني من درجات متفاوتة من انعدام الأمن، وجاءت أربعون منطقة تحت تصنيف خطير أو غير آمن. أي أن أكثر من نصف مليون جندي غربي وأفغاني موالي للاحتلال يحكمون فقط خمس مناطق وطالبان تحكم بشكل أو بآخر ١١١ منطقة فكيف تستطيع القوات الأمريكية تقديم الخدمات لـ ٨٣% من الشعب الأفغاني.

وزعم الرد: أن الجيش الأمريكي قدم الرعاية الصحية مما ساهم في تخفيض معدل الوفيات بين الأطفال حديثي الولادة ودون سن الخامسة، وحماية أرواح٨٥٠٠٠ طفل عام ٢٠٠٨ فقط، ولا ندري هل تقديم مثل هذه البرامج من خلال الونيسيف يحتاج إلى أكثر من ١٥٠ ألف جندي في هذه البلاد؟!

ومع هذا فإن التقارير الدولية، وما ينشر في الإعلام الأمريكي والغربي يومياً عن الحالة الصحية في البلدين يدحض هذه الادعاءات، وهذه بعض الأمثلة:

أ- أفادت منظمة الصحة العالمية الشهر الماضي: أن وباء الكوليرا تفشى في وسط أفغانستان.

ب- تعد أفغانستان واحدة من أربع دول ما زال مرض شلل الأطفال متوطناً فيها رغم اختفائه من كل العالم. وشلل الأطفال من الأمراض المعدية ويمكن أن يؤدي إلى الوفاة، ويمكن أن يصيب أي شخص لم يتلق اللقاح ولا يوجد له علاج.

ت- أكدت دراسة لمفوضية حقوق الإنسان المستقلة في أفغانستان في عام ٢٠٠٨: أن ما لا يقل عن ٦٠٠ ألف من أطفال الشوارع يفتقدون الحماية والرعاية بسبب اشتداد الحرب والفساد رغم تدفق أكثر من ٣٥ مليار دولار على البلاد من مانحين أجانب منذ الإطاحة بحكومة طالبان عام ٢٠٠١.

وينبغي ألا ننسى: أن عدد من قتلتهم القوات الأمريكية والمتحالفة في أفغانستان لا يقل عن مليون شخص.

وإذا تركنا أفغانستان إلى العراق سنجد ما هو أخطر بشأن الوضع الصحي بسبب الأسلحة الأمريكية التي تسببت في نشر السرطان وتشويه المواليد والأجنة في العراق ككل وفي الفلوجة على وجه الخصوص بسبب استخدام أطنان من اليورانيوم المنضب.

وهذه بعض الأرقام التي توضح حجم المأساة:

أ- كشفت الدراسات الوبائية الميدانية لعدد من المنظمات الدولية: أن الفلوجة تشهد معدلات أعلى من السرطان مقارنة بنفس الحالات والمعدلات التي سببتها القنبلتين الذريتين الأمريكيتين في هيروشيما وناجازاكي العام ١٩٤٥.

ب- قتلت القوات الأمريكية والتحالف ١.٣ مليون عراقي. وثلاثة مليون لاجئ خارج العراق. واثنين مليون نازح تركوا منازلهم داخل العراق.

ثم تقوم جهات بنشر أرقام مزيفة على ما يسمى النمو الاقتصادي الأفغاني..

ولكن من باب التوثيق فإن الشهادات الدولية وهي كثيرة تفضح هذه الإنجازات المزعومة وننتقي من هذه الشهادات ما يلي:

1- أفغانستان والعراق أكثر دول العالم فساداً، وفقاً لبيانات منظمة الشفافية الدولية، مقرها برلين، في تقرير مؤشرات الفساد Corruption Perceptions Index للعام ٢٠٠٩ . ويغطي التقرير ١٨٠ بلداً، ذكر التقرير أن العراق جاء في المرتبة ١٧٦ وأفغانستان ١٧٩.

2- جاءت العراق وأفغانستان كأخطر بلدين في العالم وانعدام الأمن بهما في تقرير مؤشر السلام العالمي جلوبال بيس انديكس السنوي لهذا العام ٢٠١٠ الذي أشرفت عليه إيكونوميست إنتليجنس يونت التابعة لمجلة الإيكونوميست البريطانية والذي يرصد مؤشر السلام في ١٤٩ دولة حيث جاءت العراق في الترتيب الأخير ١٤٩ وأفغانستان في المرتبة الـ ١٤٧.

3- أكد المقياس السنوي السادس للدول الفاشلة للعام ٢٠١٠ أن افغانستان والعراق من ضمن الدول العشر الأول. يعد هذا التقرير دورية السياسة الخارجية Foreign Policy بالتعاون مع وقفية السلام Fund for Peace وهو مركز أبحاث أمريكي يهتم بالصراعات الدولية وسبل إدارتها وحلها وأسباب اندلاعها. المقياس يقوم بترتيب الدول بحسب درجة إخفاقها في أداء الوظائف المنوطة بها.

4- تشير تقارير الأمم المتحدة إلى أن أفغانستان أصبحت أكبر دولة منتجة للمخدرات في العالم خلال السنوات الأخيرة.

وهذا كله بسبب الاحتلال الأمريكي.

ومما قاله الدكتور مثنى الضاري: أنه طبقاً لمكتب المحاسبة الأمريكي وجمعية المحاربين القدامى عام ٢٠٠٨ عدد القتلى من ٣٥ إلى ٤٠ ألف، عدد العمليات القتالية ١٦٤ ألف عملية قتالية ضد قوات الاحتلال والقوات المتحالفة معها (ليس فيها الموجهة ضد العراقيين)، الجرحى والمعوقون نفسياً وبدنياً حسب أقل الاحصائيات تواضعاً بلغ ١٥٠ ألف جندي، علماً بأن احصائية أخرى قدرتهم بـ٢٤١ ألف جندي، وحسب لجنة بيكر هاملتون يحتاج تحديث وإصلاح المعدات المتضررة ٥ سنوات حتى عام ٢٠٠٨ فقط، وليست الإجمالية.

ويستطيع الجيش الأمريكي أن يصدر بيانات كما شاء، ولكن الشيء الوحيد الذى لا يمكن التزوير فيه هو التقارير المالية المحاسبية الحكومية الأمريكية، وفي مقال يعرض الخسائر طبقاً لتلك التقارير الحكومية والعدد مهول جداً ولا تستغربوا كذب الأمريكان فهذا ديدنهم دائماً. وقد أصبح سن التجنيد المسموح في الجيش الأمريكي هو حتى ٤٠ سنة، والعجيب أن إدارة الرئيس بوش خفضت من تعويضات ومعاشات وخدمات هؤلاء الأفراد ذوى العاهات المستديمة.

فإذا كان هذا ما هو عليه أقوى جيش في العالم، فكيف بمن هو دونه.

وحتى أكمل الفائدة أورد تقرير فيه هزائم الجيش الروسي.

ففي تقرير نشر أبرز خمس خسائر منيت بها روسيا، الاتحاد السوفيتي، جاء على الرابط[٣٥٤]، ما يلي:

منيت روسيا بسلسلة من الهزائم العسكرية قديما وحديثا، ولم تحقق أي نصر خلال القرن الأخير.

سلطت محطة (تي.أر.تي) التركية الضوء على أبرز ٥ هزائم، تلاقتها روسيا والاتحاد السوفيتي خلال القرن الماضي، على خلفية التوتر الحادث بينها وتركيا، بعد إسقاط الأخيرة مقاتلة روسية في سوريا.

الشيشان:

دارت الحرب الروسية في الشيشان بين عامي ١٩٩٤ و ١٩٩٦، وتمكن خلالها الشيشانيون من صد الروس عن جبالهم وأراضيهم، مجبرين الحكومة الروسية على إعلان وقف إطلاق النار وتوقيع معاهدة سلام، تكبدت خلالها روسيا خسائر فادحة.

---

٣٥٤ http://www.dotmsr.com/details/أبرز-٥-هزائم-تلقاتها-روسيا-عبر-تاريخها، حمل بتاريخ ٢٠١٧/٠٣/١٥م. تحت عنوان: أبرز ٥ خسائر تلقتها روسيا عبر تاريخها، بقلم: نور الهدى محمد، الذي كتبته في الاثنين، ٣٠ نوفمبر ٢٠١٥ - ١٤:٠٥.

أفغانستان:

مني الجيش السوفيتي بهزيمة في أفغانستان بعد حرب منهكة دامت قرابة ١٠ سنوات من 1979-1988، وخرج الجيش السوفيتي منها يعاني طويلاً، حتى انهارت الإمبراطورية السوفيتية عام ١٩٩٠.

وجاءت هزيمة السوفيت نتيجة دعم عدد من الدول الثوار المعارضين في أفغانستان، ومنهم الولايات المتحدة والسعودية وباكستان.

وأشارت محطة (تي.أر.تي) التركية إلى أن السيطرة على الموارد الطبيعية لأفغانستان ونهبها والوصول للمياه الدافئة، كان السبب الرئيسي وراء عدوان السوفيت على أفغانستان.

الحرب الباردة:

حرب رعب غير عسكرية دارت منذ مطلع خمسينيات القرن العشرين وحتى عام ١٩٨٥، بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي.

تمكنت فيها الولايات المتحدة من خداع السوفييت وجعلهم في حالة تسلح وتأهب مستمر، وإهمال لجوانب اقتصادية، أسفر عن تفكك الاتحاد السوفيتي بشكل غير متوقع.

الحرب العالمية الثانية:

رغم انتصار الحلفاء الذي كان الاتحاد السوفيتي من بينهم، إلا أن خسائر السوفييت خلال الحرب العالمية الثانية تعد أقسى ضربة تلقاها الروس في تاريخهم على الإطلاق؛ فتسمى مذبحة الروس الكبرى، حيث كلف انخراط روسيا في الحرب نحو ٢٠ مليون قتيل، بين عسكري ومدني، فضلاً عن استباحة الألمان الأراضي السوفيتية.

والخامسة هي الحرب الأهلية الروسية..، لن أذكرها لأنها داخلية.

الفصل الخامس: الحملة الصليبية على المسلمين في أوروبا:

المبحث الأول: الحملة الصليبية على مسلمي البوسنة والهرسك، كوسوفا[٣٥٥]، يوغسلافيا:

وهذا اختصار لبعض ما مورس ضد المسلمين في ما سبق من الدول والأماكن:

- في عام ١٢٥٩هـ / ١٨٤٤م أعلن الصرب برنامجهم القومي، الذي قرَّروا فيه تهجير جميع المسلمين من السنجق والبوسنة والهرسك وكوسوفو، أو تنصيرهم وتحويلهم إلى الديانة الأرثوذكسيَّة.[٣٥٦]
- خلال ثلاثين سنة فقط تنتهي بانتهاء عام ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م ، كانت عمليات التطهير قد طالت ستة وثلاثين ألف مسلم من البوسنة والسنجق، بحسب ما تقر به وثائق الدولة المجرية النمساوية، أما مصادر المسلمين فتؤكد أن عدد المهجرين الحقيقي يتراوح بين مئة وأربعين ألفاً، ومئة وستين ألف مسلم.[٣٥٧]
- ما وقد أفصح الزعيم الصربي (ستويان بروتيننتش) عن الهدف من هذا التصرُّف بقوله: (لا تقتلوا المسلمين ولا تطردوهم، ولكن اعملوا على إفقارهم وإضعافهم حتى يموتوا أو يضطروا إلى الهجرة من تلقاء أنفسهم).[٣٥٨]
- بلغت معاناة المسلمين أشدها حينما أطلق الملك كارل بيتر ملك يوغسلافيا في فترة ما بين الحربين العالميتين الإشارة للقضاء على المسلمين بأية وسيلة، الأمر الذي أشار إليه المؤرخ الكرواتي (برانكو هرفات) في كتابه (مسألة كوسوفو)، حيث ذكر أن الملك بيتر مر في طريقه من كوسوفو إلى مقدونيا بحشد من المسلمين تحت رقابة الجنود الصرب، فسأل مساعديه: من هؤلاء؟ فأجابوه: إنهم مسلمون. فقال: لا فائدة للمملكة اليوغسلافية منهم، ويجب أن يبادوا جميعاً، ولكن دون أن نخسر عليهم تكلفة الذخيرة والرصاص. اقتلوهم بالعصي على حافة الطرقات. ونُفّذت أوامره على الفور.
- وقعت أشنع عمليَّات الإبادة ضدَّ المسلمين البوشناق في مملكة يوغسلافيا مع بداية نوفمبر عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م، حيث أقدم صرب الجبل الأسود على قتل المئات من

---

٣٥٥ جمهورية كوسوفو أو كوسوفا، هي دولة معترف بها جزئياً تقع في جنوب شرق أوروبا منطقة البلقان، تحدها جمهورية مقدونيا من الجنوب الشرقي وصربيا من الشمال الشرقي والجبل الأسود من الشمال الغربي وألبانيا من الجنوب. عاصمتها بريشتينا .يبلغ عدد سكانها مليونين وثلاثمائة ألف نسمة. تبلغ مساحتها ١٠,٥٧٧ كم2، يشكل المسلمون ٩٥ ٪ من سكان كوسوفو.

٣٥٦ نجيب ، أحمد بن عبد الكريم ، السنَّة النبويَّة مكانتها و أثرها في حياة مسلمي البوسنة والهرسك: ٩٢.

٣٥٧ نفس المرجع : ٩٣.

٣٥٨ نفس المرجع : ١٠٠.

المسلمين، والتمثيل بهم برسم الصلبان بالخناجر على جثثهم وغير ذلك، بينما اضطر من نجا منهم إلى الهجرة إلى البوسنة وبلاد البلقان الأخرى إلى غير عودة.[٣٥٩]

- عانى مسلمو البوسنة والهرسك في ظل المملكة اليوغسلافيَّة أنواع الاضطهاد والتضييق، الذي كان من صُوَره أن ألغت الحكومة الملكية في سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م القانون الذي تتمتع الهيئات الإسلاميَّة والأوقاف بموجبه بالاستقلال، كما ألغت وظيفة المفتي الأكبر لمسلمي يوغسلافيا.
- في عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م وقعت الحكومة التركية والحكومة اليوغسلافية اتفاقية رسمية لتهجير مئتي ألف مسلم من البوسنة والسنجق إلى تركيا، وتم بالفعل تهجير عدد من المسلمين بموجب هذه الاتفاقية في عملية تهجير منظمة أوقفت فيما بعد بسبب اندلاع الحرب العالمية.[٣٦٠]
- حدثت بين شهري يونيو من عام ١٩٤١م/١٣٦٠هـ وفبراير من عام ١٩٤٢م/١٣٦١هـ و شملت معظم مناطق البوسنة الشرقية وفي الفترة نفسها غدر الزعيم الصربي (ميخائيلوفيتش) بالمسلمين ، وأمر عصاباته بذبحهم عن بكرة أبيهم، وخلال بضعة أيام ذُبح من المسلمين أكثر من مئة وخمسين ألفاً، ومن لم يمت ذبحاً مات حرقاً أو غَرَقاً أو تحت الأنقاض.[٣٦١]
- وقعت في صيف عام ١٣٦١هـ/١٩٤٢م و تركَّزت في منطقة فوتشا، حيث كان الرجال يخوضون القتال في أتون الحرب العالميَّة الثانية ، فأفاد الصرب من غياب رجال المسلمين وجمعوا الأطفال والنساء والشيوخ من بعض المدن، واقتادوهم إلى سهل فوتشا، وأبادوهم جميعاً ثم ألقوا جُثَثهم في نهر درينا، وعادوا فكرروا المذبحة بعد عدَّة شهور حيث كانت درجة الحرارة دون العشرين تحت الصفر حينما فتك الصرب بأطفال المسلمين، وبقروا بطون الحوامل، وعاملوهم بوحشية تفوق وحشية التتار ببغداد، ثمّ قذفوا بهم إلى النهر المتجمد، فتحوَّلوا إلى هياكل ثلجية تصبغها الدماء، ونتيجة لهذه المجزرة انخفض عدد مُسلمي فوتشا من ٧٥% إلى ٥٢ % أي بمقدار الثُّلث.
- وقعت في مطلع عام ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م و هي أفظع ما تعرض له المسلمون في تلك الفترة حيث شملت مناطق واسعة من البوسنة مثل: ليوبينيه، وآوتوفاتس، وبيليتشا،

---

٣٥٩ نفس المرجع : ١٠١.

٣٦٠ نفس المرجع : ١٠٢.

٣٦١ نفس المرجع : ١٠٤.

وقورن وقف، وكواري، وفيشغراد، وروغاتيتسا وغوراجدة، ويابيتسا، وفلاسنيتسا، وفوتشا، وأوستيكولينا، وغيرها.[٣٦٢]

- وقد كشفت الوثائق التي نشرت عن هذه المجزرة أن أعضاء عصابات الصرب المعروفة باسم جتنك كانوا يُعرُّون المسلمين ويخرجونهم قسراً من منازلهم، ثم يربطونهم بالحبال ويقتادونهم إلى حتفهم كالقطعان ثمَّ يقتلونهم بأفظع الوسائل، والطرق.
- أسفرت الحرب العالميَّة الثانية عن مقتل ما لا يقل عن خمسة وسبعين ألف مسلم في البوسنة (أي ٨.١ % منهم) حتَّى قيل: إنَّ المسلمين قاتلوا إلى جانب الجميع، ولاقوا حتفهم على أيدي الجميع.
- وبعد انتهاء الحرب مباشرة أبيد في يوغسلافيا أربعة وعشرون ألف مسلم منهم ثمانية عشر ألفاً في مدينتي توزلا، وسراييفو (البوسنيين فقط)، وأُغلقت الكلية الإسلامية وجميع المدارس الإسلامية خلا واحدةً في سراييفو ثم صدر قرار بإلغاء المحاكم الشرعية في جميع أنحاء يوغسلافيا.[٣٦٣]
- فور استتباب الأمور في يد الشيوعيين الجدد في يوغسلافيا بدأت المضايقات والقرارات الجائرة تنهال على المسلمين، حيث أُلغيت المحاكم الشرعية عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م ، ومُنع الحجاب عام ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، وفي السنة نفسها أُغلق آخر كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم، وفي سنة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م أُغلقت جميع التكايا وحُظرت الطرق الصوفية، كما لم يعد مسموحاً بالعمل للجمعيات الثقافية والتربوية للمسلمين مثل: جايِرْت، وناروِدْنا، وأُوزدانِيكا، ولم تسمح الشيوعية بالبقاء إلاَّ لرئاسة الطائفة الإسلامية (رئاسة العلماء) التي وُضعت تحت السيطرة المباشرة للدولة منذ عام ١٩٤٧م مع المدرسة الإسلامية التابعة لها.[٣٦٤]

ومارس الشيوعيون سياسةً قمعيَّة ضد المسلمين في البوسنة، وكانت سياستهم تقوم على الآتي:

١. عدم الاعتراف بوجود شعب بوسني متميز، وتقسيم السكان المسلمين حسب السلالات والأعراق السابقة لإسلامهم.

٢. سلب جميع أملاك المسلمين والبوسنيين حتى الأوقاف، وتحويلهم إلى أجراء وعبيد عند الإقطاعيين والملاَّك الصرب، والكروات.

٣. العمل على تنصيرهم بالقوة .

٣٦٢ نفس المرجع : ١٠٥.

٣٦٣ نفس المرجع : ١٠٦.

٣٦٤ نفس المرجع : ١٠٧.

٤. إغلاق جميع المدارس، والمؤسسات التي تعلِّم باللغة العربية، أو التركية، أو تعلم الدين الإسلامي.

٥. تدمير جميع الرموز التاريخيَّة التي تظهر الطابع الإسلامي للبوسنة بما في ذلك المكتبات والمساجد.[٣٦٥]

وفي خطة خبيثة للأمم المتحدة قامت بالاعتراف بالبوسنة والهرسك جمهوريةً مستقلَّة عن يوغسلافيا في ١٤١٢/١١/٢١هـ ، الموافق ٢٢ مايو ١٩٩٢م، ثم أحجمت عن مساندتها ضد القوات اليوغسلافية في حربها ضد البوسنة، إلا حسب ما رأوا بعد مدة من الحرب والإبادة للمسلمين، بل وفي ١٤١٢/١١/٣٠هـ ، الموافق ٣١ / ٥ / ١٩٩٢م حظرت منظمة الأمم المتحدة برئاسة الأرثوذكسي القبطي بُطرُس غالي توريد السلاح إلى يوغسلافيا وكافَّة الدول المستقلَّة عنها، لكنَّ هذا الحظر لم يسرِ فِعليَّاً إلاَّ على مسلمي البوسنة ممَّا أتاح المجال أمام مجرمي الصرب والكروات لشنِّ حرب إبادة جديدة ضدَّ المسلمين.

ودخل الصرب المساجد والجوامع في مدينة زفورنيك وتعاطوا الخمور، إلى جانب الغناء والرقص بداخلها، ورفعوا أعلامهم على مناراتها يوم ٢٦ شوَّال ١٤١٢هـ ، الموافق ١٩٩٢/٢/٢٩م.[٣٦٦]

نفذت القوات الصربية مجزرة في مدينة فوتشا راح ضحيَّتها آلاف المسلمين يوم الاثنيْن ١٨ / ١٠ / ١٤١٢هـ ، الموافق ١٩٩٢/٤/٢٠م.

في التاسع من ذي القعدة ١٤١٢هـ، الموافق ١٩٩٢/٥/١٠م دفن ألف مسلم في مقابر جماعيَّة بسراييفو، بعد أن ظلَّت جثثهم في العراء ثلاثة أيام.

في الثاني من شهر ذي الحجة عام ١٤١٢هـ، الموافق ١٩٩٢/٦/٢م قتل الصرب ستة وخمسين من أئمة المساجد وأبادوا أسر معظمهم بالكامل.

بلغت محصلة الشهور الأربعة الأولى فقط من الحرب الصربية ضد المسلمين أكثر من أربعين ألف قتيل مسلم، ونحو مليون ونصف مُهجَّر من المسلمين.

لقد استمرَّت الحرب الأخيرة في البوسنة زهاء أربع سنوات عجاف أتت خلالها على كلِّ رطب ويابس، وغيَّرت التركيبة السكانيَّة، ودمَّرت الموارد المعيشيَّة للمسلمين، بينما كانت الجمهوريات المستقلة عن يوغسلافيا – عدا البوسنة – تزداد رخاءً وازدهاراً.[٣٦٧]

وكما لم تتوقف الحرب إلا بسبب تقدم المجاهدين البوسنيين.

---

٣٦٥ نفس المرجع : ١٠٩، ١١٠.

٣٦٦ نفس المرجع : ١١٣.

٣٦٧ نفس المرجع : ١١٤.

" قتل الشيوعيون (٢٤٠٠٠) مسلم بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة: (١٥٠٠٠) من مقاطعة طوزلا، و(٣٠٠٠) من مدينة سراييفو، (٦٠٠٠) من ماكيدونيا وكوهونا. قتلوا مفتي كرواتيا الشيخ عصمت مفتيتش، والعالم مصطفى يوصولا حبيتش. في سنة ١٩٤٧م حكموا على ١٧ زعيماً ألبانياً [بالإعدام] (من المقيمين في يوغسلافيا). في سنة ١٩٤٩م حكموا على ١٣ زعيماً البانياً بالإعدام وعلى آخرين بالأشغال الشاقة ".[٣٦٨]

" .. وفي الجبل الأسود – بالبلقان – قاد الأسقف الحاكم دانيال بيتروفتش عملية ذبح غير المسيحيين – بمن فيهم من المسلمين – ليلة عيد الميلاد عام ١٧٠٣م ...".[٣٦٩]

" إنما الآن نرى شعب البوسنة والهرسك يساق إلى المقصلة وإلى الشهادة. ولم يحدث في تاريخ البشرية أن أقيمت معسكرات الاغتصاب لعشرات الآلاف من النساء ".[٣٧٠]

---

٣٦٨ جريشة ، والزيبق ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي (مرجع سابق) : ١٣٢.

٣٦٩ عمارة ، محمد ، قضايا إسلامية معاصرة، الغزو الفكري وهم أم حقيقة (مرجع سابق) : ١٤٢.

٣٧٠ عمارة ، محمد ، الجديد في المخطط الغربي تجاه المسلمين (مرجع سابق) : ١٧.

المبحث الثاني: الحملة الصليبية على مسلمي بلغاريا:

ولم يكن مسلمو بلغاريا أحسن حالاً من غيرهم فقد لاقوا من التنكيل والاضطهاد الكثير، ومما لاقوه ما استندوا فيه إلى أوامر حكومية، التي لا يمكن أن تصدر من قبل عاقل، حيث يعاقب الشخص بمجرد الاسم الذي يطلق عليه..

مع أن كل ما سيأتي مخالف للقانون البلغاري جملة وتفصيلاً، إلا أن القانون شيء أمام الرأي العام فقط كما في كثير من البلدان، والواقع شيء آخر مخالف تماماً فقد جاءت سطور هي كالآتي:

" فقد طلب من جميع المعلمين المسلمين أن يغيروا اسماءهم الإسلامية، أو أن يطردوا من أعمالهم، وألا يسمح لهم بممارسة أي عمل في أي جهاز من أجهزة الدولة الرسمية. ورفض ١٦٥ معلماً مسلماً أن يغيروا أسماءهم ولذلك طرودا من وظائفهم ومنعوا من حق العمل في بلغاريا موطنهم ومسقط رأسهم.

وعند بدء العام الدراسي ١٩٧١-١٩٧٢م طلب من جميع تلاميذ المدارس المسلمين أن يغيروا أسماءهم الإسلامية كشرط لاستمرارهم كتلاميذ وإلا يطردوا من المدارس، ورفضوا جميعهم وطردوا من المدارس.

صدرت أوامر في المؤسسات الحكومية لجميع المسؤولين الإداريين أن يقوموا بإجراءات حازمة لتغيير أسماء المسلمين العاملين في المؤسسات، وكونت جماعات بوليسية مسلحة من قبل وزارة الداخلية لمراقبة تنفيذ هذه الأوامر ومتابعتها حتى النهاية.

تم القبض على مجموعات كبيرة من المسلمين ووضعوا في معسكرات أعدت خصيصاً لهذا الغرض، وساموهم أمر أنواع العذاب ومن عاد منهم فبرجل مكسورة أو يد أو أضلع مكسورات.

تم حصار بعض القرى وقاموا بانتهاك حرمات المنازل بعد أن حطموا الأبواب والنوافذ واقتحموها عنوة وقذفوا بأصحابها في الخارج، وقد لقي عدد كبير من النساء والأطفال حتفهم وكذلك الشيوخ من جراء الرصاص الذي أصلاهم به رجال الأمن الذين من واجبهم حفظ المواطنين، وقد تعرض الكثير من النساء والأطفال لنهش الكلاب البوليسية وقد عارض كل المسلمين تلك الأوامر حتى الفتيات منهم، مما أدى إلى ارسالهن إلى السجون، ولا خفاء تلك الجرائم تم القبض على بعض المسلمين واتهموهم زوراً وبهتاناً بارتكاب جرائم قتل المسلمين، وحكم عليهم بالإعدام ونفذ فيهم حكم الإعدام.

في يوم ١٠ مايو ١٩٧٢م تحرك حوالي ٥٠٠٠ مسلم من منطقة بازرجيك ومنطقة بلاقويفقراد وسمولن قراد في مظاهرة احتجاج متجهين إلى صوفيا العاصمة وكان ذلك في جوف الليل لكي

لا يعلم بهم البوليس، وقد ضم الموكب كل فئات المسلمين من الذين أعمارهم من ١٥ إلى ٧٥ عاماً، وكان تحرك الموكب تحت ظروف قاسية وسط الأمطار الغزيرة، والوحل، وعلى بعد أميال قليلة من صوفيا وبالتحديد في محطة أسكار علمت بهم السلطات وأرسلت لهم قوة ضخمة من الجيش والبوليس وحاصروهم بالدبابات والعربات المصفحة ونقلوهم إلى مدينة بيلو حيث وضعوا في السجون حتى الآن.

وفي ١٢ مايو ١٩٧٢م حوصرت قرية ايلانسكو برجال البوليس تصحبهم الكلاب البوليسية فتصدى لهم المسلمون بشجاعة وبسالة وقتلوا أحد رجال البوليس وكإجراء انتقامي تم القبض على ٣٠ مسلماً وقدموا إلى محاكمات عسكرية أصدرت أحكامها بالإعدام على ثلاثة من المسلمين وبالسجن على عدد آخر.

في يوم ١٣ مايو ١٩٧٢م حوصرت باكرودا حيث يشكل المسلمون نسبة ٨٠% من عدد السكان واقتحم الجيش منازل المسلمين واقتيدوا إلى مراكز الشرطة حيث طلب منهم أن يوقعوا على طلب بتغيير أسماءهم تحت جو الإرهاب، والضرب، والتهديد بالسجن والطرد من العمل وفي هذه الظروف القاسية تمكن الشهيد أمين محمد وفتسرنكوف من الهرب ولكن قوات الجيش طاردته وأطلقت عليه الرصاص فاستشهد وهو أب لطفلين [وهو] في ٣٢ عاماً من عمره.

وأوقفت جميع المعاشات عن العجزة الذين تقاعدوا عن العمل وأغلقوا أبواب العمل أمام كل الذين رفضوا تغيير أسماءهم وحرموهم حق العلاج وهم الذين أفنوا شبابهم في خدمة بلغاريا.

حدث في مدينة مدان أن وضعت امرأة مسلمة في أحد المستشفيات الحكومية وطلب منها رسمياً أن تختار لطفلها اسماً غير إسلامي، فرفضت أن تستجيب لطلبهم فأخبروها أن هذا أمر حكومي ولا بد أن تنفذه فعند ذلك رمت طفلها بين أيديهم وتركته لهم.

في كثير من مناطق المسلمين حطموا المساجد وكانوا في الماضي قد منعوا الشباب من دخول المساجد والآن قد منعوا الشيوخ وكانوا ينتظرون موت أئمة المساجد فيقفلوها بحجة أن إمام المسجد قد توفي.

إلى غير ذلك من الحوادث الشنيعة في مطاردة المسلمين وإذلالهم ".[٣٧١]

٣٧١ جريشة ، والزيبق ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي (مرجع سابق) : ١٣٣ – ١٣٥.

المبحث الثالث: الحملة الصليبية على مسلمي بقية دول أوروبا:

على مسلمي ألبانيا:

" حيث قام الحكام الحاقدون بهدم المساجد ومنع المسلمين من أداء شعائر دينهم، [مع أن المسلمين أغلبية ساحقة حيث يشكلون من ٨٠ – ٩٠%، والباقي مسيحيون]، كما أن مواليدهم الجدد لا يتم تسجيلهم واعطاؤهم الجنسية إلا بأسماء غير إسلامية وكذلك الموتى لا يتركونهم لأهليهم ليمارسوا عليهم الشعائر الإسلامية، من غسل وكفن وصلاة، كذا لا يدعونهم يدفنونهم في مقابرهم الخاصة بل يجبرونهم بدفنهم في المقابر العامة مع الشيوعيين أما عند الزواج فيستحيل ذكر الديانة ويتم العقد تحت اسم مواطن ألباني فقط، وأما بالنسبة للمناهج الدراسية فهي حقلهم الخصب في زرع الإلحاد في نفوس الأطفال الصغار منذ نعومة أظفارهم إلى أن يستوي عودهم وذلك بمختلف الوسائل التعليمية، والإعلامية .. وقد حدثنا أحد أولئك الذين اشتغلوا بمهنة التدريس حيث يقول بأن الوزارة أمرت المدرسين بأن يهتموا بغرس فكرة عدم وجود الله في عقولهم الأطفال، وقد حدث مرة أن سأل طالب عن الله هل هو موجود؟ فأجاب الأستاذ نعم الله موجود، وبسبب هذه الإجابة قضى الأستاذ ستة أشهر في السجن، ثم طرد من مهنة التدريس بتهمة أنه يعلم الأطفال أشياء تضر بمستقبلهم، ويذكر الأستاذ بأن الإجابة المتعارف عليها عن الله ورسوله، هي أن الله والعياذ بالله هو (أنور خوجه) ربهم ومالك نعمتهم، وأن (محمد شيخو) وسوله والمتصرف بأمره.

هذا جزء بسيط، وقطرة من بحر عميق مما يلاقيه المسلمون في ألبانيا المسلمة ".[٣٧٢]

على مسلمي فرنسا:

تتزايد حدة الخطابات حول مكافحة ما يسمى بالتطرف الإسلامي في الخطب السياسية ووسائل الإعلام الفرنسية مما يتسبب في قلق متزايد للمسلمين هناك.

في الربع الأول من عام ٢٠١٣م تزايدت الأعمال المعادية للإسلام والمسلمين بنسبة ٢٥% وتعرض حوالي ١٢ مسجدًا للتدنيس عبر رسومات معادية على جدرانها.

ورغم أن الظاهر في اضطهاد المسلمين أنه نابع من الشعب أو الإعلام وليس الحكومة إلا أن قانون حظر الرموز الدينية الواضحة الذي اعتمدته الحكومة عام ٢٠٠٤م بالإضافة إلى اعتماد قانون بحظر ارتداء النقاب والبرقع في الأماكن العامة عام ٢٠١٠م قد أوضحا أن هناك اتجاهاً حكومياً نحو التضييق على المسلمين في فرنسا بشكل ما.[٣٧٣]

---

٣٧٢ جريشة ، والزيبق ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي (مرجع سابق) : ١٣٧.

٣٧٣ الرابط: /http://www.sasapost.com/top-countries-where-muslims-suffer، بتاريخ ٢٠١٧/٠٢/٠٢م.

ولا يخفى علينا ما أذيع في قنوات الإخبار من تعرض نساء مسلمات إلى نزع حجابهن بالقوة في أحد شواطئ فرنسا.[٣٧٤]

وبصعود اليمين الفرنسي إلى سدة الحكم فيها فإن الأمور ستتجه إلى أوضاع أكثر سوءاً.

" لقد أصبحت باريس التي تسمى عاصمة النور والديموقراطية اليوم أرضاً لأكثر من ٤.٥ مليون يميني متطرف هم مؤيدي الاتجاه اليميني المتطرف. وأصبحت باريس تزداد يوماً بعد يوم؛ بجرائم ضد العرب والمسلمين، وكذا التصرفات والعنصرية ضد العرب والمسلمين ".[٣٧٥]

وما خوف تلك الحركات العنصرية اليمينية إلا لأن الإسلام بات أكثر الأديان تأثيراً في الفرنسيين ويخافوا أن تتحول باريس إلى عاصمة إسلامية، وقد جاء ذلك في أكثر من تقرير.

" ومن خلال ذلك تعصب الكثيرين من الفرنسيين لليمينيين المتطرفين، وقد أكتشف عن دور كبير للوبي الصهيوني يلعبه في دعم هذا الاتجاه ضد العرب والمسلمين ".[٣٧٦]

<u>على مسلمي السويد:</u>

وفي التلفزيون السويدي جاء عنوان: الاعتداءات على المحجبات في السويد تتزايد.. بين التلفزيون السويدي، أن العديد من النساء المسلمات الشابات، اللواتي يرتدين الحجاب، يتعرضن لمضايقات.[٣٧٧]

<u>على مسلمي سويسرا:</u>

وقد قرر من قبل حكومة سويسرا، عدم إعفاء الطالبات المسلمات من حضور وامتحان دروس السباحة المختلط طبعاً لكل الطلاب في المدارس السويسرية.[٣٧٨]

وهي الدول التي تدعي احترام الأديان وعدم إجبار أحد على أمر يتعارض مع دينه.

<u>على مسلمي إسبانيا:</u>

بعنوان: الدول الأكثر اضطهادًا للمسلمين في العالم، في تاريخ: ٢٠/١٠/٢٠١٦م.

٣٧٤ قناة الجزيرة، العربية، وغيرهما في شهر ١٢/٢٠١٦م.

٣٧٥ يحيى، أبو زكريا، الإرهاب وليد النص القرآني أو الحكم الطغياني (مرجع سابق) : ٧٧.

٣٧٦ يحيى ، أبو زكريا ، الإرهاب وليد النص القرآني أو الحكم الطغياني (مرجع سابق): ٧٨، ٧٩.

٣٧٧ http://swedenvoice.se/m.html?l=a,30,31,c,1,29,33,2103,html/خريطة-معاناة-المسلمين-حول-العالم/ ٢٠/١٠/٢٠١٦م.

٣٧٨ جاء الخبر في الشريط الإخباري في قناة الجزيرة الفضائية للأخبار يوم الثلاثاء ١٢/ربيع آخر ١٤٣٨هـ – الموافق ١٠/٠١/٢٠١٧م، في نشرة الساعة التاسعة ليلاً الساعة ٢١، كما نشرت الخبر كثير من وسائل الإعلام.

" **عودة محاكم التفتيش إلى إسبانيا:** فقد اعتقل تيسير علوني الصحفي السوري اللامع في سبتمبر ٢٠٠٣م الذي لم يرتكب خطأً واحداً حتى يعتقلن وقد أعطي الجنسية الإسبانية، مع أنه لا يعطى شخص الجنسية هنالك إلا وصفحته بيضاء، وبعد ان توافق على ذلك الأجهزة الأمنية. على الرغم من أنه قد روقب في كل نواحي حياته ولم يدان في واحدة: روقب هاتفه، بريده، .. وبعد اعتقاله عذب هنالك في بلاد تدعي حفظ حقوق الإنسان؛ حتى يقول معلومات لا يعلمها هو إلا تلفيقاً ".[٣٧٩]

بقية دول أوروبا:

فكل دولة أوروبية شاركت أو تشارك الولايات المتحدة الأمريكية في معاركها، فقد شاركت في كل جرائم الحرب التي قامت بها جميعاً، ومن أمثلة الحملات تلك: الحرب ضد العراق، الحرب ضد أفغانستان، الحرب في سوريا، الحرب في ليبيا..، فمثلاً: فقد رصدت منظمات جرائم ضد مدنيين أفغان من قبل القوات الهولندية، ومن القوات المشتركة في التحالف..

وفي خبر[٣٨٠] قديم حديث الظهور جاء فيه ما يلي:

أصبح بإمكان الشركات وأرباب العمل في الاتحاد الأوروبي منع الموظفين من ارتداء أي رمز أو لباس له دلالة سياسية أو فلسفية أو دينية بما فيها الحجاب، وفق قرار أصدرته محكمة العدل الأوروبية.

لكن المحكمة أوضحت أن المنع لابد أن يعتمد على قواعد تضعها الشركة تفرض فيها (لباساً محايداً)، على جميع الموظفين، ولا ينبغي أن يستجيب لرغبة الزبائن .

ويعد هذا أول قرار تصدره المحكمة في قضية ارتداء غطاء الرأس الإسلامي في أماكن العمل .

ووصلت هذه القضية إلى المحكمة بعد دعوى رفعتها عاملة استقبال تلبس حجاباً بعد طردها من عملها في فرع شركة (جي فور اس) الأمنية في بلجيكا.

وقد أحالت محكمة الاستئناف البلجيكية القضية إلى المحكمة الأوروبية للاستيضاح.

وقد طردت (سميرة أشبيتة) من عملها بعد ثلاثة أعوام، عندما بدأت تضع حجاباً على رأسها في مكان العمل. وتقول إنها تعرضت للتمييز على أساس دينها .

وأضافت المحكمة أن الشركة غيرت قواعد العمل الداخلية لتمنع الموظفين من ارتداء أي لباس أو رمز سياسي، أو فلسفي أو ديني، أو عقائدي، أو ممارسة أي من هذه المعتقدات، وقررت أن الشركة منعت جميع المعتقدات فلم تمارس أي تمييز ضد المدعية.

---

٣٧٩ يحيى ، أبو زكريا ، الإرهاب وليد النص القرآني أو الحكم الطغياني (مرجع سابق): ٥٣ – ٥٥.

٣٨٠ http://www.bbc.com/arabic/world-39265024، بتاريخ ٢٠١٧/٠٣/١٤م، وكذا هذا تاريخ حكم المحكمة بهذا القرار.

وقالت: إن رغبة أرباب العمل في حماية الصورة الحيادية أمام الجمهور والزبائن مطلب مشروع، ولكنها ألحت على ضرورة أن تضمن المحكمة الوطنية تطبيق مبدأ الحياد بالمساواة بين جميع الموظفين.

وأضافت أنه على المحكمة البلجيكية التأكد من بحث إمكانية منح سميرة عملاً لا يحتم عليها الظهور أمام الزبائن .

ضد شركة فرنسية:

وقررت المحكمة أن الشركات التي تطرد موظفين بسبب الرموز الدينية أو السياسية لابد أن تكون لها قواعد داخلية عامة تنص على ذلك، وإلا ستكون قد خالفت قانون الاتحاد الأوروبي.

وقضت بأن شركة فرنسية قد تكون انتهكت قوانين الاتحاد الأوروبي المتعلقة بالتمييز على أساس ديني، عندما طردت مهندسة برمجيات لأنها رفضت خلع الحجاب، إذ لم يكن قرار الطرد مبنياً على قواعد داخلية عامة، وإنما تلبية لرغبة زبون بعينه.

ووصفت جمعية مبادرة المجتمع المفتوح، التي يدعمها رجل الأعمال الشهير (جورج سوروس) ودافعت عن قضية السيدتين، الحكم بأنه خيب آمالها لأنه يضعف مبدأ المساواة الذي هو جوهر قواعد الاتحاد الأوروبي المتعلقة بمكافحة التمييز.

وأضافت (مريم حمادون) – المسؤولة في الجمعية – في تصريح لوكالة رويترز: أن التشريعات في أغلب دول الاتحاد الأوروبي تعتبر منع ارتداء الحجاب في أماكن العمل تمييزاً، لكن عندما يكون القانون الوطني ضعيفاً، فإن هذا قرار المحكمة الأوروبية يقصي العديد من المسلمات من العمل.

وما هذا إلا حرباً على الإسلام والمسلمين، وإلا فأين حرية الاعتقاد والفكر، وأين رموز الدين سوى الحجاب للنساء المسلمات المحجبات.

الباب الخامس:

عودة الحملات الصليبية
ومحاكم التفتيش
من النصوص النبوية

الفصل الأول: عودة الحملات الصليبية من جديد:

المبحث الأول: مقدمة الحملات القادمة وأسبابها:

مع إن الترتيب الزمني لنفس المصطلحين: أن جاءت محاكم التفتيش أولاً، ثم جاءت الحملات الصليبية، إلا أني غيرت الترتيب لأنه سيكون العكس فيما سيأتي من الأحداث، فإنه ستكون حملة صليبية ثم على إثر فشلها سيكون محاكم تفتيش ضد المسلمين خاصة العرب في أوروبا وأمريكا وكل بلاد الروم.

وأورد مقالاً واحداً أورده (عمارة) حيث يقول: وبعد سقوط امبراطورية الشيوعية صار الإسلام هو العدو المحتمل للرأسمالية (لأمريكا وإسرائيل)، ويورد عمارة جواب لوزير الخارجية الإيطالي الذي كان في نفس الوقت رئيس المجلس الوزاري للمجموعة الأوروبية ويتحدث باسم أوروبا، عن سؤال هو: ما المبرر لوجود حلف الأطلنطي بعد انتهاء حلف وارسو؟، فقال: المواجهة القادمة مع العالم الإسلامي.[٣٨١]

٣٨١ عمارة ، محمد ، الجديد في المخطط الغربي تجاه المسلمين (مرجع سابق) : ١٤.

المبحث الثاني: الحملة الصليبية الرابعة عشر(الملحمة الكبرى):

وهذه هي المسماة عند المسلمين بالملحمة الكبرى، والتي ستكون الأكبر والأشد على أمة الإسلام من حيث العدد والعدة. وتسمى هذه عند أهل الكتاب بهر مجدون، مع أن هذا الاسم لا يستقيم مع النصوص الصحيحة إلا أنهم تصوروا أنها ستكون في فلسطين، لأن جبل صهيون بها، إلا أنها ستكون بالشام، وتحديداً بسوريا.

عدد جند الروم كما قال ﷺ: « .. ثُمَّ يَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةٍ تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفاً .. »[٣٨٢]، وقد جاءت عدة ألفاظ لتبين هذه الجملة وهي: ثَمَانِينَ غَايَةٍ، ثَمَانِينَ راية، ثَمَانِينَ بنداً. وهذا يحدد العدد بـ (٨٠ * ١٢٠٠٠ = ٩٦٠٠٠٠) جندي. وهذا تجهيز ضخم، علاوةً إذا قرنته بكل جاهزيتها للقتال.

زمنها: وتكون هذه الملحمة بعد بيعة الإمام المهدي، وبالتحديد من عام إلى عامين على الأكثر من البيعة.

وسببها: الخفي الحقيقي: اجتماع العرب والمسلمون على بيعة المهدي عليه السلام، وتوحيد دول العرب، وهذا أعظم ما يخشونه، وانتصار المهدي وجنده على كل أذناب الغرب في العرب، وهم منافقي العرب، وهم السفياني، ومن أخواله قبيلة كلب، وآخرون، وهزيمة الأعداء بمصر في الحملات السابقة. **والسبب الظاهر المعلن:** أن العرب قد غردت بالحلف الذي بينهم وبين الروم، فيقول ﷺ: «...، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ، وَتَجْمَعُ لِلْمَلْحَمَةِ ».[٣٨٣]

وخلاصة المعركة هذه:

والكلام فيها كثير جداً وأقل ما يقال في حقها أنها أعظم ملحمة بين الحق والباطل بين فريقين في التاريخ حتى جاءت آثار أنها أعظم وأكبر من ملحمة المسيح الدجال، وأورد بعض الآثار فيها وبعض البيان لها، وسوف أقسمها على عدة خطوات:

الخطوة الأولى للملحمة: مدة الجمع لها:

قال ﷺ: (.. فَيَجْمَعُ لَكُمْ حَمْلَ امْرَأَةٍ ..)[٣٨٤].

الخطوة الثانية: جمع الروم لها أكبر جمع وأكثر التحالفات:

قال ﷺ: (.. ثُمَّ يَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةٍ[٣٨٥] تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَاً..)[٣٨٦].

---

٣٨٢ بقية الحديث السابق.

٣٨٣ بقية حديث أبي داود السابق.

٣٨٤ الطبراني في الكبير : ٤١١٣، نعيم بن حماد في الفتن : ٧٣، ١٤٢٦.

وقد جاءت روايات عدة فيها ألفاظ: غاية: من الهدف والمقصد وهي الغاية. الراية: من نوعها. بند: من التقسيم..

وهم على عدد (١٢٠٠٠ * ٨٠) = ٩٦٠٠٠٠ رجل.

وفيها اثنا عشر ملك أو وزير أو رئيس، عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «يَحْضُرُ الْمَلْحَمَةَ الْكُبْرَى اثْنَا عَشَرَ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْأَعَاجِمِ، أَصْغَرُهُمْ مُلْكًا وَأَقَلُّهُمْ جُنُودًا صَاحِبُ الرُّومِ، ..»[٣٨٧]، وهنا لا يعني حضورهم الفعلي في أرض المعركة، وأغلب الظن أنهم ضمن غرفة عمليات واحدة تكون في أرض أو قاعدة قريبة من أرض المعركة، كأنهم يكونون في تركيا، والله أعلم. وصاحب الروم هنا ربما هو صاحب إيطاليا، لمكان روما.

وروي: (..، وَيَجْمَعُ جَمْعًا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ، وَيُصَالِحُ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنَ الْأُمَمِ، فَهَذَا أَوَّلُ الْمَلْحَمَةِ الْعُظْمَى، ثُمَّ يَسِيرُونَ فَيَنْفِرُ إِلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ، وَخَلِيفَتُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْيَمَانِيُّ، كَانَ كَعْبٌ يَقُولُ: هُوَ يَمَانِيٌّ، وَهُوَ مِنْ قُرَيْشٍ، ..)[٣٨٨].

وعَنْ كَعْبٍ: (ثُمَّ تَسْتَمِدُّ الرُّومُ بِالْأُمَمِ الثَّانِيَةِ، فَتُجَيِّشُ عَلَيْهِمُ الْأَلْسِنَةَ الْمُخْتَلِفَةَ، وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِمْ أَهْلُ رُومِيَّةَ، وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَأَرْمِينِيَّةَ، حَتَّى الرُّعَاةُ وَالْحَرَّاثُونَ يَغْضَبُونَ لِمَلِكِ الرُّومِ، فَيُقْبِلُ بِأُمَمٍ كَثِيرَةٍ، ..)[٣٨٩]، وفي هذا النص ذكر الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فربما يكون تحالف أو معاونة من جانبٍ ما مع (تركيا) اليوم.

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَخْرُجُ الرُّومُ فِي الْمَلْحَمَةِ الْعُظْمَى، وَمَعَهُمُ التُّرْكُ وَبُرْجَانُ وَالصَّقَالِبَةُ[٣٩٠]»[٣٩١].

الخطوة الثالثة: سيطرة الروم على البحار والمضائق المائية:

عن عبد الواحد بن قيس الدمشقي قال: (لاتدع الروم على الساحل أيام الملاحم ماء إلا عسكروا عليه)[٣٩٢]، فتحتل الروم وأحلافهم كل البحار والمحيطات المتاخمة لأرض الملحمة، وهي البحر الأبيض المتوسط، البحر الأحمر (بحر اليمن)، البحر العربي، الخليج العربي.

---

٣٨٥ الغاية : هي الراية، سميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف وإذا مشت مشى، كما جاءت في رواية عند ابن أبي شيبة في مصنفه بلفظ: بند، (.. وَأَنْ تَغْدِرَ الرُّومُ فَيَسِيرُونَ باثْنَي عَشَرَ أَلْفًا ، تَحْتَ كُلِّ بَنْدٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا). الحديث: ٣٨٥٣٨.

٣٨٦ صحيح البخاري: ٣٠٠٥، مسند أحمد : ٢٤٠١٧، سنن ابن ماجه : ٤٠٨٩، صحيح ابن حبان : ٦٧٠٨، مستدرك الحاكم : ٨٢٩٥، وغيرها.

٣٨٧ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٧٠.

٣٨٨ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٠٠.

٣٨٩ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٩٠.

٣٩٠ برجان: جِيلٌ مِنْ النَّاسِ بِلَادَهُمْ قَرِيبَةٌ مِنْ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَبِلَادُ الصَّقَالِبَةِ قَرِيبَةٌ مِنْهُمْ. والصقالبة: جيل من الناس كانت مساكنهم إلى الشمال من بلاد البلغار، وتُتَاخِم بِلَادُهُم بِلَاد الخَزَرِ.

٣٩١ الفتن لنعيم بن حماد : ١٩٢٣.

٣٩٢ الفتن لنعيم بن حماد : ١٤٠٣ .

الخطوة الرابعة: نزولهم في سوريا:

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ: الرُّومُ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا[٣٩٣] مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لاَ وَاللَّهِ لاَ نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لاَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَداً، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لاَ يُفْتَنُونَ أَبَداً..)[٣٩٤].

عن الزهري قال: (إذا اختلفت الرايات السود فيما بينهم، أتاهم الرايات الصفر فيجتمعون في قنطرة أهل مصر فيقتتل أهل المشرق وأهل المغرب سبعاً، ثم تكون الدبرة على أهل المشرق حتى ينزلوا الرملة فيقع بين أهل الشام وأهل المغرب شيء فيغضب أهل المغرب ..)[٣٩٥].

فنزولهم يكون في موضعين أو ثلاثة في أرض العرب:

الأول: الأعماق[٣٩٦] بسوريا.

الثاني: بمرج دابق[٣٩٧] بسوريا.

الثالث: الرملة[٣٩٨] بفلسطين، وذلك لحماية اليهود بفلسطين.

وروي: (..، فَيُوَجِّهُ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا فِي الْبَحْرِ، وَيَقُولُ لَهُمْ صَاحِبُهُمْ: إِذَا رَسِيتُمْ بِسَوَاحِلِ الشَّامِ فَاحْرِقُوا الْمَرَاكِبَ لِتُقَاتِلُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ، فَيَفْعَلُونَ ذَلِكَ، وَيَأْخُذُونَ أَرْضَ الشَّامِ كُلَّهَا، بَرَّهَا وَبَحْرَهَا، مَا خَلَا مَدِينَةَ دِمَشْقَ، وَالْمُعْنِقَ، ..)[٣٩٩].

وهنا: أنهم يأتون فينزلون من البحر، ويحتلون الشام كله (سوريا)، إلا دمشق.

الخطوة الخامسة: توجه الإمام المهدي وأصحابه للشام وعسكرته بالغوطة بدمشق:

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، ..)[٤٠٠].

---

٣٩٣ روي سبوا على وجهين فتح السين والباء، وضمهما، وكلاهما صواب لأنهم سبوا أولاً ثم سبوا الكفار.

٣٩٤ صحيح مسلم : ٧٤٦٦.

٣٩٥ الفتن لنعيم بن حماد : ٧٧٢ .

٣٩٦ الأعماق: هو موضع معروف من أعمال أنطاكيا، شمال حلب، وهناك بحيرة معروفة تسمى بحيرة العمق.

٣٩٧ تقع مرج دابق في شمال سهول حلب الشهباء، وهي بالضبط تُسمى دابق وهي قرية تاريخية تبعُد عن مركز مدينة حلب قُرابة الـ ٤٥ كم وهي جنوب الحدود التركية بقُرابة الـ ١٥ كم. دابق تقع في سهل واسع منبسط لا يحتوي على جبال ولا وديان، وهو من أنسب الأماكن لمعارك كبيرة وفاصلة.

٣٩٨ الرملة: من أكبر وأقدم مدن فلسطين التاريخية .تقع اليوم على بعد ٣٨ كم شمال غرب القدس على الطريق القديمة بين يافا والقدس، تأسست سنة ٧١٦م، على يد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، وسميت نسبة إلى الرمال التي كانت تحيطها.

٣٩٩ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٥٢.

٤٠٠ سبق تخريجه.

فيكون خروج المهدي وأصحابه من المدينة المنورة، لأنه بعد هزيمة السفياني (عبدالله) يرجع إليها.

وقال ﷺ: (.. هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر ثم يسيرون إليكم فيقاتلونكم والمسلمون يومئذ في أرض يقال لها: الغوطة، في مدينة يقال لها: دمشق)[٤٠١].

وقال ﷺ: (فسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها: الغوطة، في مدينة يقال لها: دمشق)[٤٠٢].

فيعسكر المسلمين في الغوطة[٤٠٣] بدمشق في سوريا.

الخطوة السادسة: قبل المعركة انسحاب جزء من جيش المسلمين:

سبق الحديث: (..، فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لاَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَداً، ..)[٤٠٤].

وأما الثلث هذا الذي ينسحب أو ينهزم[٤٠٥] فينقسم ثلاثة أثلاث: ثلث ينضم إلى الروم، وثلث: يفر حتى بلاده وهم أهل البلاد البعيدة عن الشام، وثلث: يفر إلى بلاد بعيدة عن الروم إلى اليمن أو الحجاز وهم أصحاب الشام. ففي الأثر عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو: (لَيَلْحَقَنَّ مِنَ الْعَرَبِ بِالرُّومِ قَبَائِلُ بِأَسْرِهَا، قُلْتُ: وَمَا أَسْرُهَا؟ قَالَ: بِرُعَاتِهَا وَكِلَابِهَا)[٤٠٦]، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (..، وَأَمَّا الثُّلُثُ الَّذِينَ يَفِرُّونَ فَإِنَّهُمْ يَفْتَرِقُونَ ثَلَاثَةَ أَثْلَاثٍ، ثُلُثٌ يَلْحَقُونَ بِالرُّومِ، وَيَقُولُونَ: لَوْ كَانَ لِلَّهِ بِهَذَا الدِّينِ مِنْ حَاجَةٍ لَنَصَرَهُمْ، وَهُمْ مُسْلِمَةُ الْعَرَبِ: بَهْرَاءَ وَتَنُّوخُ وَطَيِّئٌ وَسُلَيْمٌ، وَثُلُثٌ يَقُولُونَ: مَنَازِلُ آبَائِنَا وَأَجْدَادِنَا خَيْرٌ، لَا تَنَالُنَا الرُّومُ أَبَدًا، مُرُّوا بِنَا إِلَى الْبَدْوِ، وَهُمُ الْأَعْرَابُ، وَثُلُثٌ يَقُولُونَ: إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ كَاسْمِهِ، وَأَرْضُ الشَّامِ كَاسْمِهَا الشُّؤْمُ، فَسِيرُوا بِنَا إِلَى الْعِرَاقِ وَالْيَمَنِ وَالْحِجَازِ، حَيْثُ لَا نَخَافُ الرُّومَ، ..)[٤٠٧].

وهم شر الناس عند الله، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «يَنْهَزِمُ ثُلُثٌ فَأُولَئِكَ شَرُّ الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[٤٠٨].

الخطوة السابعة: بيان جيش المسلمين:

يكون أميرهم الإمام المهدي عليه السلام.

---

٤٠١ الفتن لنعيم بن حماد : ٧٢.

٤٠٢ مسند أحمد : ٢٤٠٣١، كما رويت أحاديث تذكر الغوطة، فأحمد رواه في عدة أحاديث، والحاكم، والداني، وأبو داود، والبزار.

٤٠٣ غوطة دمشق تحيط بمدينة دمشق من الشرق والغرب والجنوب وهى تتبع دمشق وريف دمشق وهي سهل ممتد عبارة عن بساتين غناء من أشجار الفاكهة تعد من أخصب بقاع العالم.

٤٠٤ طرفاً من حديث مسلم السابق.

٤٠٥ ينهزم : ينسحب هزيمة.

٤٠٦ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٣٢.

٤٠٧ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٥٢.

٤٠٨ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٧٩.

وعلى جيش المسلمين سبعين أميراً، عينهم الإمام المهدي على فرق المسلمين، جاء في الأثر: (..، وَمَعَهُ سَبْعُونَ أَمِيرًا، كُلُّهُمْ صَالِحٌ صَاحِبُ رَايَةٍ، فَالْمَقْتُولُ وَالصَّابِرُ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، ..)[409].

والجيش فيه كثير من العرب والمسلمين، ولكن الأحاديث والآثار أكثرت في ذكر أهل وقبائل اليمن، حتى ورد أنهم ثلث جيش المسلمين الذين يبقون للقتال، ومن الأحاديث والآثار:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (يخرج من عدن[410] أبين اثنا عشر ألفاً ينصرون الله ورسوله هم خير من بيني وبينهم ..)[411]، وما يقوي أن هذا الجيش يقاتل الروم: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: (يَخْرُجُ مِنْ عَدَنَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، هُمْ خَيْرُ مَنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ. قَالَ الْمُعْتَمِرُ: أَظُنُّهُ قَالَ: فِي الأَعْمَاقِ)[412].

وعَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَنِي فَارِسَ، ثُمَّ الرُّومَ، ثُمَّ نِسَاءَهُمْ أَبْنَاءَهُمْ وَلَأْمَتَهُمْ وَكُنُوزَهُمْ، وَأَمَدَّنِي بِحِمْيَرَ أَعْوَانًا)[413]، وقد جاء هذا الحديث في فتن نعيم في الكلام عن الملحمة.

وجاء في عقد الدرر: ".. وتطيعه أهل اليمن، وتقبل الجيوش أمامه، ويكون همدان وزراءه، وخولان جيوشه، وحمير أعوانه، .."[414].

وعن مسلمة بن عبد الملك، قال: (فيسيرون إليه بجمع لم يسيروا بمثله قط، حتى ينزلوا عمقاً، ويبلغ المسلمين مسيره، ومنزله، فيستمدون حتى يأتيهم أقاصي اليمن ينصرون الإسلام، ويمد هؤلاء النصارى نصارى الجزيرة والشام، فيسير المسلمون إليهم..)[415].

وعن كعب قال: (إن الله تعالى يمد أهل الشام إذا قاتلهم الروم في الملاحم بقطيعتين دفعة سبعين ألفاً ودفعة ثمانين ألفاً من أهل اليمن)[416].

وقال رسول الله ﷺ: (.. حتى يمدكم من بحضرموت من اليمن)[417]، وجاء هذا الحديث ضمن الكلام على الملاحم التي ستكون بين المسلمين والروم آخر الزمان.

---

٤٠٩ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٩٠.

٤١٠ وعدن أبين تقع شمال شرق عدن وإليها تنسب عدن فيقال عدن أبين للتمييز بينها وبين عدن لاعة وتقع هذه في بلاد لاعة من أعمال حجة في غرب شمال صنعاء وعدن لاعة اليوم خرائب وأطلال ومكانها معروف.

٤١١ مسند أحمد : ٣٠٧٩.

٤١٢ الموصلي ، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى التميمي ، مسند أبي يعلى ، الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها ، تحقيق : حسين سليم أسد ، عدد الأجزاء : ١٣ ، الطبعة: الأولى ، دار المأمون للتراث ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، دمشق – سوريا: ٢٤١٥، وقال حسين سليم أسد : إسناده صحيح: (٣٠٥/٤).

٤١٣ الفتن لنعيم بن حماد : ١٤٠٥.

٤١٤ عقد الدرر (مرجع سابق) : ١٦٢.

٤١٥ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٥١ .

٤١٦ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣١٩ .

وعن كعب: (.. ثم تستمد الروم بالأمم الثانية فتجيش عليهم الألسنة المختلفة ويجتمع إليهم أهل رومية والقسطنطينية وأرمينية حتى الرعاة والحراثون يغضبون لملك الروم فيقبل بأمم كثيرة، ...، فخير العرب يومئذ اليمانيون المهاجرون وحمير والهان وقيس أولئك خير الناس يومئذ ..)[٤١٨].

وعن كعب قال: (طوبى يوم الملحمة العظمى لحمير والحمراء[٤١٩] والله ليعطينهم الله الدنيا والآخرة وإن كره الناس)[٤٢٠]، كأنه يكون لأهل حمير شأن وولاية منذ الملحمة، وما بعدها، ويكون في بعض الناس الكاره لهذا، والحديث الآخر بيان استزراء الناس لأهل اليمن فقال ﷺ: (الأزد أسد الله في الأرض، يريد الناس أن يضعوهم، ويأبى الله إلا أن يرفعهم، وليأتين على الناس زمان يقول الرجل: يا ليت أبي كان أزدياً، يا ليت أمي كانت أزدية)[٤٢١]، والأزد هم أهل اليمن.

وعَنْ كَعْبٍ، قَالَ: (يَحْضُرُ الْمَلْحَمَةَ الْكُبْرَى اثْنَا عَشَرَ مَلِكاً مِنْ مُلُوكِ الْأَعَاجِمِ، أَصْغَرُهُمْ مُلْكاً وَأَقَلُّهُمْ جُنُوداً صَاحِبُ الرُّومِ، وَلِلَّهِ تَعَالَى فِي الْيَمَنِ كَنْزَانِ، جَاءَ بِأَحَدِهِمَا يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، كَانَتِ الْأَزْدُ يَوْمَئِذٍ ثُلُثَ النَّاسِ، وَيَجِيءُ بِالْآخَرِ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْعُظْمَى، سَبْعُونَ أَلْفاً)[٤٢٢].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: (.. حتى تجيئهم مادة اليمن سبعين ألفاً، ألف الله قلوبهم بالإيمان، معهم أربعون ألفاً من حمير حتى يأتوا بيت المقدس فيقاتلون الروم فيهزمونهم ويخرجونهم من جند إلى جند[٤٢٣]..)[٤٢٤].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: (...، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَيَمُدُّهُمْ مِنْ عَدَنِ أَبْيَنَ، ..)[٤٢٥].

وعن كعب قَالَ: «وَأَمِيرُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، يَأْتِيَهُ مَدَدُ الْيَمَنِ سَبْعُونَ أَلْفًا، حَمَائِلُ سُيُوفِهِمُ الْمَسَدُ»[٤٢٦].

---

٤١٧ الفتن لنعيم بن حماد : ١٤٢٦.

٤١٨ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٩٠ .

٤١٩ وكأنه يقصد قبيلة الحمراء المغربية، والحمراء قرية عربية تقع إلى الجنوب من مدينة بيسان، تبعد ٧كيلومتر جنوبي بيسان وتسمى أيضاً عرب الحمراء نسبة إلى سكانها من عشيرة الحمراء أحد فروع قبيلة الصقور التي استقرت في الجهة الجنوبية من غور بيسان، وترجع هذه القبيلة على الأرجح إلى عهد الكنعانيين العرب، ومن أشهر العائلات التي سكنت الحمراء: الملاك، الشّوح، المروج، الغرير، المعادين، العرجات، الثليجة، الهميل، زي العابدين، الفريوان، البرقات الهواري..، كما توجد قرية في اليمن تسمى النخلة الحمراء وهي قرية من قرى الحداء بذمار اليمن، والأقرب أن المقصود هم أهل اليمن، وقد ورد أن المهدي يخرج من يكلى باليمن وفيها الحمراء، فربما يمكن الربط أنهم يناصرون المهدي ويعملون معه على الهجرة إلى مكة، والله أعلم.

٤٢٠ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٧٣ .

٤٢١ سنن الترمذي : ٣٩٣٧.

٤٢٢ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٧٠.

٤٢٣ أي من مكان إلى مكان.

٤٢٤ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٥٢ .

٤٢٥ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٥٠.

٤٢٦ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٥٠.

وفي علامة على خروج المسيح الدجال ذكر هجرة قبائل يمنية إلى الشام، وأقرب الظن أنها تكون أيام الملحمة، وقد ورد عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: (إِذَا رَأَيْتَ هَمْدَانَ الْمَشْرِقِ وَقَدْ نَزَلَتْ بَيْنَ الرَّسْتَنِ وَحِمْصَ فَهُوَ حُضُورُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ، قُلْتُ: وَمَا يُنْزِلُهُمُ الرَّسْتَنَ؟)[٤٢٧].

وقال كعب: (.. فطرح إلى صحيفة مكتوب فيها: قل لصور مدينة الروم: وهي تسمى بأسماء كثيرة قل لصور: بما عتت عن أمري وتجبرت بجبروتك تباري بجبروتك جبروتي وتمثلين فلكك بعرشي لأبعثن عليك عبادي الأميين وولد سبأ أهل اليمن الذين يردون الذكر كما ترد الطير الجياع اللحم وكما ترد الغنم العطاش الماء ولأنزعن قلوب أهلك ولأشدن قلبوهم ولأجعلن صوت أحدهم عند الباس كصوت الأسد يخرج من الغابة فيصيح به الرعاة فلا تزده أصواتهم إلا جرأة وشدة ولأجعلن حوافر خيولهم كالحديد على الصفا ليدرك يوم الباس ولأشدن أوتار قسيهم ولأتركنك جلحاء للشمس ولأتركنك لا ساكن لك إلا الطير والوحش ولأجعلن حجارتك كبريتاً ولأجعلن دخانك يحول دون طير السماء ولأسمعن جزائر البحر صوتك..)[٤٢٨]، هذا مصداقاً لوصف تعالى لأهل اليمن أنهم أولي بأس شديد حيث قال: {قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ}[٤٢٩].

وفضائل أهل اليمن كثيرة قديماً وحديثاً، مهما كتمه وأنكره العدو والحاسد.

وفي غير أهل اليمن جاء أن من أصحاب وجند المهدي:

خيرة أهل الحجاز:

(..، قَالَ ﷺ: يَا عَلِيُّ، يَا عَلِيُّ، يَا عَلِيُّ، قَالَ: بِأَبِي، وَأُمِّي، قَالَ: إِنَّكُمْ سَتُقَاتِلُونَ بَنِي الْأَصْفَرِ، وَيُقَاتِلُهُمُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِكُمْ، حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ رُوقَةُ[٤٣٠] الْإِسْلَامِ، أَهْلُ الْحِجَازِ، الَّذِينَ لَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، ..)[٤٣١].

خيرة أهل فلسطين:

عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم، قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء[٤٣٢]، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس)[٤٣٣].

---

٤٢٧ الفتن لنعيم بن حماد : ١٤١٩.

٤٢٨ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٨٠ .

٤٢٩ النمل : ٣٣.

٤٣٠ روقة الإسلام) أي خيار المسلمين وسراتهم. جمع رائق. من راق الشيء إذا صفا وخلص.

٤٣١ ابن ماجه : ٤٠٩٤.

٤٣٢ لأواء: شدة العيش.

٤٣٣ مسند أحمد ٢٢٣٧٤، تعليق شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح لغيره دون قوله : " قالوا : يا رسول الله وأين هم ...إلخ " وهذا إسناد ضعيف.

خيرة أهل مصر، وهم النجائب[٤٣٤]:

(.. فيخرج الأبدال من الشام وأشباههم، وتخرج إليه النجباء من مصر، وعصائب أهل الشرق وأشباههم، حتى يأتوا مكة، فيبايع له بين الركن والمقام...)[٤٣٥].

خيرة أهل الشام، وهم الأبدال[٤٣٦]، والموالي:

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال. قال معاذ بن جبل: وهم بالشام)[٤٣٧].

وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: (..، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام، ..)[٤٣٨].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب بيت المقدس وما حولها، لا يضرهم جذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة)[٤٣٩].

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا وقعت الملاحم خرج بعث من دمشق من الموالي هم أكرم العرب فرسا وأجوده سلاحاً يؤيد الله بهم الدين)[٤٤٠].

وكأن نعيم حدد عدد الأبدال بالأثر: (ويمد إليه ثلاثمائة من الشام)[٤٤١]، وجاء في تاريخ ابن عساكر أثر يحددهم بثلاثين، "عن علي بن أبي طالب: (قبة الإسلام بالكوفة، والهجرة بالمدينة، والنجباء بمصر، والأبدال بالشام. وهو قليل). قال كعب: الأبدال ثلاثون"[٤٤٢].

خيرة أهل العرق، العصائب[٤٤٣]:

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: (..، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام، وعصائب أهل العراق ..)[٤٤٤].

---

٤٣٤ النجائب: خيرة الأبناء.

٤٣٥ السنن الواردة في الفتن للداني : ٥٩٦.

٤٣٦ الأبدال: الزهاد، العباد.

٤٣٧ سنن أبي داود : ٢٤٨٦، مسند أحمد : ١٩٩٣٤، المستدرك للحاكم : ٢٣٩٢، الطبراني في الكبير : ٢٣٩٢ ، والحديث صحيح.

٤٣٨ سبق تخريجه.

٤٣٩ مسند أبي يعلى : ٦٤١٧، والطبراني في الكبير: ٢٢٠، والطبراني في الأوسط : ٤٧.

٤٤٠ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٣٤.

٤٤١ الفتن لنعيم بن حماد : ٨٩٤.

٤٤٢ تاريخ ابن عساكر (مرجع سابق) : (٢٩٦/١).

٤٤٣ العصائب: جمع عصبة، وهم المجموعات من البشر، وقيل : هم الأشداء.

٤٤٤ سبق تخريجه.

بني تميم، وقيس، وعقيل، والحارث، وثقيف، وعداف:

وهذه قبائل عربية تكون ضمن أنصاره وجنده. ومن الرواية السابقة في عقد الدرر: "..، ويكثر الله عز وجل جمعه بتميم، ويشد ظهره بقيس، ويسير رايته أمامه، وعلى مقدمته عقيل، وعلى ساقته الحارث، وتحالفه ثقيف وعداف،.."[٤٤٥].

قبائل قيس، ولخم، وجذام:

عن كعب، قال: (..، وَالَّذِي نَفْسُ كَعْبٍ بِيَدِهِ، لَا يُجَالِدُ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا أَنْتُمْ، يَا أَهْلَ الْيَمَنِ وَقَيْسُ، وَقَيْسٌ يَوْمَئِذٍ يَقْتُلُونَ الْأَعْدَاءَ وَلَا يُقْتَلُونَ، وَالْأَزْدُ يَقْتُلُونَ الْأَعْدَاءَ وَيُقْتَلُونَ، أَوْ قَالَ: وَلَا يُقْتَلُونَ، وَلَخْمٌ وَجُذَامٌ يَقْتُلُونَ الْأَعْدَاءَ وَلَا يُقْتَلُونَ)[٤٤٦].

وفي ذكر عدة قبائل عربية، فتلك الأسماء كانت قديماً، وأما اليوم فربما تختلف الأسماء، لكثرة بطون القبائل، وتشعب الأنساب، ولكن يبقى الجمع بين هذا كله، وهو أنه يجمع الله تعالى للمهدي من كل قبائل العرب.

خيرة أهل (خرسان) أفغانستان، وباكستان، وهم العصائب:

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عليه السلام، أنه قال: (ويحاً للطالقان، فإن لله عز وجل بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدي آخر الزمان)[٤٤٧].

وعن ثوبان، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان، فأتوها ولو حبواً على الثلج؛ فإن فيها خليفة الله المهدي)[٤٤٨].

والآثار والنصوص عديدة أكتفي بما سبق.

خيرة الفرس:

وقد ورد عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: (تُفْتَحُ عَلَى يَدَيْ وَلَدِ سَبَأٍ، وَوَلَدِ قَاذِرٍ)[٤٤٩].

عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «تُفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ عَلَى يَدَيْ وَلَدِ سَبَأٍ، وَوَلَدِ قَاذِرٍ»[٤٥٠].

ومن هذين الأثرين ورغم ضعفهما، فربما يكون من أبناء الفرس من يتبع المهدي.

---

٤٤٥ سبق تخريجه.

٤٤٦ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣١٤

٤٤٧ عقد الدرر (مرجع سابق) : ١٨٩.

٤٤٨ نفس المرجع : ١٩٢.

٤٤٩ الفتن لنعيم بن حماد : ٤٩٥.

٤٥٠ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣١٥.

خيرة أهل العجم:

"..، فَيُحْيِي اللَّهُ بالمهدي محمد بن عبد الله السُّنَنَ الَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ، وَتُسَرُّ بِعَدْلِهِ وَبَرَكَتِهِ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَتَأَلَّفُ إِلَيْهِ عُصَبُ الْعَجَمِ وَقَبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ، .."[٤٥١]، ومن هذا الأثر إن صح فإنه يناصره عصائب من العجم المسلمين.

وفضل أصحاب المهدي:

فإن كان المهدي هو صفوة الله من خلقه، وخير من يمشي على الأرض في زمنه، على أقل تقدير، عن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله ﷺ: (في المحرم ينادي مناد من السماء: ألا إن صفوة الله من خلقه فلاناً[٤٥٢]، ..)[٤٥٣].

إذن: فأصحاب المهدي هم خير الناس على وجه الأرض، في وقتهم على أقل تقدير..

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، [...]، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لاَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَداً،..)[٤٥٤].

وحتى نوفق بين تعارض جملتين في الحديث وهما: خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، ثُلُثٌ لاَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَداً، فكيف يكونون خيرة أهل الأرض، ثم يهزمون أي يفرون، وأن الرسول ﷺ توعد وأخبر بأن الله لا يتوب عليهم أبداً، أي لا يلهمهم التوبة، حتى يموتوا؟

والجواب: أن اللفظ جاء بالتبعيض فقال الرسول ﷺ: (مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ)، فمن يفرون ليسوا من أهل الخير، أو أن المهدي وأصحابه الذين يخرجون من المدينة هم خير الناس، ويلحقهم وهم بالشام أعداد من المسلمين ليسوا على صفة الخيرية، ومنهم من يفر، والأول أقرب.

وعن أَبُي الطُّفَيْلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْمَهْدِيِّ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَيْهَاتَ، ثُمَّ عَقَدَ بِيَدِهِ سَبْعًا، فَقَالَ: ذَاكَ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: اللَّهَ اللَّهَ قُتِلَ، فَيَجْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ قَوْمًا قُزُعًا كَقَزَعِ السَّحَابِ، يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَا يَسْتَوْحِشُونَ إِلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْرَحُونَ بِأَحَدٍ، يَدْخُلُ فِيهِمْ عَلَى عِدَّةُ أَصْحَابِ بَدْرٍ، لَمْ يَسْبِقْهُمُ الْأَوَّلُونَ وَلَا يُدْرِكُهُمُ الْآخِرُونَ، وَعَلَى عَدَدِ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهَرَ، قَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ: قَالَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ: أَتُرِيدُهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ هَذَيْنِ الْخَشَبَتَيْنِ، قُلْتُ: لَا جَرَمَ وَاللَّهِ لَا أُرِيهِمَا حَتَّى أَمُوتَ، فَمَاتَ بِهَا يَعْنِي مَكَّةَ حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى)[٤٥٥].

---

٤٥١ سبق تخريجه.

٤٥٢ يقصد به المهدي.

٤٥٣ الفتن لنعيم بن حماد : ٦٣٠ .

٤٥٤ سبق تخريجه.

٤٥٥ المستدرك للحاكم : ٨٦٥٩، صححه الذهبي في التلخيص.

إذن فأصحاب المهدي: لَا يَسْبِقْهُمُ الْأَوَّلُونَ وَلَا يُدْرِكُهُمُ الْآخِرُونَ..، وفي الأثر أن من التابعين كانوا يتحرون خروجه والمقام بمكة حتى يناصروه.

إذن فأصحاب المهدي وجنده: هم خيرة أهل الدنيا، منهم خير الشهداء.

ثياب أصحاب المهدي:

(..، وثيابهم بيض، ..)[٤٥٦]، وكما ورد الثياب هنا فقد ورد أن العمائم كذلك بيضاء، على مثل عمامة المهدي نفسه.

وقد ورد أيضاً أن العمائم السود تكون ضمن لباس قوم يخرجون من خرسان (أفغانستان) يناصر المهدي، فجاء عن محمد بن الحنفية قال: (تخرج راية سوداء لبني العباس، ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء قلانسهم سود وثيابهم بيض..)[٤٥٧].

كما أن أغلبهم أهل العصب، وهو أهل اليمن، لأن العصب أهم شيء في ثيابهم الذي يميزهم.

الخطوة الثامنة: حبس النصر للمسلمين واستشهاد ثلث المسلمين:

ويكون في بداية الأمر أن يحبس النصر، وفي خلال ذلك يستشهد الثلث الثاني للمسلمين.

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ: الرُّومُ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لاَ وَاللَّهِ لاَ نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لاَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَداً، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لاَ يُفْتَنُونَ أَبَداً..)[٤٥٨].

وروي: (..، حَتَّى يَكْثُرَ شُهَدَاؤُهُمْ، ..)[٤٥٩].

وفيه استشهاد الثلث الثاني من المسلمين من دونما نصر.

وروي: (..، فَيَقْتَتِلُونَ فِي مُقَدَّمِ الْأَرْضِ، فَيَكُونُ لِلرُّومِ السيَفُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُخْرِجُوهُمْ مِنْ مُعَسْكَرِهِمْ، وَكَذَلِكَ كُلَّمَا الْتَقَوْا يَكُونُ لِلرُّومِ السيَفُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، ..)[٤٦٠].

وروي: (..، وَيَشْتَدُّ الْقِتَالُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومِ، وَيُحْبَسُ النَّصْرُ، ..)[٤٦١].

وروي: (..، وَقَالَ: وَتَشُدُّ الرُّومُ عَلَى الْعَرَبِ شَدَّةً، ..)[٤٦٢].

---

٤٥٦ الفتن لنعيم بن حماد : ٨٩٤.

٤٥٧ نفس الحديث السابق، وهذا طرفاً منه.

٤٥٨ سبق تخريجه.

٤٥٩ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٧٩.

٤٦٠ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٠٠.

٤٦١ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٠٠.

٤٦٢ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٩٠.

أَنَّ كَعْبًا قَالَ: « فَيُقْتَلُ خَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ فِي أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، كُلُّهُمْ أَمِيرٌ وَصَاحِبُ لِوَاءٍ، فَلَمْ يُصِبِ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ بَعْدَ مُصِيبَتِهِمْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهَا»[٤٦٣]، وليس الأمير الذي يقتل المهدي بل ربما يكون من أمرائه الصالحين ويكون محبوب بين المسلمين.

ويكون ذلك أول الملحمة، حتى يأذن الله بالنصر وتدعو الملائكة للمسلمين، ورد: (..، وَيَرْفَعُ اللَّهُ النَّصْرَ عَنْ كُلٍّ حَتَّى تَقُولَ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ، أَلَا تَنْصُرُ عِبَادَكَ الْمُؤْمِنِينَ، ..)[٤٦٤].

"عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: يحبس الروم على وال من عترتي اسمه يواطىء اسمي فيقبلون بمكان يقال له: العماق[٤٦٥] فيقتتلون فيقتل من المسلمين الثلث أو نحو ذلك، ثم يقتتلون يوماً آخر فيقتل من المسلمين نحو ذلك، ثم يقتتلون اليوم الثالث فيكون على الروم،.."[٤٦٦].

أجر شهداء الملحمة:

وأما عن أجر الشهداء الملحمة فقد ورد عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: (إِنَّ قُبُورَ شُهَدَاءِ الْمَلْحَمَةِ الْعُظْمَى لَتُضِيءُ فِي قُبُورِ شُهَدَاءِ مَنْ قَتَلَهُمْ)[٤٦٧].

الخطوة التاسعة: طمع الروم في النصر على المسلمين:

روي: (... فَإِذَا رَأَتِ الرُّومُ قِلَّةَ الْفِرْقَةِ الصَّابِرَةِ طَمِعَتْ وَقَالَتِ: ارْكَبُوا عَلَى كُلِّ حَافِرٍ، فَطَؤُهُمْ وَأَبِيدُوهُمْ، فَيَقُومُ رَاكِبٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى سِرْجِهِ فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَا يَرَى طَرَفاً وَلَا انْقِطَاعاً، فَيَقُولُ: أَتَاكُمُ الْخَلْقُ وَلَا مَدَدَ لَكُمْ إِلَّا اللَّهَ، فَمُوتُوا وَأَمِيتُوا، ..)[٤٦٨].

وفيها: أن الروم تطمع في النصر لقلة المسلمين ولا مدد لهم، حتى يأمر المهدي بالعمليات الاستشهادية لقوله: (فموتوا وأميتوا).

الخطوة العاشرة: نصر المسلمين على الروم ومن حالفهم:

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ: الرُّومُ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لاَ وَاللَّهِ لاَ نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لاَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَداً، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لاَ يُفْتَنُونَ أَبَداً..)[٤٦٩].

وفيه أن يفتح الله لمن بقي من الثلث.

---

٤٦٣ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٨١.

٤٦٤ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٤٠.

٤٦٥ يقصد الأعماق.

٤٦٦ كنز العمال للهندي : ٣٩٦٥٦ – (١٤/ ٥٨٥).

٤٦٧ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٨٢.

٤٦٨ سبق تخريجه.

٤٦٩ سبق تخريجه.

وقد جاء في رواية أن الله يمدهم بمدد من أهل الإسلام، فجاء: (.. فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدبرة عليهم ..)[٤٧٠]، وعلى الغالب أنهم من أهل اليمن، لما الأحاديث والآثار أنهم أهل المدد، ولما ورد سابقاً في فضل أهل اليمن ونصرتهم للمسلمين في الشام.

وقَالَ رسول الله ﷺ: (تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ)[٤٧١].

ومع أن كثيراً من العلماء قالوا: أن الأولى والثانية قد تحققت قديماً في فتح الجزيرة، وفارس، فإن صح أن هذا الحديث يُنزل على زمن المهدي، جاء فتح خرسان والديلم قبل الملحمة الكبرى، والله أعلم.

وعن عبد الله بن عمرو قال: (يجيش الروم، فيستمد أهل الشام ويستغيثون فلا يتخلف عنهم مؤمن، قال: فيهزمون الروم ..)[٤٧٢].

وفيها أن الله يؤيد المسلمين بملائكة، فروي: (...، فَإِذَا أَبْصَرَ الرُّومُ إِلَى مَنْ قَدْ تَحَوَّلَ إِلَيْهِمْ، وَمَنْ قُتِلَ، وَرَأَوْا قِلَّةَ الْمُسْلِمِينَ، قَامَ رُومِيٌّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ مَعَهُ بَنْدٌ فِي أَعْلَاهُ صَلِيبٌ، فَيُنَادِي: غَلَبَ الصَّلِيبُ، غَلَبَ الصَّلِيبُ، فَيَقُومُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ وَمَعَهُ بَنْدٌ فَيُنَادِي: بَلْ غَلَبَ أَنْصَارُ اللَّهِ، بَلْ غَلَبَ أَنْصَارُ اللَّهِ وَأَوْلِيَاؤُهُ، فَيَغْضَبُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْلِهِمْ: غَلَبَ الصَّلِيبُ، فَيَقُولُ: يَا جِبْرِيلُ، أَغِثْ عِبَادِي، فَيَنْزِلُ جِبْرِيلُ فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَيَقُولُ: يَا مِيكَائِيلُ، أَغِثْ عِبَادِي، فَيَنْحَدِرُ مِيكَائِيلُ فِي مِائَتَيْ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَيَقُولُ: يَا إِسْرَافِيلُ، أَغِثْ عِبَادِي، فَيَنْحَدِرُ إِسْرَافِيلُ فِي ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَيُنَزِّلُ اللَّهُ نَصْرَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَيُنَزِّلُ بَأْسَهُ عَلَى الْكُفَّارِ، فَيُقْتَلُونَ وَيُهْزَمُونَ، ..)[٤٧٣].

عظم وكبر الملحمة:

عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «إِنْ أَنَا شَهِدْتُ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْكُبْرَى لَمْ آسُ عَلَى مَا فَاتَنِي قَبْلَهُ، وَلَا أُبَالِي أَلَّا أَبْقَى بَعْدَهُ، وَقِتَالُ يَوْمِ الْمَلْحَمَةِ الْعُظْمَى أَعْظَمُ مِنْ قِتَالِ الدَّجَّالِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَكُونُ مَعَ الدَّجَّالِ سَيْفٌ وَاحِدٌ، وَمَعَ أَصْحَابِ الْمَلْحَمَةِ سُيُوفٌ، وَالسُّيُوفُ الْأُمَمُ»[٤٧٤].

ومن رحمة الله أن الله لا يجمع سيف الملحمة وسيف الدجال معاً ضد المسلمين، وقد ورد عَنْ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ سَيْفَ الدَّجَّالِ وَسَيْفَ الْمَلْحَمَةِ)[٤٧٥].

---

٤٧٠ صحيح مسلم : ٢٨٩٩.

٤٧١ سبق تخريجه.

٤٧٢ الفتن لنعيم بن حماد : ١٤٢١.

٤٧٣ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٥٢.

٤٧٤ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٨٣.

٤٧٥ الفتن لنعيم بن حماد : ١٤٨٠.

حديث جامع في الملحمة:

وفي أحاديث كثيرة تفاصيل عديدة منها، أكتفي بحديث واحد هو: عن يسير بن جابر قال: (هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجل ليس له هجيري[٤٧٦] إلا يا عبدالله بن مسعود جاءت الساعة، قال: فقعد وكان متكئاً، فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة، ثم قال بيده هكذا: ونحاها نحو الشام، فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام[٤٧٧]، ويجمع لهم أهل الإسلام قلت الروم تعني؟ قال: نعم، وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة[٤٧٨] فيشَترط[٤٧٩] المسلمون شُرطة[٤٨٠] للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء[٤٨١] هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى[٤٨٢] الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، فإذا كان يوم الرابع نهد[٤٨٣] إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدبرة[٤٨٤] عليهم فيقتلون مقتلة – إما قال: لا يُرى مثلها وإما قال: لم يُر مثلها – حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم[٤٨٥] فما يخلفهم[٤٨٦] حتى يخر ميتاً، فيتعاد[٤٨٧] بنو الأب كانوا مائة، فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح، أو أي ميراث يقاسم)[٤٨٨].

ومن الحديث السابق يفهم ما يلي:

- أن عدو الإسلام يجمعون لأهل الإسلام ويكون نزولهم بالشام، كما سبق، وأن هذه الحادثة علامة من علامات الساعة.
- يجمع أهل الإسلام للروم، كما تجمع الروم، إذن فسيكون جمع الروم علاناً.
- تبدأ المعركة بردة ثلث جيش المسلمين.

---

٤٧٦ أي شأنه ودأبه ذلك والهجيري بمعنى الهجير.

٤٧٧ أي لقتالهم.

٤٧٨ أي عطفة قوية.

٤٧٩ ضبطوه بوجهين أحدهما فيشترط والثاني فيتشرط.

٤٨٠ طائفة من الجيش تقدم للقتال.

٤٨١ أي يرجع.

٤٨٢ أي تقتل، وتستشهد.

٤٨٣ نهض وتقدم.

٤٨٤ أي الهزيمة ورواه بعض رواة مسلم الدائرة وهو بمعنى الدبرة، وقال الأزهري الدائرة هم الدولة تدور على الأعداء وقيل هي الحادثة.

٤٨٥ أي نواحيهم وحكي عن بعض رواتهم بجثمانهم أي شخوصهم.

٤٨٦ أي يجاوزهم وحكى القاضي عن بعض رواتهم فما يلحقهم أي يلحق آخرهم.

٤٨٧ أي في النهاية أي يعد بعضهم بعضاً.

٤٨٨ صحيح مسلم: ٢٨٩٩.

- ثم يبدأ مجموعات من المسلمين – بتوجيه من المهدي – بتكوين شُرط وهي المجموعة التي تشترط فيما بينها نيل النصر أو الشهادة، وكأنهم يقومون بعمليات استشهادية في معسكر العدو، وقد جاء في الأثر بيان لهذا، ففيه: (فَيَقُولُ[٤٨٩]: أَتَاكُمُ الْخَلْقُ وَلَا مَدَدَ لَكُمْ إِلَّا اللَّهَ، فَمُوتُوا وَأَمِيتُوا)[٤٩٠]، وهذا الكلام كناية عن العمليات الاستشهادية، أو ما يسميه العرب القدامى (الانغماس في صفوف العدو)، وفيه استشهاد مؤكد لمن يقوم بهكذا عمل ولكن فيه اثخان للعدو وقد جوزه غير عالم من علماء الإسلام، فيكثر القتل في صفوف جيش المسلمين حتى يستشهد ثلث الجيش (العدد على العموم قبل الانسحاب الأول).
- أنه في رابع يوم من المعركة، يجيء بقية الصادقين من المسلمين فيمدون جيش المسلمين.
- فيجعل الله النصر للمسلمين، فيقتل من الروم العدد الكبير.
- في الكلام عن الطير الذي يخر على جنباتهم، يقول علماء: هذه دلالة على الطائرات.
- أن الغنيمة لا تؤخذ لغنى أصحاب وجند المهدي عنها.

ويكون من نية المهدي وجيشه أن يواصلوا الفتح حتى روما وكل أوروبا، وذلك لأمرين، هما:

الأول: الدور الكبير الذي ستقوم به روما وأوروبا ضد العرب والمسلمين.

الثاني: القتل الذي سيفتك بالعرب في أوروبا وأمريكا، من قبل الروم، بعد هزيمتهم في الملحمة.

وهذه الغضبة التي سيغضب لأجلها المسيح الدجال عليه لعنة الله، فيخرج على إثرها، لئلا يكمل المسلمين فتح بلاد الروم، ودليل ذلك أنهم لن يرجعوا حتى تدوي إشاعات أن المسيح الدجال قد خرج في أهلكم، فيرجع كثير من المسلمين إلى أهليهم ويبقى مع المهدي ما يقارب الاثني عشر ألفاً فقط، هذا بدليل الأثر: " وأخرج أبو نعيم في ترجمة حسان بن عطية أحد ثقات التابعين من الحلية بسند حسن صحيح إليه قال: لا ينجو من فتنة الدجال إلا اثنا عشر ألف رجل وسبعة آلاف امرأة وهذا لا يقال من قبل الرأي فيحتمل أن يكون مرفوعاً أرسله ويحتمل أن يكون أخذه عن بعض أهل الكتاب وذكر المصنف في الباب أحد عشر حديثاً ".[٤٩١]، أي أنهم هم الذين سيبقون بدمشق حتى ينزل عيسى عليه السلام عليهم، ولا يعني أنهم الوحيدون الذين سينجون من فتنة الدجال.

---

٤٨٩ أي هو المهدي القائل لهم.

٤٩٠ سبق تخريجه.

٤٩١ فتح الباري : (٩٢/١٣).

وتنتهي هذه الحملة الكافرة على بلاد العرب بحمد الله تعالى.

المبحث الثالث: حملة صليبية غير مؤكدة:

وقد وردت نصوصاً في حملة يحملها أعداء الدين عليه، ولكنها غير مؤكدة، لأن النصوص فيها غير صحيحة، وهي مخصصة على بلاد مصر.

ومن باب الرأي: أنه إن صحت هذه النصوص فإن زمنها يكون متزامن مع خروج الإمام المهدي.

وسببها: أن الذي بمصر يرسل لقتال المهدي فيخسف بالجيش الذي يرسله، فيتم الانقلاب عليه، والأثر في هذا: عن ذي قربات قال: (فإذا بلغ السفياني[٤٩٢] الذي بمصر، بعث جيشاً إلى الذي بمكة، فيخربون المدينة أشد من الحرة، حتى إذا بلغوا البيداء خسف بهم)[٤٩٣]، فيكون حرباً على مصر، وهذه الحرب مخطط لها ضمن خطط الماسونية، وقد تكلم فيها دونما تفصيل عدة من الكتاب أمثال: عمران حسين وغيره..

والآثار التي وردت في هذا الباب وبعض البيان كما يلي:
" سيكون بمصر رجل من بني أمية أخنس، منقبض قصبة الأنف عريض الأرنبة، يلي سلطاناً ثم يُغلب – بضم أوله بضبط المصنف– عليه أو ينزع منه فيفر إلى الروم فيأتي بهم إلى الإسكندرية فيقاتل أهل الإسلام بها فذلك أول الملاحم ".[٤٩٤]

" عن عبد الله بن عمرو قال: إذا رأيت دهقانين من دهاقين[٤٩٥] العرب هرباً إلى الروم، فذلك علامة وقعة الإسكندرية ".[٤٩٦]

" عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَاشِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: سَيَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ مَعْرُوفُ النَّسَبِ مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ مُغْضَباً إِلَى الرُّومِ، فَيَقْبَلُونَهُ وَيُنْزِلُونَهُ مَنْزِلَ كَرَامَةٍ، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ يَوْمِ خُرُوجِهِ إِلَى الرُّومِ عِشْرِينَ شَهْراً، ثُمَّ يُقْبِلُ بِالرُّومِ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فِي سُفُنِهِمْ، فَتَلْقَاهُمْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ لَا يَرْجِعُ مِنْهُمْ إِلَى أَرْضِ الرُّومِ إِلَّا مُخْبِرٌ، قَالَ أَبُوهُ: فَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أُخْبِرَكُمْ حَيْثُ يَضَعُ أَمِيرُ الرُّومِ رَايَتَهُ يَوْمَئِذٍ، يَنْزِلُ بَيْنَ الْخَضْرَاءِ الْقَدِيمِ إِلَى الْمَنَارَةِ، مِمَّا يَلِي الْإِسْكَنْدَرِيَّةَ ".[٤٩٧]

---

٤٩٢ أي بلغه أمر المهدي، وجمع منافقي العرب له فيرسل جنده معهم.

٤٩٣ نفس المرجع : ٩٣٨ .

٤٩٤ فيض القدير شرح الجامع الصغير ، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى : ١٠٣١هـ)، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الاولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م : ٤٧٧٧– (١٧٢/٤).

٤٩٥ الدهاق : الممتلأ. لسان العرب : (١٠/ ١٠٦).

٤٩٦ الفتن لنعيم بن حماد (مرجع سابق) : ١٤٣٤ – (٥١٣/٢).

٤٩٧ نفس المرجع : ١٤٤٠– (٥١٤/٢).

" عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: يُقَاتِلُكُمْ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ بِوَسِيمَ، فَيَأْتِيكُمْ مَدَدُكُمْ مِنَ الشَّامِ فَيَهْزِمُهُمُ اللَّهُ ".[٤٩٨]

" عن شفي بن عبيد الأصبحي قال: للإسكندرية ملحمتان: إحداهما الكبرى والأخرى الصغرى .. وَعَلَامَةُ الصُّغْرَى أَنَّ الْإِسْكَنْدَرِيَّةَ تَقْطُرُ دَماً ".[٤٩٩]

" قال ابن لهيعة وأخبرني أبو زرعة أنه سمع شفياً يقول: يا أهل مصر ستقطع عليكم مواحيزكم صر الشتاء مع الصيف فاختاروا لأنفسكم خيرها قالوا: وما خيرها؟ قال: كل ماحوز لا يحيط به الماء ثم يكلب عليكم العدو ..".[٥٠٠]

ومما سبق من النصوص:

- أنه يكون بمصر رجل من العرب.
- يكون بين هذا الرجل الذي بمصر والروم حلفاً، فيأتون يحاربون أهل مصر، بعد انقلابهم عليه.
- تكون الحرب بالإسكندرية.
- ينصر الله المسلمين على الروم، بظروف طبيعية شديدة، وبقتال، حتى لا يبقى من الروم إلا من يخبر عنهم، أي القليل منهم.
- يقصد بأهل الاندلس الروم، وربما يراد بها ما يعرف اليوم بإسبانيا والبرتغال وفرنسا.
- يكون من الشام مدد لأهل مصر.
- يحصر أهل مصر كل في منطقته، أو في معسكره، أو في المكان الذي يتواجد فيه حال الحصار، حتى لا يتجاوزه أحد من أهل مصر إلى مكان آخر.
- وفي النصين الأخيرين بيان شدة المعركة، وكثير القتل فيها خاصة ما سيكون بالإسكندرية، وما سيكون من خوف وعدم القدرة على التنقل بحرية بمصر.

وبهذا تنتهي هذه الحملة الصليبية بحمد الله وفضله بهزيمة الروم، والروم هنا قد تكون دولة أوروبية أو أكثر.

---

٤٩٨ نفس المرجع : ١٨٩١– (٢/ ٦٧٣).

٤٩٩ نفس المرجع : ١٤٣٠ – (٥١١/٢).

٥٠٠ نفس المرجع : ١٤٣٧ – (٥١٣/٢).

المبحث الرابع: الحملة الصليبية الخامسة عشر والأخيرة:

وهي الحملة التي سيقودها المسيح الدجال ضد الإسلام والمسلمين.

وستكون هذه الملحمة بعد الملحمة الكبرى بما يقارب السنتين والنصف أو قريباً من هذه المدة والله أعلم، لأن خروج المسيح الدجال ربما يكون بعد الملحمة بسنة أو أقل، وسيعيش سنة وشهرين وأسبوعين حتى تكون الملحمة هذه.

وفي تلخيص لها وبالترتيب:

١- جاءت الأحاديث الشريفة أنه يخرج من جزيرة تقع جنوب إيران في المحيط الهندي، الذي هو شرق المدينة المنورة، فينتقل بعد ذلك إلى أصفهان إيران، وبالتحديد إلى قرية يهودية بأصفهان، جاء في الأثر: " عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً من اليهود عليهم التيجان ".[٥٠١]

٢- ثم يتجه إلى مناطق بإيران، جاء في الأثر قول رسول الله ﷺ: " ليَنْزلَنّ الدجالُ بحُورَانَ[٥٠٢] وكِرْمَانَ[٥٠٣] فِي سَبْعِينَ أَلْفَاً كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ ".[٥٠٤]

٣- ثم يتجه إلى العراق إلى بحر البصرة، جاء في الأثر قول عن كعب [الأحبار] قال: أول ماء يرده الدجال سنام جبل مشرف على البصرة وماء إلى جنبه كثير الساف يعني الرمل هو أول ماء يرده الدجال.[٥٠٥]، " وفي حديث كعب قال لأبي عثمان النهدي: إلى جانبكم جبل مشرف على البصرة يقال له سنام؟ قال: نعم. قال: فهل إلى جانبه ماء كثير السافي؟ قال: نعم. قال: فإنه أول ماء يرده الدجال من مياه العرب "[٥٠٦]، وإلى هنا يكون أمره سرياً، لا يعلن للناس، ويتكون الإشاعات قد خرجت أنه خرج، ولكنه لا يتوثق من الخبر، وهذا كما في الأثر، بعد فتح القسطنطينية (استانبول)، يقول رسول الله ﷺ: « .. فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا

---

٥٠١ مسند أحمد : ١٣٣٦٨، قال شعيب الأرناؤوط حديث حسن، سبق تخريجه.

٥٠٢ حروان: اسم لمنطقتين تقع إحداهما بجولان سوريا، والأخرى بإيران، وهنا يقصد التي بإيران لأن النص قد قرنها مع كرمان وكرمان لا توجد إلا بإيران.

٥٠٣ كرمان: إقليم في الجنوب الشرقي من إيران.

٥٠٤ النهاية في الفتن لابن كثير (مرجع سابق) : (١٦٠/١)، وقال ابن كثير: إسناده جيد قوي حسن.

٥٠٥ الفتن لنعيم بن حماد (مرجع سابق) : ١٥٠٧ – (٥٣٣/٢).

٥٠٦ إتحاف الجماعة (مرجع سابق) : (١٩/٣)، قال ابن الأثير: (السافي): الريح التي تسفي التراب، وقيل للتراب الذي تسفيه الريح أيضاً: سافي؛ أي: مسفي؛ كماء دافق. والماء السافي الذي ذكره هو سفوان، وهو على مرحلة من باب المربد بالبصرة، نفس المرجع والصفحة.

جاءوا الشام خرج .. ».[٥٠٧]، والله أعلم ما المقصود بالشيطان، الشيطان ذاته يتكلم على لسان شخص، أو على وسائل الإعلام، أو غير ذلك، المهم، أن الشيطان ينغاظ من نصر المسلمين، ويخاف أن يواصل المسلمين فتوحاتهم جهة روما، فيصيح أن الدجال قد خرج، فيرجع المسلمون إلى دمشق، وتكون معسكر المسلمين، حتى ينزل عليهم عيسى عليه السلام.

وحسب رأيي: أنه إلى هذا الوقت لا يدعي الربوبية، بل سيدعي أنه مصلح ومنقذ ومخلص للناس من الفتن والحروب والاختلافات التي حلت بالعالم

٤- ثم يتجه نحو الكوفة، وتحديداً إلى منطقة كوثى في الكوفة، حيث جاء في الأثر قول عن عبد الله بن عمرو قال: يخرج الدجال من كوثى.[٥٠٨]، وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: " إني لأعلم أول أهل أبيات يفزعهم الدجال، أنتم أهل الكوفة ".[٥٠٩]، ومن الكوفة يظهر خروجه للناس عامة، هذا وقد وصل جيش المسلمين من استانبول إلى دمشق.

فيبدأ من الكوفة إعلان زعمه أنه نبي فيفر منه أقواماً من المسلمين، ثم يدعي أنه رب العالمين، فيفر منه كل في قلبه ذرة إيمان، وهذا الأمر جاء في الأثر، قال رسول الله ﷺ: « الدجال ليس به خفاء يجيء من قبل المشرق فيدعو إلى الدين فيتبع ويظهر فلا يزال حتى يقدم الكوفة فيظهر الدين ويعمل به فيتبع ويحث على ذلك، ثم يدعي أنه نبي فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه، فيمكث بعد ذلك فيقول: أنا الله فتغشى[٥١٠] عينه وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه كافر فلا يخفى على كل مسلم فيفارقه كل أحد من الخلق في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ».[٥١١]

٥- بعد ادعائه الربوبية يقاتله أقوام من المسلمين، ويكون المسلمون آنذاك على ثلاث فرق محاربة، فيهزم الفرقة التي بالمشرق أي التي بالعراق، كما جاء في الأثر، قال رسول الله ﷺ: « يكون للمسلمين ثلاثة أمصار: مصر بملتقى البحرين[٥١٢]، ومصر بالحيرة[٥١٣]، ومصر بالشام[٥١٤]، فيفزع الناس ثلاث فزعات، فيخرج الدجال في أعراض الناس، فيهزم من قبل المشرق[٥١٥] ..

٥٠٧ حديث مسلم السابق.
٥٠٨ الفتن لنعيم بن حماد: ١٥٠٣- (٢/ ٥٣٢).
٥٠٩ الطبراني المعجم الكبير : ٨٤٣٠، . قال الهيثمي : ورجاله ثقات؛ إلا أن أبا صادق لم يدرك ابن مسعود.
٥١٠ وجاءت في روايات : فتغمس، مثلاً عند معرفة الصحابة للأصبهاني (مرجع سابق) : ٤٥٤٢- (١٧٩١/٤).
٥١١ فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (مرجع سابق) : (٩١/١٣).
٥١٢ وملتقى البحرين : أي مصر.
٥١٣ والحيرة : أي بالعراق، بمدينة الحيرة.
٥١٤ والشام : أي بدمشق وهم أصحاب المهدي.
٥١٥ أي يهزم من في الحيرة (العراق).

».[٥١٦]، ويكون في حربه قاتلاً سفاكاً للدماء لا يرحم ولا يأسر، بل يقتل كل من يقاتله، كما جاء في الأثر: " يَفْتَرِق الناسُ عِنْدَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلَاثَ فِرق: فِرْقَةٌ تَتْبَعُهُ، وَفِرْقَةٌ تلحق بأرْض بِهَا مَنَابِتُ الشيح، وفرقة تأخذ بِشَطِ العِراق يقاتلُهم ويقاتلُونَه حَتَّى يجتَمع المؤمنونَ بِقُرى الشَّامِ وَيَبْعَثونَ طَلِيعةً فِيهِمْ فارسٌ فَرَسُه أشقر[٥١٧] أَوْ أَبْلَقُ[٥١٨] فَيُقتَلونَ فلا يرجع منهم بَشَرُ ".[٥١٩].

٦- وبعد انتصاره على المسلمين في العراق، يغتر ويطمح أن يفني من بقي منهم، فيتوجه إلى كل بلاد العالم يدعي لنفسه، ويمتحن الناس بفتنته، فيزور كل البلدان، في أكثر الأربعين يوماً التي يعيشها في الأرض بعد خروجه، وهي ما يقدرها بعض العلماء بـ (سنة وشهرين وأسبوعين)، يظل يمتحن الناس فيها، ويجمع لحرب المسلمين، ولتأسيس دولة إسرائيل الكبرى.

٧- وبعد توحيده للعالم ضد المسلمين، يقوم بتفكيك الجند الذين بدولة (مصر)، كما جاء في الأثر: " .. فأول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين، فيصير أهله ثلاث فرق: فرقة تقول: نشامة ننظر ما هو؟، وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم، ومع الدجال سبعون ألفاً عليهم السيجان، وأكثر تبعه اليهود والنساء، ثم يأتي المصر الذي يليه فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تقول: نشامة وننظر ما هو؟، وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم بغربي الشام ..". [٥٢٠]

فيفرقهم إلى ثلاث فرق، ولا يكون فيها قتال، أي بمصر، فربما أنه يزورها دون جيشه، الذي يعسكر حال ذلك في العراق، أو في شرقي الجزيرة العربية، عند منابع النفط.

الأولى: يدلس عليهم فيلتبس عليهم الأمر، فيقولون: نتمهل لنعرف خبره، فيفتنون فيه.

الثانية: ترجع إلى أهلها، وإلى قراها.

الثالثة: تلحق بالمهدي بالشام، بدمشق.

٨- يترك حملته العسكرية على مكة، حتى يثبت للناس، أنه لا يحارب الإسلام، بل يحارب الإرهابيين – حسب زعمه –، كما علمه أنه لن يدخلها.

---

٥١٦ مسند أحمد : ١٧٩٣١، تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده ضعيف : (٤/٢١٦).

٥١٧ الشقرة: بياض مشرب بحمرة.

٥١٨ والبلق بياض وسواد.

٥١٩ النهاية في الفتن لابن كثير : (١/١٥٦).

٥٢٠ بقية حديث مسند أحمد، السابق : ١٧٩٣١.

٩- يتوجه من العراق، أو من شرقي الجزيرة العربية، إلى المدينة المنورة، حتى يسيطر عليها فيكون قد أتم ثلاث جهات لدولة إسرائيل الكبرى، المزعوم تأسيسها، فيكون معسكره حول المدينة المنورة فيصعد جبل أحد ولكنه لا يمكن له دخولها، فيقف على أنقابها، كما في الأثر: " أن رسول الله ﷺ خطب الناس: .. قال: يجئ الدجال فيصعد أحداً فينظر المدينة، فيقول: لأصحابه أترون هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب منها ملكاً مصلتا فيأتي سبخة[٥٢١] الحرف فيضرب رواقه[٥٢٢] ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق، ولا منافقة، ولا فاسق، ولا فاسقة، إلا خرج إليه فذلك يوم الخلاص ".[٥٢٣]
وفي الأثر قد يستنتج أنه: يحاصر المدينة المنورة، فلا يستطيع دخولها، فيحدث ثلاث رجفات (زلزال)، الله أعلم هل يحدثها هو بما معه من أسلحة أو أنها تحدث طبيعياً، مع أني أرجح: أنه هو من يحدثها، فيخرج إليه كل منافق وفاسق يؤمن به.

١٠- بعد يأسه أنه لا يدخلها، يتركها، كأنه يؤجلها، إلى معركة الشام، فيتوجه نحو فلسطين، ثم نحو الشام، حتى يقاتل جيش المسلمين المعسكرين في دمشق، يلقى المسلمون شدة هناك، فينوون مناجزة الدجال وجنده، على ما بهم من شدة، كما جاء في الآثار: " .. وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق[٥٢٤] فيبعثون سرحاً[٥٢٥] لهم فيُصاب سرحهم[٥٢٦] فيشتد ذلك عليهم، وتصيبهم مجاعة شديدة، وجهد شديد، حتى إن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله،..".[٥٢٧]، " .. فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهداً شديداً .." [٥٢٨]، وعن عبد الله عن النبي ﷺ قال: إذا بلغ الدجال عقبة أفيق وقع ظله على المسلمين فيوترون قسيهم لقتاله فيسمعون نداء يا أيها الناس: قد أتاكم الغوث وقد ضعفوا من الجوع ..[٥٢٩]، " .. وإنه يقتل من المسلمين ثلثاً ويهزم ثلثاً، ويبقى ثلثاً، يجن عليهم الليل، فيقول: بعض المؤمنين لبعض: ما تنظرون أن تلحوا بإخوانكم في مرضات ربكم؟ من كان عنده فضل طعام فليعد به على أخيه، وصلوا حتى ينفجر الفجر وعجلوا الصلاة، ثم أقبلوا على عدوكم، ..".[٥٣٠]، ويكون طعامهم الذكر،

٥٢١ أرض لا ينبت فيها إلا بعض الشجر.
٥٢٢ مكان للقيادة، وقيل: يعسكر خلف جبل أحد.
٥٢٣ مسند أحمد : ١٨٩٩٦، قال شعيب الأرناؤوط: ضعيف منقطع (٣٣٨/٤).
٥٢٤ منطقة بسوريا، بدمشق.
٥٢٥ السرح : السهل، أي أرسلوا قوم بسهولة، وسرعة.
٥٢٦ أي يهزمهم الدجال وعسكره بسهولة ويسر.
٥٢٧ بقية حديث مسند أحمد، السابق : ١٧٩٣١.
٥٢٨ مسند أحمد : ١٤٩٩٧، تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده على شرط مسلم: (٣/ ٣٦٧).
٥٢٩ الفتن لنعيم بن حماد (مرجع سابق) : ١٦٠١ – (٥٧٢/٢).
٥٣٠ كنز العمال : ٣٨٧٩١.

كما جاء في الأثر: ".. قَالَ ﷺ: التَّهْلِيلُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَيُجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْرَى الطَّعَامِ ..".[٥٣١]

<u>١١-</u> بينما هم كذلك ينزل عليهم المسيح عيسى عليه السلام، ونزوله يكون قبل صلاة الفجر لذلك اليوم، كما جاء في الأثر: " .. فبينما هم كذلك، إذ نادى منادٍ من السحر: يا أيها الناس آتاكم الغوث، ثلاثاً، فيقول: بعضهم لبعض إن هذا لصوت رجل شبعان وينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر فيقول له أميرهم: روح الله تقدم صل، فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض فيتقدم اميرهم فيصلي فإذا قضى صلاته أخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص فيضع حربته بين ثندوته فيقتله وينهزم أصحابه فليس يومئذ شيء يواري منهم أحدا حتى أن الشجرة لتقول: يا مؤمن هذا كافر ويقول الحجر: يا مؤمن هذا كافر ".[٥٣٢]، وفي الأثر الآخر: " .. فإذا قضى صلاته أخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص فيضع حربته بين ثندوته فيقتله وينهزم أصحابه ".[٥٣٣]

يكون عدد المسلمين في تلك المعركة (١٢٠٠٠ رجل)، وعدد جيش الدجال (٧٠٠٠٠ يهودي إيراني + بقية يهود العالم + جيش من المجوس + جيش من النصارى + جيش من النساء + جيش من منافقي العرب) = الله أعلم بعددهم.

وتنتهي وبحمد الله وحده آخر حملة كافرة، صليبية كافرة على الإسلام والمسلمين. ويظهر الحق ودين الله الإسلام، كما قال تعالى: {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}[٥٣٤]، وقال أيضاً: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}[٥٣٥].

---

٥٣١ ابن ماجه : ٤٠٧٧.

٥٣٢ بقية حديث مسند أحمد، السابق : ١٧٩٣١.

٥٣٣ مسند أحمد : ١٧٩٣١، تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد : (٢١٦/٤).

٥٣٤ التوبة : ٣٢.

٥٣٥ الصف : ٨.

الفصل الثاني: عودة محاكم التفتيش في أوروبا من جديد:

وأما هذه الحملة التي سيقودها الغرب ضد العرب، والتي يمكن أن نجعل لها العنوان السابق، عودة محاكم التفتيش.

والأثر الذي جاء في ذلك: " عن عبد الله بن عمرو، أنه قال: يوشك أن لا يبقى في أرض العجم من العرب إلا قتيل، أو أسير يحكم في دمه ".[٥٣٦] ، وإن كان هذا الأثر لم يحدد الجهة التي سيكون فيها القتل لكل عربي، إلا أنه جاءت آثار أخرى تحدد الروم من العجم.

ولكن متى سيكون ذلك؟

وفي رأيي: أن هذا لن يكون إلا بعد أحد الحدثين العظيمين: إما بعد هزيمة الروم في الملحمة الكبرى، فيرجع الروم منتقمين لكل عربي، أو حال خروج المسيح الدجال فيأمرهم بذلك.

فقد جاء في الفتن: " قال عبد الله بن عمرو: ليلحقن من العرب بالروم قبائل بأسرها قلت: وما أسرها؟ قال: برعاتها وكلابها ".[٥٣٧]، وهذا كائن في أيامنا هذه، حيث هاجر الكثير من العرب إلى الروم (أمريكا وأوروبا)، وكذلك يكون هذا حال الملحمة الكبرى أو قبلها، حتى يكونوا من جند الروم.

وكذا البرزنجي أورد ذلك أنه كائن بعد الملحمة الكبرى، فقال: " ... وثبت الروم على من بقي في بلادهم من العرب فيقتلونهم، حتى لا يبقى بأرض الروم عربي ولا عربية ولا ولد عربي إلا قتل.. ".[٥٣٨]

وتمام الأثر السابق جاء في الفتن لنعيم بن حماد: ".. فيقولون يا معشر العرب: إن الدجال قد خالفكم إلى دياركم والخبر باطل فمن كان فيهم منكم فلا يلقين شيئاً مما معه فإنه قوة لكم على ما بقي فيخرجون فيجدون الخبر باطلاً وتثب الروم على ما بقي في بلادهم من العرب فيقتلونهم حتى لا يبقى بأرض الروم عربي ولا عربية ولا ولد عربي إلا قتل فيبلغ ذلك المسلمين فيرجعون غضباً لله عز وجل..".[٥٣٩]

---

٥٣٦ السلسلة الصحيحة للألباني : (٥٩٨/٤)، خلاصة حكم المحدث: على شرط البخاري ومسلم.

٥٣٧ الفتن لنعيم بن حماد (مرجع سابق) : ١٣٣٢– (٤٧٤/٢).

٥٣٨ الإشاعة للبرزنجي (مرجع سابق) : ١٥٩.

٥٣٩ الفتن لنعيم بن حماد (مرجع سابق) : ١٢٥٢ – (٤١٧/١).

ومن خلال هذه الآثار أنصح أن يتوخى كل مسلم الحذر، لأن القوم يغدرون، ينتهكون ما حرم الله، إن هم فشلوا في تحقيق ما يطمحون إليه، من السيطرة على ما يريدون، ونحن نرى مدى تصاعد التوتر والأصوات الداعية ضد العرب خاصة والمسلمين عامة في بلاد أوروبا وأمريكا، وكذا تصاعد سيطرة اليمينيين على السلطة، أو على نفوذهم، كما سبق.

فالعاقل عند ما يعلم بزيادة الكراهية ضده في مجتمعٍ ما وهو غريب عنه إلا أخذ حذره أو رجع إلى وطنه، وإن العالم الإسلامي وإن هو اليوم كالسجن الكبير، لكنه سيتغير حتماً ليصبح جنة المسلمين عند خروج الإمام المهدي عليه السلام.

والله أعلم بالصواب، وهو وحده من وراء القصد والسبيل..

الخلاصة

وخلاصة القول في كل هذا الكلام، أن يا أهل الإسلام أفيقوا، إن كان فيكم من عرق ينبض بالحياة، وأعرفوا من عدوكم الحقيقي، واتركوا معادة بعضكم البعض، ولا تهنوا للعدو الغاصب الذي لا يمكن وأن يرضى عنكم، ولا تركنوا إلى وعودهم فمن أصدق هم أم الله فقد قال عز من قائل: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ..}[٥٤٠]، وقال كذلك: {..وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا..}[٥٤١]، وفي هذا تصريح وإخبار من الله تعالى أن كل غير مسلم، لن يرضى عن أي مسلم إلا إذا تخلى عن إسلامه، واعتنق غيره، لأن الآية الأولى جاءت إخباراً عن اليهود والنصارى، وأما الآخرة فقد جاءت إخباراً عن مشركي العرب.

وفي الأخير لا يمكن إلا التبشير والايجابية التي يفقدها كثير من الناس، أو فقدها مما يجري اليوم من أحداث وفتن، فإنه وكما سبق لو جمع أعداء هذا الدين ما جمعوه فلن ينتصروا عليه البتة، وهذا متمثل بقول ﷺ: " إن الله زوى[٥٤٢] لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض[٥٤٣] وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة[٥٤٤] وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم[٥٤٥]، وإن ربي قال يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها – أو قال من بين أقطارها – حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا ".[٥٤٦]

ومن هنا فوعد الله أنه لا يمكن أن يهلك هذه الأمة إلا أن يكون فناؤها بيدها، فبشارة إلى كل مسلم، لو اجتمع كل من في الأرض فلن ينتصروا على هذه الأمة، وليس عدد المليون جندي الذي يحشده اليهود والنصارى.

---

٥٤٠ البقرة : ١٢٠.

٥٤١ البقرة : ٢١٧.

٥٤٢ أي: جمعها وقبضها.

٥٤٣ يقال: أنه الذهب والفضة، ويقال: كنوز الأرض وملك الأمم..

٥٤٤ أي لا تهلك كل المسلمين بقحط وجدب.

٥٤٥ أي يريد جماعتهم وأصلهم، وقوله: (يستبيح بيضتهم) ، قال الأصمعي: (بيضة الدار وسطها ومعظمها)، وقال الطيبي فيما نقله شارح (المشكاة) عنه (٣٦٢/٥): (أراد عدواً يستأصلهم ويهلكهم جميعهم، وقيل: أراد إذا هلك أصل البيضة، كان هلاك كلها فيه من طعم أو فرخ، وإذا لم يهلك أصل البيضة ربما سلم بعض فراخها، والنفي منصب على السبب، والمسبب معاً، فيفهم منه أنه قد يسلط عدواً، لكن لا يستأصل شأفتهم): صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان مع حواشي شعيب الأرناؤوط : (١٦/ ٢٢٢).

٥٤٦ صحيح مسلم : ٢٨٨٩.

وكذلك حذار من الرسائل السلبية التي تتلقاها أدمغتنا من وسائل الإعلام المختلفة، وهذا جزء من علم قائم بذاته، أن أدمغتنا تتأثر بكل رسالة ايجابية كانت أو سلبية، طبعاً ايجاباً أو سلباً، ومن خطورة هذه الرسائل، ونفوذها إلى أدمغتنا سواء كانت على مسامعنا أو على الجهة الخلفية للمرئيات أو المسموعات، مثلاً:

- يؤتى تسجيل مسموع أو مرئي، ولو لشيء ديني، أو وطني، أو حتى طبخ طعام، أو غير ذلك..
- يقال كلام مهبط للمعنويات، وسب، وقذف، وغير ذلك، خلال إعداد المادة السابقة الذكر.
- يحلل الدماغ لكلا الموضوعين: الموضوع الأول: المادة التي أعلن عنها صراحةً. والموضوع الآخر: السب، والقذف، والسلبيات التي شحنت بالمادة، فيتأثر الدماغ سلباً، ويصدق المواد السلبية التي حللها.

وهذه التقنية استخدمتها المخابرات الأمريكية والإسرائيلية في حربها ضد الجيوش العربية في ٧٦، وغيرها، وبعد ذلك عمم استخدامها على كل الأصعدة، والنواحي.

فإنك تسمع كثيراً من العرب قد تملكتهم بعض الأمور التي أصبحت عندهم كالمسلمات منها:

- العرب فاشلون.
- العرب همج.
- العرب غير جيدين.
- العرب غير موهوبين.
- العرب فقراء.
- العرب أغبياء.
- العرب متخلفين.

وكل بلاد يقال عليها كثير من الأقوال مثل:

- احتقار وازدراء اليمن وأهله.
- الكره والحقد لكل سعودي أو خليجي.
- لعن كل مصري.
- سب الفلسطينيين.

وهلم جرا، وكل أحد يقرأ هذه الصفحات سيضيف الكثير مما قد غرسه الغرب فينا، بكل طريقة، غزو فكري، غسيل دماغ، إيحاء..

ونحن والله على العكس مما يقوله الأعداء، فنحن:

- خير دين هو الذي ندين به.
- منا وفينا خير وأفضل البشر بعد الأنبياء.
- أذكى شعوب العالم، وبالمتوسط العام.
- أخصب شعوب العالم نمواً.
- أكرم، وأشجع، وأصدق، شعوب العالم.
- أفضل أرض هي التي نعيش فيها.
- أغنى البلدان في العالم هي التي نمتلكها.

المراجع

القرآن الكريم.

ابن خلدون ، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ، مقدمة ابن خلدون (٧٣٢ – ٨٠٨هـ) ، حقق نصوصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: عبد الله محمد الدرويش ، جزئين ، ط : ١، دار يعرب ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، دمشق – سوريا.

أبو زكريا ، يحيى ، الإرهاب وليد النص القرآني أو الحكم الطغياني ، نشر: ناشري WWW.nashiri.net ، ونشر إلكترونياً في نوفمبر ٢٠٠٣م.

أبو زكريا ، يحيى ، الغارة الأمريكية الكبرى على العالم الإسلامي ، نشر: ناشري WWW.nashiri.net ، ونشر إلكترونياً في سبتمبر ٢٠٠٣م.

أرشيف ملتقى أهل التفسير ، تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢هـ = ديسمبر ٢٠١٠م ، رابط الموقع: http://tafsir.net ، (غير منشور) ، من إصدارات المكتبة الشاملة الإصدار 3.64.

الأزدي ، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر ، أبو الوليد، المعروف بابن الفرضي (المتوفى: ٤٠٣هـ) ، تاريخ علماء الأندلس ، عني بنشره وصححه؛ ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني ، عدد الأجزاء: ٢ ، الطبعة: الثانية ، مكتبة الخانجي ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، القاهرة – مصر.

الأمير ، بهاء ، اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية ، ط : ١، مكتبة مدبولي ، القاهرة – مصر ، ٢٠١٣م.

أحمد يوسف أحمد ، وممدوح حمزة ، وآخرون ، صناعة الكراهية في العلاقات العربية – الأمريكية ، ومشاركة مجموعة من الأساتذة والباحثين ، ط: ١ ، سبتمبر ٢٠٠٢م ، مطابع الأهرام التجارية – قليوب – مصر.

ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٥٧٨ هـ) ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، عدد الأجزاء: ١ ، الطبعة: الثانية ، الناشر: مكتبة الخانجي ، ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م.

البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي ، الجامع الصحيح المختصر ، تحقيق وتعليق : د. مصطفى ديب البغا ، عدد الأجزاء : ٦ ، الطبعة الثالثة ، الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي ، الجامع الصحيح سنن الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها ، عدد الأجزاء : ٥ ، ط: ١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

التلمساني ، أحمد بن محمد المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : د. إحسان عباس ، عدد الأجزاء: ٧ ، ط:١ ، الناشر : دار صادر ، ١٩٦٨م ، بيروت – لبنان.

الحجي ، عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢هـ – ٨٩٧هـ/٧١١م–١٤٩٢م)، دار القلم ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م ، دمشق – سوريا / بيروت – لبنان.

الحماحمي ، أبي محمد عبد الرحمن بن أبي عامر ، دور الدولة الأموية في خدمة الدعوة الإسلامية ، ط: ١ ، مكتبة الرشد – ناشرون ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م ، الرياض – المملكة العربية السعودية.

الحموي ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد وترقيم مسلسل واحد) ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

الحِميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (المتوفى: ٩٠٠هـ) ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار ، عنى بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها: إ. لافي بروفنصال أستاذ تاريخ المغرب العربي بجامعة الجزائر، ومعهد الدراسات الاسلامية بجامعة باريس، ومدير فخري لمعهد الأبحاث المغربية العليا بالرباط ، عدد الأجزاء: ١ ، الطبعة: الثانية ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان.

الداني ، أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ ، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها ، تحقيق : د. ضياء الله بن محمد إدريس المباركفوري ، عدد الأجزاء : ٦ ، الطبعة : الأولى ، الناشر : دار العاصمة ، ١٤١٦هـ ، الرياض – المملكة العربية الإسلامية.

الدمشقي ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، المحقق: علي شيري ، الأجزاء: ١٤ ، الطبعة: الأولى ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، بيروت – لبنان.

الدمشقي ، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني (المتوفى : ١٤٢٥هـ) ، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير – الاستِشراق – الاستعمار ، دراسة وتحليل وتوجيه (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري) ، الطبعة : الثامنة ، أجزاء: ١ ، الناشر: دار القلم ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ، دمشق – سوريا.

الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت: ٦٨٣هـ) ، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى) ، عدد الأجزاء: ٤ ، الطبعة: الثالثة ، الناشر: دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ هـ ، لبنان – بيروت.

السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود ، محقق وبتعليق: الألباني ، عدد الأجزاء : ٤ ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان.

السِّجِسْتَانِيّ ، أَبِو دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ الأَشْعَثِ ، سُنن أبي داود المُتَوَفَّى سنة ٢٧٥ هجرية ، عدد الأجزاء : ٤ ، في مجلدين ، أرقام هذه النشرة تتفق مع طبعة دار الفكر – بيروت.

السرجاني ، راغب ، التتار من البداية إلى عين جالوت ، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net ، [ورقم الجزء هو رقم الدرس – ١٢ درسا]، (غير منشور) ، من إصدارات المكتبة الشاملة الإصدار 3.64.

السقار ، منقذ بن محمود ، الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية ، ١٤٢٧هـ ، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية ، mongiz@maktoob.com ، غير منشور.

الشاربي ، سيد قطب إبراهيم حسين (المتوفى: ١٣٨٥هـ) ، في ظلال القرآن ، الأجزاء: ٦ ، الطبعة: السابعة عشر ، الناشر: دار الشروق ، ١٤١٢هـ ، بيروت– القاهرة.

الشامي – رشاد عبدالله، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، منشور ضمن سلسلة عالم المعرفة، رقم: (١٠٢)، يناير ١٩٧٨م، الكويت.

الصالح ، عبد الرحمن بن عبد الله ، التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين ، عدد الأجزاء: ١ ، الطبعة: الأولى ، الناشر: دار الكتاب والسنة ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

العالم ، جلال ، قادة الغرب يقولون: دمّروا الإسلام أبيدوا أهله ، ١٩٧٤م ، طرابلس.

العالم ، جلال ، قادة الغرب يقولون: دمّروا الإسلام أبيدوا أهله ، الطبعة: التاسعة وفيها زيادات هامة ، http://www.aburayd.com/ ، حُمل بتاريخ: ٢٠١٦/١٢/٢٩م.

العبادي ، أحمد مختار (أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الإسكندرية – كلية الآداب) ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ط:١ ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية – مصر.

العمر ، ناصر بن سليمان (أستاذ التفسير بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) ، سقوط الأندلس دروس وعبر ، (غير منشور) ، المكتبة الشاملة الإصدار 3.28.

العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية في ميزان الإسلام ، جمع وترتيب: اللجنة العلمية بجمعية الترتيل ، تحت إشراف: الشيخ محمد عبد العزيز أبو النجا، الخبير بمجمع فقهاء الشريعة وعضو الاتحاد العلمي لعلماء المسلمين بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ، قدم له: الأستاذ الدكتور محمد نعيم محمد هاني الساعي، أستاذ الفقه وأصوله وعضو مجمع فقهاء الشريعة وعضو لجنته الدائمة للإفتاء ، عدد الأجزاء: ١ ، الطبعة: الثالثة.

الغزالي ، محمد ، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا ، دار الشروق ، القاهرة – مصر.

الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٣٩٦هـ، لمجموعة باحثين ، ط: ٢.

الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ، كتاب العين ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، عدد الأجزاء: ٨ ، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

القرطبي ، ابن حيان ، حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأموي بالولاء، أبو مروان (المتوفى: ٤٦٩هـ) ، المقتبس من أنباء الأندلس ، المحقق: الدكتور محمود علي مكي ، عدد الأجزاء: ١ ، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة ، عام النشر: ١٣٩٠هـ.

القشيري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي (ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة التخريج، ومتن مرتبط بشرح النووي والسيوطي) ، ط: ١ ، عدد الأجزاء: ٥ ، : دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان.

الكتاني ، علي بن محمد المنتصر بالله (المتوفى: ١٤٢٢هـ) ، انبعاث الإسلام في الأندلس ، عدد الأجزاء: ١ ، الطبعة: الأولى ، الناشر: دار الكتب العلمية ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ، بيروت – لبنان.

المجلسي ، محمد باقر ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار ، عدد الأجزاء : ١١٠ ، الكتاب الثالث عشر: (الغيبة وأحوال الحجة القائم) الحاوي للأجزاء: ٥١، ٥٢، ٥٣ ، لا رقم طبعة ، إحياء الكتب الإسلامية ، ١٤٣٠هـ ، قم – إيران.

المخزومي ، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي (المتوفى: ١٠٤هـ) ، تفسير مجاهد ، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل ، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة ، مصر ، عدد الأجزاء: ١ ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

المراكشي ، ابن عذاري ، أبو عبد الله محمد بن محمد (المتوفى: نحو ٦٩٥هـ) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال ، عدد الأجزاء: ٢ ، الطبعة: الثالثة ، الناشر: دار الثقافة ، ١٩٨٣ م ، بيروت – لبنان.

المروزي ، نعيم بن حماد أبو عبد الله ، كتاب الفتن ، تحقيق: سمير أمين الزهيري ، عدد الأجزاء : ٢ ، الطبعة: الأولى ، الناشر: مكتبة التوحيد ، ١٤١٢هـ ، القاهرة – مصر.

المناوي ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي (المتوفى : ١٠٣١هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الاولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

الموصلي ، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي (المتوفى: ٣٠٧هـ) ، مسند أبي يعلى ، المحقق: حسين سليم أسد ، عدد الأجزاء: ١٣ ، الطبعة: الأولى ، الناشر: دار المأمون للتراث ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، دمشق – سوريا.

النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات) ، الطبعة: الثانية ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ، ١٣٩٢هـ.

آن دُوزِي ، رينهارت بيتر (المتوفى: ١٣٠٠هـ) ، تكملة المعاجم العربية ، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ – ٨: محمَّد سَليم النعَيمي ، جـ ٩، ١٠: جمال الخياط ، عدد الأجزاء: ١١ ، الطبعة: الأولى ، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية ، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠م.

أيوب، سعيد ، المسيح الدجال قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى ، ط: ٤ ، الفتح للإعلام العربي ،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، القاهرة – مصر

برون ، جفري (كندا) ، تاريخ أوروبا الحديث ، ترجمة: علي المرزوقي ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الطبعة العربية: الأولى ، ٢٠٠٦م ، عمان – الأردن.

تشومسكي ، نعوم ، الدول الفاشلة ، إساءة استعمال القوة والتعدي على الديموقراطية ، ترجمة: سامي الكعكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧م.

تشومسكي ، نعوم ، أشياء لن تسمع بها أبداً ...، لقاءات ومقالات ، ترجمة: أسعد محمد الحسين ، دار نينوى ، ١٤٣٠هـ – ٢٠١٠م ، دمشق – سوريا.

تشومسكي ، نعوم ، ماذا يريد العم سام ، تقديم: محمد حسين هيكل ، تعريب: عادل المعلم ، دار الشروق ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، القاهرة – مصر.

حوّى ، سعيد (المتوفى ١٤٠٩هـ) ، الأساس في التفسير ، عدد الأجزاء: ١١ (في ترقيم واحد متسلسل) ، الطبعة: السادسة ، الناشر: دار السلام ، القاهرة – مصر ، ١٤٢٤هـ.

راغب – نبيل، غسيل المخ ، كيف يغيب العقل ومتى؟!، ط ١، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٨-١١-١٩٩٧م، القاهرة – مصر.

زهران ، حامد عبد السلام ، التوجيه والإرشاد النفسي ، عدد الأجزاء: ١ ، الطبعة: الثالثة ، الناشر: عالم الكتب ، بيروت – لبنان.

أيوب، سعيد ، المسيح الدجال قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى ، ط: ٤ ، الفتح للإعلام العربي ،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، القاهرة – مصر

بلوم ، ويليام ، الدولة المارقة ، دليل إلى الدولة العظمى الوحيدة في العالم ، ترجمة: كمال السيد ، المجلس الأعلى للثقافة ، طبع بالهيئة لشؤون المطابع الأميرية ، ٢٠٠٢م ، واشنطن – الولايات المتحدة الأمريكية.

عمارة ، محمد ، الجديد في المخطط الغربي تجاه المسلمين ، دار الوفاء.

عمارة ، محمد ، قضايا إسلامية معاصرة الغزو الفكري وهم أم حقيقة ، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية ، بالأزهر ، القاهرة – مصر ، ٢٠٠٣م.

عمر ، د/ أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عدد الأجزاء: ٤ (٣ ومجلد للفهارس) في ترقيم مسلسل واحد ، الطبعة: الأولى ، الناشر: عالم الكتب ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

عنان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ، الأجزاء: ٥، الطبعة: الرابعة ، مكتبة الخانجي ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ، القاهرة – مصر.

قاسم ، قاسم عبده ، ماهية الحروب الصليبية ، من كتب سلسلة عالم المعرفة ، رقم ١٤٩ ، مايو ١٩٩٠م ، الكويت.

قطب ، محمد علي ، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م ، القاهرة – مصر، ط: ١ .

كتاب قوم عاد هم بناة الاهرام الحقيقيين ، غير منشور ، ضمن منشورات المكتبة الشاملة http://www.shamela.ws الإصدار 3.28.

كلاين ، نعومي ، عقيدة الصدمة صعود رأسمالية الكوارث ، ترجمة: نادين خوري ، مراجعة: فؤاد زعيتر ، ط: ٣، شركة المطبوعات ، ٢٠١١م ، بيروت – لبنان.

مجلة البيان (٢٣٨ عدداً) ، تصدر عن المنتدى الإسلامي ، (رقم الجزء، هو رقم العدد. ورقم الصفحة، هي الصفحة التي يبدأ عندها المقال في العدد المطبوع) ، تنبيه: الأعداد بعد الـ ٢٠٠ ترقيمها غير موافق للمطبوع ، (غير منشور) ، من إصدارات المكتبة الشاملة الإصدار 3.64.

محمود جميل الجندي، وخالد شنكيات ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد: ٤٢٨ ، تشرين الأول/ أكتوبر.

محمود ، علي عبدالحليم ، وآخرون ، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي بالجامعة ، ١٣٩٦هـ ، ط : ٢ ، الرياض – المملكة العربية الإسلامية.

مظهر ، علي ، (محاكم التفتيش) بإسبانيا والبرتقال وفرنسا وغيرها...، وآخر صفحة لتاريخ المسلمين بالفردوس الإسلامي المفقود (الأندلس) ، مطبعة أنصار السنة المحمدية ، ١٣٦٦هـ – ١٩٤٧م ، مصر.

مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (المتوفى: ٤٢١هـ) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، المحقق: أبو القاسم إمامي ، عدد الأجزاء: ٧ ، الطبعة: الثانية ، سروش ، ٢٠٠٠م ، طهران – إيران.

نجيب ، أحمد بن عبد الكريم ، السنَّة النبويَّة مكانتها و أثرها في حياة مسلمي البوسنة و الهرسك رسالة أكاديميَّة أعدَّت لنيل الدرجة العالميَّة (الدكتوراه) من قسم السنة وعلوم الحديث بكليَّة أصول الدين في جامعة أم درمان الإسلاميَّة – الدراسات العليا ، إشراف : الأستاذ الدكتور : مصطفى ديب البغا ، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م، من إصدارات المكتبة الشاملة الإصدار 3.28.

أخرى: مواقع الكترونية:

الشاهين نيوز ، by israa, shaheennews.com.

https://ar.wikipedia.org/wiki/ – الموسوعة الحرة الويكيبيديا.

من إصدارات المكتبة الشاملة الإصدار 3.64، http://shamela.ws

من إصدارات المكتبة الشاملة الإصدار 3.28، http://shamela.ws

http://www.sasapost.com/top-countries-where-muslims-suffer

ناشري WWW.nashiri.net

http://www.dhofari.com/showthread.php?t=76227&s=e108e3550cfe4499cb0718769ac94954

http://www.traidnt.net/vb/traidnt1467581

http://www.islamweb.net

http://www.alarabiya.net

http://www.sasapost.com/top-countries-where-muslims-suffer

http://www.djazairess.com/akhbarelyoum/62033

http://www.sasapost.com/top-countries-where-muslims-suffer

http://www.djazairess.com/akhbarelyoum/62033

https://www.hrw.org/legacy/arabic/countries/list/text/chechnya2.htm

http://www.sasapost.com/top-countries-where-muslims-suffer

http://swedenvoice.se/m.html?l=a,30,31,c,1,29,33,2103,html/

http://muslimconditions.com

http://www.bbc.com/arabic/worldnews/2014/02/140212_africa_samba_anza_war

http://www.almokhtsar.com/node/316128

http://www.turkey-post.net/p-11676/

الفهرس

المحتويات	الصفحة
المــقـدمـة	٢
الباب الأول: دولة العرب جنوب غرب أوروبا	٨
الفصل الأول: موجز تاريخي لجنوب غرب أوروبا قبل الفتح الإسلامي.	٩
الفصل الثاني: العصر الإسلامي في جنوب غرب أوروبا (دولة الأندلس).	١٦
الفصل الثالث: سقوط الأندلس.	٢٩
الفصل الرابع : من مرثيات الأندلس.	٣٥
الباب الثاني: حرب الكنيسة النصرانية على الإسلام والمسلمين	٣٩
الفصل الأول: محاكم التفتيش.	٤٠
الفصل الثاني: الحملات الصليبية.	٤٩
الباب الثالث: الغزو الفكري وغسيل المخ ونظرية الصدمة.	٥٤
الفصل الأول: الغزو الفكري.	٥٥
المبحث الأول: مقدمات في الغزو الفكري.	٥٥
المبحث الثاني: الجهات المنفذة للغزو الفكري ضد المسلمين.	٦٤
المبحث الثالث: الغزو الفكري.	٧٨
الفصل الثاني: غسيل المخ.	٩٨
الفصل الثالث: نظرية الصدمة.	١١١
الفصل الرابع: بين الدين والسياسة.	١١٤
الباب الرابع: محاكم التفتيش والحملات الصليبية في العصرين الحديث والمعاصر.	١١٩
المقدمة.	١٢٠
الفصل الأول: الحملات الصليبية في العصر الحديث، ومحاكم التفتيش في بلاد المسلمين.	١٢٣
المبحث الأول: الحملة الصليبية العاشرة.	١٢٤
المبحث الثاني: الحملة الصليبية الحادي عشر.	١٣٣
المبحث الثالث: الحرب الصليبية الثانية عشر.	١٣٧

المبحث الرابع: محاكم التفتيش في البلاد الإسلامية.	١٤٤
الفصل الثاني: الحملة الصليبية على الإسلام والمسلمين في أسيا.	١٤٨
المبحث الأول: الحملة الصليبية على بورما.	١٤٨
المبحث الثاني: الحملة الصليبية على مسلمي الصين.	١٥٤
المبحث الثالث: الحملة الصليبية على مسلمي الاتحاد السوفيتي – روسيا.	١٦١
المبحث الرابع: الحملة الصليبية على مسلمي الهند.	١٦٦
المبحث الخامس: الحملة الصليبية على مسلمي تايلاند.	١٧٢
المبحث السادس: الحملة الصليبية على مسلمي الفلبين.	١٧٣
الفصل الثالث: الحملة الصليبية على مسلمي أفريقيا.	١٧٤
المبحث الأول: الحملة الصليبية على مسلمي جمهورية أفريقيا الوسطى.	١٧٤
المبحث الثاني: الحملة الصليبية على مسلمي أثيوبيا (الحبشة).	١٧٧
المبحث الثالث: الحملة الصليبية على مسلمي أنجولا.	١٨٠
المبحث الرابع: الحملة الصليبية على مسلمي نيجيريا.	١٨١
المبحث الخامس: الحملة الصليبية على مسلمي الصومال.	١٨٨
الفصل الرابع: الولايات المتحدة الأمريكية والحملة الصليبية على المسلمين.	١٨٩
المبحث الأول: جرائم أمريكا في الداخل الأمريكي، وفي أنحاء العالم.	١٨٩
المبحث الثاني: مقدمات الحرب الأمريكية ضد العرب والمسلمين.	٢٠٠
المبحث الثالث: الحملة الصليبية الثالثة عشرة (الأمريكية) على بلاد العرب والمسلمين.	٢٠٥
المبحث الرابع: أسطورة القوة الأمريكية إلى زوال.	٢٢٤
الفصل الخامس: الحملة الصليبية على المسلمين في أوروبا.	٢٥٣
المبحث الأول: الحملة الصليبية على مسلمي البوسنة والهرسك، كوسوفا، يوغسلافيا.	٢٥٣
المبحث الثاني: الحملة الصليبية على مسلمي بلغاريا.	٢٥٨
المبحث الثالث: الحملة الصليبية على مسلمي بقية دول أوروبا.	٢٦٠
الباب الخامس: عودة الحملات الصليبية ومحاكم التفتيش من النصوص النبوية.	٢٦٤
الفصل الأول: عودة الحملات الصليبية من جديد.	٢٦٥
المبحث الأول: مقدمة الحملات القادمة وأسبابها.	٢٦٥

المبحث الثاني: الحملة الصليبية الرابعة عشر.	٢٦٦
المبحث الثالث: حملة صليبية غير مؤكدة.	٢٨٢
المبحث الرابع: الحملة الصليبية الخامسة عشر والأخيرة.	٢٨٤
الفصل الثاني: عودة محاكم التفتيش في أوروبا من جديد.	٢٨٩
الخلاصة.	٢٩١
المراجع.	٢٩٤
الفهرس.	٣٠٢